قِلادَةُ النَّحْرِ

في وَفياتِ أعيانِ الدَّهْرِ

تأليف

الإمام العالم المؤرِّخ الفقيه

أبي مُحمَّدٍ الطيِّبِ بن عبدِ اللهِ بن أحمدَ بن عليٍّ بامخرمة

الهِجرانيِّ الحضرميِّ الشّافِعيِّ

رحمهُ الله تعالى

(٨٧٠ - ٩٤٧هـ)

المجلَّدُ الرَّابِعُ

عُنِيَ بِهِ

بوجمعة مكري   خالد زواري



دار المنهاج

الطَّبْعَة الأولىٰ

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م



المملكة العربية السعودية - جدة

هاتف رئيسي 6326666 - الإدارة 6300655

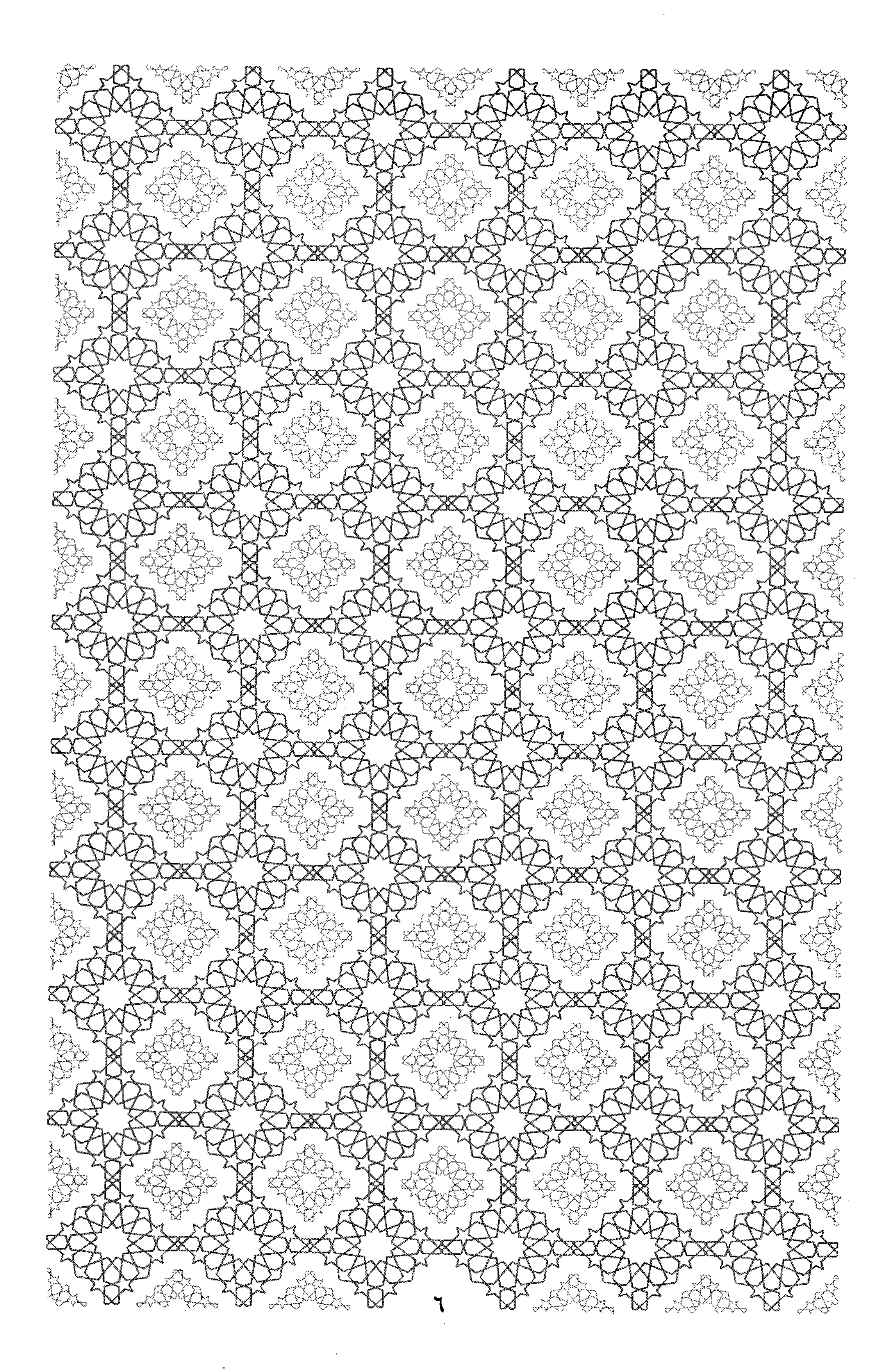
المكتبة 6322471 - فاكس 6320392


قلادة النحر
في وفيات أعيان الدهر





طبقاتُ المئة السادسة



العشرون الأولىٰ من المئة السادسة

٢١٣٥ـ [الأمير تميم بن المعز][(١)]

أبو يحيىٰ تميم بن المعز الحميري الصنهاجي[(٢)] .

ملك إفريقية وما والاها بعد أبيه ، وكان حسن السيرة ، محمود الآثار ، محباً للعلماء ، معظماً للفضلاء ، مقصداً للشعراء ، يجيز الجوائز السنية ، ويعطي العطايا الجزيلة الهنية .

وفيه يقول الحسن بن رشيق القيرواني : [من الطويل]

أَصَحُّ وأعلىٰ ما سمعناه في الندىٰ ... من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الأمير تميم

ولتميم المذكور أشعار حسنة ، منها قوله : [من الطويل]

سل المطر العام الذي عم أرضكم ... أجاء بمقدار الذي فاض من دمعي

إذا كنت مطبوعاً على الصد والجفا ... فمن أين لي صبر فأجعله طبعي

وكان كامل الشجاعة ، وافر الهيبة .

وكان المعز قد فوض إلىٰ ولده المذكور ولاية المهدية ، ولم يزل بها إلىٰ أن توفي والده ، فاستبد بالملك ، ولم يزل كذلك إلىٰ أن توفي سنة إحدىٰ وخمس مئة ، ومدة دولته ست وخمسون سنة .

وفي أيام ولايته اجتاز المهدي محمد بن تومرت بإفريقية عند عوده من بلاد الشرق ، وأظهر بها الإنكار علىٰ من رآه خارجاً عن سنن الشريعة ، ومن هناك توجه إلىٰ مراكش ، وكان منه ما كان علىٰ ما سيأتي قريباً .

---

(١) « وفيات الأعيان » (١/ ٣٤٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٢٦٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٤٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٠/ ٤١٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٦٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٥٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥) .

(٢) تقدمت ترجمته في وفيات سنة (٣٤٧هـ) (٣/ ١٤٠) تبعاً لليافعي ، وأعادها المصنف هنا تبعاً له أيضاً ، والصواب : أنه توفي في هـٰذه السنة كما في مصادر الترجمة .

٢١٣٦ـ [صدقة بن منصور][1]

سيف الدولة صدقة بن منصور .

ملك العرب بعد أبيه اثنتين وعشرين سنة ، وكان ذا بأس ، وسطوة وهيبة ، وله محاسن ومكارم ، وجودة وحلم .

كان داره ببغداد حرم الخائفين وأمنهم كائناً ما كان من الاعتراض من خليفة أو سلطان ، ثم إنه التجأ إليه بعض خصوم السلطان محمد بن ملك شاه ، فطلبه منه السلطان محمد بن ملك شاه ، فلم يسلمه إليه ، فثارت الفتنة بينه وبين السلطان محمد المذكور ، فالتقيا بالعراق ، وسعي بينهما في الصلح ، ورغب السلطان محمد في الصلح ، فلم يتم ، فاصطدم العسكران ، فكسر جيش السلطان ، وأسر جماعة من وجوه الدولة ، ثم حمل السلطان ومن معه حملة أخرىٰ قتل فيها سيف الدولة المذكور في المعركة ، وقتل معه ثلاثة آلاف فارس ، وحمل رأسه إلىٰ بغداد ، وذلك في رجب أو في جمادى الآخرة يوم الجمعة سنة إحدىٰ وخمس مئة .

وكان شيعياً ، وكانت إمارة أبيه من قبله على العرب سبعاً وستين سنة[2] .

٢١٣٧ـ [عبد الرحمـٰن بن حَمْد الصوفي][3]

أبو محمد عبد الرحمـٰن بن حَمْد الصوفي الدُّوني ، راوي « السنن » عن أبي نصر الكسار .

كان صالحاً زاهداً عابداً ، سفياني المذهب .

توفي سنة إحدىٰ وخمس مئة .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٩٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٨/٥٤٩) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٤٩٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٢٦٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/٤٦) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/٢٩٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/١٧٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٦٥٧) .

(٢) صوابه : وكانت إمارة أبيه منصور بن دبيس ستَّ سنين ، وأما المدة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالىٰ . . فهي مدة إمارة جده دبيس بن مزيد ، والله أعلم .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (١٩/٢٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/٤٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/١٤٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/٧) .

٢١٣٨ـ [أبو الفرج القزويني][1]

أبو الفرج محمد بن العلامة أبي حاتم محمود بن حسن الأنصاري القزويني .

كان فقيهاً صالحاً .

توفي سنة إحدىٰ وخمس مئة .

٢١٣٩ـ [عبيد الله الخطيبي][2]

أبو إسماعيل عبيد الله بن علي الخطيبي قاضي قضاة أصبهان .

قتلته الباطنية الإسماعيلية بهمذان في سنة اثنتين وخمس مئة .

٢١٤٠ـ [صاعد بن محمد البخاري][3]

أبو العلاء صاعد بن محمد البخاري ـ وقيل : النيسابوري ـ الحنفي المفتي ، أحد الأئمة .

قتلته الباطنية بأصبهان يوم عيد الفطر سنة اثنتين وخمس مئة .

٢١٤١ـ [الإمام الروياني][4]

أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الروياني الإمام الشافعي ، صاحب التصانيف السَّنِيَّة ، منها « بحر المذهب » وهو من أطول كتب الشافعية .

سمع أبا الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي ، ومحمد بن بيان الكازروني .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٢١٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٥٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٠٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٧) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ١٠٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٦٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٨) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ١٠١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٥٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧١) ، و« الجواهر المضية » (٢/ ٢٦٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٨) .

(٤) « المنتظم » (١٠/ ١٠٢) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ١٩٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٢٦٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٦٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧١) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٩٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٥٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٨) .

وروىٰ عنه زاهر بن طاهر الشحامي وغيره .

وكان له الجاه العظيم ، والحرمة الوافرة ، كان نظام الملك كثير التعظيم له ؛ لكمال فضله .

رحل إلىٰ بخارىٰ وغزنة ونيسابور ، ولقي الفضلاء ، وحضر مجلس ناصر المروزي ، وعلق عليه الحديث ، وبنىٰ بآمل طبرستان مدرسة ، ثم انتقل إلى الري ، ودرس بها ، وقدم أصبهان ، وأملىٰ بجامعها .

قتلته الباطنية يوم الجمعة بعد فراغه من الإملاء حادي عشر المحرم من سنة اثنتين وخمس مئة . مذكور في الأصل .

٢١٤٢ـ [أبو القاسم الرَّبَعي][١]

أبو القاسم علي بن الحسين الرَّبَعي الفقيه ، الشافعي في الفروع ، المعتزلي الأصول .

قيل : إنه أشهد علىٰ نفسه بالرجوع عن الاعتزال .

توفي ببغداد سنة اثنتين وخمس مئة . مذكور في الأصل .

٢١٤٣ـ [الخطيب التبريزي][٢]

يحيى بن علي بن محمد التبريزي الشيباني النحوي اللغوي الأديب .

أخذ اللغة عن أبي العلاء المعري ، وسمع بصور من أبي الفتح سليم بن أيوب وغيره .

وروىٰ عنه الخطيب البغدادي وغيره من الأئمة ، وتخرج عليه خلق كثير .

وكان شيخ بغداد في الأدب ، شرح « الحماسة » و« ديوان المتنبي » و« المعلقات السبع » .

ومن مصنفاته : « تهذيب غريب الحديث » و« تهذيب إصلاح المنطق » وكتاب « الكافي

(١) « سير أعلام النبلاء » (١٩/ ١٩٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٦٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧٢) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٢٢٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٩) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ١٠٣) ، و« معجم الأدباء » (٧/ ٢٥٢) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ١٩١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٢٦٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٧٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧٢) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٥٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٩) .

في علم العروض والقوافي » و« شرح سقط الزند » للمعري ، وله « الملخص » في إعراب القرآن في أربع مجلدات .

ودخل مصر ، فقرأ عليه ابن بابشاذ شيئاً من اللغة .

وتوفي سنة اثنتين وخمس مئة وقد جاوز الثمانين .

٢١٤٤ـ [حاتم بن الغشم][١]

أبو الفضل حاتم بن الغشم الهمداني المغلسي ، صاحب صنعاء وأعمالها .

لما مات الداعي سبأ بن أحمد الصليحي في سنة اثنتين وتسعين كما تقدم[٢] ، وخرجت صنعاء وأعمالها عن مملكتهم ، وارتفعت أيديهم عنها ، ولم يبق لأحد فيها ذكر . . استولىٰ عليها حاتم المذكور ، وكان له ثلاثة أولاد :

محمد بن حاتم ، وكان شجاعاً مشهوراً ، له وقعات عظيمة ، وفتكات عجيبة ، يحكىٰ أنه سمع الموكب يضربون الطبول آخر النهار لأجل النوبة ، فارتاح لذلك ، ولبس لأمته ، وركب جواده ، ونادىٰ في همدان بالركوب ، فركبوا وخرجوا حتىٰ بلغ بهم الموضع المسمىٰ : مصب الدروع ، فقالوا له : أين تريد ؟ وما عزمك ؟ فقال : أريد أغزو نجران ، فقالوا له : إن بيننا وبين نجران عدةَ أيام ، ونحن وأنت كما ترىٰ ؛ لا زاد ولا خيام ، ولا رواحل نصون بها خيلنا ، فقال : ما لكم بد ، قالوا : اتركنا نعود الليلة إلىٰ صنعاء ونتجهز ، ونخرج إليك غداً ، فقال : لا بأس ، صبوا دروعكم هٰهنا وادخلوا ، فصبوها ، قال الشريف إدريس : وكانت سبع مئة درع ، فسمي ذلك : مصب الدروع من يومئذ ، ثم وافوه من الغد ، فغزا بهم نجران واستباحها ، ثم عاد .

وكان قد خولط في عقله ، كان إذا تزوج امرأة وأحبها . . قتلها ، فتحاماه الناس ، فلم يزوجه أحد ، ورأىٰ مرة اليهود يوقدون ناراً عظيمة للفخار ومعه جارية يحبها ، فألقاها وما عليها من الحلي في تلك النار ، ثم ندم ، وأراد أن يرمي نفسه في النار ، فلزمه الحاضرون ، وخطب امرأة من بني الصليحي ، فأبوا أن يزوجوه إلا بضمانة أبيه وكفالته ألاَّ

---

(١) « بهجة الزمن » (ص ٨٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٠٣) ، و« اللطائف السنية » (ص ٨٢) .

(٢) لم يذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ تاريخ وفاته تنصيصاً في ترجمته ، وإنما ذكره ضمن وفيات تلك السنة ، انظر (٣/٥٢٦) .

يقتلها ، فلم يزل بأبيه حتىٰ تكفل بذلك في محفل عظيم من رؤساء العرب وقال له : إن قتلتها . . قتلتك ، فمكثت عنده أياماً ، ثم قتلها وتحصن بحصن بَراش ؛ خوفاً من أبيه ، ولم يزل أبوه يخادعه ويواصله حتىٰ نزل إليه فقتله واحتز رأسه ، ودخل به صنعاء علىٰ رمح ، وكانت له بنت قد اشتاقت إليه ، ولما علمت بخروج جدها إلىٰ لقاء ابنه . . فرحت وانتظرت وصوله ، فلم يفاجئها إلا رأسه على الرمح ، فماتت لوقتها ، وقيل : جنت .

والثاني عبد الله بن حاتم ، ولي الأمر بعد والده سنتين ، وكان يعرف بالشاب العادل ، ومات بالسم ، فولي بعده أخوه معن بن حاتم ، فحصل في أيامه شوش وتخبيط علىٰ همدان ، فاتفقوا علىٰ خلعه ، فخلعوه في صفر سنة عشر وخمس مئة .

توفي أبو الفضل المذكور سنة اثنتين وخمس مئة .

٢١٤٥ـ [أبو الفتيان الرَّوَّاسي][1]

أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرَّوَّاسي .

طوف خراسان والعراق ، والشام ومصر ، وكتب عن الصابوني وطبقته .

وتوفي سنة ثلاث وخمس مئة .

٢١٤٦ـ [أبو سعد المطرز][2]

أبو سعد محمد بن محمد المطرز الأصبهاني .

سمع الحسين بن إبراهيم ، وأبا علي غلام محسن وغيرهما .

وهو أكبر شيخ للحافظ أبي موسىٰ ، سمع منه حضوراً .

توفي في شوال سنة ثلاث وخمس مئة عن نيف وتسعين سنة .

---

(١) « المنتظم » (١٠/١٠٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٣١٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/٨١) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/٥١٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٢) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (١٩/٢٥٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/٨٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١/١٢١) ، و« مرآة الجنان » (٣/١٧٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٣) .

٢١٤٧ـ [فاتك بن جياش][1]

أبو منصور فاتك بن جياش بن نجاح الحبشي الجَزْلي ، ملك تهامة .

ولد سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة ، وفي ليلة ميلاده ولي أبوه الملك كما تقدم في ترجمة أبيه[2] ، فلما نشأ . . علمه أبوه وأدبه وهذبه ، وتفقه حتىٰ كان من أكمل الرجال وأعقلهم ، وأشدهم بأساً وأكملهم .

فلما توفي أبوه في التاريخ المذكور . . ولي الملك بعده ، فخالف عليه أخواه إبراهيم بن جياش وعبد الواحد بن جياش ، ووقع بينهما عدة وقائع ، فظفر فاتك بعبد الواحد ، فعفا عنه وأكرمه وأرضاه ، وهرب إبراهيم بن جياش إلى الجبل ، فنزل علىٰ أسعد بن وائل الوحاظي ، فقابله بالقبول والإكرام .

ولم تطل مدة ولاية فاتك ، بل توفي في سنة ثلاث وخمس مئة ، فأقام عَبيدُه ابنَه منصور بن فاتك بن جياش مُقامَه في الملك ، وكان إذ ذاك دون البلوغ ، فقام بدولته عَبِيدُ أبيه .

فلما علم إبراهيم بن جياش بموت أخيه فاتك . . نزل من الجبل ، وقصد زبيد في جيش جرار ، فخرج إليه عَبيد أخيه فاتك ، فالتقوا في قرية الهويب ، وكانت وقعة شديدة ، فلما خلت زبيد من العسكر . . ثار عبد الواحد بن جياش في زبيد فملكها ، فاحتمل الأستاذون والوصفان مولاهم منصور بن فاتك وهربوا به ، وأدلوه من سور البلد ليلاً ؛ خوفاً عليه من عبد الواحد ، فلحق بعبيد أبيه فاتك إلى الهويب ، وتسلل الناس عنهم ، ورجعوا إلىٰ عبد الواحد بزبيد ، وكانت العساكر كلها تحت عبد الواحد ، فلما رأىٰ إبراهيم بن جياش أن أخاه قد سبقه إلى الملك . . توجه إلى الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري ، وسار منصور بن فاتك إلى المفضل بن أبي البركات الحميري ، وإلى الحُرة السيدة بنت أحمد الصليحية بذي جبلة ، فأكرمت مثواهم ، ووعدتهم النصر ، والتزم عبيد فاتك للمفضل بن أبي البركات بربع خراج البلاد ، فسار معهم إلىٰ زبيد ، فأخرج عبد الواحد من زبيد ، وملكها لمنصور بن فاتك .

---

(١) « السلوك » (٢/٥٠٨) ، و« بهجة الزمن » (ص ٩٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٢٣٤) ، و« تاريخ ابن خلدون » (٤/ ٢٧٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٦١) .

(٢) انظر (٣/٥٣٦) .

قال عمارة : وهَمَّ المفضل أن يغدر بهم ويأخذ الأمر لنفسه ، فبينا هو علىٰ هـٰذا العزم . . وصله العلم بأن التَّعْكَر قد أخذه جماعة من الفقهاء واستولوا عليه ، فخرج المفضل من زبيد يريد التَّعْكَر لا يلوي علىٰ شيء ، فاستقر الأمر في التهائم لمنصور بن فاتك بن جياش ولعبيد أبيه ، فكان من أولاد فاتك الأمراء ، ومن عبيده الوزراء .

فلما توفي منصور . . ولي الأمر بعده ابنه فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش الآتي ذكره في العشرين الثانية[١] .

٢١٤٨ـ [أُنَيس الفاتكي][٢]

أُنَيس ـ بضم الهمزة ، وفتح النون ، وسكون المثناة من تحت ، ثم سين مهملة ـ ابن عبد الله الفاتكي الجَزْلي الحبشي أبو السرور .

أول من ولي الوزارة من عَبِيد فاتك بن جياش صاحب زبيد .

وكان شجاعاً جواداً ، جباراً غشوماً ، له في العرب وقعات ، تحاموا زبيد من أجلها ، ثم طغىٰ ، وعمل لنفسه مِظلة للركوب ، وضرب لنفسه سكة ، وهمَّ أن يفتك بمولاه المنصور بن فاتك ، فاشتهر الأمر من ندمائه لعبيد فاتك ، فدبروا في قتله ، فعمل منصور بن فاتك وليمة في قصر الإمارة ، واستدعىٰ وجوه دولته ، ومنهم أنيس المذكور ، فلما صار عنده . . قبض عليه ، وأمر بقتله في الحال ، فقتل ، واستصفىٰ أمواله .

ومن جملة ما صار إليه بالابتياع من ورثة أنيس جاريته عَلَم ، وهي أم ولدِه فاتكِ بن منصور ، وكانت امرأة صالحة ، عفيفة ، كثيرة الخير .

ولم أتحقق وفاة أنيس ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في أيام منصور بن فاتك بن جياش ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم[٣] .

---

(١) انظر (٤/ ١٣٥) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٥٠٨) ، و« بهجة الزمن » (ص٩٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٤٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٦١) ، و« بغية المستفيد » (ص٦٧) .

(٣) في « السلوك » (٢/ ٥٠٨) و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٦١) و« الفضل المزيد » (ص٦٧) : توفي سنة (٥١٧هـ) .

٢١٤٩ـ [ابن البوقا][(١)]

أبو سعيد إسماعيل بن محمد المعروف بابن البوقا .

كان رئيساً جواداً ، واسع الخير بماله وجاهه ، مأمون الغائلة ، طاهر المحضر والصدر و اللسان .

وزر لجياش بن نجاح ، ولأولاده من بعده ، وهم : الفاتك ، ومنصور ، وعبد الواحد ، أولادُ جياش ، وما منهم إلا أكرمه وعظمه .

قال عمارة : وشعره كثير ، يتغنىٰ بغزله رشاقة ، ويتمثل بجزله وثاقة .

فمن غزله قوله : [من الخفيف]

عند روض الربيع لي أوطار تقتضيها الصهباء والأوتار

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في أيام فاتك بن جياش ، والله سبحانه أعلم .

٢١٥٠ـ [إلْكِيَا الهرَّاسي][(٢)]

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الفقيه الشافعي المعروف بإِلْكِيَا ـ [بكسرالهمزة] ـ والكاف ، بينهما لام ساكنة ، وبعد الكاف مثناة من تحت مفتوحة خفيفة ، ثم ألف ـ وهي عجمية ، معناها : الكبير المقدم بين الناس .

أصله من طبرستان ، فخرج إلىٰ نيسابور ، وتفقه علىٰ إمام الحرمين إلىٰ أن برع ، وكان من رؤوس معيدي إمام الحرمين في الدروس ، وثاني أبي حامد الغزالي ، بل أرجح منه في الصوت والمنظر ؛ فإنه كان حسن الوجه ، جهوري الصوت ، فصيح العبارة ، حلو الكلام .

ثم خرج من نيسابور إلىٰ بَيْهَق ، ودرَّس بها مدة ، ثم خرج إلى العراق ، ودرَّس بنظامية بغداد إلىٰ أن توفي .

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٤٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ٢١٠) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ١١٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٨/ ٥٨٦) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٢٨٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٣٥٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٩٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٨٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٦٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٤) .

واتصل بخدمة الملك بَرْكْيَارُوق بن ملك شاه ، وحظي عنده بالمال والجاه ، وارتفع شأنه ، وتولى القضاء بتلك الدولة .

وكان محدثاً ، يستعمل الأحاديث في مناظرته ومجالسه ، ومن كلامه : إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح . . طارت رؤوس المقاييس في مهاب الرياح .

سأله الحافظ السلفي عن كَتَبَةِ الحديث : هل يدخلون في الوصية للعلماء والفقهاء ؟ فأجاب بدخولهم ، قال : كيف لا يدخلون وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من حفظ علىٰ أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها . . بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً » ؟! اهـ[1]

والذي ذكره الرافعي والنووي رحمهما الله تعالىٰ : أنه إذا أوصىٰ للعلماء . . لا يدخل فيه الذين يسمعون الحديث ولا علم لهم بطرقه ، ولا بأسماء الرواة ، ولا بالمتون ؛ فإن السماع المجرد ليس بعلم[2] .

وسئل عن يزيد بن معاوية ، فقدح فيه وشطح ، وكتب فصلاً طويلاً ، ثم قلب الورقة وكتب : لو مُدِدتُ ببياضٍ . . لمَدَدتُ العنان في مخازي هـٰذا الإنسان ، وكتب : فلان بن فلان .

وخالفه الإمام أبو حامد الغزالي ؛ فإنه سئل عمن صرح بلعن يزيد : هل يحكم بفسقه ؟ وهل يشرع الترحم عليه أم السكوت أفضل ؟ فأجاب بما معناه : (لا يجوز لعن مسلم أصلاً ، ويزيدُ صح إسلامه ، وما صح قتله الحسين ، ولا أمْرُه به ، وما لم يصح عنه ذلك . . لا يجوز أن يظن به ذلك ؛ فإن إساءة الظن بالمسلم حرام ، قال الله تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه ، وأن يظن به ظن السوء »[3] .

قال : ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين رضي الله عنه . . فهو أحمق ؛ فإن مَن قُتِل مِن الأكابر والوزراء والسلاطين لو أراد أحد أن يعلم حقيقة مَن الذي قتله ، ومن الذي رضي به ، ومن الذي كرهه . . لم يقدر علىٰ ذلك وإن كان قد قتل بجواره وزمانه وهو يشاهده ، فكيف يعرف ذلك فيمن انقضىٰ عليه قريب من أربع مئة سنة في مكان بعيد ؟! فهـٰذا لا تعرف حقيقته

---

(١) أخرجه البيهقي في « الشعب » (١٥٩٦) ، وابن عدي في « الكامل » (٥/١٥٠) ، وانظر « التلخيص الحبير » (٤/٢٠٧١) ، و« المقاصد الحسنة » (ص٤١١) .

(٢) انظر « روضة الطالبين » (٦/١٦٩) .

(٣) أخرجه البخاري (٥١٤٤) ، ومسلم (٢٥٦٤) ، والترمذي (١٩٨٨) .

أصلاً ، وإذا لم تعرف . . وجب إحسان الظن بكل مسلم يمكن إحسان الظن به .

ومع هـٰذا ، فالقتل ليس بكفر ، بل هو معصية ، وربما مات القاتل بعد التوبة ، ولو جاز لعن أحد ، فسُكِت عن ذلك . . لم يكن الساكت عاصياً ، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره . . لم يسأل يوم القيامة عن عدم لعنه .

وأما الترحم علىٰ يزيد ؛ فإنه جائز ، بل هو مستحب ؛ إذ هو داخل في قولنا : « اللهم ؛ اغفر للمؤمنين والمؤمنات » والله أعلم ، كتبه الغزالي) انتهىٰ بمعناه[(١)] .

توفي إلكيا مستهَلَّ سنة أربع وخمس مئة ، ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي .

وكان في خدمته بالنظامية إبراهيم بن عثمان الغزي الشاعر المشهور ، فرثاه بأبيات ، منها قوله : [من البسيط]

هي الحوادث لا تبقي ولا تذر ... ما للبرية من محتومها وَزَر

لو كان ينجي علوٌّ من بوائقها ... لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر

قل للجبان الذي أمسىٰ علىٰ حذر ... من الحِمام متىٰ رد الردى الحذر

بكىٰ علىٰ شمسه الإسلام إذ أفَلَتْ ... بأدمع قَلَّ في تشبيهها المطر

حبر عهدناه طلقَ الوجه مبتسماً ... والبِشْرَ أحسن ما يلقىٰ به البَشَر

لئن طوته المنايا تحت أخمصها ... فعلمه الجم في الآفاق منتشر

أحيى ابنَ إدريس درسٌ كنت تورده ... تحار في نظمه الأذهان والفكر

٢١٥١ـ [أبو الحسين الخشاب][(٢)]

أبو الحسين يحيى بن علي بن الفرج الخشاب المصري .

شيخ القراء بالروايات .

توفي سنة أربع وخمس مئة .

---

(١) للحجة الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في « العواصم » كلام في صحة صدور هـٰذا الكلام عن الإمام أبي حامد رحمه الله ، ثم في الكلام علىٰ كل لفظة منه ما يظهر به بطلانه ، ويلوح به زوره وبهتانه ، والله يقول الحق . اهـ هامش (س)

(٢) « تاريخ الإسلام » (٣٥/١٠١) ، و« معرفة القراء الكبار » (٢/٨٨٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/١٧٣) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٠٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٧) .

٢١٥٢ـ [ابن الآبْنوسي][1]

أبو محمد عبد الله بن علي الآبَنوسي البغدادي المحدث .

سمع من أبي القاسم التنوخي ، والجوهري .

وتوفي سنة خمس وخمس مئة .

٢١٥٣ـ [ابن العلاّف][2]

أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن العلاّف البغدادي الحاجب ، مسند العراق .

توفي سنة خمس وخمس مئة .

٢١٥٤ـ [شبل الدولة][3]

أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي الملقب : شبل الدولة .

كان من أولاد أمراء العرب ، فوقع بينه وبين إخوته وحشة أوجبت رحيله عنهم ، ففارقهم ، ووصل إلىٰ بغداد ، ثم خرج إلىٰ خراسان ، واختص بالأمير نظام الملك وصاهره ، ولما قتل نظام الملك . . رثاه ببيتين تقدم ذكرهما في ترجمته[4] ، ثم عاد إلىٰ بغداد ، وأقام بها مدة ، ثم عزم علىٰ قصد كرمان مسترفداً وزيرها مكرم بن العلاء ، وكان من الأجواد ، فكتب إلى المستظهر بالله قصته يلتمس منه الإنعام عليه بكتاب إلى الوزير المذكور يتضمن الإحسان إليه ، فوقَّع المستظهر علىٰ رأس قصته : (يا أبا الهيجاء ؛ أبعدت النجعة ، أسرع الله بك الرجعة ، وفي ابن العلاء مقنع ، وطريقه في الخير مَهْيَع ، وما نسديه إليك يستحلي ثمرة شكره ، ويستعذب مياه بره ، والسلام) فاكتفىٰ أبو الهيجاء بهـٰذه الأسطر ،

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٢٧٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١٠٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٣٣٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٨) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ١١٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٢٤٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١٠٨) ، و« العبر » (٤/ ٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٨) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٥/ ٢٥٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١٢٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٢٧١) ، و« مرآة الجنان » (٢/ ١٩٢) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٠٤) .

(٤) انظر (٣/ ٥٠٦) .

واستغنىٰ عن الكتاب ، وتوجه إلىٰ كرمان ، فلما وصلها . . قصد حضرة الوزير ، واستأذن في الدخول ، فأذن له ، فدخل عليه ، وعرض عليه القصة ، فلما رآها . . قام وخرج عن دسته إجلالاً وتعظيماً لكاتبها ، وأوصل لأبي الهيجاء ألف دينار في ساعته ، ثم عاد إلىٰ دسته ، فعرَّفه أبو الهيجاء أن معه قصيدة يمدحه بها ، فاستنشده إياها ، فأنشده : [من المتقارب]

دع العِيسَ تَـذْرَعُ هـٰذا الفلا ... إلى ابن العلاء وإلا فلا

فلما سمع الوزير هـٰذا البيت . . أطلق له ألف دينار أخرىٰ ، ولما أكمل إنشاد القصيدة . . أطلق عليه ألف دينار أخرىٰ ، وخلع عليه ، وقاد إليه جواداً يركبه وقال له : دعاء أمير المؤمنين مسموع ومرفوع ، وقد دعا لك بسرعة الرجعة ، وجهزه بجميع ما يحتاج إليه ، ورجع إلىٰ بغداد .

وكان من جملة الأدباء الظرفاء ، وله النظم الفائق ، والنثر الرائق ، وبينه وبين أبي القاسم الزمخشري مكاتبات وأشعار ، يمدح كل واحد منهما الآخر .

توفي سنة خمس وخمس مئة .

٢١٥٥ـ [الإمام الغزالي][(١)]

أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي حجة الإسلام ، وإمام الأئمة الأعلام ، مصنف « البسيط » و« الوسيط » و« الوجيز » و« الخلاصة » في الفقه ، و« المستصفىٰ » و« المنخول » في الأصول ، و« المقصد الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ » وغير ذلك من المؤلفات المفيدة .

وأعظمها وأجلها وأنفسها « إحياء علوم الدين » وفيه يقول تلميذه الإمام أبو العباس الإقليشي المحدث الصوفي ، صاحب كتابي « النجم » و« الكوكب » وغيرِهما : [من الطويل]

أبا حامد أنت المخصَّصُ بالمجد ... وأنت الذي علمتنا سننَ الرُّشْدِ
وضعتَ لنا الإحياء يحيي نفوسَنا ... وينقذنا من طاعة النازغ المردِي
فربع عبادات وعاداتها التي ... تعاقبها كالدّر نظم في العقْدِ

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ١١٤) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٢١٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٣٢٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١١٥) ، و« العبر » (٤/ ١٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١/ ٢٧٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ١٩١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٨) .

وثـالثهـا فـي المهلكـات وإنّـه لمُنْجٍ من الهَلَكِ المُبرِّحِ بل بعدي
ورابعهـا فـي المنجيـاتِ وإنّـه ليسرح بالأرواح في جنّة الخلدِ
ومنهـا ابتهـاجٌ للجـوارح ظـاهـر ومنهـا صـلاحٌ للقلـوبِ مـن البُعْـدِ

توفي أبو حامد المذكور رحمه الله تعالىٰ يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمس مئة . مذكور في الأصل .

٢١٥٦ـ [المعمَّر بن علي الحنبلي][١]

أبو سعد المعمَّر بن علي البغدادي الحنبلي الواعظ المفتي .

كان يبكي الحاضرين ويضحكهم ، وله قبول زائد ، وسرعة جواب ، وحدة خاطر ، وسعة دائرة .

روىٰ عن ابن غيلان ، وأبي محمد الخلاّل .

وتوفي سنة ست وخمس مئة .

٢١٥٧ـ [ابن بدران الشافعي][٢]

أبو بكر أحمد بن علي بن بدران الحُلْوانيّ .

روىٰ عن القاضي أبي الطيب ، وطائفة .

وكان ثقة متعبداً زاهداً .

توفي سنة سبع وخمس مئة . مذكور في الأصل .

٢١٥٨ـ [الحافظ السُّهْرَوَرْدي][٣]

أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي السهروردي ثم البغدادي الحافظ .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (١٩/٤٥١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/١٥٠) ، و« العبر » (٤/١١) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٦٦٤) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٠٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٣) .

(٢) « المنتظم » (١٠/١٢١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٣٨٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/١٥٤) ، و« العبر » (٣/١٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/١٩٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/٢٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٧) .

(٣) « المنتظم » (١٠/١٢٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٨/٥٩٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/١٦٠) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٢٤٠) ، و« العبر » (٣/١٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٦٦٦) .

نسخ ما لا ينحصر من التفسير والحديث والفقه لنفسه وللناس ، حتىٰ قيل : إنه كتب شعر ابن الحجاج سبع مرات .

توفي سنة سبع وخمس مئة .

٢١٥٩ـ [أبو بكر الشاشي][1]

أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي المعروف بالمستظهري ، فخر الإسلام .

تفقه أولاً علىٰ أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني ، وعلى القاضي أبي منصور الجويني صاحب أبي محمد الجويني ، ثم رحل إلىٰ بغداد ، ولازم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ، وقرأ عليه ، وأعاد عنده ، وانتهت إليه رئاسة الشافعية .

وله تصانيف حسنة ، منها كتاب « حلية العلماء » في المذهب ، ذكر فيه مذهب الشافعي ، ثم ضم إلىٰ كل مسألة اختلاف الأئمة فيها ، وجمع من ذلك شيئاً كثيراً ، وسماه : « المستظهري » ، وصنف في الخلاف .

وتولى التدريس بنظامية بغداد ، وكان قد وليها قبله الشيخ أبو إسحاق ، وأبو نصر ابن الصباغ صاحب « الشامل » ، وأبو سعد المتولي صاحب « تتمة الإبانة » وأبو حامد الغزالي ، وإلكيا الهراسي ، فلما انقرضوا . . تولاها هو .

ويحكىٰ أنه يوم ذكر الدرس وضع منديله علىٰ عينيه وبكىٰ كثيراً وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها ، وكان ينشد : [من الكامل]

خلتِ الدِّيارُ فسدتُ غير مُسوَّدِ ومِنَ العناءِ تفرُّدِي بالسُّؤْدُدِ

وجعل يردد هٰذا البيت ويبكي ، وذلك إنصاف منه ، واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه .

توفي سنة سبع وخمس مئة . مذكور في الأصل .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٤/٢١٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٣٩٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/١٦٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/٧٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/١٩٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٨) .

٢١٦٠ـ [الحافظ ابن القيسراني][1]

محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني ـ نسبة إلىٰ قيسارية ، بُلَيْدَة بالشام علىٰ ساحل البحر ـ الحافظ ، ذو الرحلة الواسعة .

سمع بالحجاز ومصر والشام والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخراسان وخوزستان والقدس وبغداد ونيسابور وهراة وأصبهان وشيراز والري وغيرها .

وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة لعلوم الحديث .

وله مصنفات تدل علىٰ غزارة علمه وجودة معرفته ، منها : « أطراف الكتب الستة » وهي : « البخاري » و« مسلم » و« سنن » أبي داوود والترمذي والنسائي ، والسادس « سنن ابن ماجه » عند بعضهم ، و« الموطأ » عند آخرين ، ومنها : « أطراف الغرائب » تصنيف الدارقطني ، وكتاب « الأنساب » في جزء لطيف ، وهو الذي ذيله الحافظ أبو موسى الأصبهاني .

وله شعر حسن ، وكتب عنه غير واحد من الحفاظ .

قال الحافظ السلفي : سمعت ابن طاهر يقول : كتبت « البخاري » و« مسلماً » و« سنن أبي داوود » و« ابن ماجه » سبع مرات .

أحرم بنسك من بيت المقدس ، وتوجه إلىٰ مكة ، وتوفي عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ربيع الأول من سنة سبع وخمس مئة .

٢١٦١ـ [الأَبِيوَرْدِي الشاعر][2]

أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد الأموي المعاوي الأَبِيوَرْدِي ، اللغوي الأخباري ، الشاعر النسابة ، يتصل نسبه بمعاوية رضي الله عنه .

كان رئيساً ، عالي الهمة ، ذا فصاحة وبلاغة وتصانيف ، منها : « المؤتلف

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ١٢٣) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٢٨٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٣٦١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١٦٨) ، و« العبر » (٤/ ١٤) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٢٤٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ١٦٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٩٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٠) .

(٢) « معجم الأدباء » (٦/ ٤١٨) ، و« المنتظم » (١٠/ ١٢٣) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٤٤٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١٨٢) ، و« العبر » (٤/ ١٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ٩١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٠) .

والمختلف » ، و« طبقات كل فن » ، و« ما ائتلف واختلف في أنساب العرب » ، وله في اللغة مصنفات لم يسبق إلىٰ مثلها .

وله شعر جيد ، ومنه قوله : [من الطويل]

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت ... لنا رغبةً أو رهبةً عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا ... شدائدُ أيامٍ قليلٍ رخاؤها
وكان إلينا في السرور ابتسامُها ... فصار علينا في الهموم بكاؤها
إذا ما هممنا أن نبوح بما جنت ... علينا الليالي لم يدعنا حياؤها
فصرنا نلاقي النائباتِ بأوجهٍ ... رقاق الحواشي كاد يقطرُ ماؤها

وكان حسن السيرة .

توفي بأصبهان مسموماً في سنة سبع وخمس مئة .

٢١٦٢ـ [ابن اللّبَّانة][1]

محمد بن عيسى اللَّخمي الأندلسي المعروف بابن اللبانة الأديب ، من شعراء دولة المعتمد بن عباد .

وكان من فحول الشعراء ، وجلة الأدباء ، له تصانيف عديدة في الأدب .

توفي سنة سبع وخمس مئة .

٢١٦٣ـ [أبو نصر السَّاجي][2]

أبو نصر المؤتمن بن أحمد الرَّبَعي الحافظ ، ويعرف بالساجي .

حافظ محقق ، واسع الرحلة ، كثير الكتابة ، متين الورع والديانة ، كتب « الشامل » عن مؤلفه ابن الصباغ .

وتوفي سنة سبع وخمس مئة .

---

(١) « بغية الملتمس » (ص١٠٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٣٧٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/١٨٨) ، و« العبر » (٤/١٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/٢٩٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/١٩٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣٣) .

(٢) « المنتظم » (١٠/١٢٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٣٠٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/١٩١) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٢٤٦) ، و« العبر » (٤/١٥) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٦٦٨) .

٢١٦٤ـ [ابن قيراط][١]

أبو الوحش سُبَيْع بن المُسلم الدمشقي المقرىء الضرير .

كان يقرىء من السَّحَرِ إلى الظهر .

توفي سنة ثمان وخمس مئة .

٢١٦٥ـ [علي بن إبراهيم الحُسيني][٢]

أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني الدمشقي الخطيب ، الرئيس المحدث ، صاحب « الأجزاء العشرين » التي خرجها الخطيب .

وكان ثقة نبيلاً ، محتشماً مهيباً ، سيداً شريفاً ، صاحب حديث وسنة .

توفي سنة ثمان وخمس مئة .

٢١٦٦ـ [الحافظ شيرويه][٣]

أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الدَّيْلَمي الهمذاني الحافظ .

حدث عن خلق ، منهم : أبو القاسم بن البُسري ، وعبد الرحمـٰن ابن منده ، ومحمد بن عثمان القومساني .

وعنه ابنه شهردار ، والحافظ أبو موسى المديني ، وأبو العلا العطار الهمداني وغيرهم .

وكان حافظاً بارعاً ، ومن مصنفاته : كتاب « الفردوس » و« تاريخ همذان » .

توفي سنة تسع وخمس مئة .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٢٠٤) ، و« العبر » (٤/ ١٦) ، و« معرفة القراء الكبار » (٢/ ٨٨٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٧) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٠٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٣٥٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٢٠٩) ، و« العبر » (٣/ ١٧) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٠٨) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٢٩٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٢١٩) ، و« العبر » (٤/ ١٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/ ٢١٧) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢١١) ، و « شذرات الذهب » (٦/ ٣٩) .

٢١٦٧ـ [السلطان يحيى الحميري][1]

السلطان أبو طاهر يحيى بن تميم بن المعز الحميري ، صاحب إفريقية .

نشر العدل ، وافتتح عدة قلاع لم يَتَأَتَّ لأبيه فتحها .

وكان جواداً ممدحاً ، عالماً ، كثير المطالعة للأخبار والسير ، عارفاً بها ، رحيماً للضعفاء ، شفوقاً على الفقراء ، يقرب أهل العلم والفضل من نفسه ، وكان عارفاً بصناعة النجوم .

توفي يوم عيد الأضحىٰ من سنة تسع وخمس مئة فجأةً ، وذلك أن منجمه قال له : إن في تسيير مولدك في هـٰذا النهار عليك عكساً ، فلا تركبه ، فامتنع من الركوب ، وخرج أولاده ورجال دولته إلى المصلىٰ ، فلما انقضت الصلاة . . حضر رجال الدولة علىٰ ما جرت به العادة للسلام ، وقرأ القراء ، وأنشد الشعراء ، وانصرفوا إلى الإيوان ، فأكل الناس ، وقام يحيىٰ إلىٰ مجلس الطعام ، فلما وصل إلىٰ باب المجلس . . أشار إلىٰ جارية من حظاياه ، فاتكأ عليها ، فما خطا من باب البيت سوىٰ ثلاث خطوات حتىٰ وقع ميتاً .

وخلف ثلاثين ابناً ، فملك بعده ابنه علي ستة أعوام ، فمات ، فملَّكوا بعده الحسن بن علي وهو مراهق ، فامتدت دولته إلىٰ أن أخذت الإفرنج طرابلس الغرب بالسيف سنة إحدىٰ وأربعين وخمس مئة ، فخاف ، وفر من المهدية ، والتجأ إلىٰ عبد المؤمن .

قال الشيخ اليافعي : (وهـٰذا العلم وما نَدَب إليه من الحذر . . لا يغني عن وقوع ما سبق في علم الله تعالىٰ من القدر ، ومن ذلك ما يحكىٰ أن بعض الملوك قال له بعض المنجمين : أنت تموت في الساعة الفلانية من اليوم الفلاني من الشهر الفلاني من السنة الفلانية من عقرب تلدغك ، فلما كان قبل الساعة المذكورة . . تجرد من جميع لباسه سوىٰ ما يستر به العورة ، وركب فرساً بعد أن غسله ونظفه ونفض شعره ، ودخل بفرسه إلى البحر ؛ حذراً مما ذكر له من وقوع هـٰذا الأمر ، فبينا هو كذلك . . فاجأه ما يخشىٰ من المهالك ، وذلك أن فرسه عطست ، فخرجت من أنفها عقرب فلدغته ، ولم يغن عنه ما رام من الاحتراز والهرب ، نسأل الله تعالىٰ كمال الإيمان بنفاذ قدره ، آمين ، آمين)[2] .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٨/٦٠٩) ، و« وفيات الأعيان » (٦/٢١١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/٢٣٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٤١٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/١٩٨) ، و« تاريخ ابن خلدون » (٦/٢١٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٣) .

(٢) « مرآة الجنان » (٣/١٩٩) .

٢١٦٨ـ [ابن الصعاد الحوزي][١]

أبو الكرم خميس بن علي بن أحمد بن علي بن الحسن بن إبراهيم بن سلامويه الواسطي الحوزي المعروف بابن الصعاد .

حدث عن أبي القاسم بن البُسري ، وأبي نصر الزينبي وغيرهما .

وعنه أحمد بن سالم المقرىء ، والحافظ السِّلفي وغيرهما .

وكان محدث واسط ، وأحد حفاظه ، ثقة ، يملي حفظاً من ألفاظه .

سأله السلفي عن شيوخ واسط ومن قدمها من أمثالهم ، فأجابه في جزء بتراجمهم وأحوالهم .

توفي سنة عشر وخمس مئة ، وكان يقول الشعر .

٢١٦٩ـ [الحافظ النّرسِي][٢]

أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النّرسِيّ الكوفي ، لُقِّب : أُبَياً ؛ لجودة قراءته القرآن .

سمع خلقاً ، منهم : أبو إسحاق البرمكي ، وأبو طاهر محمد بن العطار وغيرهما .

وعنه نصر المقدسي ، والحُميدي ، وابن الخاضبة ، وخلق سواهم .

كان حافظاً مكثراً ثقة ، ينوب الخطيب بالكوفة ، وله رحلة معروفة ، وخرَّج لنفسه « معجم شيوخه » بالأحاديث والآثار .

توفي سنة عشر وخمس مئة .

---

(١) « معجم البلدان » (٢٢٢/٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٤٣/٣٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٣٤٦/١٩) ، و« تذكرة الحفاظ » (١٢٦٢/٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٤٢٠/١٣) ، و« بغية الوعاة » (٥٦١/١) ، و« شذرات الذهب » (٤٤/٦) .

(٢) « المنتظم » (١٣٦/١٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٧٤/١٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٥٦/٣٥) ، و« تذكرة الحفاظ » (١٢٦٠/٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٤٣/٤) ، و« النجوم الزاهرة » (٢١٢/٥) ، و« شذرات الذهب » (٤٧/٦) .

٢١٧٠ـ [تاج الإسلام السمعاني][(١)]

أبو بكر محمد بن أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي السمعاني .

حدث عن أبيه ، وأبي البقاء الحبّال وغيرهما .

وعنه أبو الفتوح الطائي ، والسِّلفي ، وكان رفيقه في الارتحال .

وكان إماماً حافظاً ، عالماً بالحديث رجالهِ ومتونهِ ، عارفاً بالفقه وفنونه ، ذا وعظ وتذكير ، يحضر مجلسه الملوك والأكابر .

طلب مرة من أهل مجلسه شيئاً [للذين يقرؤون في مجلسه] ، فتهيأ لهم يومئذ من الحاضرين ألف دينار[(٢)] .

توفي سنة عشر وخمس مئة .

٢١٧١ـ [غياث الدين بن ملك شاه][(٣)]

السلطان غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي التركي .

كان فارساً شجاعاً فحلاً ، ذا بر ومعروف .

ولد سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة .

ولما مات أبوه.. جرت بينه وبين أخيه بركياروق حروب يطول ذكرها ، قد أشرنا إلىٰ شيء منها في ذكر الحوادث[(٤)] ، وكان قد خطب لأخيه من قبله في بغداد ، ثم قطعت الخطبة له ، وخطب لمحمد .

ولما مات أخوه.. لم يبق له منازع ، واستقل بالمملكة ، ودخل بغداد هو وأخوه سنجر ، فخلع عليهما الإمام المستظهر بالله ، والتمس محمد المذكور من أمير المؤمنين أن

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ١٣٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٢٥٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٣٧١) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٢٦٦) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٧) .

(٢) العبارة في الأصول فيها نقص استُدرك من « تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٢٥٩) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦١٩) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٧١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥٠٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ٦٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٠٠) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢١٤) .

(٤) انظر (٣/ ٥٦٤) .

يجلس له ولأخيه ، فأجيب إلىٰ ذلك ، فجلس الخليفة لهما في قبة التاج ، وحضر أرباب المناصب وأتباعهم ، وجلس أمير المؤمنين علىٰ سدته ، ووقف سيف الدولة ابن مزيد صاحب الحلة علىٰ يمين السدة وعلىٰ كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وعلىٰ رأسه العمامة وبين يديه القضيب ، وخلع علىٰ محمد الخلع السبع التي جرت عادة السلاطين بها ، وألبس الطوق والتاج والسوارين ، وعقد له الخليفة اللواء بيده ، وقلده سيفين ، وأعطاه خمسة أفراس بمراكبها ، وخلع علىٰ أخيه سنجر خلعة أمثاله ، وخطب لمحمد بالسلطنة في جامع بغداد ، وذلك في سنة خمس وتسعين ـ أو اثنتين وتسعين ـ وأربع مئة علىٰ خلاف في الروايات .

ومرض مرضاً طويلاً ، وتوفي يوم الخميس رابع وعشرين ذي الحجة من سنة إحدىٰ عشرة وخمس مئة بمدينة أصبهان . ولما أيس من نفسه . . أحضر ولده محموداً وقبّله ، وبكىٰ كل واحد منهما ، وأمره أن يخرج ويجلس علىٰ تخت السلطنة ، وينظر في أمور الناس ، فقال لوالده : إنه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم ، فقال : صدقت ، ولكن علىٰ أبيك ، وأما عليك . . فمبارك بالسلطنة ، فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين .

وتزوج الإمام المقتفي لأمر الله فاطمة بنت السلطان محمد المذكور ، فدخلت إلىٰ دار الخلافة بالزفاف .

ويقال فيما ذكر لها من المناقب : إنها كان لها التدبير الصائب .

وخلف السلطان محمد المذكور أربعة أولاد : محمود ومسعود وسليمان وطغرلبك ، وقام بعده ابنه محمود ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، وكان السلطان محمد قد خلف أحد عشر ألف ألف دينار سوىٰ ما يناسبها من الحواصل ، ففرقها ولده محمود في العسكر .

٢١٧٢ـ [أبو طاهر اليوسفي][١]

أبو طاهر عبد الرحمـٰن بن أحمد البغدادي ، راوي « سنن الدارقطني » .

وكان رئيساً ، وافر الجلالة .

توفي سنة إحدىٰ عشرة وخمس مئة .

---

(١) « المنتظم » (١٠/١٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٢٩٧) ، و« العبر » (٤/٢٤) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢١٤) .

٢١٧٣ـ [يحيى ابن مَندَه][(١)]

أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَندَه العَبْدي الأصبهاني الحافظ ، صاحب « التاريخ » .

سمع من البيهقي ، ومن أبيه ، وعميه : عبيد الله وعبد الرحمٰن وغيرهم .

وحدث عنه عبد الحق اليوسفي ، وابن ناصر ، والسلفي ، وكتب عنه القطب شيخ الشيوخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني نفع الله بهم .

وكان إماماً حافظاً ثقة ، جليل القدر ، وافر الفضل ، من بيت علم في الحديث ، بدىء بيحيىٰ وختم بيحيىٰ .

ومن مصنفاته كتاب « التنبيه علىٰ أحوال الجهال والمنافقين » .

وكان كثيراً ما ينشد لبعضهم : [من الطويل]

عجبتُ لمبتاعِ الضلالةِ بالهدىٰ ... وللمشتري دنياه بالدينِ أعجَبُ
وأعجب من هٰذين من باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين أخيَبُ

توفي سنة إحدىٰ عشرة وخمس مئة .

٢١٧٤ـ [أبو علي ابن نبهان][(٢)]

محمد بن سعيد الكرخي المعروف بأبي علي ابن نبهان الكاتب ، مسند العراق .

روىٰ عن ابن شاذان وغيره .

قال ابن ناصر : فيه تشيع ، وسماعه صحيح ، بقي قبل موته سنة ملقىٰ علىٰ ظهره لا يعقل ولا يفهم .

وقال غيره : عاش مئة سنة كاملة ، وله شعر وأدب .

توفي سنة إحدىٰ عشرة وخمس مئة .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٦/ ١٦٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٣٩٥) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٢٥٠) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢١٤) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ١٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٢٥٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٢١) ، و« العبر » (٤/ ٢٥) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢١٤) .

٢١٧٥ـ [المستظهر بالله][١]

الخليفة المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم بأمر الله أبي جعفر العباسي .

ولد سنة سبعين وأربع مئة ، وبويع يوم مات أبوه سنة سبع وثمانين .

وتوفي في ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمس مئة ، فمدة خلافته خمس وعشرون سنة وشهران وأيام ، وعمره اثنتان وأربعون سنة .

كان رحمه الله قوي الكتابة ، جيد الأدب والفضيلة ، كريم الأخلاق ، مسارعاً في أعمال البر .

٢١٧٦ـ [شمس الأئمة الجابري][٢]

بكر بن محمد الأنصاري الجابري الفقيه الملقب بشمس الأئمة ، شيخ الحنفية بما وراء النهر ، وعالم تلك الديار .

كان يضرب به المثل في حفظ مذهب أبي حنيفة .

توفي سنة اثنتي عشرة وخمس مئة .

٢١٧٧ـ [أبو القاسم الأنصاري][٣]

أبو القاسم سلمان بن ناصر النيسابوري الشافعي العلامة المتكلم ، تلميذ إمام الحرمين .

روىٰ عن عبد الغافر الفارسي وجماعة .

وتوفي سنة اثنتي عشرة ـ أو إحدىٰ عشرة ـ وخمس مئة ، وهو مذكور في الأصل في سُلَيْمان مصغراً .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٨/٦٢٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٣٩٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/٣٢٦) ، و« العبر » (٤/٢٦) ، و« تاريخ ابن خلدون » (٥/٥٣) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢١٥) .

(٢) « المنتظم » (١٠/١٥٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٤١٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٥/٣٢٩) ، و« العبر » (٤/٢٦) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢١٦) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (١٩/٤١٢) ، و« العبر » (٤/٢٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/٣١٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٠٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٩٦) .

٢١٧٨ـ [نور الهدى الزينبي](١)

أبو طالب الحسين بن محمد الزينبي قاضي القضاة ، الملقب بنور الهدىٰ .

توفي سنة اثنتي عشرة وخمس مئة .

٢١٧٩ـ [ابن عقيل الحنبلي](٢)

علي بن عقيل البغدادي الظَّفري ، شيخ الحنابلة .

كان إماماً مبرزاً ، كثير العلوم ، خارق الذكاء ، مكبّاً على الاشتغال والتصنيف ، وكتابه « الفنون » يزيد علىٰ أربع مئة مجلد .

تفقه على القاضي أبي يعلىٰ وغيره ، وأخذ علم الكلام عن علي بن الوليد ، وأبي القاسم بن التبان وغيره ، وروىٰ عن أبي محمد الجوهري .

قال السلفي : ما رأيت مثله ، وما يقدر أحد أن يتكلم معه ؛ لغزارة علمه ، وبلاغة كلامه ، وقوة حجته . اهـ

توفي سنة ثلاث عشرة وخمس مئة .

٢١٨٠ـ [أبو الحسن الدّامغاني](٣)

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحنفي الدامغاني قاضي القضاة ابن قاضي القضاة .

ولي القضاء بضعاً وعشرين سنة ، وكان ذا حزم ، ورأي وسؤدد ، وهيبة وافرة ، وديانة ظاهرة .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٣٥/٣٣٢) ، و« العبر » (٤/٢٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/٤١) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢١٧) .

(٢) « مناقب الإمام أحمد ابن حنبل » (ص٦٣٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٤٤٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٤/٣٤٩) ، و« العبر » (٤/٢٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٢١/٣٢٦) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢١٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٨) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٨/٦٤٨) ، و« العبر » (٤/٣٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/٨٦) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢١٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/٦٦) .

توفي سنة ثلاث عشرة وخمس مئة .

٢١٨١ـ [محمد بن طَرْخان][١]

محمد بن طرخان التركي ثم البغدادي المحدث النحوي ، أحد الفضلاء .

تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وروى الحديث عن أبي جعفر بن المسلمة ، وطبقته .

وكان ينسخ بالأجرة ، وفيه زهد وورع تام .

توفي سنة ثلاث عشرة وخمس مئة .

٢١٨٢ـ [المبارك بن علي الحنبلي][٢]

أبو سعد المبارك بن علي الحنبلي ، من كبار أئمة المذهب .

روىٰ عن القاضي أبي يعلىٰ وجماعة ، وتفقه على الشريف أبي جعفر بن أبي موسىٰ .

وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمس مئة .

٢١٨٣ـ [السلطان أسعد الحميري][٣]

السلطان أسعد بن أبي الفتوح بن العلاء بن الوليد الحميري .

قتله رجلان من أصحابه في حصن تعز من بلاد اليمن في سنة أربع عشرة وخمس مئة ، ودفن في الحصن ، ولما قدم طغتكين بن أيوب إلى اليمن الملقب : سيف الدولة . . نبشه وأخرجه إلىٰ مقابر المسلمين .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ١٦٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٤٢٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ١٦٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٠٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ١٠٦) .

(٢) « مناقب الإمام أحمد ابن حنبل » (ص٦٣٥) ، و« المنتظم » (١٠/ ١٦٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٤٢٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٥٩) ، و« العبر » (٤/ ٣١) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٧٨) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٥٣) ، و« السلوك » (٢/ ٤٩٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٠٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٥٧) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٧) .

٢١٨٤ـ [زيد اليفاعي][(١)]

زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم أبو أسامة اليفاعي ، نسبة إلىٰ قرية من معشار تعز بين الجند وتعز ، علىٰ ثلاثة أميال من الجند ، في واد يقال له : وادي القصيبة ، كذا ذكره الفاسي في « تاريخه » نقلاً عن اليافعي[(٢)] .

كان زيد المذكور إماماً فاضلاً ، عالماً عاملاً .

تفقه في بدايته بصهره إسحاق بن يعقوب الصردفي ، قرأ عليه في علم المواريث والحساب ، ثم بالإمام أبي بكر بن جعفر المحائي ، ثم ارتحل إلىٰ مكة ، فأخذ عن الإمامين الحسين بن علي الطبري وأبي نصر محمد بن هبة الله البندنيجي مصنفات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ـ وكانا من أكبر أصحاب الشيخ ـ ثم مصنفاتهما .

ثم رجع إلى اليمن في حياة شيخه أبي بكر بن جعفر ، وكان هو وشيخه يدِّرسان في جامع الجند ، فاجتمع أكثر الناس من نواح شتىٰ للقراءة عليه ، وكان أصحابه فوق ثلاث مئة متفقه في غالب الأحوال ؛ لأنه كان يقرىء كل من طلب منه القراءة ، ولا يسأله عن حسبه ولا نسبه ، وكان شيخه الإمام أبو بكر بن جعفر لا يقرىء إلا من تحقق نسبه وحسبه وصلاحه وينظر إلىٰ قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم » وإلىٰ قول الحكماء : (لا تعلموا أولاد السفلة العلوم ؛ فإنهم متىٰ علموها . . طلبوا معالي الأمور ، فإن نالوها . . وَلِعُوا بمذلة الأحرار) ولذلك قل أصحابه ، وكانوا في غالب الأحوال نحو خمسين طالباً .

ثم إنه اتفق خروج زيد اليفاعي وشيخه أبي بكر وطَلَبَتهما لِقُبْرَانِ ميت من الفقهاء ، فرآهما المفضل من قصره ، فذكر قتل ابن المصوع لأخيه فقال : هٰؤلاء يكثرونا ، ولا نأمن خروجهم علينا مع القلة فكيف مع الكثرة ؟! فاحتال في التفريق بينهم ، فكان يولي القضاء والإمامة ونظر الأوقاف لجماعة من أصحاب الفقيه زيد مدة ، ثم يعزلهم بجماعة من أصحاب الفقيه أبي بكر ، ثم يعزلهم بجماعة من أصحاب الفقيه زيد ، وهٰكذا حتىٰ حصل التنافس بين

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١١٩) ، و« السلوك » (١/ ٢٦٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٠٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٨٦) ، و« العطايا السنية » (ص٣٢٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٣٧) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٤٨٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ١٩١) ، و« طبقات الخواص » (ص١٣٨) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢٣٧٧) .

(٢) انظر « العقد الثمين » (٤/ ٤٨١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٠٥) .

الحزبين ، وانشقت العصا ، وثارت الفتنة بين الحزبين حتىٰ كاد أن يكون بين الإمامين ، فضاق الفقيه زيد من ذلك ، وهاجر إلىٰ مكة المشرفة ؛ خوف الفتنة ، فأقام بها اثنتي عشرة سنة .

وفي مدة إقامته بمكة توفي شيخاه الطبري والبندنيجي ، فتعين التدريس والفتوىٰ بمكة المشرفة علىٰ زيد اليفاعي ؛ إذ لم يكن بعدهما أكبر قدراً منه في علمه وعمله .

وكان في مدة إقامته بمكة يأتيه مغل أرضه من اليمن مستوفراً ، فيقتات بعضه ، ويعامل ببعضه حتىٰ تحصل له مال جزيل ، ولم يزل مجللاً معظماً عند المكيين .

ثم عاد إلى اليمن بعد موت المفضل بن أبي البركات وشيخه الفقيه أبي بكر ، فأقام بالجند ، فقصده الطلبة من عدن ولحج وأبين وحضرموت وتهامة والجبال .

وممن اشتهر بالأخذ عنه الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ، وأبو بكر بن محمد اليافعي ، وعبد الله بن أحمد الزبراني وغيرهم من الفضلاء .

ولزم الفقيه طريق الخمول ، وكان متورعاً ، متنزهاً عن صحبة الملوك ومخالطة الأمراء وأخذ جوائزهم ، وأجمع أهل زمانه علىٰ نزاهة عرضه ، وجودة علمه ، وشدة ورعه ، وكان ذا عبادة ، يخرج كل ليلة من منزله بعد هوي من الليل ، فذكر بعض من يبيت في المسجد أنه رأى الفقيه ليلة وقد دخل المسجد وجعل يتأله ، وصلىٰ ما شاء الله ، ثم خرج من المسجد ، فتبعه الرجل ، فلما صار علىٰ باب المدينة . . انفتح له الباب ، وتبعه الرجل مسرعاً ، فلما وصل الفقيه موضع قبره الآن . . أحرم بالصلاة ، فلم يزل يركع حتىٰ صعد المؤذن المنارة ، فأخف صلاته ، وعاد المدينة كما خرج ، فانفتح له بابها ، ثم باب المسجد ، فلما صلى الصبح . . قعد يذكر الله والرجل في ذلك يراقبه من حيث لا يشعر ، فدنا منه ، فقبل يده ، وأخبره بما رأىٰ في جميع حالاته ، فقال له الفقيه : إن أحببت الصحبة . . فلا تخبر أحداً ما دمنا في الحياة .

وكرامات الفقيه كثيرة ، ولم يزل على الحال المرضي إلىٰ أن توفي في أحد الربيعين من سنة أربع عشرة ـ وقيل : خمس عشرة ـ وخمس مئة ، وقبر غربي الجند ، وقبره هناك مشهور يزار ويتبرك به ، وقلَّما قصده ذو حاجة . . إلا قضى الله حاجته ، نفع الله به آمين .

٢١٨٥ـ [الطُّغرائي][(١)]

الوزير العميد مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي الأصبهاني ، المعروف بالطُّغرائي صاحب ديوان الإنشاء للسلطان محمد بن ملك شاه .

وكان من أفراد الدهر ، وحامل لواء النظم والنثر ، وهو صاحب « لامية العجم » ، وبعده استوزر لولده مسعود ، ولما احترب مسعود وأخوه محمود . . انهزم مسعود ، وأسر الوزير المذكور وقتل ، وذلك في سنة أربع عشرة وخمس مئة .

٢١٨٦ـ [ابن بَلِّيمَة المقرىء][(٢)]

أبو علي الحسن بن خلف القيرواني المقرىء ، صاحب « تلخيص العبارات في القراءات » .

توفي سنة أربع عشرة وخمس مئة .

٢١٨٧ـ [الحافظ ابن سُكَّرة الأندلسي][(٣)]

أبو علي الحسين بن محمد بن فِيرّهْ بن حيُّون الصدفي السرقسطي الأندلسي المعروف بابن سكرة الحافظ الكبير .

حدث عن أبي الوليد الباجي ، والحميدي ، وحج سنة إحدىٰ وثمانين وأربع مئة ، وسمع ببغداد من مالك البانياسي وغيره من الرجال ، ولما قدم مصر . . أجاز له أبو إسحاق الحبال .

حدث عنه شيخه نصر المقدسي ، والقاضي عياض ، وغيرهما من الحفاظ .

---

(١) « معجم الأدباء » (٤/ ٣٠) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٦٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٤٥٤) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٣٠) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٦٣) ، و« معرفة القراء الكبار » (٢/ ٩٠٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/ ٤٣٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢١٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٦٨) .

(٣) « بغية الملتمس » (ص٢٦٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٦٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٣٧٦) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٢٥٣) ، و« العبر » (٤/ ٣٢) ، و« الديباج المذهب » (١/ ٢٨٨) ، و« شجرة النّور الزّكيّة » (١/ ٣١٣) .

وأخذ « التعليقة الكبرىٰ » عن الإمام أبي بكر الشاشي المستظهري ، وأخذ بدمشق عن الإمام نصر المقدسي .

ثم رجع إلىٰ بلاده بعلم جم ، وبرع في الحديث وفنونه ، وصنف ، وأكره على القضاء فوليه ، ثم اختفىٰ حتىٰ أعفي .

واستشهد في مصاف قُتُنْدَة بثغر الأندلس في سنة أربع عشرة وخمس مئة وهو من أبناء الستين .

٢١٨٨ـ [عبد الرحيم القشيري][1]

أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، الإمام ابن الإمام .

كان أشبه إخوته بأبيه ، ولما خرج للحج . . دخل بغداد ، وعقد بها مجلس وعظ ، وحصل له القبول العظيم ، وحضر مجلسه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وغيره من العلماء ، وأطبق علماء بغداد علىٰ أنهم لم يروا مثله .

كان يعظ في المدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ ، وله مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد انتهى الأمر إلىٰ فتنة فيها قتل جماعة من الطائفتين ، ثم ركب أحد أولاد نظام الملك حتىٰ سكن الفتنة ، وبلغ الخبر نظام الملك وهو بأصبهان ، فاستدعاه ، فلما حضر عنده . . زاد في إكرامه ، ثم وجهه إلىٰ نيسابور ، فلازم بها الوعظ والدرس إلىٰ أن قارب انتهاء أمره ، فأصابه ضعف في أعضائه ، وقيل : فالج ، وأقام كذلك نحو شهر ، ثم توفي ضحىٰ يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمس مئة بنيسابور ، ودفن بالمشهد المعروف بهم ، وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيئاً كثيراً ، وهو مذكور في الأصل .

٢١٨٩ـ [أسعد الجعدي][2]

أسعد بن أبي بكر بن بلاوة أبو الفتح الجعدي .

---

(١) « المنتظم » (١٠/١٧١) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٢٠٧) ، و« العبر » (٤/٣٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/٣٣٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢١٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/١٥٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/٧٣) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٧٣) ، و« السلوك » (١/٣٣٠) ، و« العطايا السنية » (ص٢٧٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٠٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٥٣) ، و« هجر العلم » (٢/٩٥٢) .

كان فقيهاً فاضلاً ، عالماً عاملاً .

تفقه بعبد الله الزبراني ، وكان يحضر حلقة الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي بالجند ، وكان مسكنه السمكر إحدىٰ قرى الجند المشهورة ، وكان هو وابن عمه فقيهان ، تفقها بفقهاء الجند .

قال الخزرجي : (ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة أحد منهما) اهـ[١]

وإنما ذكرته في هٰذه الطبقة ؛ تبعاً لشيخه اليفاعي رحمهما الله .

٢١٩٠ـ [محمد اليافعي][٢]

محمد ابن إبراهيم اليافعي الفقيه الشافعي ، والد القاضي أبي بكر الجندي الآتي ذكره[٣] وغيره .

أخذ عن ابن أبي ميسرة ، وكان فقيهاً فاضلاً .

ولي قضاء الجؤة والجند من قبل المفضل بن أبي البركات ، وكان معدوداً في أصحاب أبي بكر بن جعفر أيام أوقع المفضل بينه وبين الفقيه زيد ما أوقع كما تقدم قريباً في ترجمة الفقيه زيد اليفاعي .

كذا ذكره الخزرجي في أول المحامدة فيمن اسمه : محمد بن إبراهيم[٤] ، ثم أعاده بعد ذلك فيمن اسمه : محمد بن عبد الله ، فقال فيه : محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، فذكر مثل ما ذكر هنا ، إلا أنه زاد بينه وبين إبراهيم : عبد الله[٥] ، وهو الصواب إن شاء الله تعالىٰ ، فهو كذلك في ترجمة ولده القاضي أبي بكر اليافعي المعروف بالجندي ؛ فإنه أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم[٦] .

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٠٠) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١١٢) ، و« السلوك » (١/ ٢٤٩) ، و« العطايا السنية » (ص٥٤٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٦٩) و(٣/ ٢٠٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ١٧٩) ، و« هجر العلم » (١/ ٤٠٣) .

(٣) لم يترجم له المؤلف رحمه الله تعالىٰ ، وانظر ترجمته في « السلوك » (١/ ٦٠٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤/ ١٧٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٣٠) .

(٤) انظر « طراز أعلام الزمن » (٣/ ٦٩) .

(٥) انظر « طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢٠٤) .

(٦) انظر « طراز أعلام الزمن » (٤/ ١٦٦) .

٢١٩١ـ [عبد الله العريقي][(١)]

عبد الله بن عمير العريقي .

تفقه بالإمام زيد بن عبد الله اليفاعي ، ولما حج . . لقي الإمام أبا نصر هبة الله بن ثابت البندنيجي ، فأخذ عنه مصنَّفه « المعتمد في الخلاف » ، وهو شيخ الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني .

كان فقيهاً كبيراً ، عالماً مشهوراً ، محققاً ، مذكوراً بالدين والورع .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة شيخه اليفاعي .

٢١٩٢ـ [أبو منصور الأشقر][(٢)]

أبو منصور محمود بن إسماعيل الصيرفي الأشقر ، راوي « المعجم الكبير » للطبراني .

قال السِّلفي : كان صالحاً .

توفي سنة أربع عشرة وخمس مئة .

٢١٩٣ـ [محمد المأربي][(٣)]

محمد بن زياد المأربي ، نسبة إلىٰ مأرب ، مدينة السد .

كان شاعراً فصيحاً محسناً ، يفد على الملوك ويمدحهم ، مدح المفضل بن أبي البركات الحميري ، فوصله بألف دينار ، فقال يشكره في قصيدة أخرىٰ : [من الكامل]

ووهبت لي الألف التي لو أنها وزنت بصم الصخر كانت أبهرا

وقال يمدح أبا السعود بن زريع اليامي صاحب عدن : [من الكامل]

يا ناظري قل لي تراه كما هوه إني لأحسبه تقمّص لؤلؤة
ما إن بصرت بزاجر في شامخ حتىٰ رأيتك جالساً في الدملؤة

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٥٤) ، و« السلوك » (١/ ٢٨٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٤٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢١٠) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٤٢٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٧٥) ، و« العبر » (٤/ ٣٤) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٢١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٧٥) .

(٣) « بهجة الزمن » (ص٨٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٨٢) .

قال عمارة : حدثني الفقيه أبو علي الحسن بن علي الزيلعي قال : هجا المأربي باليمن رجلاً من سلاطينها ، فاعتقله لينظر فيما ذكر له عنه ، فكتب المأربي من السجن إلىٰ سلطان آخر كان صديقاً له بهـٰذين البيتين : [من البسيط]

أَسِـفَّ إنْ طـارَ وطِـرْ إنْ أَسَـفَّ وإنْ ... لانَ الفتىٰ فاْقْسُ أو يقسُ الفتىٰ فَلِنِ[1]

حتـىٰ تخلِّصنـي مـن قعـر مظلمـة ... فـأنـت آخـر سهـم كـان فـي قـرنـي

فلما وقف المكتوب إليه على البيتين . . ركب إلى السجن ، فكسره وأخرج المأربي ، وسلمه إلىٰ من يمنعه من قومه ، ثم لقي السلطان ، فشفع في المأربي ، واعتذر إليه من كسر السجن .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لممدوحه المفضل بن أبي البركات .

٢١٩٤ـ [أبو علي الحدّاد][2]

أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد الأصبهاني المقرىء المجوِّد ، مسند الوقت ، وكان مع علو إسناده أوسع أهل زمانه روايةً .

حمل الكثير عن أبي نعيم

وكان خيراً صالحاً .

توفي سنة خمس عشرة وخمس مئة .

٢١٩٥ـ [ابن القطَّاع السَّعدي][3]

أبو القاسم علي بن جعفر السعدي ، الصَّقَلِّي المولد ، المصري المنزل والوفاة ، المعروف بابن القطاع .

قرأ الأدب علىٰ فضلاء صقلية كابن البر اللغوي وأمثاله ، وأجاد النحو غاية الإجادة ، وكان من أئمة الأدب خصوصاً اللغة .

---

(١) أَسَفَّ الطائر : طار قريباً من الأرض تكاد رجلاه تُلامِسانها .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ١٧٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٣٠٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٧٩) ، و« العبر » (٤/ ٣٤) ، و« معرفة القراء الكبار » (٢/ ٩٠٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٧٦) .

(٣) « معجم الأدباء » (٤/ ٥٠٥) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٣٢٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٤٣٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٩٠) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ١٥٣) .

ولما أشرف الفرنج علىٰ تملك صقلية.. رحل عنها إلىٰ مصر في حدود سنة خمس مئة، فبالغ أهل مصر في إكرامه .

ومن مصنفاته : « الدرة الخطيرة المختارة في شعراء الجزيرة » و« لمح الملح » جمع فيه خلقاً من شعراء الأندلس ، وكتاب « الأفعال » أحسن فيه كل الإحسان ، وهو أجود من « الأفعال » لابن القوطية وإن كان لذاك فضيلة السبق، ومن مصنفاته : كتاب « أبنية الأسماء » جمع فيه فأوعب ، وله عَروض حسن ، وشعر كثير ، ومن شعره في ألثغ : [من المنسرح]

وشادنٍ في لسانه عُقَدٌ حَلّتْ عقودي وأوهَنَت جَلَدي
عابوه جهلاً بها فقلتُ لهم أما سمعتم بالنَّفْثِ في العُقَدِ

توفي بمصر سنة خمس عشرة وخمس مئة .

٢١٩٦ـ [أبو الخير هزارسب][1]

أبو الخير هزارسب بن عوض الهَروي .

كان عالماً ، صاحب حديثٍ وإفادةٍ وحرصٍ على الطلب .

توفي سنة خمس عشرة وخمس مئة .

٢١٩٧ـ [أسعد الوائلي][2]

السلطان أبو وائل أسعد بن وائل بن عيسى الوائلي ثم الكلاعي ، نسبة إلىٰ ذي كلاع الحميري .

كان أحد ملوك اليمن ، قال فيه عمارة : صاحب الكرم العريض ، والثناء المستفيض ، قال : وكان مقره مخلاف وحاظة ، ومقر عزها حصن براش ، قال : وفي بني وائل حماقة ؛ يرون أنهم أشرف بني آدم عليه السلام .

(١) « المنتظم » (١٠/١٨١) ، و« الكامل في التاريخ » (٨/٦٧٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/٣٩٥) ، و« العبر » (٤/٣٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢١٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/٧٨) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٥٨) ، و« السلوك » (٢/٤٨٤) ، و« تاريخ ابن خلدون » (٤/٢٨٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٠٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٤٩) .

قال[١] : (وكان هـٰذا السلطان وأبوه وقومه سالمين من الابتداع ، يؤثرون مذهب السنة ، وعمارة المساجد ، ومحبة الفقراء والعلماء والعباد ، ويعظمون السلف الصالح ، وهو الذي بنىٰ حصن يفوز بعد قتل الصليحي ، وهو أحد من سلم من الملوك الذين ساروا صحبة الصليحي في سنة ما قتل)[٢] .

ولما قتل أسعد المذكور في جمادى الأولىٰ من سنة خمس عشرة وخمس مئة . . ولي ابنه عبد الله بعده .

٢١٩٨ـ [الأفضل بن أمير الجيوش][٣]

الملك الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني .

كان وزيراً للمستعلي العبيدي ، وكان حسن التدبير ، فحل الرأي ، وهو الذي أقام المستعلي بعد موت أبيه المستنصر مقامه .

وكان شهماً مهيباً ، بعيد الغور ، ولي وزارة السيف والقلم ، وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة في ولاية المستعلي ثم الآمر ، وكانا معه صورةً ، والحل والربط والنقض والإبرام بيده .

وكان قد أذن للناس في إظهار عقائدهم ، وأمات شعار دعوة الباطنية ، فمقتوه لذلك ، ووثب عليه ثلاثة من الباطنية ، فضربوه بالسكاكين فقتلوه ، وحمل بآخر رمق ، وقيل : إن الآمر دسهم عليه بتدبير أبي عبد الله البطائحي الذي وزر بعده ولقب بالمأمون ، وكان قتله في سنة خمس عشرة وخمس مئة .

وخلف من الأموال ما لم يسمع بمثلها ، قيل : إنه خلف ست مئة ألف ألف دينار عيناً ، ومئتين وخمسين إردباً دراهم نقد مصر ، وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس ، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي ، ودواة ذهبٍ فيها جوهر قيمته اثنا عشرة ألف دينار ، ومئة مسمار من ذهب ـ وزن كل مسمار مئة مثقال ـ في عشرة مجالس ، في كل مجلس عشرة مسامير ، علىٰ كل مسمار منديل مشدود مذهَّب بلون من الألوان ، أيما أحب منها لبسه ، وخمس مئة

---

(١) هـٰذا القائل ليس عمارة اليمني ، وإنما هو ابن سمرة الجعدي في كتابه « طبقات فقهاء اليمن » .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٥٨) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٨/٦٦٩) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٤٤٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٥٠٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/٣٨٥) ، و« العبر » (٤/٦٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢١١) .

صندوق لكسوته خاصة ، من دق دمياط وبلد أخرىٰ سموها[1] ، وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب ، والطيب والتجمل والحلي ما لا يعلم قدره إلا الله ، وخلف خارجاً من ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يطول عدده ، وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار ، ووجد في تركته صندوقان كبيران ، فيهما إبر من ذهب برسم النساء والجواري .

٢١٩٩ـ [الأفضل بن أمير الجيوش][2]

الأفضل بن أمير الجيوش ، وزير الآمر بأحكام الله العبيدي في الديار المصرية ، وقام بالوزارة بعده المأمون بن البطائحي قياماً تاماً .

توفي سنة خمس عشرة وخمس مئة .

٢٢٠٠ـ [الحافظ البغوي][3]

أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء ـ عرف بذلك ؛ لأن أباه كان يصنع الفراء ـ البغوي ـ نسبة إلىٰ بغ بالموحدة والغين المعجمة ، بلدة بخراسان بين مرو وهراة ـ الإمام ، محيي السنة ، المحدث المفسر .

توفي سنة ست عشرة وخمس مئة . مذكور في الأصل .

٢٢٠١ـ [الحافظ ابن السَّمرقندي][4]

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي الحافظ ، مفتي بغداد .

سمع من أبي بكر الخطيب وغيره ، ورحل إلىٰ نيسابور وأصبهان .

وعنه روى السلفي ، ويحيى بن يونس وغيرهما من الحفاظ .

وكان حافظاً فاضلاً ثقة .

---

(١) هي : تِنِّيس ، انظر « وفيات الأعيان » (٢/ ٤٥١) .

(٢) هٰذه الترجمة مكررة عن التي قبلها .

(٣) « وفيات الأعيان » (٢/ ١٣٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٤٣٩) ، و« العبر » (٤/ ٣٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٦٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٧٥) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٢٣) .

(٤) « المنتظم » (١٠/ ١٩٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٨١) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٢٦٣) ، و« العبر » (٤/ ٣٧) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٢٣) .

توفي سنة ست عشرة وخمس مئة .

٢٢٠٢ـ [الحافظ الدَّقاق][(١)]

أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني الدقاق ، قيل : عرف بذلك ؛ لصداقته لأبي علي الدقاق المشهور ، وقيل : لقوله : أنا أدق رؤوس المبتدعة .

سمع شيخ الإسلام الأنصاري ، وعبد الرحمـٰن ابن منده .

وعنه الحافظ السلفي ، ومحمد بن عبد الواحد الصَّائغ وغيرهما .

وكان حافظاً مفيداً ، كثير الرحلة ، كثير السماع ، صالحاً فقيراً ، متعففاً ، صاحب سنة واتباع .

توفي سنة ست عشرة وخمس مئة .

٢٢٠٣ـ [الحريري صاحب المقامات][(٢)]

أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري ، مؤلف « المقامات » المشهورة التي اشتملت علىٰ كثير من كلام العرب لغاتِها وأمثالِها ورموزِ أسرارها ، حتىٰ قال بعض الفضلاء : من عرفها حق معرفتها . . استدل بها علىٰ فضل مصنفها ، وكثرة اطلاعه ، وغزارة مادته ، وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال : كان أبي جالساً في مسجده ببني حرام ، فدخل شيخ ذو طِمْرَين ، عليه أهبة السفر ، رثّ الحال ، فصيح الكلام ، حسن العبارة ، فسأله الجماعة : من أين الشيخ ؟ فقال : من سروج ، فاستخبروه عن كنيته ، فقال : أبو زيد ، فعمل أبي « المقامة الحرامية » وهي الثامنة والأربعون ، وعزاها إلىٰ أبي زيد المذكور ، واشتهرت ، فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر القاشاني ـ بالقاف والشين المعجمة ـ وزيرَ الإمام المسترشد بالله ، فلما وقف عليها . . أعجبته ، وأشار

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٤٧٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٤٠٥) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٢٥٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٨٦) .

(٢) « معجم الأدباء » (٦/ ١٩٥) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٦٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٤٦٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢١٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٨٧) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٢٥) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٢٥٧) ، و« خزانة الأدب » للبغدادي (٦/ ٤٦٢) .

علىٰ والدي أن يضم إليها غيرها ، فأتمها خمسين مقامة ، وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة « المقامات » بقوله : (فأشار ـ مَنْ إشارته حكم ، وطاعته غنم ـ إلي أن أنشىء مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع) هٰكذا وجد في عدة تواريخ .

وفي نسخة من « المقامات » عليها خط مصنفها ، وقد كتب بخطه أيضاً علىٰ ظهرها : أنه صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة أبي علي الحسين بن أبي العز علي بن صدقة ، وزيرِ المسترشد .

قيل : وهٰذا أصح من الرواية الأولىٰ ؛ لكونه بخط المصنف ، والله أعلم .

وذكر القاضي أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني وزيرُ حلب في كتابه المسمىٰ : « إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة » أن أبا زيد المذكور اسمه : المطهر بن سلار ، وكان بصيراً ، نحوياً لغوياً ، صحب الحريري المذكور ، واشتغل عليه بالبصرة وتخرج ، وروىٰ عنه القاضي أبو الفتح محمد بن أحمد بن المَنْدائي الواسطي « ملحة الإعراب » للحريري ، وذكر أنه سمعها منه عن الحريري وقال : قدم علينا واسط سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ، فسمعنا منه ، وتوجه منها مصعداً إلىٰ بغداد ، فوصلها ، وأقام بها مدة يسيرة ، وتوفي بها رحمه الله .

وأما تسميته الراوي لها بالحارث بن همام . . فإنما عنىٰ به نفسه .

قال ابن خلكان : (هكذا وقفت عليه في بعض شروح « المقامات » ، وهو مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كلكم حارث ، وكلكم همام »[1] فالحارث الكاسب ، والهمام كثير الاهتمام ، وما من شخص . . إلا وهو حارث وهمام ؛ لأن كل أحد كاسب ومهتم بأموره)[2] .

ويقال : إن الحريري كان عملها أربعين مقامة ، وحملها من البصرة إلىٰ بغداد ، فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا : إنها ليست من تصنيفه ، وقالوا : هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ، ووقعت أوراقه إليه ، فادعاها ، فاستدعاه الوزير إلى الديوان ، وسأله عن صناعته فقال : أنا رجل منشىء ، فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعةٍ

---

(١) انظر « المقاصد الحسنة » (ص٣١٩) ، و« كشف الخفاء » (٢/ ١١٥) .
(٢) « وفيات الأعيان » (٤/ ٦٥) .

عيَّنها ، فانفرد في ناحية من الديوان ، وأخذ الدواة والقرطاس ، ومكث زماناً لم يفتح الله عليه بشيء من ذلك ، فقام وهو خجلان ، فأنشد ابن أفلح الشاعر وكان في جملة من أنكر دعواه في عملها هٰذين البيتين ـ وقيل : إنهما لأبي محمد الحريمي البغدادي الشاعر المشهور ـ : [من المنسرح]

شيخٌ لنا من ربيعة الفَرَسِ ... ينتفُ عُثنُونه من الهَوَسِ
أنطقَهُ الله بالمَشَانِ كما ... رماه وسْطَ الديوان بالخَرَس

وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس ، وكان مولعاً بنتف لحيته عند الفكرة ، وكان يسكن في مشان البصرة ـ بفتح الميم والشين المعجمة ، ثم ألف ونون ـ بليدة فوق البصرة ، كثيرة النخل ، شديدة الوخم ، وأصله منها ، يقال : كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة ، فلما رجع إلىٰ بلده . . عمل عشر مقامات أُخرَ ، وسيَّرهنَّ ، واعتذر من عِيِّه وحصره بالديوان بما لحقه من المهابة .

ومن مؤلفاته : « درة الغواص في أوهام الخواص » و« ملحة الإعراب » وشرحها ، وله رسائل ، وله تاريخ لطيف سماه : « صدور زمان القبور وقبور زمان الصدور » .

وشعره كثير غيرُ شعره الذي في « المقامات » ، وجميع الشعر الذي في « المقامات » له سوى البيتين اللذين نسبهما إلىٰ ديوان أبي عبادة ، والبيتين المنسوبين لابن سكرة ، ومن شعره : [من البسيط]

قال العواذلُ ما هٰذا الغرام به ... أما ترى الشَّعْرَ في خديه قد نَبَتا
فقلتُ والله لو أن المفنِّد لي ... تأمَّل الرّشْدَ في عينيه ما ثبتا
ومَنْ أقام بأرضٍ وهي مُجْدِبة ... فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وله قصائد استعمل فيها التجنيس ، ومن شعره : [من الخفيف]

لا تزُرْ من تحبُّ في كلِّ شهر ... غيرَ يومٍ ولا تزِدْه عليه
فاجتلاءُ الهلالِ في الشهر يوم ... ثم لا تنظر العيون إليه

وعارضه غيره فقال : [من الوافر]

إذا حقَّقْتَ مِنْ خلٍّ ودادا ... فزُرْه ولا تَخَفْ منه مَلالا
وكن كالشَّمسِ تطلُع كلَّ يومِ ... ولا تكُ في زيارته هلالا

وتوسط شيخنا القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر المزجد رحمه الله فقال[١] :

وللحريري قصيدة في تفضيل الغنىٰ على الفقر يقول فيها : [من البسيط]

وانظُرْ بعينك هل أرض معطّلةٌ ... من النّباتِ كأرض حفَّها الشَّجَرُ

فَعَدِّ عمَّا تُشِيرُ الأغبياء به ... فأيُّ فضل لعُودٍ ما لَهُ ثَمَرُ

وارحل ركابك عن رَبْعٍ ظمئت به ... إلى الجناب الذي يهْمِي به المَطَرُ

وقد عارضه الشيخ اليافعي بقصيدة طويلة فضل فيها الفقر على الغنىٰ ، وكذا عارضه في بيتي الزيارة بأبيات فصل فيها تفصيلاً طويلاً)[٢] .

يقال : إن الحريري كان دميماً ، قبيح المنظر ، فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً من شعره ، فلما رآه . . استزرىٰ شكله ، ففهم الحريري ذلك منه ، فلما التمس أن يملي عليه . . قال : اكتب : [من البسيط]

ما أنت أوَّلُ سارٍ غرَّه قمرٌ ... ورائد أعجبته خضرة الدِّمَنِ

فاختر لنفسك غيري إنَّني رجل ... مثل المُعَيْديِّ فاسمع بي ولا تَرَنِي

فخجل الرجل منه وانصرف ، والمعيدي ـ بضم الميم ، وفتح العين ، وسكون المثناة من تحت ، ثم دال مهملة مكسورة ـ رجل منسوب إلىٰ معد بن عدنان ، وقد نسبوه بعد أن صغروه وخففوا منه الدال ، وفيه جاء المثل المشهور : (لأَنَ تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه) وهٰذا المثل يضرب لمن له صيت وذكر ، ولا منظر له ، قال المفضل الضبي : أول من تكلم به المنذر بن ماء السماء ، قاله لشقَّة بن ضمرة التميمي الدارمي ، وكان قد سمع بذكره ، فلما رآه . . اقتحمه ، فقال المنذر : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، فقال له شقة : أبيتَ اللعن ؛ إن الرجال ليسوا بجُزُرٍ يراد منها الأجسام ، إنما المرء بأصغرَيْه : قلبه ولسانه ، فأعجب المنذر ما رأىٰ من عقله وبيانه .

ولد الحريري سنة ست وأربعين وأربع مئة ، وكان يسكن في سكة بني حرام بالبصرة ،

---

(١) لم يذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ أبيات شيخه شهاب الدين أحمد بن عمر المزجد المتوفىٰ سنة (٩٣٠هـ) ، وترك مكانها بياضاً ، ولعلها هٰذه : [من الخفيف]

أنا في سلوة علىٰ كل حال ... إن أتاني الحبيب أو إن أباني

إغنم الوصل إذ دنا في أمان ... وإذا ما نأىٰ أعش بالأماني

وانظر ترجمة شهاب الدين المزجد في« تاريخ الشحر » (ص١٦٠) ، ومنه نقلنا هٰذه الأبيات .

(٢) انظر« مرآة الجنان » (٣/٢١٨) .

فقيل له : الحريري ؛ من أجل سكونه في سكنهم ، وتوفي بها سنة ست ـ أو خمس ـ عشرة وخمس مئة .

٢٢٠٤ـ [أبو نعيم ابن الحداد][1]

أبو نعيم عبيد الله بن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد مهرة الأصبهاني المعروف بأبي نُعَيْم ابن الحداد .

حدث عن أبيه ، وأبي عمرو ابن منده ، ورزق الله التميمي وغيرهم .

وكان حافظاً مكثراً ، زاهداً عابداً ، جوالاً ، كان عجباً في الإحسان إلى الرَّحَّالة وإفادتهم مع الزهد والعبادة ، والفضيلة التامة .

توفي سنة سبع عشرة وخمس مئة ، وألف « أطراف الصحيحين » .

٢٢٠٥ـ [الشاعر ابن الخياط][2]

أبو عبد الله أحمد بن محمد التغلبي الدمشقي المعروف بابن الخياط ، الكاتب الشاعر .

كتب أولاً لبعض الأمراء ، ثم مدح الملوك والكبار ، وبلغ في النظم الذروة العليا .

أخذ عن أبي الفتيان ابن حيُّوس .

وعنه أخذ ابن القيسراني .

قال الحافظ السلفي : كان شاعر الشام في زمانه .

توفي سنة سبع عشرة وخمس مئة .

٢٢٠٦ـ [أسعد ابن ملامس][3]

أسعد بن خير ـ كنقيض الشر ـ ابن الإمام يحيى بن ملامس أبو علي .

---

(١) « المنتظم » (١٠/١٩٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٤٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/٤١٤) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٢٦٥) ، و« العبر » (٤/٤١) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٢١) .

(٢) « وفيات الأعيان » (١/١٤٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٤٧٦) ، و« العبر » (٤/٣٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/٦٧) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٢٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/٨٧) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١١٠) ، و« السلوك » (١/٢٤٩) ، و« العطايا السنية » (ص٢٦٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٠١) ، و« تحفة الزمن » (١/١٨٠) ، و« هجر العلم » (٤/١٦٨٣) .

تفقه بأبيه خير بن يحيىٰ .

وبه تفقه جمع كثير من نواح شتىٰ ، منهم ولده عمر بن أسعد ، وأهل بيته ، وهو أحد أشياخ الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني .

وكان عالماً فاضلاً ، ورعاً مجتهداً .

توفي بمنزله بالقرانات في مشيرق وحاظة سنة سبع عشرة وخمس مئة .

٢٢٠٧ـ [علي ابن ملامس][١]

ولده علي بن أسعد بن الفقيه خير ـ ضد الشر ـ ابن يحيى بن ملامس .

أخذ الفقه عن أبيه ، وسمع عليه الحديث في جماعة في سنة خمس مئة .

وكان فقيهاً عالماً خيراً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

٢٢٠٨ـ [محمد ابن ملامس][٢]

محمد بن أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس ، أخو علي المتقدم ذكره .

كان فقيهاً عارفاً خيراً .

تفقه بأبيه ، وسمع عليه الحديث بعلقان مع جماعة في مدة آخرها جمادى الأخرىٰ سنة تسع وتسعين وأربع مئة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، ولا وفاة أخيه علي المذكور ، فذكرتهما بعد أبيهما أسعد المذكور ، والله سبحانه أعلم .

٢٢٠٩ـ [ابن الخازن الكاتب][٣]

أبو الفضل أحمد بن محمد الدينوري المولد ، الشاعر المعروف بابن الخازن .

---

(١) « السلوك » (١/ ٢٧٧)، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٣١)، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٠٤) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٦٨٣).

(٢) « السلوك » (١/ ٢٧٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٣١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٠٤) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٦٨٣) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ١٥٣) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ١٤٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٤٨٢) ، و« تاريخ الإسلام » =

كان فاضلاً ، فائق الخطّ ، أوحد وقته ، اهتم ولده نصر الله الكاتب المشهور بجمع شعره ، فجمع منه ديواناً ، وهو شعر حسن السبك ، ومنه قوله وقد أضافه الحكيم أبو القاسم يوماً ، وزاد في خدمته وإكرامه ، وكان في داره بستان وحمام ، فأدخله فيهما ، فقال : [من الكامل]

وافيتُ منزله فلم أرَ حاجباً ... إلا تلقَّاني بسنٍّ ضاحكِ
والبِشرُ في وجه الغلام أمارةٌ ... لمقدّمات حياءِ وجهِ المالكِ
ودخَلتُ جنَّتَهُ وزُرْتُ جَحيمَه ... فشكرتُ رضواناً ورأفةَ مالكِ

قال ابن خلكان : (ثم إني وجدت هٰذه الأبيات للحكيم أبي القاسم هبة الله بن الحسين الأهوازي الطبيب الأصفهاني ، ذكره العماد في « الخريدة »)[1] .

توفي أبو الفضل المذكور سنة ثمان عشرة وخمس مئة .

٢٢١٠ـ [عبد الله الزبراني][2]

عبد الله بن أحمد بن محمد أبو محمد الهمداني الزبراني ، نسبة إلىٰ زبران ـ بفتح الزاي والموحدة والراء ، ثم ألف ونون ـ قرية من بادية الجند علىٰ أكمة مرتفعة هنالك .

أخذ في بدايته عن الإمام أبي بكر بن جعفر بن عبد الرحيم المحائي مقدَّمِ الذكر[3] ، ثم كان أول من لزم الدرس على الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي ، وبه تفقه ، فلما علم الإمام زيد كماله وعدالته . . أذن له في الفتوىٰ وإطلاقِ خطه على النوازل ، وكان يفضله علىٰ أصحابه ، وهو أستاذ الإمام يحيى بن أبي الخير صاحب « البيان » .

ولما هاجر شيخه اليفاعي إلىٰ مكة المشرفة . . ترافق هو والفقيه عبيد بن يحيى السهفني إلىٰ تهامة ، فلحقا بابن عبدويه ، فقرأا عليه « المهذب » ومصنَّفه « الإرشاد » في أصول الفقه ، ولما رجع الإمام اليافعي إلى الجند . . لزم أيضاً مجلسه ، ولم يفارقه إلىٰ أن توفي .

وكان فقيهاً كبيراً ، عالماً عاملاً ، حافظاً .

= (٣٥/ ٤٢٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/ ٧٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٩٣) .

(١) « وفيات الأعيان » (١/ ١٥٠) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٥٤) ، و« السلوك » (١/ ٢٨٣) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٢) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٢٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٩١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢١٠) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٢٨) .

(٣) لم يترجم له المؤلف رحمه الله تعالىٰ ، وانظر ترجمته في « طراز أعلام الزمن » (٤/ ١٣٥) .

ولما شرع ابن سمرة في ذكر أصحاب الشيخين زيد اليفاعي وابن عبدويه.. قال: (ومن أعلاهم طبقة الإمام أبو محمد الزبراني)(١) .

وتوفي في قرية زبران سنة ثمان عشرة وخمس مئة(٢) .

٢٢١١ ـ [صاحب الألَمُوت](٣)

الحسن بن الصبَّاح ، صاحب الألموت ، وزعيم الإسماعيلية .

كان داهية ماكراً ، زنديقاً ، من شياطين الإنس .

توفي سنة ثمان عشرة وخمس مئة .

٢٢١٢ ـ [سلطان بن إبراهيم المقدسي](٤)

أبو الفتح سلطان بن إبراهيم المقدسي الشافعي الفقيه .

كان من أفقه الفقهاء بمصر ، تفقه عليه أكثرهم .

وأخذ هو الفقه عن الإمام نصر المقدسي ، وسمع من أبي بكر الخطيب ، ومن جماعة .

وتوفي سنة ثمان عشرة وخمس مئة ، وهو مصنف « الذخائر » في الفقه . مذكور في الأصل .

٢٢١٣ ـ [الحافظ ابن عطيّة الأندلسي](٥)

أبو بكر غالب بن عبد الرحمٰن بن غالب بن تمام بن عطيّة المحاربي الأندلسي الغرناطي الحافظ .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٥٤) .

(٢) كذا في جميع المراجع إلا في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٢٠) فإنه جاء فيه : أن وفاته سنة (٥٢٣هـ) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٩٦) ، و« العبر » (٤/ ٤٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٢) ، و« لسان الميزان » (٣/ ٥٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٩٥) .

(٤) « العبر » (٤/ ٤٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٢) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٢٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٩٥) .

(٥) « بُغية الملتمس » (ص٤٤٠) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٢٦٩) ، و« العبر » (٤/ ٤٣) ، و« الديباج المذهب » (٢/ ٥٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٩٥) .

رویٰ عن أبيه ، وأبي علي الغساني ، وأبي مكتوم بن أبي ذر .

وكان حافظاً ورعاً ، عارفاً بطرق الحديث وعلله ورجاله ، ذاكراً لمتونه ومعانيه .

قيل : إنه كرر « صحيح البخاري » سبع مئة مرة ، وكان أديباً شاعراً ، لغوياً ، ديناً .

توفي سنة ثمان عشرة وخمس مئة .

٢٢١٤ـ [أبو الفضل الميداني](١)

أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري .

كان أديباً فاضلاً ، عارفاً باللغة ، واختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحِب التفاسير ، ثم قرأ علىٰ غيره ، وأتقن العربية خصوصاً اللغة وأمثال العرب ، وله فيها التصانيف المفيدة ، منها : كتاب « الأمثال » المنسوبة إليه ، ولم يعمل مثله في بابه ، وكتاب « السامي في الأسامي » وهو جيد في بابه ، وسمع الحديث ورواه ، وكان ينشد كثيراً : [من الطويل]

تنفَّسَ صُبحُ الشَّيب في ليل عارِضي ... فقلتُ عساه يكتفي بعِذاري

فلما فشا عاتبته فأجابني ... ألا هل ترىٰ ليلاً بغير نهارِ

توفي سنة ثمان عشرة وخمس مئة .

٢٢١٥ـ [الوزير البطائحي](٢)

أبو عبد الله محمد بن البطائحي المأمون ، وزير الديار المصرية للآمر العبيدي .

كان أبوه جاسوساً للمصريين ، فمات ، ورُبِّيَ محمد هٰذا يتيماً ، فرآه [ابن أمير الجيوش] شاباً ظريفاً فأعجبه ، فاستخدمه مع الفرَّاشين ، ثم تقدم عنده ، ثم آل أمره إلىٰ أن ولي بعده .

توفي محمد المذكور في سنة تسع عشرة وخمس مئة .

---

(١) « معجم البلدان » (٢/ ٢٠٤) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ١٤٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٤٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٣) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٣٥٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٩٤) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٧٠٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٤٣٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥٥٣) ، و« العبر » (٤/ ٤٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ٣١٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٣) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٢٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٩٧) .

٢٢١٦ـ [ابن البخاري][١]

أبو البركات ابن البخاري البغدادي المعدّل ، واسمه : هبة الله بن محمد .

توفي سنة تسع عشرة وخمس مئة .

٢٢١٧ـ [الحافظ ألب أرسلان][٢]

أبو علي ألب أرسلان بن الحسين الزّرْكراني ، نسبة إلىٰ زركران ـ بزاي معجمة ، ثم راءين مهملتين ، الأولىٰ ساكنة ، وبينهما كاف مفتوحة ، وبعد الراء الثانية ألف ونون ـ قرية من قرىٰ سمرقند .

كان من حفاظ سمرقند ، وأئمته المعتبرين .

توفي سنة تسع عشرة وخمس مئة وعمره علىٰ ما قيل : مئة وتسع وثلاثون سنة .

قالوا : وحين وضع في تربته المحتفرة . . خرجت الحيات من تلك المقبرة ، ذكره عمر بن محمد النسفي في كتابه « القند في علماء سمرقند » .

٢٢١٨ـ [أبو الفتوح الغزالي][٣]

أبو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي الواعظ ، أخو الإمام حجة الإسلام أبي حامد ، ولقب بلقب أخيه أيضاً .

كان من الفقهاء غير أنه مال إلى الوعظ والتصوف ، فغلب عليه .

درَّس بالنظامية نيابة عن أخيه لما ترك التدريس بها ، واختصر كتاب أخيه « إحياء علوم الدين » في مجلدين سماه : « لُباب الإحياء » وله كتاب « الذخيرة في علم البصيرة » .

طاف البلاد ، وخدم الصوفية ، وصحبهم وصحبوه ، ومال إلى الانقطاع في العزلة .

قال الشيخ اليافعي : (أثنىٰ عليه الحافظ ابن النجار وغيره من العلماء والأولياء ،

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٠٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥٢٦) ، و« العبر » (٤/ ٤٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٩٨) .

(٢) « الأنساب » (٣/ ١٤٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٤٣٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٩٧) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٢١٧) ، و« العبر » (٤/ ٤٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٩٩) .

ولا التفات إلىٰ ما أومأ إليه الذهبي من بعض الطعن فيه)[١] .

ومما يحكىٰ من مكاشفاته أن إنساناً سأله عن أخيه محمد : أين هو ؟ فقال : هو في الدم ، ثم طلبه السائل ، فوجده في المسجد ، فذكر له مقالة أخيه ، فقال : صدق ، كنت أفكر في مسألة من مسائل المستحاضة ، رحمهما الله تعالىٰ .

توفي بقزوين سنة عشرين وخمس مئة . مذكور في الأصل .

٢٢١٩ـ [الحبل الشريجي][٢]

الحبل ـ بفتح الحاء المهملة ، وسكون الموحدة ، وآخره لام ـ من أهل الشريج ، قرية من بادية المهجم بوادي سردد ، وله ذرية ببلده يعرفون ببني ناشر .

كان المذكور فقيهاً ، مشهور الذكر ، جليل القدر ، كثير التردد إلى الحج ، وربما جاور في أحد الحرمين .

ويروىٰ أنه اجتمع بالإمام الغزالي بمكة مرتين :

الأولىٰ : رآه علىٰ بغلة بزنار وحوله حفدة كثيرون .

والثانية : رآه علىٰ قدم التجريد وعليه جبة صوف ، فتبعه إلىٰ موضع من الحرم ، وأراد مباحثته في شيء من العلم ، فالتفت إليه الغزالي وقرأ : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ ، فعلم أن ذلك إشارة إلىٰ كراهة البحث في ذلك الوقت ، فأعرض عنه .

ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته ، وإنما ذكرناه هنا ؛ لمعاصرته الإمام الغزالي رحمهما الله تعالىٰ .

٢٢٢٠ـ [أبو بحر الأسدي][٣]

أبو بحر سفيان بن العاص الأسدي ، محدث قرطبة .

توفي سنة عشرين وخمس مئة .

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٥) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٣٤٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٠٧) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٢١٠) .

(٣) « الصلة » (١/ ٢٣٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥١٥) ، و« العبر » (٤/ ٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٠٠) .

٢٢٢١ـ [صاعد بن سَيَّار][١]

أبو العلاء صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الهروي الدَّهان الإسحاقي .

حدث عن أبي إسماعيل الأنصاري ، وأبي عامر الأزدي ، وعلي بن فضال .

روىٰ عنه ابن ناصر « جامع الترمذي » ، وروىٰ عنه أبو موسى المديني وغيرهما .

قال السمعاني : (كان حافظاً متقناً ، كتب الكثير ، وجمع الأبواب ، وعرف الرجال .

توفي سنة عشرين وخمس مئة)[٢] .

٢٢٢٢ـ [أبو الوليد ابن رشد القرطبي][٣]

أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي ، قاضي الجماعة بقرطبة ومفتيها .

روىٰ عن أبي علي الغسَّاني ، وعن أبي مروان بن مراج وخلق سواهما .

وكان من أوعية العلم ، وله تصانيف مشهورة .

توفي سنة عشرين وخمس مئة وعمره سبعون سنة .

٢٢٢٣ـ [السَّعيدي][٤]

أبو عبد الله محمد بن بركات السعيدي[٥] المصري النحوي اللغوي .

روىٰ عن القضاعي وغيره ، وسمع « البخاري » بمكة من كريمة .

وتوفي سنة عشرين وخمس مئة .

---

(١) « المنتظم » (٢١٩/١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥٩٠/١٩) ، و« العبر » (٤٦/٤) ، و« تذكرة الحفاظ » (١٢٧٠/٤) ، و« شذرات الذهب » (١٠٠/٦) .

(٢) « الأنساب » (١٣٥/١) .

(٣) « بغية الملتمس » (ص٥١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥٠١/١٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤٣/٣٥) ، و« الديباج المذهب » (٢٢٩/٢) ، و« شذرات الذهب » (١٠٢/٦) .

(٤) « معجم الأدباء » (٥١٢/٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٤٥٥/١٩) ، و« العبر » (٤٧/٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤٧/٢) ، و« بغية الوعاة » (٥٩/١) ، و« شذرات الذهب » (١٠٢/٦) .

(٥) في « شذرات الذهب » (١٠٦/٦) : (الصّعيدي) .

٢٢٢٤ـ [ابن بَرْهَان الشافعي][(١)]

أبو الفتح أحمد بن علي المعروف بابن بَرهان ـ بفتح الموحدة ـ الفقيه الشافعي .

كان متبحراً في الأصول والفروع ، والمتفق والمختلف .

توفي سنة عشرين وخمس مئة ، كذا في « تاريخ اليافعي »[(٢)] ، وهو مذكور في الأصل ، وذكر هناك أنه توفي سنة ثمان عشرة وخمس مئة .

٢٢٢٥ـ [الطُّرْطُوشي][(٣)]

أبو بكر بن الوليد القرشي الفهري الأندلسي ، الفقيه المالكي الطُّرطُوشي ـ بضم الطاءين المهملتين بينهما راء ساكنة ، وبعد الطاء الثانية واو ساكنة ، ثم شين معجمة ـ نسبة إلىٰ طُرطُوشة ، مدينة في آخر بلاد المسلمين بالأندلس .

صحب أبا الوليد الباجي وسمع منه ، وأخذ منه مسائل الخلاف ، وأجاز له ، وقرأ الفرائض والحساب ، وقرأ الأدب علىٰ أبي محمد بن حزم ، ورحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربع مئة ، وحج ، ودخل بغداد والبصرة ، وتفقه علىٰ أبي بكر محمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي ، وعلىٰ أبي أحمد الجرجاني .

وكان إماماً عالماً عاملاً ، زاهداً ورعاً ديناً ، متواضعاً متقشفاً ، متقللاً من الدنيا ، راضياً منها باليسير .

وكان يقول : إذا عرض لك أمران : أمر دنيا ، وأمر أخرىٰ . . فبادر بأمر الأخرىٰ يحصل لك أمر الدنيا والأخرىٰ .

وكان كثيراً ما ينشد : [من الرمل]

إن لله عبـــــــاداً فُطنـــــــــا طلقـــوا الـــدُّنيـــا وخـــافـــوا الفتنـــا

---

(١) « وفيات الأعيان » (١/٩٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٤٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٥٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/٢٠٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/٣٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٠١) .

(٢) « مرآة الجنان » (٣/٢٢٥) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٤/٢٦٢) ، و« بغية الملتمس » (ص١٣٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٤٩٠) ، و« العبر » (٤/٤٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/١٧٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٢٥) ، و« الديباج المذهب » (٢/٢٢٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٠٢) .

فكـــروا فيهـــا فلمـــا علمـــوا أنهـــا ليســـت لحـــي وطَنـــا
جعلـــوهـــا لجَّـــةً واتخـــذوا صـــالـحَ الأعمـــال فيهـــا سُفُنـــا

ومما ينسب إليه من الشعر : [من المتقارب]

إذا كنـــتَ فـــي حـــاجـــة مـــرســـلاً وأنْـــت بـــإنجـــازهـــا مغـــرمُ
فـــأرســـل بـــأكمـــهَ خـــلاّبـــةٍ بـــه صمـــمٌ أغطـــش أبكـــم
ودع عنـــك كـــلَّ رســـولٍ ســـوى رســـولٍ يقـــال لـــه الـــدرهـــم

ومن تصانيفه « سراج الملوك » وغيره ، وله طريقة في الخلاف .

حكي أنه اجتمع بالإمام الغزالي في بلاد الشام ، وقصد مناظرته ، فقال له الغزالي رحمه الله : هٰذا شيء تركناه لصبية في العراق ، يعني ترك المغالبة بالعلم والمفاخرة لصبية ، جمع صبي ، كأنه شبه من يطلب هٰذا الأمر بالصبيان لغلبة الهوىٰ عليهم ، نسأل الله التوفيق لصالح الأعمال ، وحسن الخاتمة عند منتهى الآجال ، آمين ، آمين .

توفي المذكور سنة عشرين وخمس مئة ، والله سبحانه أعلم .

٢٢٢٦ـ [خير بن عمرو](١)

خير ـ نقيض الشر ـ ابن عمرو بن عبد الرحمٰن أبو البركات .

تفقه بابن عبدويه .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عالماً عاملاً ، مبارك التدريس ، حسن السيرة ، متواضعاً .

أخذ عنه جمع من العلماء الفضلاء .

وتوفي علىٰ رأس عشرين وخمس مئة .

٢٢٢٧ـ [مبارك بن إسماعيل](٢)

مبارك بن إسماعيل .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٧٠) ، و« السلوك » (١/ ٣٠٦) ، و« العطايا السنية » (ص٣١٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٩٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٢٩) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٧) ، و« السلوك » (١/ ٣٨٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٥٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣١١) .

كان فقيهاً عارفاً فاضلاً ، حافظاً محدثاً ، ولي قضاء الجؤة .

روىٰ عنه الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه العشرين يقيناً .

٢٢٢٨ـ [عبد الله اللُّعفي][١]

عبد الله بن يزيد اللُّعفي ـ نسبة إلىٰ لُعف بضم اللام ، وسكون العين ، ثم فاء ، اسم جد له ـ الحرازي ، نسبة إلىٰ حراز ، بفتح الحاء المهملة والراء ، ثم ألف ، ثم زاي ، صقع متسع باليمن ، خرج منه جمع كثير من العلماء .

وكان المذكور فاضلاً كاملاً ، عارفاً بالأصول والفقه والقراءات ، حسن الخط ، له مصنف في أصول الدين علىٰ مذهب الحنابلة ، وتصانيف في الفرائض عديدة مفيدة .

قال الجندي : (وكانت فيه دعابة ، منها أنه أرسل إلى المفضل بن أبي البركات يسأله الدخول عليه ، ودخل مسجد ابن عراف بذي جبلة منتظراً للإذن ، فوجد فيه جماعة من سلاطين العرب ، فسلم عليهم ، فردوا عليه رداً لا كما ينبغي علىٰ طريق الاحتقار ، فبينما هو قاعد عندهم ؛ إذ جاءه رسول المفضل يستدعيه إليه ، فتطلع إليه الحاضرون ، فقالوا له : أنت فقيه ؟ فقال : مجازاً لا حقيقة ، فقالوا له : كيف ذاك ؟ فقال : كما أن للسلاطين مجازاً وحقيقة ، فالحقيقة كالمفضل بن أبي البركات وأسعد بن وائل ، والمجاز مثلكم ، فاستحيوا من ذلك .

توفي المذكور بعد خمس مئة بيسير) ، قاله الجندي[٢] .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

* * *

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١١٢) ، و« السلوك » (١/٢٥١) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/١٤١) ، و« العطايا السنية » (ص٣٦٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٦٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٧١) ، و« هجر العلم » (٤/٢١٣١) .

(٢) « السلوك » (١/٢٥١) .

الحوادث

السنة الحادية بعد الخمس مئة

في رجب منها : كانت وقعة عظيمة بالعراق بين سيف الدولة صدقة بن منصور وبين السلطان محمد بن ملك شاه ، قتل فيها صدقة ، وقتل معه ثلاثة آلاف فارس[١] .

وفيها : كان الحصار علىٰ صور وطرابلس والشام في ضرٍّ مع الفرنج[٢] .

وفيها : توفي أبو يحيىٰ تميم بن المعز بن السلطان أبي مناد الحميري الصنهاجي ، ملك إفريقية وما والاها .

وفيها : توفي أبو محمد عبد الرحمـٰن بن محمد الصوفي الدُّوني ، وأبو الفرج محمد بن أبي حاتم محمود بن حسن القزويني الأنصاري ، وأبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي البغدادي المؤدّب .

* * *

السنة الثانية

فيها : حاصر جاولي ـ بالجيم ـ الموصل وبها زنكي ، فأنجده صاحب [الروم] أرسلان ، ففر جاولي ، ودخل أرسلان الموصل ، وحلفوا له ، ثم التقىٰ جاولي وأرسلان في ذي القعدة ، فحمل أرسلان بنفسه ، وضرب يد حامل العلم فأبانها ، ثم ضرب جاولي بالسيف ، فقطع السيف بعض لبوسه ، وحمل أصحاب جاولي على الرومية فهزموهم ، وبقي أرسلان في الوسط ، فهمز فرسه ، ودخل نهر الخابور ، فدخل به الفرس في ماء عميق فغرق ، وطفا بعد أيام ، فدفن ، وساق جاولي فأخذ الموصل ، فظلم وغشم[٣] .

وفيها : تزوج الخليفة المستظهر بالله بأخت السلطان محمد بن ملك شاه ، وكان العقد بها بأصبهان[٤] .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٥٤٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٦) ، و« العبر » (٤/ ١) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٥٦١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٨) ، و« العبر » (٤/ ١) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١٠) ، و« العبر » (٤/ ٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧٠) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٥٧٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١٤) ، و« العبر » (٤/ ٤) .

وفيها : ظهر الإسماعيلية بالشام ، ثم خذلت ، وأخذتهم السيوف ، فلم ينج منهم أحد(١) .

وفيها : قتلت الباطنية الإسماعيلية بهمذان قاضي قضاة أصبهان عبيد الله بن علي الخطيبي ، وقتلت بأصبهان يوم عيد الفطر أبا العلاء صاعد بن محمد البخاري ـ وقيل : النيسابوري ـ الحنفي المفتي أحدَ الأئمة ، وقتلت بجامع آمُل يوم الجمعة في شهر الله المحرم فخر الإسلام القاضي أبا المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الروياني الإمام الشافعي ، وعظم الخطب بهول الملحدين ، وخافهم كل أمير وعالم بهجومهم على الناس(٢) .

وفيها : توفي أبو القاسم علي بن الحسين الرَّبَعي الفقيه الشافعيُّ في الفروع المعتزليُّ في الأصول ، وأبو زكريا يحيى بن علي بن محمد التبريزي الشيباني الأديب ، ومحمد بن عبد الكريم بن خُشيش البغدادي .

وفيها : توفي أبو الفضل حاتم بن الغشم ، صاحب صنعاء اليمن .

* * *

السنة الثالثة

فيها : أخذت الفرنج طرابلس بعد حصار سبع سنين ، وكان المدد يأتيها من مصر في البحر(٣) .

وفيها : أخذ تنكري صاحب أنطاكية طرسوس وحصن الأكراد(٤) .

وفيها : توفي أبو بكر أحمد بن المظفَّر بن سُوسَن ، والحافظ أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواسي ، وأبو سعد المطرز محمد بن محمدالأصبهاني .

* * *

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١٤) ، و« العبر » (٤/ ٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧١) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ١٠١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١٤) ، و« العبر » (٤/ ٤) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٥٧٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١٦) ، و« العبر » (٤/ ٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١١) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١٨) ، و« العبر » (٤/ ٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧٣) .

السنة الرابعة

فيها : أخذت الفرنج بيروت بالسيف ، ثم أخذوا صيدا بالأمان ، وأخذ صاحب أنطاكية بعض الحصون ، وعظم المصاب ، وتوجه خلق من المطّوعة يستصرخون الدولة ببغداد على الجهاد ، واستغاثوا ، فكسروا منبر جامع السلطان ، وكثر الضجيج ، فشرع السلطان محمد بن ملك شاه في أهبة الغزو وتجهيز العساكر إلى الموصل والشام[١] .

وفيها : توفي أبو الحسين بن علي بن الفرج الخشاب المصري شيخ الإقراء بالروايات ، وإسماعيل بن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ، وأبو يعلىٰ حمزة بن محمد بن علي البغدادي أخو طراد الزينبي ، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الفقيه الشافعي المعروف بإلكيا الهراسي .

* * *

السنة الخامسة

توفي : سكمان القطبي ، وكان قد سيره السلطان محمد بن ملك شاه لجهاد الفرنج ، وسارت معه عساكر العراق والجزيرة ، فنازلوا الرُّها ، فلم يقدروا ، وقطعوا الفرات ، ونازلوا بعض بلاد الفرنج خمسة وأربعين يوماً ، فلم يصنعوا شيئاً ، واتفق موت مقدمهم سكمان المذكور ، واختلفت آراؤهم فردوا ، وطمعت الفرنج في المسلمين ، فتجمعوا ، فحاصروا صور مدة طويلة[٢] .

وفيها : كانت ملحمة عظيمة بالأندلس بين ابن تاشفين وبعض ملوك الفرنج ، وانتصر المسلمون ، وأسروا وقتلوا وغنموا ما لا يعبر عنه ، وذلت الفرنج[٣] .

وفيها : توفي أبو محمد عبد الله بن علي الآبنوسي البغدادي المحدث ، وأبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن العلاَّف البغدادي الحاجب مسندُ العراق ، والإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٥٧٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ١٩) ، و« العبر » (٤/ ٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ١٧٣) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٥٨٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٢٣) ، و« تاريخ ابن خلدون » (٥/ ٢٢٢) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٥٩١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٢٥) ، و« العبر » (٤/ ٩) .

وفيها: توفي أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي الملقب: شبل الدولة.

* * *

السنة السادسة

فيها - وقيل: في التي تليها -: توفي أبو غالب أحمد بن محمد الهمداني العدل، وأبو القاسم إسماعيل بن الحسن الفرائضي، والفضل بن محمد القشيري النيسابوري الصوفي، وأبو سعد المعمَّر بن علي البغدادي الحنبلي الواعظ المفتي.

* * *

السنة السابعة

في المحرم منها: التقىٰ عسكر دمشق وعسكر الجزيرة - ومقدمهم مودود - وعسكر الفرنج - ومقدمهم صاحب بيت المقدس - فالتقى الجمعان بأرض طبرية، وكانت وقعة مشهورة، نصر الله فيها المسلمين، فقتلوا الفرنج قتلاً ذريعاً، قيل: قتلوا منهم ألفاً وثلاث مئة، وأسروا منهم خلقاً فيهم ملكهم ابن صاحب القدس، لكن لم يعرف، فبذل للذي أسره مالاً فأطلقه، ثم أنجد الفرنج عسكر أنطاكية وطرابلس، وردّت المنهزمين منهم، فثبت لهم المسلمون، وانحاز أعداء الله إلىٰ جبل، ورابط الناس بإزائهم يرمونهم، وأقاموا كذلك ستة وعشرين يوماً، ثم سار المسلمون، فنهبوا بلاد الفرنج وضياعهم ما بين القدس إلىٰ عكا، وردت عساكر الموصل، وتخلف مقدمهم مودود بدمشق، وأمر العساكر بالتقدم في الربيع، فوثب علىٰ مودود باطني يوم الجمعة فقتله، وقتلوا الباطني[1].

وفيها: توفي أبو بكر أحمد بن علي بن بدران الحُلْوانيّ، ورضوان صاحب حلب ابن تاج الدولة السلجوقي، وأبو غالب شجاع بن فارس الذهلي السُّهْرَوَرْدِي ثم البغدادي، والإمام فخر الإسلام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي المعروف بالمستظهري شيخُ الشافعية، والحافظ محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني، وأبو المظفر محمد بن أبي العباس الأديب المعاوي اللغوي الشاعر الأخباري الأَبِيوَرْدِي، وابن اللبانة

---

(١) «المنتظم» (١٠/١٢١)، و«الكامل في التاريخ» (٨/٥٩٥)، و«تاريخ الإسلام» (٣٥/٢٧)، و«العبر» (٤/١٢).

محمد بن عيسى اللخمي الأندلسي الأموي ، وأبو نصر المؤتمن بن أحمد الرَّبَعي الحافظ المعروف بالساجي .

***

السنة الثامنة

فيها : هلك صاحب القدس من جراحة أصابته يوم مصاف طبرية المذكور في التي قبلها[١] .

وفيها : مات أحمد بك صاحب مراغة ، وكان شجاعاً جواداً ، عسكره خمسة آلاف ، فنكثت به الباطنية ، والسلطان مسعود صاحب الهند وغزنة ، وتملك بعد موته ولده أرسلان ، وهو ابن عمة السلطان ملك شاه .

وفيها : توفي ألب أرسلان صاحبُ حلب وابنُ صاحبها رضوان السلجوقي ، وكان سيء السيرة فاسقاً ، فقتله البابا ، وأقام أخاه ، وكان طفلاً له ست سنين ، ثم قُتل البابا سنة عشر .

وفيها : توفي أبو عبد الله أحمد ابن غلبون الخولاني ثم القرطبي ثم الإشبيلي ، وأبو الوحش سُبَيع بن المسلِّم الدمشقي المقرىء الضرير ، وأبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني الدمشقي الخطيب الرئيس .

***

السنة التاسعة

فيها : قدم عسكر السلطان محمد بن ملك شاه الشام ، فاستعان بالفرنج فأعانوه ، فأخذ كَفْر طاب وهي للفرنج ، وساروا إلى المعرّة في جمع عظيم ، فساق روجيل الإفرنجي صاحب أنطاكية في خمس مئة فارس وألفي راجل ، فكبس العسكر ، وهزمهم وكسرهم ، وأكثر الفرنج القتل في المسلمين ، وأحرقوا الأسارىٰ ، ولم يعفوا عن هَرِم ولا صبي طفل ، وعظم البلاء على المسلمين ، ورجع من سلم منهم منهزمين[٢] .

وفيها : توفي ابن ملّة إسماعيل بن محمد الواعظ الأصبهاني صاحب المجالس ،

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٣) ، و« العبر » (٤/ ١٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٥) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٠٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٤) ، و« العبر » (٤/ ١٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٦٩) .

وأبو شجاع شيرويه الديلمي الهمذاني الحافظ مؤلفُ كتاب « الفردوس » و« تاريخ همذان » ، وأبو الفرج غيث بن علي الصوري خطيب صور ومحدثها ، وأبو يعلىٰ محمد بن محمد بن صالح الهاشمي الشاعر المشهور ، وأبو البركات هبة الله بن المبارك السقطي البغدادي ، والسلطان أبو طاهر يحيى بن تميم بن المعز الحميري صاحب إفريقية .

* * *

السنة العاشرة

فيها : فتك الباطنية بأحمد بك بن إبراهيم بن ودهسوذان الكردي ، صاحبُ مراغة وغيرها ، وكان أقرب الأمراء إلى السلطان وأوفاهم منزلة ، وكان قتلهم له في دار السلطان في مجلسه ، كذا وقفت عليه في بعض التواريخ[1] ، وتقدم قريباً نقلاً عن « تاريخ اليافعي » أنه قتل سنة ثمان[2] ، والله سبحانه أعلم .

وفيها : اتفقت همدان علىٰ خلع السلطان معن بن حاتم بن الغشم الهمداني المغلسي ، فحصروه بصنعاء ، فخرج علىٰ يد القاضي أحمد بن عمران بن الفضل ، وكان يومئذ علم همدان ، والمرجوع إلىٰ رأيه وقوله ، وفوض القاضي أحمد أمر صنعاء إلى السلطان هشام وحماس ابني القبيب بن ربيح ، واستوسق لهمدان منهما لحسن السيرة والعدل ، وكان الأمر منوطاً بأكبرهما وهو هشام بن القبيب ، فحسن أمره ، واستقامت طريقته إلىٰ أن توفي ، ثم ولي بعده أخوه الحماس بن القبيب إلىٰ أن توفي في التاريخ المذكور الآتي بيانه في العشرين التي بعد هـٰذه[3] ، والله سبحانه أعلم .

وفيها : توفي أبو الكرم خميس بن علي الواسطي الحوزي الحافظ ، وعبد الغفار بن محمد بن حسين النيسابوري مسند خراسان ، والصيرفي صاحب الأصم ، وأبو الخير المبارك بن الحسين الغسال البغدادي المصري الأديب شيخُ الإقراء ببغداد ، وأبو الخطاب محفوظ بن أحمد الأزَجيّ شيخُ الحنابلة صاحبُ التصانيف ، وأبو طاهر محمد بن الحسين الحِنَّائي الدمشقي ، وأبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون الكوفي الحافظ النَّرْسِي الملقب بأُبَيٍّ ؛ لجودة قراءته ، والحافظ أبو بكر محمد بن منصور بن محمد السمعاني .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ١٣٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٨/ ٦١٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٧) .
(٢) « اللطائف السنية » (ص٨٣) ، وانظر ترجمة حماس بن القبيب (٤/ ٩٦) .
(٣) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ١٩٧) .

وفيها : مات يمن الخادم الملقب بأمير الجيوش[(١)] .

* * *

السنة الحادية عشرة

فيها : غرقت سنجار ، وانهدم سورها ، وهلك خلق كثير ، وجر السيل باب المدينة مسيرة مرحلة ، فطمَّه السيل ، ثم انكشف بعد سنين ، وسَلِم طِفْل في سرير تعلق بزيتونة ، ثم عاش وكبر[(٢)] .

قال الشيخ اليافعي : (ومثلُ هٰذا النمط المذكور : ما سمعت أنه جاء السيل في جوف الليل ، فحمل قرية وأهلها نائمون ، ورمىٰ بهم في البحر ، ومنهم صبية عروس طفت علىٰ ظاهر الماء كأنها محمولة علىٰ سرير ، ولم يتغير كل ما عليها من الطيب والصيغة والحرير ، بقدرة الله اللطيف الخبير ، وقذفها السيل إلىٰ ساحل البحر حيةً) . اهـ[(٣)]

وفيها : توفي السلطان غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان التركي ، وكانت عساكره محاصرة للباطنية بالألموت ، فلما بلغهم موته.. ترحلوا عن الحصار .

وفيها : توفي أبو الطاهر عبد الرحمـٰن بن أحمد البغدادي راوي « سنن الدارقطني » وكان رئيساً وافر الجلالة ، والحافظ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ محمد ابن إسحاق ابن منده العَبْدي الأصبهاني صاحب « التاريخ » ومسندُ العراق أبو علي ابن نبهان الكاتب ، واسمه : محمد بن سعيد الكرخي .

* * *

السنة الثانية عشرة

فيها : توفي الخليفة المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمرالله العباسي ، وأبو الفضل بكر بن محمد الأنصاري الجابري ، شيخ الحنفية بما وراء النهر الملقب بشمس

---

(١) في جميع المصادر : توفي سنة (٥١١هـ) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٣٥/٢٦٩) ، و« العبر » (٤/٢٣) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢١٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٩) .

(٣) « مرآة الجنان » (٣/٢٠٠) .

الأئمة ، وأبو طالب الحسين بن محمد الزينبي الملقب بنور الهدىٰ ، والعلامة أبو القاسم سلمان بن ناصر النيسابوري الشافعي تلميذُ إمام الحرمين .

* * *

السنة الثالثة عشرة

فيها : كانت وقعة هائلة بخراسان بين سنجر بن ملك شاه وبين ابن أخيه محمود بن محمد بن ملك شاه ، فانكسر محمود ، ثم وقع الاتفاق ، وتزوج بابنة عمه سنجر المذكور[(١)] .

وفيها : كانت الفتنة بين صاحب مصر الآمر وأتابكه أمير الجيوش الأفضل ، وتمت لهما خطوب ، ودسَّ الأفضل على الآمر من يسمُّه مراراً ، فلم يمكن ذلك[(٢)] .

وفيها : ظهر قبر إبراهيم الخليل وابنهِ إسحاق ، وقبر ابن ابنه يعقوب عليهم السلام ، ورآهم جماعة لم تبل أجسامهم وعندهم في تلك المغارة قناديل من ذهب وفضة[(٣)] . ذكره حمزة بن القلانسي ـ بالنون والسين المهملة ـ في « تاريخه » .

وفيها : قدم مصر أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة الملقب بالموفق المصري في عشرين فارساً داعياً ورسولاً من الآمر بأحكام الله العبيدي إلى السيدة الحرة بنت أحمد الصليحية ، فتركته علىٰ بابها في جبلة حافظاً لها ، فغزا الأطراف ، واستخدم أربع مئة فارس من همدان وغيرهم ، فاشتد به جانبه ، وقويت شوكته ، وأمنت البلاد ، ورخصت الأسعار ، ولما توفي الأفضل بن أمير الجيوش ، وتولى الوزارة بعده المأمون بن البطائحي في التاريخ الآتي ذكره[(٤)] . . كتب المأمون إلى ابن نجيب الدولة كتاباً بالتفويض له في الجزيرة اليمنية ، وسير إليه أربع مئة فارس من الأرمن ، وسبع مئة أسود ، فاشتد أزره ، وانبسطت يده ولسانه ، وكانت خولان قد بسطت أيديهم على الرعايا والبلد ؛ احتقاراً بالسيدة ، فطردهم

---

(١) « المنتظم » (١٠/١٥٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٨/٦٣٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/٢٧٦) ، و« العبر » (٤/٢٨) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٣٥/٢٧٨) ، و« العبر » (٤/٢٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٠٤) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢١٨) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/٦٤٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/٢٨٠) ، و« العبر » (٤/٢٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٠٤) .

(٤) توفي الملك الأفضل سنة (٥١٥هـ) كما في حوادث تلك السنة .

ابن نجيب الدولة من جبلة ونواحيها ، وأوقع بمن لقيه منهم العقاب الشديد ، حتىٰ لم يبق إلا من كان منتسباً إلى السيدة بخدمة ، أو داخلاً في جملة الرعايا ، فغزا زبيد في التاريخ الآتي ذكره[1] ، ثم قدم من مصر رسول يسمىٰ : الأمير الكذاب ، فاجتمع بابن نجيب الدولة في جبلة في مجلس حافل ، فلم يحتفل به ابن نجيب الدولة ، وربما أغلظ له في القول ، وأراد أن يغض منه فقال له : أنت والي الشرطة بالقاهرة ، فقال : أنا الذي ألطم خيار من فيها عشرة آلاف نعل ، فالتصق به أعداء ابن نجيب الدولة ، فضمن لهم هلاكه ، ثم تقدم الأمير الكذاب إلىٰ مصر يكتب : من أعداء ابن نجيب الدولة إلى الآمر بأحكام الله ، ذكروا فيها أنه دعاهم إلىٰ نزار ، وراودهم على البيعة له فامتنعوا ، وأرسلوا معه بسكة نزارية ، فبعث الآمر رجلاً إلى اليمن يقال له : ابن الخياط ، وأمره بالقبض على ابن نجيب الدولة ، فامتنعت الحرة من تسليم ابن نجيب الدولة إلى ابن الخياط وقالت له : أنت حامل كتاب ، فخذ جوابه ، أو اقعد حتىٰ أكتب إلى الخليفة الآمر بأحكام الله ، فلم يزل يخوفها وزراؤها سوء العاقبة حتى استوثقت لابن نجيب الدولة من ابن الخياط بأربعين يميناً ، وكتبت إلى الآمر ، وسيرت رسولاً من قبلها وهو كاتبها محمد الأزدي بهدية جليلة ، فلما فارقوا جبلة بليلة . . قيدوا ابن نجيب الدولة وأهانوه ، وبادروا به إلىٰ عدن ، وجهزوه إلىٰ مصر في أول شهر رمضان ، وأخذوا رسولها ابن الأزدي بعده بخمسة عشر يوماً وغرقوه ، وغرقوا المركب بما فيه علىٰ باب المندب .

وكان ابن نجيب الدولة رجلاً شهماً نبيهاً ، عاقلاً ، كثير المحفوظات ، متبصراً في مذهب الشيعة ، قيماً بتلاوة القرآن علىٰ عدة روايات ، ولم نعلم ما جرىٰ له بعد خروجه من اليمن ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في هـٰذه العشرين ، والله سبحانه أعلم[2] .

وفيها : توفي شيخ الحنابلة علي بن عقيل البغدادي الظفري ، وقاضي القضاة أبو الحسن علي بن قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي الدامغاني الحنفي ، وأبو بكر محمد بن طَرْخان التركي ثم البغدادي ، وأبو سعد المبارك بن علي ، ومحمد بن عبد الباقي الدوري .

***

---

(١) في حوادث سنة (٥١٨هـ) .

(٢) « السلوك » (٤٩٨/٢) ، و « بهجة الزمن » (ص٨١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢١٤/٢) ، و« تحفة الزمن » (٤٥٧/٢) .

السنة الرابعة عشرة

فيها : كان المصاف بين السلطان محمود وأخيه مسعود صاحب أذربيجان والموصل ، وله يومئذ إحدىٰ عشرة سنة ، فلما التقوا . . انهزم مسعود ، وأسر وزيره أبو إسماعيل الطغرائي الأديب الكاتب الشاعر ، ناظم « لامية العجم » المشهورة ، وقتل في هٰذه السنة[١] .

وفي هٰذه السنة : كان ظهور ابن تومرت بالمغرب[٢] .

وفيها : قتل السلطان ابن أبي الفتوح بن العلاء بن الوليد الحميري في حصن تعز ، قتله رجلان من أصحابه ، ودفن في الحصن ، فلما قدم من بني أيوب سيف الدولة طغتكين بن أيوب إلى اليمن . . نبش عليه ، وأخرجه إلىٰ مقابر المسلمين[٣] .

وفيها : توفي الإمام زيد بن عبد الله اليمني اليفاعي ، وأبو علي الحسن بن خلف القيرواني المقرىء صاحبُ « تلخيص العبارات في القراءات » ، والوزير مؤيد الدين الحسين بن علي الأصبهاني المعروف بالطغرائي ، والحافظ الكبير أبو علي بن سكرة حسين بن محمد الأندلسي ، والإمام أبو نصر عبد الرحيم بن الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، وأبو منصور محمود بن إسماعيل الصيرفي الأشقر راوي « المعجم الكبير » للطبراني ، قال الحافظ السلفي : كان صالحاً ، وأبو الحسن بن الموازيني .

* * *

السنة الخامسة عشرة

فيها : احترقت دار السلطنة ببغداد ، فتلف ما قيمته ألف ألف دينار[٤] .

وفيها : توفي أبو علي الحسن بن أحمد الحداد الأصبهاني المقرىء ، وأبو القاسم

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٤٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٢٨٣) ، و« العبر » (٤/ ٣٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٦٩) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٥٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٢٨٤) ، و« العبر » (٤/ ٣٢) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٥٣) ، و« السلوك » (٢/ ٤٩٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٠٥) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٧٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٢٨٧) ، و« العبر » (٤/ ٣٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٧٦) .

علي بن جعفر السعدي ، الصَّقَلي المولد ، المعروف بابن القطاع ، المصري المنزل والوفاة ، والحافظ أبو الخير هزَارسب بن عوض الهَروي ، والملك الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني .

***

السنة السادسة عشرة

فيها : توفي الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي الفقيه المحدث المفسر ، وأبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري الأديب مصنفُ « المقامات » المشهورة ، والحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد السمرقندي ، وأبو القاسم عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن الفحام الصقلي مصنف « التجريد في القراءات » ، وأبو علي الباقرحي ، وأبو طالب اليوسفي ، والحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الأصبهاني الدقاق ، ونجم الدين إيلغازي صاحب ماردين .

وفيها : استعادت الجيوش المصرية صور ، وكان قد استولىٰ عليها الفرنج[1] .

***

السنة السابعة عشرة

فيها : التقى الخليفة المسترشد بالله ودُبَيْس الأسدي ، وكان دبيس قد طغىٰ وتمرّد ، ووعد عسكره بنهب بغداد ، وجرد المسترشد يومئذ سيفه ، ووقف علىٰ تل ، فانهزم جمع دبيس ، وقتل منهم خلق ، وقتل من جيش الخليفة نحو عشرين ، وعاد مؤيداً منصوراً ، وذهب دبيس فعاث ونهب ، وقتل في نواحي البصرة[2] .

وفيها : توفي أبو عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط التغلبي الدمشقي الشاعر المشهور ، والحافظ الكبير أبو نعيم عبيد الله بن أبي علي الحدّاد مؤلف « أطراف الصحيحين » ، وأبو الغنائم بن المهتدي بالله محمد ابن محمد الهاشمي الخطيب ، والحافظ أبو الحسن محمد ابن مرزوق البغدادي ، وأبو صادق مرشد بن يحيى المديني المسندي ثم البصري ، وظريف النيسابوري .

---

(١) انظر « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٩٣) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٨٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٢٩٧) ، و« العبر » (٤/ ٣٩) .

السنة الثامنة عشرة

فيها : كسر ابن بهرام صاحب حلب الفرنج ، ثم نازل منبج ، فجاءه سهم فقتله ، فحمله ابن عمه صاحب ماردين إلىٰ ظاهر حلب ، وتسلم حلب ، وأقام بها نائباً ، وردَّ إلىٰ ماردين ، فراحت حلب منه[١] .

وفيها : أخذت الفرنج صور بالأمان ، وبقيت في أيديهم إلىٰ سنة تسعين وست مئة[٢] .

وفيها : هبت ريح عظيمة حملت رمل الرصافة إلىٰ قلعة جعبر .

وفيها : غزا ابن نجيب الدولة زبيد ، فقاتل أهلها علىٰ باب القرتب ، فرمي حصانه في منخره ، فشب به الحصان فصرعه ، وقاتل عنه فرسانُه حتىٰ أردفه بعضهم خلفه ، وتم حصانه شارداً إلى الجند ، وكانت الوقعة يوم الجمعة ، فأصبح الفرس يوم السبت بالجند ، وأمسى الخبر ليلة الأحد بذي جيلة بأن ابن نجيب الدولة قتل ، فلما كان بعد أربعة أيام. . وصل ابن نجيب الدولة إلى الجند ليس به بأس ، وذلك في ذي الحجة من السنة المذكورة[٣] .

وفيها : توفي أبو الفضل أحمد بن محمد الدينوري المولد الشاعر المعروف بابن الخازن ، والحسن بن الصبَّاح صاحبُ الألموت وزعيمُ الإسماعيلية ، وأبو الفتح سلطان بن إبراهيم المقدسي الفقيه ، وأبو بكر غالب بن عبد الرحمـٰن بن غالب الغرناطي الحافظ ، وأبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري .

وفيها : قتل زين الإسلام الهروي وكان قاضي الممالك ، وله نفس وكرامات ، وكان يتسفَّر بين الملوك ويترسل[٤] .

* * *

السنة التاسعة عشرة

فيها : سار الخليفة المسترشد لمحاربة دُبَيْس ، فذل وطلب العفو ، وكان مع دبيس طُغْرُلْبك ابن السلطان محمد بن ملك شاه ، فمرض ، ثم سار إلىٰ خراسان ، واستولىٰ

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٩٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٠٢) ، و« العبر » (٤/ ٤٢) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٩٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٠٣) ، و« العبر » (٤/ ٤٢) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٢٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٩٧) .

(٣) « بهجة الزمن » (ص٨١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١٢/ ٢١٤) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٤٢٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ١١١) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٢٨) .

طغرلبك ودبيس علىٰ همذان وقزوين ، ثم استجارا بالسلطان سنجر فأجارهما ، ثم إن السلطان سنجر قبض علىٰ دُبَيْس بن صدقة المذكور في هٰذه السنة أو في التي بعدها ، واعتقله في قلعة ، فعل ذلك ؛ تقرباً إلى الخليفة المسترشد بالله[1] .

وفيها : توفي أبو عبد الله بن البطائحي المأمون وزيرُ الديار المصرية ، وأبو البركات هبة الله بن محمد ابن البخاري البغدادي المعدّل ، وأبو الحسين بن الفراء .

وفيها : ظهر داعي الخليَّة بحلب ، قيل : إن هٰذه الطائفة تقول بالحلول وبدوام الصوم ، وتفطر على الخل .

وفي هٰذه السنة : كان ابن تومرت المتغلب على العرب ببغداد طالباً[2] .

وفيها : اجتمع آق سنقر وأتابك دمشق وصاحب حمص ، فأخذوا كفرطاب ، ثم أعقب ذلك أن كسر المسلمون .

وفيها : توفي شمس الدولة سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر ، وناصر الدولة طرخان الشيباني .

* * *

السنة الموفية عشرين بعد الخمس مئة

في عيد الأضحىٰ منها : خطب المسترشد بالله بنفسه ، صعد المنبر ، ووقف ابنه ولي العهد الراشد بالله دونه وبيده سيف مشهور ، وكان المكبرون خطباء الجامع ، ونزل فنحر بيده ، وكان يوماً مشهوداً ما عهد في الإسلام مثله منذ دهر[3] .

وفيها : قتل آق سنقر البُرْسقي صاحب الموصل ونواحيه ، قتلته الباطنية في مقصورة الجامع ، وقام ابنه مسعود مقامه[4] .

وفيها : استوحش الخليفة المسترشد بالله من السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه ، وجمع الخليفة جمعاً ، وتوجه محمود بجنده نحو بغداد ، فقوي الاستيحاش ، وعبر

---

(١) « المنتظم » (٨/ ٢٠٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٠٥) ، و« العبر » (٤/ ٤٤) .

(٢) « العبر » (٤/ ٥٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٣٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١١٧) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٢١٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٠٩) ، و« العبر » (٤/ ٤٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٤) .

(٤) « وفيات الأعيان » (١/ ٢٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥١٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣١١) ، و« العبر » (٤/ ٤٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٠٠) .

المسترشد بالله إلى الجانب الغربي من بغداد محتمياً بأصحابه وعسكره ، ونزل السلطان محمود في دار السلطنة في آخر يوم من السنة[١] ، وسيأتي ما اتفق لهما بعد ذلك في السنة التي بعد هٰذه إن شاء الله تعالىٰ .

وفيها : توفي الإمام أبو الفتوح أحمد بن محمد الطوسي الغزالي الواعظ أخو الإمام حجة الإسلام أبي حامد ، والحافظ أبو بحر سفيان بن العاص محدثُ قرطبة ، وأبو العلاء صاعد بن سيار الهروي الدهان ، وأبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي قاضي الجماعة بقرطبة ومفتيها ، وأبو عبد الله محمد بن بركات السَّعيدي المصري ، وأبو الفتح أحمد بن علي المعروف بابن بَرهان ـ بفتح الموحدة ـ الفقيه الشافعي الأصولي ، والإمام أبو بكر بن الوليد القرشي الفهري الأندلسي الفقيه المالكي الطُّرطُوشي ، ومحمد بن عتاب .

والله سبحانه أعلم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

* * *

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢١١) ، و« الكامل في التاريخ » (٨/ ٧٠٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٥/ ٣٠٨) .

العشرون الثانية من المئة السادسة

٢٢٢٩ـ [أبو السعادات المتوكلي][(١)]

أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد الهاشمي العباسي المتوكلي .

شريف صالح خير .

روىٰ عن الخطيب وغيره .

وعاش ثمانين سنة ، ختم التراويح ليلة سبع وعشرين ، ورجع إلىٰ منزله ، فسقط من السطح فمات في سنة إحدىٰ وعشرين وخمس مئة .

٢٢٣٠ـ [أبو الحسن الدّينوري][(٢)]

أبو الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري .

روىٰ عن القزويني ، وأبي محمد الخلال ، وهو أقدم شيخ لابن الجوزي .

توفي سنة إحدىٰ وعشرين وخمس مئة .

٢٢٣١ـ [أبو العز القلانسي][(٣)]

أبو العز محمد بن الحسين بن بُندار القلانسي ، مقرىء العراق ، وصاحب التصانيف في القراءات .

توفي سنة إحدىٰ وعشرين وخمس مئة .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٢٢٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٤٩٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/٦٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/٢٢٧) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٣٢) .

(٢) « المنتظم » (١٠/٢٢٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٥٢٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/٦٧) ، و« العبر » (٤/٥٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٨٢) .

(٣) « المنتظم » (١٠/٢٢٦) ، و« معرفة القراء الكبار » (٢/٩١٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٤٩٦) ، و« العبر » (٤/٥٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٠٦) .

٢٢٣٢ـ [البَطَلْيوسي] (١)

عبد الله بن محمد البَطَلْيوسي النحوي .

كان عالماً بالآداب واللغات ، متبحراً فيهما ، متقدماً في معرفتهما وإتقانهما ، وكان الناس يجتمعون إليه ويقرؤون عليه ، وكان حسن التعليم ، جيد التفهيم ، ثقة ضابطاً .

له مؤلفات نافعة ، منها « المثلث » في مجلدين ، أتىٰ فيه بالعجائب ، ودل على اطلاع عظيم ؛ فإن « مثلث قطرب » في كراسة واحدة ، ومع ذلك استعمل فيها الضرورة وما لا يجوز ، وغلط في بعض ذلك ، ومنها : كتاب « الإقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب » وشرح « سقط الزند » لأبي العلاء المعري شرحاً أجود من شرح أبي العلاء ، استوفىٰ فيه المقاصد ، وشرح « الموطأ » قيل : وله شرح علىٰ « ديوان المتنبي » ومنها : كتاب « الحلل في شرح أبيات الجمل » و« الخلل في أغاليط الجمل » وغير ذلك ، وله نظم حسن ومنه : [من الطويل]

أخو العلم حيٌّ خالدٌ بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميمُ

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرىٰ ... يُظَنُّ من الأحياء وهو عديم

توفي سنة إحدىٰ وعشرين وخمس مئة .

٢٢٣٣ـ [أبو نصر شيخ الحرم](٢)

عبد الجبار بن إبراهيم بن أبي عمرو عبد الوهاب بن أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده العبدي أبو نصر الأصبهاني ، شيخ الحرم .

سمع جده أبا عمرو ، وعم أبيه أبا القاسم وغيرهما ، وحدث .

روىٰ عنه أبو موسى المديني .

ولد سنة ثمان وستين وأربع مئة ، فيكون سماعه علىٰ عم أبيه حضوراً .

وتوفي بمكة في رمضان سنة إحدىٰ وعشرين وخمس مئة .

---

(١) « بغية الملتمس » (ص٣٣٧) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٩٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٥٣٢) ، و« الديباج المذهب » (١/٣٨٩) ، و« شجرة النّور الزّكيّة » (١/٣١٨) .

(٢) « المنتظم » (١٠/٢٢٦) ، و« العقد الثمين » (٥/٣٢٤) .

٢٢٣٤ـ [ابن يربوع الأندلسي][1]

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن سليمان بن يربوع الأندلسي الإشبيلي الشنتريني الحافظ ، محدث قرطبة .

روىٰ عن حاتم بن محمد ، وأبي علي الغساني واختص به وغيرهما .

وكان حافظاً للحديث ، عارفاً برجاله جرحاً وتعديلاً ، وبعلله ، كتب الكثير ، وصنف « الإقليد في بيان الأسانيد » .

وتوفي سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة .

٢٢٣٥ـ [أبو الحسن حفيد البيهقي][2]

أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن الإمام أبي بكر البيهقي .

سمع من جده ، ومن ابن الصابوني وجماعة .

وتوفي سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

٢٢٣٦ـ [جعفر بن عبد الواحد][3]

أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي الأصبهاني الرئيس .

توفي سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

٢٢٣٧ـ [يوسف بن عبد العزيز الميورقي][4]

يوسف بن عبد العزيز الفقيه العلامة ، أحد الأئمة الكبار ، نزيل الإسكندرية .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٥٧٨/١٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٧٦/٣٦) ، و« الديباج المذهب » (٣٨٩/١) ، و« شذرات الذهب » (١٠٨/٦) ، و« شجرة النور الزكيّة » (٣١٨/١) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٥٠٣/١٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٨٤/٣٦) ، و« لسان الميزان » (٣٤٧/٥) ، و« شذرات الذهب » (١١٠/٦) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٥٢٧/١٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٨٠/٣٦) ، و« العبر » (٥٤/٤) ، و« النجوم الزاهرة » (٢٣٥/٥) ، و« شذرات الذهب » (١١٠/٦) .

(٤) « العبر » (٥٤/٤) ، و« مرآة الجنان » (٢٣٠/٣) ، و« النجوم الزاهرة » (٢٣٥/٥) ، و« حسن المحاضرة » (٣٤٩/١) ، و« شذرات الذهب » (١١١/٦) .

أَحْكَمَ الأصول والفروع ، وروىٰ « الصحيحين » ، وله « التعليقة الكبرىٰ » في الخلاف .

توفي سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

٢٢٣٨ـ [عبد الله بن طلحة اليابري][١]

عبد الله بن طلحة بن محمد اليابري الأندلسي أبو بكر وأبو محمد ، نزيل إشبيلية .

روىٰ عن أبي الوليد الباجي ، وعاصم بن أيوب .

وروىٰ عنه أبو المظفر الشيباني ، وأبو محمد العثماني ، ويوسف بن محمد القيرواني ، وابن فرج العبدري وجماعة ، حدث سنة عشر وخمس مئة .

وكان ذا معرفة بالنحو والأصول والفقه ، بارعاً فيه ، وله رد على ابن حزم ، وشرح « رسالة ابن أبي زيد » ، وصنف في العقائد وغير ذلك ، وقصد الحج ، واستوطن مصر .

وتوفي بمكة ، قال ابن المفضل في « وفياته » : سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة[٢] .

٢٢٣٩ـ [عبد الله ابن عبدويه][٣]

عبد الله بن محمد ابن عبدويه .

تفقه بأبيه الإمام محمد بن عبدويه المهروباني ، وكان فقيهاً بارعاً ، عالماً بالأصول والفروع ، كريماً جواداً ، مداوماً على المروءة ومواساة المنقطعين والمحتاجين .

وتوفي في حياة أبيه سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة بجزيرة كمران ، ودفن بها ، وظهر عليه من الدين نحو ألف دينار فضة ، فقضاه عنه أبوه .

ورثاه تلميذ أبيه الفقيه عمر بن علي بن أسعد السلالي بقصيدة طويلة يقول فيها : [من الطويل]

أَمِـن بعـد عبـد الله نجـلِ محمـد يصـون دموعَ العيـن مَـن كـان مسلما

(١) « العقد الثمين » (٥/ ١٨٢) ، وفي « بغية الوعاة » (٢/ ٤٦) ، و« كفاية المحتاج » (١/ ١٥٩) ، و« نيل الابتهاج » (١/ ٢٢٠) ، و« شجرة النور الزكية » (١/ ٣١٧) .

(٢) كذا في « العقد الثمين » (٥/ ١٨٢) ، وفي « بغية الوعاة » (١/ ٢٢٠) : توفي سنة (٥١٨هـ) ، وفي باقي المصادر : سنة (٥١٦هـ) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٤٦) ، و« السلوك » (١/ ٢٨١) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٠٨) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٧٨) .

وقد غاض بحر العلم مذ غاب شخصه ... ولكنَّ بحرَ الجود من بعده طما
تضعضع بنيان العلوم لفقده ... وأصبح وجه العلم أغبر أقتما
غدا كل نور في الجزيرة خامداً ... وأصبح ركن الدين ثَمَّ مُهَدَّما
فيا مَنهلاً يروي العلوم بوِرده ... شهدت لقد ورَّثتها بعدك الظما
ويا أيها الشيخ الإمام تصبراً ... وإن كنتَ أهدىٰ من سواك وأحلما
هو الدهر لا يبقىٰ علىٰ حالة معاً ... يدير علىٰ أهليه بؤساً وأنعما
فحيناً تراه باسر الوجه عابساً ... وحيناً تراه ضاحكاً متبسما
فما أبقتِ الدنيا مطاعاً مسوَّداً ... ولا مِلكاً في العالمين مكرما
فأين جَدِيس ثم طَسْم وجرهم ... ألم تطمس الأيام طَسْماً وجرهما
أما هلكت عاد ومن كان قبلها ... ومن بعدها من ذا من القدر احتمىٰ

قال ابن سمرة : (والقصيدة طويلة تزيد علىٰ خمسين بيتاً)[١] ، وإنما ذكرت منها هٰذا القدر ؛ ليستدل به علىٰ فضل قائلها ومن قيلت فيه ؛ فإن قائلها فقيه صالح ، لا يستحل مدح من لا يستحق المدح .

٢٢٤٠ـ [إبراهيم الغزّي الشاعر][٢]

أبو إسحاق إبراهيم بن يحيىٰ ـ كذا في « تاريخ اليافعي »[٣] ، وفي « كتاب الذهبي » : (إبراهيم بن عثمان)[٤] ، ولعل أحدهما نسبه إلىٰ جده[٥] ـ الكلبي الغزي ، الشاعر المشهور .

شاعر محسن ، ذكره الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » [فقال] : (دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة إحدىٰ وثمانين وأربع مئة ، ورحل إلىٰ بغداد ، أقام بالمدرسة النظامية عدة سنين ، ومدح ورثىٰ غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ، ثم رحل

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٤٨) .
(٢) « المنتظم » (١٠/ ٢٣٨) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ٥٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥٥٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ٥١) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٣٦) .
(٣) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٢٣٠) .
(٤) « العبر » (٤/ ٥٥) .
(٥) السبب في ذلك أن في اسمه خلافاً ، انظر « وفيات الأعيان » (١/ ٥٧) .

إلىٰ خراسان ، وامتدح بها جماعة من رؤسائها ، وانتشر شعره هناك ، وذكر له عدة مقاطيع من الشعر وأثني عليه) انتهىٰ كلام الحافظ ابن عساكر[١] .

قال ابن خلكان : (وله ديوان شعر اختاره بنفسه ، وذكر في خطبته أنه ألف بيت) اهـ[٢]

قال العماد الكاتب في « الخريدة » : ومدح بكرمان وزيرها مكرم بن العلاء بقصيدته البائية التي أبدع فيها ، منها قوله : [من الطويل]

حملنا من الأيام ما لا نطيقه ... كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها في قصر الليل ، وهو معنىً لطيف :

وليل رجونا أن يدب عذاره ... فما اختط حتىٰ صار بالفجر شائبا

ومن جيد شعره قوله : [من الكامل]

قالوا هجرت الشعر قلتُ ضرورةً ... باب الدواعي والبواعث مُغلَقُ
خلت الديار فلا كريمٌ يرتجىٰ ... منه النوال ولا مليح يُعشَقُ[٣]

ومنه : [من البسيط]

إشارة منك تغنيني وأحسنها ... ردُّ السلام غداةَ البين بالعَنَم
أما ترانا وقد ضمت يد ليد ... عند العناق وقد لاقىٰ فم لفم
حتىٰ إذا طاح عنها المرطُ من دهش ... وانحل بالضم سلك العقد في الظلم
تبسمَتْ فأضاءَ الليل فالتقطت ... حبَّاتِ منتشرٍ في ضوء منتظم

قيل : والبيت الأخير منها ينظر إلىٰ قول الشريف الرضي : [من البسيط]

وبات بارقُ ذاك الثغر يوضح لي ... مواقع اللَّثْمِ في داجٍ من الظُّلَمِ

توفي الغزي المذكور سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

ولد بغزة في أرض الشام ، وبها ولد أيضاً الإمام الشافعي ، وبها توفي هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي ذلك يقول مطرود بن كعب الخزاعي يبكيه : [من البسيط]

وهاشمٌ في ضريحٍ وَسْط بَلْقعة ... تَسفي الرِّياحُ عليه بين غزات

---

(١) « تاريخ ابن عساكر » (٥٢/٧) .
(٢) « وفيات الأعيان » (٥٨/١) .
(٣) « خريدة القصر » (٦/١١/٧) .

قالوا : وإنما جمع وهي غزة واحدة ؛ كأنه سمىٰ كل ناحية منها باسم البلدة ، وجمعها علىٰ غزات ، ومن يوم قبر بها هاشم صارت تعرف بغزة هاشم وإلىٰ ذلك أشار أبو نواس الشاعر المشهور لما توجه إلىٰ مصر ليمدح ابن عبد الحميد صاحب « ديوان الخراج » ، ذكر المنازل في طريقه فقال : [من الطويل]

طوالبُ بالركبان غزَّةَ هاشمٍ وبالفَرَما من حاجهن شُقور

والفرماء ـ بفتح الفاء والراء ـ المدينة العظيمة التي كانت كرسي الديار المصرية في زمن إبراهيم الخليل صلى الله علىٰ نبينا وعليه وسلم ، ومن بعض قراها هاجر أمّ إسماعيل ، من قرية تسمىٰ : أمّ العرب ، ومن الاتفاق الغريب أن إسماعيل صلى الله علىٰ نبينا وعليه وسلم أبو العرب ، وأمّه من قرية تسمىٰ : أمّ العرب .

والشقور ـ بضم الشين المعجمة والقاف ـ بمعنى الأمور المهمة اللاصقة بالقلب .

٢٢٤١ـ [ابن الغزَال المصري][(١)]

أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن صدقة المصري المجاور المعروف بابن الغزَال .

شيخ صالح مقرىء .

توفي سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

لقب جده بالغزال ؛ لسرعة عدوه ، نزيل مكة .

سمع بمصر أبا عبد الله القضاعي وغيره ، وبدمشق أبا الحسن بن صصري وغيره ، وسمع بمكة من كريمة « صحيح البخاري » وحدث .

سمع منه بمكة جماعة ، منهم الحافظ أبو القاسم بن عساكر حديثاً واحداً تلقيناً ؛ لصمم شديد حصل له ، ودخل الحافظ أبو الطاهر السلفي مكة وهو حي فلم يسمع منه ؛ لأنه لم يعلم به ، لكنه أجاز له ، حدث عنه إسماعيل بن محمد الحافظ بأصبهان قبل رحلته سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة ، وسمع السلفي من أخيه أبي إسحاق إبراهيم ، ووصفهما

(١) « تاريخ دمشق » (٣٢/١٦٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/٩٩) ، و« العبر » (٤/٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٣٢) ، و« العقد الثمين » (٥/٢٤٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/١١٥) .

بالصلاح ، وذكر أن أبا محمد جاور بمكة شرفها الله تعالىٰ سنين ، وبها مات في السنة المذكورة ، والله أعلم .

٢٢٤٢ـ [ابن سعدون الظاهري][١]

أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجّى القرشي العبدري الأندلسي الميورقي الفقيه الحافظ الظاهري .

حدث عن مالك البانياسي ، وطِراد الزينبي ، وأبي الفضل بن خيرون وغيرهم .

وعنه أبو القاسم بن عساكر ، ويحيى بن بوش وغيرهما .

وكان فقيهاً ظاهرياً ، من أعيان الحفاظ ، أثنىٰ عليه بالحفظ والمعرفة ابن عساكر والقاضي أبو بكر بن العربي وابن ناصر والحافظ السلفي وغيرهم ، وتكلَّم في مذهبه في القرآن ابنُ ناصر .

قال ابن عساكر : (بلغني أنه قال : أهل البدع يحتجون بقوله تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ أي : في الإلهية لا في الصورة ، ثم يحتج بقوله تعالىٰ : ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾ أي : في الحرمة)[٢] .

توفي سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

٢٢٤٣ـ [ابن الأكفاني][٣]

أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الأكفاني الحافظ .

توفي سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٢٤١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٥٧٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/١٠٣) ، و« العبر » (٤/٥٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/٩٣) ، و« نفح الطيب » (٢/١٣٨) .

(٢) « تاريخ دمشق » (٥٣/٦٠) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (١٩/٥٧٦) ، و« العبر » (٤/٦٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٤١) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٣٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٢٠) .

٢٢٤٤ـ [الآمر الرافضي](١)

الآمر بأحكام الله أبو علي منصور بن المستعلي بالله العبيدي الباطني صاحب مصر .

امتدت دولته ثلاثين سنة ، وكان مشتهراً بالظلم والفسق ، فلما تمكن وكبر . . قتل وزيره الأفضل ، وأقام في الوزراة المأمون البطائحي ، ثم صادره وقتله ، وخرج إلى الجيرة ، فكمن له قوم بالسلاح ، فلما مر على الجسر . . نزلوا عليه بالسيوف فقتلوه في سنة أربع وعشرين وخمس مئة ، ولم يكن له عقب ، فبايعوا بعده ابن عمه الحافظ عبد المجيد بن الأمير محمد بن المستنصر .

٢٢٤٥ـ [فاطمة الجُوزْدانية](٢)

أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله الأصبهانية الجوزدانية بالجيم ، وبعد الواو زاي ودال مهملة ، وبين الألف وياء النسبة نون .

سمعت من ابن ريذة « معجم الطبراني » ، وعاشت تسعاً وتسعين سنة .

وتوفيت سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

٢٢٤٦ـ [ابن تُومَرْت البربري](٣)

محمد بن عبد الله بن تُومرت ـ بضم المثناة من فوق ، وفتح الميم ، وسكون الراء ، ثم مثناة من فوق ـ المصمودي البربري الهرْغي ـ بفتح الهاء ، وسكون الراء ، ثم غين معجمة ـ نسبة إلىٰ هرغة ، قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب الملقب بالمهدي ، وينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب ، نشأ هناك ، ثم رحل إلى المشرق في

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٣٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ١٢٣) ، و« العبر » (٤/ ٦٢) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٣٥) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥٠٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ١٠١) ، و« العبر » (٤/ ٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٣٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١١٥) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٦٠) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٤٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ١٠٦) ، و« العبر » (٤/ ٥٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ٣٢٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٣٢) ، و« تاريخ ابن خلدون » (٦/ ٣٠٠) .

شبيبته طالباً للعلم ، فانتهىٰ إلى العراق ، فلقي الإمام أبا حامد الغزالي وطائفة ، وحصل فنوناً من العلم : الحديثِ والأصولِ والكلامِ .

وكان ورعاً ساكناً ، ناسكاً زاهداً ، لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركوة ، متقشفاً ، شجاعاً جلداً ، عاقلاً ، كثير الإطراق ، بساماً في وجوه الناس ، عميق الفكر ، بعيد الغور ، فصيحاً مهيباً ، مقبلاً على العبادة ، لذته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ، محتملاً للأذىٰ من الناس .

حج وأقام بمكة مدة يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر ، فناله بها شيء من المكروه ، فخرج منها إلىٰ مصر ، وبالغ في الإنكار ، فزادوا في أذاه ، وطردته الدولة ، وكان إذا خاف من البطش وإيقاع الفعل به . . خلط في كلامه ، فينسب إلى الجنون ، فخرج من مصر إلى الإسكندرية ، ثم توجه منها إلىٰ بلاده ، فلما ركب السفينة . . شرع في تغيير المنكر علىٰ أهل السفينة ، وألزمهم إقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن ، ولم يزل علىٰ ذلك حتى انتهىٰ إلى المهدية إحدىٰ مدن إفريقية في أيام الأمير يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجي ، وذلك في سنة خمس وخمس مئة ، وقيل : في أيام أبيه تميم بن المعز ، فنزل بها في مسجد مغلق وهو في الطريق ، وجلس في طاق شارع إلى المحجة ينظر إلى المارة ، فلا يرىٰ منكراً من آلة الملاهي أو أواني الخمر إلا نزل إليها وكسرها ، وتسامع الناس به في البلد ، فجاؤوا إليه ، وقرؤوا عليه كتباً من أصول الدين ، وبلغ خبره الأمير ، فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء ، فلما رأىٰ سمته وسمع كلامه . . أكرمه وأجله ، وسأله الدعاء ، فلم يزده علىٰ قوله : أصلحك الله لرعيتك ، ثم انتقل إلىٰ بجاية ، فأقام بها مدة علىٰ حاله في الإنكار ، فأُخرِج منها إلىٰ بعض قراها واسمها : مَلاَّلة .

ويقال : إن ابن تومرت كان قد اطلع من علوم أهل البيت علىٰ كتاب يسمىٰ : « الجفر » ـ بفتح الجيم ، وسكون الفاء ، وآخره راء ـ وسيأتي إيضاح « الجفر » في سنة ثمان وخمسين ، وأنه رأىٰ فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الأقصىٰ بمكان يسمىٰ : السوس ، من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله عز وجل ، ويكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمىٰ : تِين مَلّ ، وسيأتي ضبطه قريباً ، ورأىٰ فيه أيضاً أن استقامة ذلك الأمر واستيلاءَه وتمكنه يكون علىٰ يد رجل من أصحابه هجاءُ اسمه : ع ب د م و م ن ، ويجاوز وقته المئة الخامسة للهجرة ، فأوقع الله في نفسه أنه القائم بأول الأمر ، وأن أوانه قد أزف ، فما كان يمر بموضع إلا سأل عنه ، ولا يرىٰ أحداً إلا أخذ اسمه وتفقد حليته ، وكانت حلية

عبد المؤمن معه ، فبينا هو في بعض طرق مَلاَّلة المذكورة . . إذ رأىٰ شاباً قد بلغ أشده على الصفة التي معه ، فقال له وقد تجاوزه : ما اسمك يا شاب ؟ فقال : عبد المؤمن ، فرجع إليه وقال : الله أكبر ، أنت بغيتي ، فنظر في حليته ، فوافقت ما عنده ، فقال له : ممن أنت ؟ فقال : من كُومِيَة ـ بضم الكاف ، وسكون الواو ، وكسر الميم ، وفتح المثناة من تحت ـ قبيلة ، فقال : وأين مقصدك ؟ قال : الشرق ، أطلب علماً ، فقال له : وجدت علماً وشرفاً وذكراً ، اصحبني . . تنله ، فوافقه علىٰ ذلك ، فألقىٰ محمد إليه أمره ، وأودعه سره .

وكان محمد ابن تومرت قد صحب رجلاً يسمىٰ : عبد الله الونشريسي ـ بواو ، ثم نون ساكنة ، ثم شين معجمة مكررة قبل الراء والمثناة من تحت وبعدهما ـ وكان الونشريسي ممن تهذب وقرأ الفقه وغيره ، وكان جميلاً فصيحاً في لغة العرب وأهل المغرب ، ففاوضه ابن تومرت فيما عزم عليه من القيام ، فوافقه علىٰ ذلك أتم الموافقة ، فتحدثا يوماً في كيفية الوصول إلى الأمر المطلوب ، فقال ابن تومرت لعبد الله الونشريسي : أرىٰ أن تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس ، وتظهر من العجز واللَّكَن والحصر والتعري من الفضائل ما تشتهر به عند الناس ؛ لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ؛ ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا إليه ، فنُصدَّق فيما تقوله ، ففعل عبد الله ذلك .

ثم إن ابن تومرت استدنىٰ أشخاصاً من أهل المغرب أجلاداً في القوى الجسمانية ، أغماراً ، وكان أميل إلى الأغمار من أولي الفطن والاستبصار ، فاجتمع له منهم ستة سوى الونشريسي ، ثم إنه رحل بهم إلىٰ أقصى المغرب ، واجتمع بعبد المؤمن علىٰ ما ذكرناه ، وتوجهوا جميعاً إلىٰ مراكش وسلطانُها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ، وكان ملكاً عظيماً ، حليماً ، عادلاً ، متواضعاً ، وكان بحضرته رجل يقال له : مالك بن وهيب الأندلسي ، وكان عالماً صالحاً ، ونزل بأصحابه في مسجد خراب خارج مراكش ، وشرع ابن تومرت في الإنكار علىٰ جاري عادته ، حتىٰ أنكر على ابنة الملك ، وله في ذلك قصة يطول شرحها ، فبلغ خبره الملك ، وأنه يتحدث في تغيير الدولة ، فتحدث مالك بن وهيب في أمره وقال : نخاف من فتح باب يعسر علينا سده ، والرأي أن يحضر هـٰذا الشخص وأصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد ، فأجاب الملك إلىٰ ذلك ، فأحضروهم من المسجد المذكور ، فقال الملك لعلماء بلده : سلوا هـٰذا الرجل ما يبغي منا ، فانتدب له محمد بن أسود قاضي المرية فقال : ما هـٰذا الذي يذكر عنك من الأقوال في

حق الملك العادل الحليم ، المنقاد إلى الحق ، المؤثر طاعة الله عز وجل علىٰ هواه ؟ فقال ابن تومرت : أما ما نقل عني . . فقد قلته ، ولي من ورائه أقوال ، وأما قولك : إنه يؤثر طاعة الله علىٰ هواه ، وينقاد إلى الحق . . فقد حضر اعتبار صحة هـٰذا القول عنه ليعلم بتعرِّيه عن هـٰذه الصفة أنه مغرور بما تقولون له وتطرونه مع علمكم أن الحُجَّة متوجهة عليه ، فهل بلغك يا قاضي أن الخمر يباع جهاراً ، وأن الخنازير تمشي بين المسلمين ، وتؤخذ أموال اليتامىٰ ؟! وعدّد من ذلك شيئاً كثيراً ، فلما سمع الملك كلامه . . ذرفت عيناه ، وأطرق حياء ، ففهم الحاضرون من فحوىٰ كلامه أنه طامع في المملكة لنفسه ، ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه . . لم يتكلم أحد منهم ، فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجتراء على الملك : أيها الملك ؛ إن عندي لنصيحة إن قبلتها . . حمدت عاقبتها ، وإن تركتها . . لم تأمن غائلتها ، فقال الملك : ما هي ؟ قال : إني خائف عليك من هـٰذا الرجل ، وأرىٰ أنك تعتقله وأصحابه ، وتنفق عليهم كل يوم ديناراً لتكفىٰ شره ، وإن لم تفعل ذلك . . لتنفق عليه خزائنك كلها ، ثم لا ينفعك ذلك ، فوافقه الملك ، فقال وزيره : يقبح بك أن تبكي من موعظة هـٰذا الرجل ، ثم تسيء إليه في مجلس واحد ، وأن يظهر مثلك الخوف منه مع عظم ملكك ، وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه ، فأخذت الملك عزة النفس ، واستهون أمره ، وصرفه ، وسأله الدعاء .

فيقال : إنه لما خرج من عند الملك . . لم يزل وجهه تلقاء وجهه إلىٰ أن فارقه ، فقيل له : نراك تأدبت مع الملك ؟! فقال : أردت ألا يفارق وجهي الباطل حتىٰ أغيره ، ثم قال ابن تومرت لأصحابه : لا مقام لنا مع وجود مالك بن وهيب ، فما نأمن أن يعاود الملك في أمرنا ، فينالنا منه مكروه ، وإن لنا بمدينة أغمات أخاً في الله ـ يعني عبدَ الحق بن إبراهيم ، من فقهاء المصامدة ـ فنقصد المرور به ، فلن نعدم منه رأياً ودعاء صالحاً ، فخرجوا إليه ، ونزلوا عليه ، فأخبره ابن تومرت خبرهم ، وأطلعه علىٰ مقصدهم ، وما جرىٰ لهم عند الملك ، فقال عبد الحق : هـٰذا الموضع لا يحميكم ، وإن أحصن هـٰذه المواضع المجاورة لهـٰذه البلد تِين مَلّ ـ بكسر المثناة من فوق ، وسكون المثناة من تحت ، ثم نون ، ثم ميم مفتوحة ، ثم لام مشددة ـ في المكان الفلاني ، وبيننا وبين ذلك مسافة يوم في هـٰذا الجبل ، فانقطعوا فيه برهة ريثما ينسىٰ ذكركم ، فلما سمع محمد بهـٰذا الاسم . . تجدد له ذكر اسم الموضع الذي رآه في كتاب « الجفر » ، فقصده مع أصحابه ، فلما رآهم أهله علىٰ تلك الصورة . . عرفوا أنهم طلاب العلم ، فأكرموهم في أكرم منازلهم .

وسأل الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه ، فقيل : إنهم سافروا ، فسره ذلك وقال : تخلصنا من الإثم بحبسهم .

وتسامع أهل الجبل بوصول ابن تومرت إليهم ، وكان قد سار فيهم ذكره ، فجاؤوه من كل فج عميق ، وتبركوا بزيارته ، وكل من أتاه . . استدناه ، وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك ، فإن أجابه . . أضافه إلىٰ خواصه ، وإن خالفه . . أعرض عنه ، وكان يستميل الأحداث وذوي الغباوة ، وكان ذوو الحلم والعقل من أهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك ، فكان لا يتم له مع ذلك حال ، وطالت المدة ، وخاف محمد ابن تومرت من مفاجأة الأجل قبل بلوغ الأمل ، وخشي أن يطرأ علىٰ أهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم إلىٰ تسليمه منه ، فشرع في إعمال الحيلة فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه ، فرأىٰ بعض أولاد القوم شقراً زرقاً ، وألوان آبائهم السمرة والكحل ، فسألهم عن سبب ذلك ، فلم يجيبوه ، فألزمهم الإجابة ، فقالوا : نحن رعية هـٰذا الملك ، وله علينا خراج ، في كل سنة يصعد مماليكه إلينا ، وينزلون في بيوتنا ، ويخرجوننا عنها ، ويستحلون من فيها من النسوان ، فتأتي الأولاد علىٰ هـٰذه الصفة ، وما لنا قدرة علىٰ دفع ذلك عنا ، فقال ابن تومرت : والله إن الموت خير من هـٰذه الحياة ، وكيف رضيتم بهـٰذا وأنتم أضرب خلق الله بالسيف وأطعنهم بالحربة ؟! فقالوا : بالرغم لا بالرضا ، فقال : أرأيتم لو أن ناصراً نصركم علىٰ أعدائكم ، ما كنتم تصنعون ؟ فقالوا : كنا نقدم أنفسنا بين يديه للموت ، قالوا : ومن هو ؟ قال : ضيفكم ، يعني نفسَه ، فقالوا : السمع والطاعة ، وكانوا يغالون في تعظيمه ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق ، واطمأن قلبه ، ثم قال لهم : استعدوا لحضور هـٰؤلاء بالسلاح ، فإذا جاؤوكم . . فأجروهم علىٰ عوائدهم ، وخلوا بينهم وبين النساء ، وميلوا عليهم بالخمور ، فإذا سكروا . . فآذنوني بهم ، فلما حضر المماليك ، وفعل معهم أهل الجبل ما أشار به وكان ليلاً . . أعلموه بذلك ، فأمر بقتلهم بأسرهم ، فلم يمض من الليل سوىٰ ساعة حتىٰ أتوا علىٰ آخرهم ، ولم يفلت منهم سوىٰ مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة ، وسمع التكبير عليهم والوقع بهم ، فهرب من غير الطريق حتىٰ خلص من الجبل ، ولحق بمراكش ، وأخبر الملك بما جرىٰ ، فندم الملك علىٰ فوات ابن تومرت من يده ، وعلم أن الحزم كان فيما أشار به مالك بن وهيب ، فجهز من وقته خيلاً بمقدار ما يسع ذلك الوادي ؛ فإنه ضيق المسلك ، وعلم ابن تومرت أنه لا بد من عسكر يخرج إليهم ، فأمر أهل الجبل بالقعود علىٰ أبواب الوادي وبمراصده ، واستنجد لهم بعض

المجاورين ، فلما وصلت الخيل إليهم . . أقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر ، وكان ذلك من أول النهار إلىٰ آخره ، فحال بينهم الليل ، ورجع العسكر إلى الملك ، وأخبروه بما تم لهم ، فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل لتحصنهم ، فأعرض عنهم .

وتحقق ابن تومرت ذلك منه ، وصفا له مودة أهل الجبل ، فعند ذلك استدعى الونشريشي المذكور وقال له : هـٰذا أوان إظهار فضلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة ؛ لنستميل بك قلوب من لا يدخل في الطاعة ، ثم اتفقا علىٰ أنه يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة في تلك المدة : إني رأيت البارحة في منامي وقد نزل ملكان من السماء وشقا فؤادي وغسلاه وحشياه علماً وحكمة وقرآناً ، فلما أصبح . . قال ذلك ، وهو فصل يطول شرحه ، فاتفق أن انقاد له كل صَعْب القياد ، وعجبوا من حاله وحفظه القرآن في النوم ، فقال له ابن تومرت : فعجل لنا البشرىٰ في أنفسنا ، وعرفنا أسُعَداء نحن أم أشقياء ؟ فقال له : أما أنت . . فإنك المهدي القائم بأمر الله ، ومن تبعك . . سعد ، ومن خالفك . . هلك ، ثم قال : اعرض علي أصحابك حتىٰ أميز أهل الجنة من أهل النار ، وعمل في ذلك حيلة قتل بها من خالف أمر محمد ، وأبقىٰ من أطاعه ، وشرح ذلك يطول ، وكان غرضه ألا يبقىٰ في الجبل مخالف لابن تومرت ، فلما قتل من قتل . . علم محمد أن في الباقين من له أهل وأقارب قتلوا ، وأنهم لا تطيبُ قلوبهم بذلك ، فجمعهم ، وبشرهم بانتقال ملك صاحب مراكش إليهم ، واغتنامهم أمواله ، فسرهم ذلك وسلاّهم عمن قتل من أهليهم .

وبالجملة : فإن تفصيل هـٰذه الواقعة طويل ، وخلاصة الأمر أن محمداً لم يزل حتىٰ جهز جيشاً عددُ رجاله عشرة آلاف ما بين فارس وراجل ، وفيهم عبد المؤمن والونشريسي ، فنزل القوم لحصار مراكش ، وأقاموا عليها شهراً ، ثم كسروا كسرة شنيعة ، وقُتل الونشريسي في جماعة ، وهرب عبد المؤمن في آخرين ، وبلغ ابنَ تومرت الخبر وهو في الجبل ، وحضرته الوفاة قبل عود أصحابه إليه ، وأوصىٰ من حضر أن يبلغ الغائبين أن النصر لهم ، والعاقبة حميدة ، فلا تضجروا ، وليعاودوا القتال ؛ فإن الله سيفتح علىٰ أيديهم ، والحرب سِجال ، وإنكم ستقوون ويضعفون ، وتكثرون ويقلون ، وأنتم في مبدأ أمر ، وهم في آخره ، ومثل هـٰذه الوصايا وأشباهها ، وهي وصية طويلة .

ثم إنه توفي في سنة أربع وعشرين وخمس مئة[1] .

---

(١) في « الكامل في التاريخ » (٨/ ٦٦٠) : توفي سنة (٥١٤هـ) ، و في« تاريخ ابن خلدون » (٦/ ٣٠٥) : توفي سنة (٥٢٢هـ) .

وكان قوته من غزل أخت له رغيفاً في كل يوم بقليل سمن أو زيت ، ولم ينتقل عن هٰذا حين كثرت عليه الدنيا ، ورأىٰ أصحابه يوماً وقد مالت نفوسهم إلىٰ كثرة ما غنموا ، فأمر بضم جميعه ، وأحرقه وقال : من كان يبتغي الدنيا . . فما له عندي إلا ما رأىٰ ، ومن يبتغي الآخرة . . فجزاؤه على الله تعالىٰ ، وكان علىٰ خمولِ زيِّه وبسطِ وجهه مهيباً منيعَ الحجاب إلا عند مظلمة ، وله رجل يختص بخدمته والإذن عليه .

قال صاحب كتاب « المغرب في أخبار أهل المغرب » في حقه : [من الكامل]

آثــاره تُنبيــك عــن أخبــاره　　حتــىٰ كــأنــك بــالعيــان تــراهُ

قدم في الثرىٰ ، وهمة في الثريا ، ونفس ترىٰ إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء المحيا .

وكان ابن تومرت كثيراً ما ينشد : [من الطويل]

تجـرد عــن الــدنيـا فـإنـك إنمـا　　خـرجـت إلـى الـدنيا وأنـت مجـرد

وله شعر ومنه : [من المتقارب]

أخــذت بــأعضــادهــم إذ نــأوا　　وخلَّفــك القــوم إذ ودعــوا

فكــم أنــت تنهــىٰ ولا تنتهــي　　وتُسمــع وعظــاً ولا تَسمــع

فيــا حجــر الشَّحْــذِ حتــىٰ متــىٰ　　تســن الحــديــد ولا تقطــع

وذكر بعض المؤرخين أنه ادعى الإمامة ، وأنه معصوم ، قال : وكان علىٰ طريقة مثلىٰ لا ينكر معها العصمة ؛ فإنه لم يزل علىٰ حال واحدة من الزهد والتقلل والعبادة وإقامة السنن والشعائر ، وكان ربما كاشف أصحابه ، ووعدهم بأمور فتوافق ، غير أنه أفسد بادعاء كونه المهدي ، وبتسرعه في الدماء .

قيل : إنه كان حاذقاً في ضرب الرمل .

ولم يفتح شيئاً من البلاد ، وإنما قرر القواعد ومهدها ، ورتبها ووطدها ، وكانت الفتوح علىٰ يد عبد المؤمن .

٢٢٤٧ـ [حمّاد بن مسلم الدّبّاس][1]

أبو عبد الله حمَّاد بن مسلم الدباس الشيخ الكبير ، الولي الشهير .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٢٤٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٥٩٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/١٢٨) ، و« العبر » =

كان أمياً ، ففتح الله عليه بالمعارف والأسرار ، وله كرامات شهيرة ، وهو شيخ الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني .

توفي في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

٢٢٤٨ـ [محمد ابن عبدويه][١]

محمد بن الحسن بن عبدويه أبو عبد الله المَهْرُوباني بفتح الميم ، وإسكان الهاء ، وضم الراء ، وسكون الواو ، ثم موحدة مفتوحة ، ثم ألف ، ثم نون مكسورة ، ثم ياء النسب .

قال الجندي : (لا أدري هل هي نسبة إلىٰ جد أو بلد ؟!)[٢] .

وقال بعضهم : لعله منسوبٌ إلىٰ ماهروبان ـ بزيادة ألف بين الميم والهاء ـ بلدة في ساحل البصرة .

ولد المذكور سنة تسع وثلاثين وأربع مئة[٣] .

وتفقه ببغداد بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ثم دخل اليمن في آخر المئة الخامسة ، فدخل عدن ، ثم صار إلىٰ زبيد ، وفي أثناء إقامته بها نزل المفضل بن أبي البركات إليها معيناً لبعض ملوك الحبشة على ابن عم له ، فدخلها المفضل بجيشه وانتهبها ، وانتهب للفقيه جملة مستكثرة ، فانتقل الفقيه إلىٰ جزيرة كمران ، وذلك في سنة خمس وخمس مئة ، وبقي مع الفقيه بقية من ماله ، فاشترىٰ بها جلاباً ، وسفر مواليه إلى الحبشة ، وإلىٰ عدن ومكة والهند ، وبارك الله له فيه ، فلما استقر بكمران ، وشاع علمه . . قصده الناس من تهامة اليمن ونجدِهِ ، فانتفع به وتفقه عليه جمع كثير ، منهم : عبد الله بن أحمد الزبراني ، وعبيد بن يحيىٰ من سهفنة ، وعمر بن علي السلالي ، وعيسى بن عبد الملك المعافري ، وعبد الله وعمر ابنا عبد العزيز بن قرة الأبينيان ، وعمران بن موسى بن يوسف الوصابي وغيرهم ، وأصحابه أكثر من أن تحصر ، لكن هـٰؤلاء من أعيانهم .

= (٦٤/٤) ، و« مرآة الجنان » (٢٤٢/٣) ، و« النجوم الزاهرة » (٢٤٦/٥) .

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٤٤) ، و« السلوك » (٢٧٩/١) ، و« مرآة الجنان » (٢٤٢/٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (١٣٢/٣) ، و« تحفة الزمن » (٢٠٥/١) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٧٧) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢٠٧/٢) ، و« شذرات الذهب » (١٢٥/٦) .

(٢) « السلوك » (٢٧٩/١) .

(٣) وفي « السلوك » (٢٧٩/١) ، و« تحفة الزمن » (٢٠٥/١) : (سنة سبع وثلاثين وأربع مئة) .

وكان يقوم بكفاية المنقطعين من أصحابه ، وكان متحرياً في مطعمه بحيث لا يأكل إلا الأرز الذي تجلبه عبيده من بلاد الكفار .

وكان التجار وغيرهم يقصدونه إلى الجزيرة ؛ للتبرك ، وربما جاؤوا بنذر للدَّرسة .

وامتحن بالعمىٰ ، فأتىٰ إليه الفقيه أبو بكر الحربي أحدُ تلامذته بطبيب من المهجم ليداويه ، وشرط له شيئاً ، ثم إن الفقيه أملىٰ على ابن ابنه أبياتاً أنشدها ، فكتبها الولد ، وهي : [من الوافر]

وقالوا قد دها عينيك سوء ... فلو عالجته بالقدح زالا
فقلت الرب مختبري بهٰذا ... فإن أصبر أنل منه النوالا
وإن أجزع حرمت الأجر منه ... وكان خصيصتي منه الوبالا
وإني صابر راض شكور ... ولست مغيراً ما قد أنالا
صنيع مليكنا حسن جميل ... وليس لصنعه شيء مثالا
وربي غير متصف بحيف ... تعالىٰ ربنا عن ذا تعالىٰ

فلما بلغ قوله : (وإني صابر راض شكور) . . رد الله عليه بصره ، وأضاء له المسجد ، وعاين ابن ابنه وهو يكتب ، فقال له : أعط الطبيب ما شرطت له ، فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالىٰ لا بمداواته .

تفقه ببغداد على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ودخل اليمن بكتاب « المهذب » .

قال الشيخ اليافعي : (وهو أول من دخل به اليمن علىٰ ما بلغني) اهـ[(١)]

توفي بالجزيرة المذكورة على الحال المرضي يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وخمس مئة في عشر الثمانين ، وقبر إلىٰ جنب مسجده من ناحية الشرق رحمه الله تعالىٰ .

٢٢٤٩ـ [عين القضاة الهمذاني][(٢)]

أبو المعالي عبد الله بن محمد الهمذاني الملقب بعين القضاة ، الفقيه العلامة الأديب .

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/٢٤٢) .

(٢) « العبر » (٤/٦٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٥٤٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٤٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/١٢٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٢٤) .

كان يُضرب به المثل في الذكاء البارع .

دخل في مذهب التصوف ، وأخذ في الكلام والإشارات الدقيقة وما لا يفهم الخلق من أسرار الحقيقة ، فنسب بسبب ذلك إلى الكفران ، فقتل وصلب بهمذان في سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

٢٢٥٠ـ [السلطان محمود السلجوقي][(١)]

السلطان مغيث الدين محمود بن السلطان محمد بن السلطان ملك شاه السلجوقي .

كان قد خطب له ببغداد وغيرها ، وله معرفة بالنحو والشعر والتاريخ ، وكان شديد الميل إلىٰ أهل العلم والخير .

وتوفي بهمذان سنة خمس وعشرين وخمس مئة ، وخلف طفلاً يسمىٰ : داوود ، وكان في حجر آق سنقر الأحمديلي ، وله ولاية أذربيجان ، فعقد له الوزير أبو القاسم الأنساباذي السلطنة علىٰ كره من آق سنقر ، وحسن له جمع الكلمة بذلك ، فلما سكنت الدهماء . . توجه الأنساباذي إلى الري حتىٰ أمن في ولاية السلطان سنجر .

وكان السلطان محمود قد جعل لأخيه مسعود كنجة معيشة له ، فتوجه إليها ، فلما بلغه وفاة أخيه محمود . . عاد من طريقه طالباً للسلطنة .

٢٢٥١ـ [أبو بكر ابن زهر][(٢)]

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن أبي العلاء زهر الإيادي الأندلسي الإشبيلي ، من بيت كلهم وزراء علماء رؤساء حكماء .

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه « المطرب من أشعار المغرب » : وكان شيخنا أبو بكر ـ يعني : ابن زهر المذكورـ بمكان من الفقه مكين ، ومورد من الطب عذب ، كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف علىٰ جميع أقوال أهل الطب ،

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٩) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ١٨٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥٢٤) ، و« العبر » (٤/ ٦٦) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٤٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٢٦) .

(٢) سيعيد المصنف رحمه الله تعالىٰ هـٰذه الترجمة في وفيات سنة (٥٩٥هـ) في مكانها الصحيح ، فانظر مصادر ترجمته هناك (٤/ ٣٦٨) ، والذي يجب أن يذكر في هـٰذه السنة إنما هو جده أبو العلاء زهر بن عبد الملك الإيادي ، ولكن المصنف تبع في ذلك اليافعي في« مرآة الجنان » (٣/ ٢٤٥) .

والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب ، وكثرة الأموال والنشب ، صحبته زماناً طويلاً ، واستفدت منه أدباً جليلاً . اهـ

وله مصنفات في الطب وغيره .

وله شعر جيد ، ومنه ما أنشده وقد شاخ وغلب عليه الشيب : [من البسيط]

إنـي رأيـت إلـى المـرآة إذ جليـت ... فـأنكـرتْ مقلتـايَ كـلَّ مـا رأتـا
رأيـت فيهـا شـويخـاً لسـت أعـرفـه ... وكنـت أعهـده مـن قبـل ذاك فتـىٰ
فقلـت أيـن الـذي بـالأمـس كـان هنـا ... متـىٰ تـرحـل عـن هـٰذا المكـان متـىٰ
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ... إن الـذي أنكـرتْـه مقلتـاك أتـىٰ
كـانـت سليمـىٰ تنـادي يـا أُخـيَّ وقـد ... صـارت سليمـىٰ تنـادي اليـوم يـا أبتـا

انتهىٰ .

واعترض عليه الشيخ اليافعي : (بأنه عرَّض بذم الشيب الذي مدحه الشارع وجعله نور المسلم ، وعارضه بقصيدة طويلة تنيف علىٰ ثمانين بيتاً يقول فيها : [من البسيط]

يـا مـن يـرىٰ منقبـات الشيـب منقصـة ... لـم يـدر كـم قيـل فـي عليـاه حـدثنـا
وكـم روىٰ مـن إمـام نـور ذاك غـدا ... ومـا بـه مـن وقـار قـد رووه لنـا
كـذلـك الحـق يستحيـي تبـارك مـن ... ذي شيبـة كلّهـا تـروي أئمتُنـا
صغرته إذ شويخاً قلت مع خطأ التـ ... ـصغيـر أيضـاً خطـا واو بـه قـرنـا
كبـره واقصـد بـه تعظيـم حـرمـة مـن ... بالدين دانوا وزانوا بالحلى الزمنا
قـل غيـر نـاوٍ بـه للنفس مـدحتهـا ... فـالله يعلـم منـك السـر والعلنـا
لمـا نظـرت إلـى المـرآة قـد جليـت ... شاهدت في تلك شيخاً قد علاه سنا
فقلـت مـن ذا وعهـدي قبـل ذاك فتـىٰ ... بالزهو يرفل في ثوب الشباب هنا
فقـال منهـا لسـان الحـال ذاك مضـىٰ ... في ليل جهل قبيل الصبح حين دنا
وذا بـدا حيـن فجـر العقـل ضَـاء بـه ... نـور الـوقـار مـع الإسـلام قـد سكنـا
وبيـن ذيـن بـدت أعـلام نـور بَهَـا ... كهـولـة زانهـا وشـي وحسـن ثنـا)[1]

توفي ابن زهر المذكور في سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/٢٤٦) .

٢٢٥٢ـ [علي بن سلمان البغدادي][(١)]

أبو الحسن علي بن سلمان الواعظ الفقيه[(٢)] ، المدرس بالمدرسة النظامية ببغداد ، وأصله من أهل بغداد، وكان سافر عنها، وعاد فقيهاً أديباً ، مليح الخط ، مبرزاً في ذلك كله .

توفي سنة خمس وعشرين وخمس مئة . مذكور في الأصل .

٢٢٥٣ـ [الملك الأكمل شاهنشاه][(٣)]

الملك الأكمل أحمد بن الأفضل أمير الجيوش شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي المصري .

سجن بعد قتل أبيه مدة إلىٰ أن قُتل الآمر وأقيم الحافظ ، فأخرج الأكمل المذكور ، وولي وزارة السيف والقلم ، وكان شهماً عالي الهمة كأبيه وجدِّه ، فحجر على الحافظ ، ومنعه من الظهور ، وأخذ جميع ما في القصر ، وأهمل ناموس الخلافة العبيدية ؛ لأنه كان سنياً كأبيه ، لكنه أظهر التمسك بالإمام المنتظر ، وأبطل من الأذان حي علىٰ خير العمل ، وغير قواعد مواليه الباطنية ، فأبغضه الدعاة والقواد ، وعملوا عليه ، فركب في المحرم للعب الكرة ، فوثبوا عليه ، وطعنه مملوك الحافظ بحربة ، وأخرجوا الحافظ ، ونزل إلىٰ دار الأكمل ، واستولىٰ علىٰ خزائنه ، وذلك في سنة ست وعشرين وخمس مئة .

٢٢٥٤ـ [بوري تاج الملوك][(٤)]

بُوري ـ بضم الموحدة ، وكسر الراء بين الواو والياء ـ الملقب بتاج الملوك ، صاحب دمشق وابنُ صاحبها طغتكين ، مملوكُ تاج الدولة السلجوقي .

قفز عليه الباطنية فجرح ، وتعلل أشهراً ، ومات في سنة ست وعشرين وخمس مئة .

وولي بعده ابنه شمس الملوك إسماعيل ، وكان شجاعاً مجاهداً جواداً .

---

(١) « معجم الأدباء » (٥/ ١٤٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٢١/ ١٤٠) .

(٢) في « معجم الأدباء » (٥/ ١٤٢) : (سليمان) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٣٦/ ١٤٠) ، و« العبر » (٤/ ٦٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٥٠) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٤٨) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٣٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥٧٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٠/ ٣٢٢) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٤٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٢٩) .

٢٢٥٥ـ [عبد الله بن أبي جعفر المالكي][(١)]

أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر المالكي الإمام العلامة .

انتهت إليه الرئاسة المالكية ، وروىٰ عن ابن عبد البر وغيره من الكبار ، وسمع بمكة « صحيح مسلم » من أبي عبد الله الطبري .

وتوفي سنة ست وعشرين وخمس مئة .

٢٢٥٦ـ [ابن كادش العُكْبَرِي][(٢)]

أبو العز أحمد بن عبيد الله السلمي العُكْبَري .

روىٰ عن الجوهري ، والقاضي أبي الطيب الطبري وغيرهم ، وهو آخر من روىٰ عن القاضي أبي الحسن الماوردي .

توفي سنة ست وعشرين وخمس مئة .

٢٢٥٧ـ [عبد الله بن يزيد المَيْتَمي] [(٣)]

عبد الله بن يزيد القسيمي المعروف بالمَيْتَمي ، نسبة إلىٰ وادي مَيْتَم ـ بفتح الميم ، وسكون المثناة تحت ، وفتح المثناة فوق ، ثم ميم ـ واد كبير بالقرب من إبّ ، يسقي ماؤه وادي لحج ، وعليه قرىٰ كثيرة ، ومزارع عظيمة ، سمي باسم ملك من ملوك حمير .

كان المذكور فقيهاً صالحاً ، عارفاً فاضلاً .

أخذ عنه الفقيه يحيى بن محمد ، وروىٰ عنه الفقيه المالكي كتاب « بدائع الحكم والآداب » في الحديث عن مؤلفه نصر ابن نوح الفارسي .

ويحكىٰ أن الفقيه عبد الله رأىٰ ليلة القدر ، فسأل الله أن يرزقه مالاً حلالاً ، وولداً

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٣٦/١٤٤) ، و« العبر » (٤/٦٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٥١) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٢٩) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/٤١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٥٥٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/١٤١) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٥٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٢٩) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١١٧) ، و« السلوك » (١/٢٧٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/١٤١) .

صالحاً ، وأن يبارك له فيهم ، فرزقه الله نحلاً وولداً ، وبارك له فيهم بحيث كان يبيع عسله بشيء لا يحصر ، وولد جملة مستكثرة .

وتوفي سنة ست وعشرين وخمس مئة .

٢٢٥٨ـ [أبو الحسين بن الفراء الحنبلي][(١)]

أبو الحسين محمد ، القاضي بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي البغدادي .

كان مفتياً مناظراً ، عارفاً بالمذهب ودقائقه ، أكثر الحط على الأشعرية .

قتل ليلة عاشوراء من سنة ست وعشرين وخمس مئة ، وأخذ ماله ، ثم قتل قاتله .

٢٢٥٩ـ [أحمد بن عبد الله العمراني][(٢)]

أحمد بن عبد الله بن عمر بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه أبي عمران العمراني .

ولد سنة ثلاث وستين وأربع مئة .

وتفقه بالإمام زيد اليفاعي ، وأبي بكر المحائي ، وابن عبدويه .

وكان أكبر من ابن عمه يحيى بن محمد بن عمر ، لكن يحيىٰ أشهر منه .

وكان المذكور فقيهاً فاضلاً ، ورعاً تقياً .

توفي سنة ست وعشرين وخمس مئة .

وكان ابنه عمر بن أحمد بن عبد الله فقيهاً ماهراً ، تفقه بابن عم أبيه يحيى بن محمد بن عمر ، وكان ميلاده سنة ثلاث وخمس مئة ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة أبيه .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٢٥٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٦٠١) ، و« العبر » (٤/٦٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١/١٥٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٣٠) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٧٠) ، و« السلوك » (١/٢٩٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٠٨) ، و« تحفة الزمن » (١/٢١٧) ، و« هجر العلم » (٤/٢١٣٣) .

٢٢٦٠ـ [ابن الرُّطبي الشافعي][١]

أحمد بن سلامة الكرخي أبو العباس الفقيه الشافعي .

برع في المذهب وغوامضه على الشيخين أبي إسحاق الشيرازي وابن الصباغ حتىٰ صار يضرب به المثل في الخلاف والمناظرة ، ثم علَّم أولاد الخليفة .

وتوفي سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

٢٢٦١ـ [أبو الفتح المِيهَني][٢]

أبو الفتح أسعد المِيهَني الإمام العلامة .

توفي سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

كان يتوقد ذكاء ، ويرجع إلىٰ خوف ودين .

تفقه بمرو وغزنة ، وشاع فضله ، وبَعُدَ صيته ، وولي نظامية بغداد مرّتين ، وخرج له عدة تلامذة . مذكور في الأصل .

٢٢٦٢ـ [أبو سعيد الصاعدي][٣]

أبو سعيد محمد بن أحمد النيسابوري الصاعدي ، رئيسُ نيسابور وصدرُها ، وقاضيها وعالمُها .

توفي سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

٢٢٦٣ـ [أبو خازم بن أبي يعلى الحنبلي][٤]

أبو خازم محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الفقيه الحنبلي .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٢٥٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٦١٠) ، و« العبر » (٤/٧١) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/٣٩٦) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/١٨) .

(٢) « وفيات الأعيان » (١/٢٠٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٦٣٣) ، و« العبر » (٤/٧١) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٤٢) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٥٢) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (١٩/٥٩١) ، و« العبر » (٤/٧٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٥٢) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٥١) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٣٦) .

(٤) « المنتظم » (١٠/٢٥٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٦٠٤) ، و« العبر » (٤/٧٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١/١٦٠) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٥١) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٣٥) .

برع في المذهب والأصول والخلاف ، وبرع في الزهد والديانة .

صنف كتاب « التبصرة في الخلاف » و« رؤوس المسائل » وشرح « مختصر الخرقي » وغير ذلك .

وتوفي سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

٢٢٦٤ـ [أبو نصر اليونارتي][١]

أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي اليونارتي .

حدث عن أبي بكر بن ماجه ، وأبي بكر بن خلف الشيرازي وغيرهما من الأعيان .

وعنه أحمد بن صالح بن شافع ، وأبو الفتح بن المنىٰ نصر بن فتيان .

وكان حافظاً متقناً ، مقرباً مجوداً ، كثير التلاوة للقرآن ، خرج لنفسه معجماً .

وتوفي سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

٢٢٦٥ـ [عمرو بن أسعد الكلاعي][٢]

عمرو بن أسعد بن الهيثم بن محمد بن الحسين بن محمد المشيَّع ـ كاسم مفعول التشييع ، بالتحتانية ـ ابن عبد الله بن ناكور ـ بالنون والراء ـ الكلاعي ثم الحميري .

ولد في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة .

وتفقه بأبيه ، وسمع هو وأبوه وأخوه زيد بن أسعد « صحيح البخاري » علىٰ خير بن يحيى بن ملامس .

وتوفي لسبع خلون من رجب سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

---

(١) « الأنساب » (٥/ ٧١٠) ، و« المنتظم » (١٠/ ٢٥٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٦٢١) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٢٨٦) ، و« العبر » (٤/ ٧١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/ ٢١٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٣٣) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١١٢) ، و« السلوك » (١/ ٢٥٠) ، و« العطايا السنية » (ص٤٨٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٠٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ١٨٠) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٤٠) .

٢٢٦٦ـ [السلطان ابن القبيب][١]

السلطان الحماس بن القبيب ، صاحبُ صنعاء وأعمالها .

وولي الأمر بعده ابنه الحاتم بن الحماس .

وكان أعظم بني القبيب رئاسة ، وأقواهم شوكة .

فلما حضرته الوفاة . . جمع إخوته وهم : أبو الغارات ، وعامر أبو الفتوح ، ومحمد ، وحضهم على الألفة ، وأمرهم بالتساعد وأن يجعلوا رئيسهم ومقدمهم أبا الغارات ، وأن يحلفوا له ، فقالوا : لا نحلف ، ولا نقدم علينا إلا محمداً ، وكان أصغرهم ، فلما رأىٰ مخالفتهم لرأيه . . بكىٰ بكاء شديداً ، فقالوا : ما يبكيك ؟ فقال : [من الطويل]

فما الموت أبكاني ولا القبر راعني ... ولا من حذار الموت يا صاح أجزع
ولكنَّ أقواماً أخاف عليهم ... وأخشىٰ بأن يعطوا الذي كنت أمنع
وتصبح آراء الرجال عليهم ... تجور وإصلاح الدنية يوضع

ثم توفي رحمه الله ، فاختلف إخوته ، وتفرقت آراؤهم ، فاعتزلهم أهل صنعاء ، ولم ينقادوا لهم ، فاجتمعت همدان كافة ، وقصدوا السلطان حميد الدولة حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي الآتي ذكره في العشرين بعد هٰذه[٢] .

توفي الحماس في رمضان سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

٢٢٦٧ـ [أبو الوفاء الشيرازي][٣]

أبو الوفاء أحمد بن علي الشيرازي الشيخ الكبير ، صاحب الرباط والأصحاب والمريدين ببغداد .

كان يحضر السماع .

توفي سنة ثمان وعشرين وخمس مئة .

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (١/٣٠٦) ، و« اللطائف السنية » (ص٨٤) .

(٢) انظر (٤/١٩٤) .

(٣) « المنتظم » (١٠/٢٦٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/١٦١) ، و« العبر » (٤/٧٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٥٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٣٧) .

٢٢٦٨ـ [أبو علي الفارقي][(١)]

أبو علي الحسن بن إبراهيم بن برهون الفارقي الفقيه الإمام ، القاضي الشافعي .

تفقه بمحمد بن بيان الكازروني ، ثم ارتحل إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، فحفظ عليه « المهذب » وتفقه به وبابن الصباغ ، وحفظ « الشامل » ، وكان مجوداً لحفظ الكتابين المذكورين ، ورعاً ، حافظاً زاهداً .

سمع من أبي جعفر بن المسلمة ، والخطيب وجماعة ، وولي قضاء واسط مدة .

وعليه تفقه القاضي أبو سعد بن أبي عصرون .

وله كتاب « الفوائد على المهذب » وفوائد مجموعة .

توفي سنة ثمان وعشرين وخمس مئة ، وولد سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة . مذكور في الأصل .

٢٢٦٩ـ [زيد الفائشي][(٢)]

زيد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن ميمون بن عبد الله بن عبد الحميد بن أبي أيوب أبو أحمد الفائشي ، نسبة إلى القَيْل ذي فائش ، واسمه : سلامة بن يزيد بن مرة الحميري ، وإنما قيل له : ذو فائش بولد يقال له : فائش بفاء وألف ، وهمزة مكسورة ، وآخره شين معجمة .

كان المذكور إماماً عالماً عاملاً كاملاً ، عارفاً بالقراءات والفقه ، والنحو واللغة والأصولين ، والدور والحساب .

أخذ عن ابن عبدويه ، وأسعد بن الهيثم ، وخير بن يحيى بن ملامس ، وأخذ علم القراءات عن أبي معشر الطبري ، والنحو عن إبراهيم بن أبي عباد ، واللغة عن عيسى بن إبراهيم الربعي مؤلفِ « نظام الغريب » .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٢٦٣) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٧٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٦٠٨) ، و« العبر » (٤/٧٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٥٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٤٠) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٥٥) ، و« السلوك » (١/٢٨٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٨٥) ، و« العطايا السنية » (ص٣٢٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٣٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٢١١) ، و« هجر العلم » (١/٣٨٩) .

وكان كثير الحج ، فأخذ بمكة عن البندنيجي ، وأبي عبد الله الطبري ، وعبد الملك بن أبي مسلم النهاوندي إمامِ المقام .

وكان جوالاً في أنحاء اليمن ، فلذلك كثر علمه ، واتسع فضله ، وجمع من الكتب ما يزيد علىٰ خمس مئة كتاب .

وكان ورده في صلاته كل ليلة سبع القرآن ، وصنف كتاباً في الفقه سماه : « التهذيب » في مجلدين لطيفين .

وتفقه به جمع كثير من الفضلاء ، منهم : الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ، وعمر بن علقمة وغيرهم .

وله مع ذلك أشعار مستحسنة ، منها ما كتبه إلى السلطان أسعد بن وائل وكان قد ولاه الحكم بوُحاظة فامتنع ، فعتب عليه السلطان في ذلك ، فارتحل من القرية التي هو ساكن فيها وهي قرية الجَعَامي ـ بفتح الجيم والعين المهملة ـ في وحاظة يريد قريته التي خرج منها وبها قومه ، وهي دَمْت ، وكتب إلى السلطان المذكور شعراً يقول فيه : [من الطويل]

ألا إن لي مولىً وقد خلت أنني ... أفارق طيب العيش حين أفارقه
جفاني فأقصاني بعيداً جفاؤه ... وصرت بلحظي من بعيدٍ أسارقه
وأرقب عقبىٰ للوداد جميلة ... وصبراً إلىٰ أن يرقع الخرق فاتقه
وما كان سيري لاختيار فراقه ... ولكنه ميل إلىٰ ما يوافقه

فلما وقف السلطان علىٰ كتاب الفقيه . . أمر برده من الطريق وإن كره ، فلما رجع إلى السلطان . . قال له : يا سيدي الفقيه ؛ أنا أستغفر الله من عتابك ، ولك مني نصف ألف دينار ، وإن شئت أرض الموجار ، فقَبِلَ الفقيه منه الأرض ، ولم تزل بيده ويد ذريته إلىٰ أن انقرض أعيانهم وضعفوا .

ولم يزل الفقيه على القراءة والإقراء والقرىٰ إلىٰ أن توفي في قرية الجعامي في رجب سنة ثمان وعشرين وخمس مئة ، ويقال : إنه مات وهو ابن سبعين سنة ، حكاه الإسنوي في « طبقاته » عن ابن سمرة[1] .

---

(١) انظر « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٥٥) .

٢٢٧٠ـ [ابن أزهر][١]

عبد الله بن عبد الرزاق بن حسن بن أزهر أبو محمد .

تفقه بأبي بكر بن جعفر ، وارتحل هو والفقيه سالم بن عبد الله إلى الحافظ عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة بجبل الصلو ، فسمعا منه « ناسخ القرآن ومنسوخه » للصفار .

وبالفقيه عبد الله المذكور تفقه جمع كثير ، منهم أبو بكر بن سالم وغيره .

ودرَّس بجامع ذي أشرق ، وإليه انتهت رئاسة التدريس والفتوىٰ بها ، وكان فقيهاً عالماً عاملاً .

وتوفي بذي أشرق سنة ثمان وعشرين وخمس مئة عن ست وثلاثين سنة[٢] .

٢٢٧١ـ [أبو الصّلت الأندلسي][٣]

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني الأندلسي .

كان ماهراً في علوم الأوائل من الطبيعي والرياضي والإلهي ، رأساً في علم الهيئة والنجوم والموسيقىٰ .

من تصانيفه : « رسالة العمل بالأصطرلاب » وكتاب « الأدوية المفردة » وكتاب في المنطق سماه : « تقويم الذهن » وكتاب سماه : « الإنتصار في الرد على ابن رضوان » في رده علىٰ حنين بن إسحاق في مسائله ، وصنف « الوجيز في علم الهندسة » للأفضل الملقب بشاهنشاه ، وعرضه علىٰ شيخه أبي عبد الله الحلبي ، فلما وقف عليه . . قال : هـٰذا كتاب لا ينفع المبتدىء ، ويستغني عنه المنتهي ، وكان بديع النظم ، ومما ينسب إليه من الشعر : [من الطويل]

إذا كان أصلي من تراب فكلُّها ... بلادي وكلُّ العالمين أقاربي

ولا بد لي أن أسأل العيس حاجة ... تشق علىٰ شم الذرىٰ والغوارب

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١١٦) ، و« السلوك » (١/ ٢٧٦) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٢٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٢١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٠٣) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٢٩) .

(٢) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٢١) ، وفي باقي المصادر : (عن ست وستين سنة) .

(٣) « معجم البلدان » (٣/ ٣٧) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ٢٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٦٣٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ١٦٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ٤٠٢) ، و« نفح الطيب » (٢/ ١٠٥) .

ومنه : [من الطويل]

وقــائلــة مــا بــال مثلــك خــامــلاً أأنـت ضعيـف الـرأي أم أنـت عـاجـز
فقلـت لهـا ذنبـي إلـى القـوم أننـي لمـا لـم يحـوزوه مـن المجـد حـائـز
وما فاتني شيء سوى الحظ وحده وأمـا المعـالـي فهـي عنـدي غـرائـز

ومنه : [من الطويل]

سكنتــكِ يــا دار الفنــاء مصــدِّقــاً بــأنــي إلــىٰ دار البقــاء أصيــر
وأعظـم مـا فـي الأمـر أنـي صـائـر إلـىٰ عـادل فـي الأمـر ليـس يجـور
فيـا ليـت شعـري كيـف ألقـاه عنـدهـا وزادي قليــل والــذنــوب كثيــر
فــإن أكُ مجــزيّــاً بــذنبــي فــإنــنــي بشــر عقــاب المــذنبيــن جــديــر
وإن يــك عفــوٌ منــه عنِّــي ورحمــة فثَــمَّ نعيــم دائــم وســرور

ومن مصنفاته كتاب « الحديقة » علىٰ أسلوب « يتيمة الدهر » للثعالبي ، وكان يقال له : الأديب الحكيم .

سكن مصر ، فنفاه الأفضل ، فانتقل إلى الإسكندرية ، ثم إلى المهدية من بلاد المغرب ، فنزل من صاحبها علي بن يحيى بن تميم بن المعز منزلة جليلة .

وتوفي بالمهدية سنة ثمان وعشرين وخمس مئة ، وقيل : سنة تسع وعشرين .

٢٢٧٢ ـ [المسترشد بالله][1]

الخليفة المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن أبي العباس المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد بن القائم الهاشمي العباسي .

ولد سنة أربع وثمانين وأربع مئة ، ووهموا من قال : سنة ست وثمانين .

وبويع له صبيحة الليلة التي فيها مات أبوه ، وهي ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر من سنة اثنتي عشرة وخمس مئة .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٨٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٦٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥٦١) ، و« العبر » (٤/ ٧٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/ ١٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٠٩) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٥٦) ، و« تاريخ الخلفاء » (ص٥٠٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٤٣) .

كان بطلاً شجاعاً مقداماً ، شديد الهيبة ، ذا رأي وفطنة وهمة عالية .

قيل : لم يلِ الخلافة بعد المعتضد بالله أشهم منه ، جدد قواعد الخلافة ، ورمّ متشعثها ، وهابته الملوك .

روى الحديث عن أبي القاسم ابن بيان الرزاز بالزاي المكررة قبل الألف وبعدها .

خرج من بغداد لمحاربة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه ، فالتقيا قرب همذان ، فانكسر عسكر الخليفة ، وأسر هو في جماعة من خواصه كما ذكرناه في الأحداث ، وسار مسعود والخليفة في أسره من همذان إلىٰ مَراغة ، ثم إنه وصل رسول من السلطان سنجر بن ملك شاه إلى ابن أخيه السلطان محمود ، فخرج الناس والسلطان محمود في جنده لملاقاة الرسول ، وكان وصل مع الرسول جماعة من الباطنية ، فلما رأوا تفرق الناس عن خيمة الخليفة وكانوا على الحمارات . . نزلوا منها ، وهجموا على الخليفة وهو في خيمة موكل به فقتلوه ، وقُتِلوا جميعاً ، وذلك في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمس مئة .

ويقال : إن السلطان مسعود جهز الباطنية عليه ، فمدة خلافته سبع عشرة سنة ، ونصف تقريباً وعمره خمس وأربعون سنة وشهور .

٢٢٧٣ـ [إسماعيل شمس الملوك][1]

إسماعيل الملقب بشمس الملوك بن تاج الملوك بوري بن طغتكين .

ولي دمشق بعد أبيه ، واستقلع من الفرنج عدة حصون ، وكان وافر الحرمة ، موصوفاً بالشجاعة ، لكنه كان ظالماً مصادراً ، جباراً مُسَوْدَناً ، فرتبت أمه زُمُرُّد خاتون من وثب عليه فقتله في قلعة دمشق ، وذلك في سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، ومدة دولته ثلاث سنين ، وترتب في الملك بعده أخوه محمود .

كذا في « تاريخ اليافعي » : (أن أمه بعثت إليه من قتله)[2] ، وفي بعض التواريخ : أن أخاه محموداً هو الذي قتله ، ولعلها التي رتبته لقتله ، والله سبحانه أعلم .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٥٨/٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥٧٥/١٩) ، و« العبر » (٧٧/٤) ، و« مرآة الجنان » (٢٥٥/٣) ، و« النجوم الزاهرة » (٢٥٥/٥) ، و« شذرات الذهب » (١٤٨/٦) .

(٢) « مرآة الجنان » (٢٥٦/٣) .

٢٢٧٤ـ [دبيس الأسدي][(١)]

أبو الأغر دبيس بن الأمير سيف الدولة صدقة الأسدي ، ملك العرب ، صاحب الحلة .

كان فارساً شجاعاً مقداماً ، خرج على المسترشد بالله ، ودخل خراسان والشام والجزيرة ، واستولىٰ علىٰ كثير من العراق ، وهو من بيت كبير .

قال ابن خلكان : (وإياه أراد الحريري في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله : « أوالأسدي دبيس » ؛ لأنه كان معاصره ، فرام التقرب إليه بذكره)[(٢)] .

وله نظم حسن ، ومنه : [من الطويل]

ألا قل لبدران الذي حنَّ نازعاً ... إلىٰ أرضه والحُرُّ ليس يخيب
تمتعْ بأيام السرور فإنما ... عِذار الأماني بالهموم يشيب
ولله في تلك الحوادث حكمة ... وللأرض من كأس الكرام نصيب

وكان ساعياً في هلاك المسترشد ، ومجداً في تلفه ، فلم يمتع بعده مدة كثيرة ، بل قتل بعد المسترشد بأقل من شهر ، قتله السلطان مسعود ، أنفذ إليه غلاماً وهو جالس في خيمة النوم غافل فضربه ، فأبان رأسه ، وذلك في آخر سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، وأظهر السلطان مسعود أنه إنما قتله أخذاً بثأر المسترشد .

كان دبيس طالباً الراحة ، فقتَل المسترشد ، فكان قتله سبباً لهلاك دبيس .

٢٢٧٥ـ [عبد الغافر الفارسي][(٣)]

عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي الشيخ الحافظ الأديب ، مصنف « مجمع الغرائب » و« تاريخ نيسابور » و« المفهم في شرح مسلم » .

حدث عن جده لأمه أبي القاسم القشيري ، وطبقته ، وأجاز له أبو محمد الجوهري وغيره .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/٦٦) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٢٦٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/٦١٢) ، و« العبر » (٤/٧٨) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٥٦) .

(٢) « وفيات الأعيان » (٢/٢٦٣) ، وانظر « مقامات الحريري » (ص٤٣٥) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٣/٢٢٥) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٢٧٥) ، و« العبر » (٤/٧٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٥٢) .

وكان إماماً في الحديث واللغة ، والأدب والبلاغة .

توفي سنة تسع وعشرين وخمس مئة . مذكور في الأصل .

٢٢٧٦ـ [ابن الحاج المالكي][١]

محمد بن أحمد التجيبي القرطبي المالكي قاضي الجماعة .

كان من جلة العلماء وكبارهم مع الدين والخشوع .

وروىٰ عن أبي علي الغساني ، وطائفة .

قتل مظلوماً بجامع قرطبة في صلاة الجمعة سنة تسع وعشرين وخمس مئة .

٢٢٧٧ـ [ابن قُبيس الغساني][٢]

علي بن أحمد بن قبيس الغسَّاني النحوي الزاهد ، شيخُ دمشق ومحدثُها .

روىٰ عن أبي بكر الخطيب وكثيرين .

قال السلفي : كان إماماً زاهداً عابداً ثقة ، لم يكن مثله في وقته بدمشق .

وقال الحافظ ابن عساكر : (كان متحرزاً متيقظاً ، منقطعاً في بيته)[٣] .

توفي سنة تسع وعشرين وخمس مئة[٤] .

٢٢٧٨ـ [أبو سهل المزكي][٥]

أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدويه الأصبهاني المزكي ، راوي « مسند الرُّوياني » عن أبي الفضل الرازي .

توفي سنة ثلاثين وخمس مئة .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (١٩/٦١٤) ، و« العبر » (٤/٧٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٥٣) ، و« شجرة النور الزكية » (١/٣٢٢) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/١٨) ، و« العبر » (٤/٨٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٥٧) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٥٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٥٥) .

(٣) « تاريخ دمشق » (٤١/٢٣٧) .

(٤) في جميع المصادر : (توفي سنة ٥٣٠هـ) .

(٥) « المنتظم » (١٠/٢٩٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/٤٧) ، و« العبر » (٤/٨٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٥٦) .

٢٢٧٩ـ [ابن حمويه الجويني][1]

محمد بن حمويه الجويني ـ كذا في « تاريخ اليافعي »[2] وفي « كتاب الذهبي » : (محمود بن حمويه) [3]ـ الشيخ الكبير ، العارف الشهير ، أستاذ الصوفية بخراسان .

روىٰ عن موسى بن عمران الأنصاري وجماعة ، وصنف في التصوف ، وكان بعيد الصيت .

توفي سنة ثلاثين وخمس مئة .

٢٢٨٠ـ [أبو بكر الصالحاني][4]

أبو بكر محمد بن علي بن أبي ذرٍّ الصالحاني ، مسند أصبهان في زمانه .

توفي سنة ثلاثين وخمس مئة .

٢٢٨١ـ [أبو عبدالله الفُراوي][5]

أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفُراوي ، نسبة إلىٰ فُراوة ـ بضم الفاء ـ بليدة مما يلي خوارزم ، بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون ، وهو يومئذ أمير خراسان .

روىٰ عن الكبار ؛ سمع « صحيح البخاري » من سعيد بن أبي سعيد ، و« صحيح مسلم » من عبد الغافر الفارسي ، وسمع من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، والحافظ أبي بكر بن أحمد بن الحسين البيهقي ، والأستاذ أبي القاسم عبد الكريم القشيري ، وإمام الحرمين ، وصحبه وعلق عنه الأصول ، وعن غيرهم .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٩٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥٩٧) ، و« العبر » (٤/ ٨٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ٢٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٥٦) .

(٢) « مرآة الجنان » (٣/ ٢٥٨) .

(٣) في كتب الذهبي وغيرها من المصادر :(محمد بن حمويه) .

(٤) « سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ١٨٧) ، و« العبر » (٤/ ٨٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٥٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٥٦) .

(٥) « المنتظم » (١٠/ ٢٩٥) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٢٩٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٦١٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ٣٢٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ١٦٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٥٧) .

وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي ، مثل « دلائل النبوة » و« الأسماء والصفات » و« البعث والنشور » و« الدعوات الكبيرة » و« الصغيرة » .

وكان فقيهاً شافعياً متفنناً ، مناظراً واعظاً ، نشأ بين الصوفية ، وكان يحمل الطعام إلى المسافرين الواردين عليه ، ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وقدره .

خرج حاجاً ، فعقد له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التي توجه إليها ، وأظهر العلم الكثير بالحرمين حتىٰ لقب بإمام الحرمين ، ثم عاد إلىٰ نيسابور ، وقعد للتدريس ، وفضائله كثيرة .

توفي سنة ثلاثين وخمس مئة .

٢٢٨٢ـ [تميم الجرجاني](١)

تميم بن أبي سعيد الجرجاني ، مسند هراة في زمانه .

توفي سنة إحدىٰ وثلاثين وخمس مئة .

٢٢٨٣ـ [إسماعيل بن أبي القاسم النّيسابوري](٢)

إسماعيل بن أبي القاسم النيسابوري .

كان صوفياً صالحاً ، من أصحاب الأستاذ أبي القاسم القشيري .

توفي سنة إحدىٰ وثلاثين وخمس مئة .

٢٢٨٤ـ [أبو جعفر الهمذاني](٣)

محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن جعفر الهمذاني أبو جعفر الحافظ .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/٢٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٣٦/٣٦) ، و« العبر » (٨٥/٤) ، و« مرآة الجنان » (٢٥٩/٣) ، و« شذرات الذهب » (١٥٩/٦) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (١٩/٢٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٣٤/٣٦) ، و« النجوم الزاهرة » (٢٦٠/٥) ، و« شذرات الذهب » (١٥٩/٦) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (١٠١/٢٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٥١/٣٦) ، و« العبر » (٨٥/٤) ، و« النجوم الزاهرة » (٢٦٠/٥) ، و« شذرات الذهب » (١٦٠/٦) .

حدث عن سعيد الزنجاني ، وخلق كثير سمع منهم في رحلته .
وعنه أبو العلاء بن العطار وغيره .
وكان حافظاً مكثراً رحالاً ، سمع بخراسان والعراق .
وتوفي سنة إحدىٰ وثلاثين وخمس مئة .

٢٢٨٥ـ [يحيى ابن البنّاء][١]

يحيى بن الحسن بن أحمد البناء البغدادي .
كان ذا علم وصلاح .
وتوفي سنة إحدىٰ وثلاثين وخمس مئة .

٢٢٨٦ـ [أبو نصر الغازي][٢]

أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله الأصبهاني الغازي أبو نصر ، محدث أصبهان .
حدث عن أبي الحسين بن النقور ، وأبي عامر الأزدي ، وابن منده وغيرهم .
وعنه ابن السمعاني ، والسلفي وغيرهما ، وكان حافظاً .
قال ابن السمعاني : ما رأيت في مشايخي أكثر رحلة منه ، كان ثقة حافظاً .
توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

٢٢٨٧ـ [أحمد القرطبي][٣]

أحمد بن محمد القرطبي المالكي ، أحد الأئمة .
توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٦/٢٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٦٠/٣٦) ، و« العبر » (٨٦/٤) ، و« مرآة الجنان » (٢٥٩/٣) ، و« شذرات الذهب » (١٦١/٦) .

(٢) « الأنساب » (٢٧٥/٤) ، و« المنتظم » (٣٠٥/١٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٨/٢٠) ، و« تذكرة الحفاظ » (١٢٧٦/٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٦٢/٧) ، و« مرآة الجنان » (٢٥٩/٣) ، و« شذرات الذهب » (١٦٢/٦) .

(٣) « كتاب الصلة » (٧٩/١) ، و« بغية الملتمس » (ص١٦٦) ، و« العبر » (٨٧/٤) ، و« مرآة الجنان » (٢٥٩/٣) ، و« شذرات الذهب » (١٦٢/٦) .

٢٢٨٨ـ [أبو نصر شيخ الحرم][١]

عبد الجبار بن إبراهيم بن أبي عمرو عبد الوهاب بن أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده العبدي أبو نصر الأصبهاني ، شيخ الحرم .

سمع جده أبا عمرو ، وعم أبيه أبا القاسم وغيرهما ، وحدث .

روىٰ عنه أبو موسى المديني .

ولد سنة ثمان وستين وأربع مئة ، فيكون سماعه علىٰ عم أبيه حضوراً .

وتوفي بمكة في رمضان سنة إحدىٰ وعشرين وخمس مئة .

٢٢٨٩ـ [إسماعيل النيسابوري][٢]

إسماعيل بن أحمد الفقيه الشافعي النيسابوري .

تفقه علىٰ إمام الحرمين ، وبرع في الفقه ، وروىٰ عن جماعة .

توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

٢٢٩٠ـ [عبد المنعم القشيري][٣]

عبد المنعم أبو المظفر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري .

حدث عن البيهقي ، والكبار .

آخر إخوته وفاة .

توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

---

(١) تقدمت ترجمته في وفيات سنة (٥٢١هـ) في مكانها الصحيح ، فانظر مصادر ترجمته هناك(٤/ ٧٣) .

(٢) « تبيين كذب المفتري » (ص٣٢٥) ، و« المنتظم » (١٠/ ٣٠٥) ، و« طبقات الشافعية » لابن الصلاح (١/ ٤٢٤) ، و« العبر » (٤/ ٨٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٥٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٤٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٦٣) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٣٠٦) ، و« طبقات الشافعية » لابن الصلاح (٢/ ٥٧٣) ، و« العبر » (٤/ ٨٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٩٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٦٤) .

٢٢٩١ـ [علي الجذامي][1]

علي بن عبد الله أبو الحسن الأندلسي الجذامي ، أحد الأئمة .

صنف في التفسير والأصول ، وأجاز له الحافظ ابن عبد البر .

توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

٢٢٩٢ـ [أبو الحسن الكَرَجي][2]

محمد بن عبد الملك أبو الحسن الفقيه الشافعي ، شيخُ الكرج وعالمُها .

قال ابن السمعاني : أفنىٰ عمره في طلب العلم ، إمام ورع ، فقيه محدث ، مفت أديب . اهـ

توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة ، ولعله المذكور في الأصل .

٢٢٩٣ـ [الرّاشد بالله][3]

الراشد بالله أبو جعفر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله .

خطب له بولاية العهد أكثر أيام والده ، وبويع له بعده ، وكان شديد البطش ، شجاع النفس ، حسن السيرة ، جواداً ، شاعراً فصيحاً .

لم تطل دولته ، وخلعوه لأمور ملفقة ، وسار إلىٰ أصبهان ومعه السلطان داوود بن محمود ، وتمرض هناك ، فوثبت عليه الباطنية ، فقتلوه في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

---

(١) « بغية الملتمس » (ص٤٢٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٤٨) ، و« العبر » (٤/ ٨٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٢١/ ٢٠٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٦٤) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٣٠٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٢٩٤) ، و« العبر » (٤/ ٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٠) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٦٢) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٣٠٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٥٦٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٣٠٠) ، و« فوات الوفيات » (٤/ ١٦٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٥٩) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٦٣) ، و« تاريخ الخلفاء » (ص٥١٤) .

٢٢٩٤ـ [ابن مغيث القرطبي][1]

يونس بن محمد بن مغيث القرطبي أبو الحسن .

كان رأساً في الفقه والحديث ، والأنساب والتواريخ ، واللغة وعلو الإسناد .

توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

٢٢٩٥ـ [فاطمة بنت زعبل][2]

فاطمة بنت علي أم الخير البغدادية المقرئة ، المعروفة ببنت زَعبل ، بفتح الزاي والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة .

روت « صحيح مسلم » و« غريب الخطابي » عن الحافظ أبي الحسين الفارسي ، وعاشت نيفاً وتسعين سنة .

وتوفيت سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

٢٢٩٦ـ [سليمان ابن السري][3]

أبو داوود سليمان بن عبد الله بن سليمان بن السري المشهور بالفضل .

كان فقيهاً صالحاً فاضلاً ، زاهداً ورعاً متعففاً ، مقرئاً للقرآن العظيم ، وهو من ريمة المناخي .

وأخوه عمرو بن عبد الله كان فقيهاً محققاً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة واحد منهما ، وإنما ذكرتهما هنا ؛ لأن الفقيه سليمان ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

---

(١) « الصِّلة » (ص٦٨٨) ، و« بغية الملتمس » (ص٥١٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٣٠٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٦٧) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٦٢٥) ، و« العبر » (٤/ ٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٦٤) ، و« أعلام النساء » (٤/ ٨٥) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٧) ، و« السلوك » (١/ ٣٤٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٨٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٠) .

٢٢٩٧ـ [أبو العباس ابن أبي جمرة][١]

أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة الشيخ أبو العباس .

روىٰ عن جماعة ، وتفرد بالإجازة عن أبي عمرو الداني .

توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة .

٢٢٩٨ـ [علي بن المسَلَّم][٢]

أبو الحسن علي بن المُسَلَّم السُّلَمي الشافعي ، مدرس الغزالية ، مفتي الشام في عصره .

صنف في الفقه والتفسير ، وتصدر للاشتغال والرواية .

توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة .

٢٢٩٩ـ [محمود بن بوري][٣]

محمود بن بوري صاحب دمشق[٤] .

وليها بعد قتل أخيه شمس الملوك .

وتوفي منصور المذكور سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة ، كذا سماه : منصوراً[٥] ، وفي « الذهبي » : (محمود بن بوري)[٦] .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٩١) ، و« العبر » (٤/ ٩١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦١) ، و« الدّيباج المذهب » (١/ ١٩٠) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٦٥) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٣٢٧) ، و« العبر » (٤/ ٩٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦١) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٢٣٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٦٨) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/ ١٠١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٣٣٨) ، و« العبر » (٤/ ٩٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦١) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٦٤) .

(٤) في جميع النسخ : (منصور بن بوري) ، وغيرناه إلى الوجه الصحيح لما ستقف عليه في آخر الترجمة ، ولما يأتي في الحوادث علىٰ جهة الصواب .

(٥) لم يذكر المصنف رحمه الله تعالى من الذي سماه كذلك ، ولعله اليافعي كما هي العادة ، ولكن الذي في « مرآة الجنان » (٣/ ٢٦١) : (محمود بن بوري) كما في جميع المصادر ، والله أعلم .

(٦) انظر « العبر » (٤/ ٩٢) .

٢٣٠٠ـ [سالم الشعبي][١]

سالم بن الفقيه عبد الله بن محمد بن سالم بن عبد الله بن يزيد الشعبي ، ويقال له : اليزيدي ، نسبة إلىٰ جده المذكور .

ولد في رمضان سنة إحدىٰ وخمسين وأربع مئة .

وتفقه بأبيه ، وأخذ عن ابن أبي ميسرة ، وهو أحد شيوخ عمر بن إسماعيل بن يوسف بن علقمة .

وكان فقيهاً فاضلاً مشهوراً ، أصل بلده ذبحان ، من معشار الدملؤة .

وتوفي بذي أشرق في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة ، وتقدم ذكر جده سالم بن عبد الله بن يزيد[٢] .

٢٣٠١ـ [القاضي الزّكي][٣]

أبو المفضل القرشي يحيى بن علي قاضي دمشق ، من أصحاب الفقيه الإمام نصر المقدسي .

توفي سنة أربع وثلاثين وخمس مئة .

٢٣٠٢ـ [البديع الأَصْطُرلابي][٤]

هبة الله بن الحسين الشاعر المشهور ، البديع الأَصْطُرلابي .

كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية ، متقناً لهذه الصناعة ، وأحد الأدباء الفضلاء ، أثنىٰ عليه غير واحد من المؤرخين ، وذكروا له عدة مقاطيع ، منها قوله : [من الكامل]

أُهـدي لمجلسـه الكـريـم وإنمـا ... أهـدي لـه مـا حـزتُ مـن نَعمـائـه

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١١٥) ، و« السلوك » (١/ ٢٧٦) ، و« العطايا السنية » (ص٣٣١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٥١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٠٢) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٢٩) .

(٢) انظر (٣/ ٤٠٢) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/ ١١٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٦٣) ، و« العبر » (٤/ ٩٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٣٣٤) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٦٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٧٣) .

(٤) « معجم البلدان » (٧/ ٢٠٢) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ٥٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٣٦١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦١) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٧٥) .

كـالبحـر يُمطـره السحـابُ ومـا لـه فضـل عليـه لأنـه مـن مـائـه

وكان كثير الخلاعة ، يستعمل المجون في شعره .

توفي سنة أربع وثلاثين وخمس مئة .

والأَصْطُرلابي ، نسبة إلى الأصطرلاب ـ بفتح الهمزة ، وسكون الصاد ، وبعضهم يكتبها سين ، وضم الطاء المهملات ، وقبل لام الألف راءٌ ، وبعدها موحدة ـ وهو الآلة المعروفة .

قال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي : (قال كوشيار صاحب كتاب « الزيج » في رسالته التي وضعها في العلم الأسطرلابي : هو كلمة يونانية معناها : ميزان الشمس .

وقيل : إن « لاب » اسم الشمس بلسان يونان ، فكأنه قال : أسطر الشمس إشارة إلى الخطوط التي فيه .

وقيل : إن أول من وضعه بطليموس صاحب المجسطي ، وذلك أنه كان معه كرة فلكية وهو راكب ، فسقطت منه ، فداستها دابته فخسفتها ، فبقيت علىٰ هيئة الأصطرلاب ، وكان أرباب الرياضة يعتقدون أن هٰذه الصورة لا ترتسم إلا في جسم كُرِيٍّ علىٰ هيئة الأفلاك ، فلما رآه بطليموس علىٰ تلك الصورة . . علم أنه يرتسم في السطح ويكون نصف دائرة ، ويحصل منه ما يحصل من الكرة ، فوضع الأصطرلاب ، ولم يسبق إليه) اهـ[١]

ووجدت في بعض التصانيف المؤلفة في هٰذا الفن أن « لاب » اسم ولد النبي إدريس صلى الله علىٰ نبينا وعليه وسلم ، وأنه أول من وضع ذلك ، فلما فرغ منه . . وقف عليه والده النبي إدريس فقال : من سطر هٰذا ؟ فقالوا له : هٰذه أسطر لاب ، يعنون أسطر ابنه لاب ، فشهر بذلك الاسم ، والله سبحانه أعلم .

قال اليافعي رحمه الله : (ولم يزل الأمر مستمراً على الكرة والأصطرلاب ، ولم يهتد أحد من المتقدمين إلىٰ أن هٰذا القدر يتأتىٰ في الخط إلىٰ أن استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين ابن يونس رحمهما الله ـ وهو شيخه في هٰذا العلم ـ أن يضع المقصود من الكرة والأصطرلاب في خط ، فوضعه وسماه : العصا ، وعمل له رسالة بديعة ، وكان قد أخطأ في بعض هٰذا الوضع ، فأصلحه الشيخ كمال الدين وهذبه ،

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٢) .

والطوسي أول من أظهر هٰذا في الوجود ، وصارت الهيئة توجد في الكرة ؛ لأنها تشتمل على الطول والعرض والعمق ، وتوجد في السطح الذي هو مركب من الطول والعرض بغير عمق ، ويوجد في الخط الذي هو عبارة عن الطول فقط ، ولم يبق سوى النقطة ، ولا يتصور أن يعمل فيها شيء ؛ لأنها ليست جسماً ولا شخصاً ولاخطاً ، بل هي في طرف الخط كما أن الخط طرف السطح ، والسطح طرف الجسم ، والنقطة لا تتجزأ ، فلا يتصور أن يرسم فيها شيء) اهـ[(١)]

٢٣٠٣ـ [زُفْرَة الإصبهاني][(٢)]

محمد بن أحمد بن علي ، يعرف بزفرة ، ويقال : ابن زفرة .

سمع محمد بن أحمد بن محمد الفارسي ، ويحيى بن عبد الوهاب بن منده .

كان حافظاً عمدة ، معتنياً بالحديث .

توفي سنة أربع وثلاثين وخمس مئة .

٢٣٠٤ـ [أبو القاسم التيمي][(٣)]

إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر التيمي الطَّلْحي أبو القاسم الأصبهاني ، إمام أئمة وقته ، وأستاذ علماء عصره .

حدث عن أبي عمرو بن منده ، وأبي نصر الزينبي ، وأبي عيسىٰ عبد الرحمٰن بن محمد بن زياد .

وعنه ابن السمعاني ، والسلفي ، وابن عساكر وغيرهم .

قال ابن السمعاني : هو أستاذي في الحديث ، وعنه أخذت هٰذا القدْر ، وهو إمام في التفسير والحديث ، واللغة والأدب ، عارف بالمتون والأسانيد ، أملىٰ بجامع أصبهان قريباً من ثلاثة آلاف مجلس .

وصنف في التفسير ثلاثين مجلداً كباراً .

وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمس مئة .

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٢) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٣٥٠) ، و« تبصير المنتبه » (٤/ ١٤٧٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٧٢) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/ ١١٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٨٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٣٦٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ٢١١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٣) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٢٦٧) .

٢٣٠٥ـ [رزين بن معاوية الأندلسي][1]

رزين بن معاوية العبدري الأندلسي ، مصنف « تجريد الصحاح » .

مات سنة خمس وثلاثين وخمس مئة .

٢٣٠٦ـ [محمد بن عبد الباقي الأنصاري][2]

محمد بن عبد الباقي الأنصاري الحنبلي .

سمع من علي بن عيسى الباقلاني ، وأبي الطيب الطبري ، وطائفة .

وتفقه على القاضي أبي يعلىٰ ، وبرع في الحساب والهندسة ، وشارك في العلوم .

قال ابن السمعاني : ما رأيت أجمع للفنون منه ، نظر في كل علم .

توفي سنة خمس وثلاثين وخمس مئة .

٢٣٠٧ـ [أبو يعقوب الهمذاني][3]

يوسف بن أيوب أبو يعقوب الهمذاني ، شيخ الصوفية بمرو ، وبقية مشايخ الطريقين .

تفقه على الشيخ أبي إسحاق ، وأحكم مذهب الشافعي ، وناظر ، ثم ترك ذلك وأقبل علىٰ شأنه .

روىٰ عن الخطيب والكبار ، وسمع بأصبهان وبخارىٰ وسمرقند ، ووعظ وخوف ، وانتفع به الخلق ، وكان صاحب أحوال وكرامات .

توفي في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمس مئة عن أربع وتسعين سنة .

---

(١) « الصلة » (١/١٨٦) ، و« بغية الملتمس » (ص٢٩٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/٢٠٤) ، و« الديباج المذهب » (١/٣٢٠) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٦٧) ، و« شجرة النور الزكية » (١/٣٢٥) .

(٢) « المنتظم » (١٠/٣٢٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/١١٣) ، و« العبر » (٤/٩٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٦٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٢٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/١٧٧) .

(٣) « المنتظم » (١٠/٣٢٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/١١٤) ، و« وفيات الأعيان » (٧/٧٨) ، و« العبر » (٤/٩٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٦٥) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٢٢) ، و« طبقات الشعراني » (١/١٣٥) .

٢٣٠٨ـ [الفتح القيسي][١]

الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان أبو نصر القيسي .

صاحب كتاب « قلائد العقيان » جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة ، وتكلم علىٰ ترجمة كل واحد منهم بأحسن عبارة وألطف إشارة ، وله أيضاً كتاب « مطمح الأنفس ومسرح التأنُّس في ملح أهل الأندلس » وهو ثلاث نسخ : كبرىٰ وصغرىٰ ووسطىٰ ، وهو كثير الفائدة ، وله غيرهما من المصنفات ، وكلامه وكتبه تدل علىٰ فضله وغزارة مادته ، وكان كثير الأسفار ، سريع التنقلات .

قال ابن دحية في كتابه « المطرب من شعر أهل المغرب » : لقيت جماعة من أصحابه حدثوني عنه وعن تصانيفه وعجائبه ، وكان مخلوع العذار في دنياه ، لكن كلامه في تواليفه كالسحر الحلال ، والماء الزلال .

قيل : ذبح في مسكنه في مراكش بإشارة أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في سنة خمس وثلاثين وخمس مئة[٢] .

٢٣٠٩ـ [ابن العريف الأندلسي][٣]

أحمد بن محمد الصنهاجي الأندلسي أبو العباس ابن العريف ، الشيخ الكبير ، الصوفي الشهير ، العارف بالله .

كان له معرفة بعلوم ، وعناية بالقراءات وجمع الروايات والطرق ، متناهياً في الفضل والدين .

وكان المريدون والعباد والزهاد يقصدونه ، فلما كثر أتباعه.. خاف منه السلطان ، وتوهم أن يخرج عليه ، فطلبه إلىٰ مراكش ، فتوفي في الطريق قبل أن يصل إليه .

---

(١) « معجم الأدباء » (٦/ ١٣٧) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٢٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١٠٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٤) ، و« نفح الطيب » (٧/ ٢٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٧٦) .

(٢) في « معجم الأدباء » (٦/ ١٣٨): مات في حدود سنة (٥٣٣هـ) ، وفي « نفح الطيب » (٧/ ٣٥) : (مات سنة ٥٢٨هـ) .

(٣) « كتاب الصلة » (١/ ٨١) ، و« بغية الملتمس » (ص١٦٦) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ١٦٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١١١) ، و« العبر » (٤/ ٩٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/ ١٣٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٧) .

توفي سنة ست وثلاثين وخمس مئة ، وقيل : توفي بعد أن دخل إلى السلطان ، وكان من أهل المرية .

٢٣١٠ـ [المازري][١]

محمد بن علي التميمي المازري ـ نسبة إلىٰ مازر بفتح الزاي ، وقد تكسر ، بليدة بجزيرة صقلية ـ المالكي الإمام ، أحد الأئمة الأعلام ، الفقيه المحدث ، الأصولي الأديب .

شرح « صحيح مسلم » شرحاً جيداً سماه : كتاب « المعلم بفوائد مسلم » وعليه بنى القاضي عياض كتاب « الإكمال » ، وله في الأدب كتب عديدة ، وكان فاضلاً متقناً .

توفي ثامن عشر ربيع الأول ، وقيل : ثاني الشهر من سنة ست وثلاثين وخمس مئة بالمهدية وعمره ثلاث وثمانون سنة .

٢٣١١ـ [ابن السمرقندي][٢]

إسماعيل بن أحمد السمرقندي الحافظ أبو القاسم .

توفي سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

٢٣١٢ـ [عبد الجبار الخواري][٣]

عبد الجبار بن محمد الإمام المفتي الشافعي ، إمام جامع نيسابور .

تفقه علىٰ إمام الحرمين ، وسمع البيهقي ، والقشيري والجماعة .

توفي سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٤/ ٢٨٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١٠٤) ، و« العبر » (٤/ ١٠٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ١٥١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٨٦) ، و« شجرة النور الزكية » (١/ ٣١١) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٣٣٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٢٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٨) ، و« العبر » (٤/ ٩٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ٨٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٢٣) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٧١) ، و« العبر » (٤/ ٩٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٤٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٨٥) .

٢٣١٣ـ [ابن برَّجان الإشبيلي][١]

عبد السلام بن عبد الرحمٰن بن أبي الرجال اللخمي الإشبيلي ، شيخ الصوفية .

كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث ، وعلمي الكلام والتصوف مع الزهد والاجتهاد في العبادة .

شرح أسماء الله الحسنىٰ .

وتوفي غريباً بمراكش في سنة ست وثلاثين وخمس مئة ، وقبره بإزاء قبر ابن العريف .

٢٣١٤ـ [عبد الوهاب الحنبلي][٢]

عبد الوهاب بن أبي الفرج عبد الواحد الشيرازي الدمشقي ، الفقيه الحافظ الواعظ ، شيخ الحنابلة بالشام بعد والده .

توفي سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

٢٣١٥ـ [هبة الله المقرىء][٣]

هبة الله بن أحمد البغدادي المقرىء المحقق ، إمام جامع دمشق .

ختم عليه خلق كثير ، وله اعتناء بالحديث .

توفي سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

٢٣١٦ـ [أبو الفتح البيضاوي][٤]

عبد الله بن محمد بن محمد القاضي أبو الفتح البيضاوي ، أخو قاضي القضاة أبو القاسم الزينبي لأمه .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٤/ ٢٣٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٧٢) ، و« العبر » (٤/ ١٠٠) ، و« فوات الوفيات » (٢/ ٣٢٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٨٥) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ١٢٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١٠٣) ، و« العبر » (٤/ ١٠٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٨٥) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٣٣٦) ، و« معرفة القراء الكبار » (٢/ ٩٤٥) ، و« العبر » (٤/ ١٠١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٣٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٨٧) .

(٤) « المنتظم » (١٠/ ٣٤١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١٨٢) ، و« العبر » (٤/ ١٠٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٨)، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٣١) ، و« الجواهر المضية » (٢/ ٣٤٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٨٨).

توفي سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

وفي الأصل عن « طبقات السبكي الكبرىٰ » : أنه توفي سنة سبع وثمانين ، وأنه ولد سنة تسع وخمسين وأربع مئة[١] ، والظاهر أن الصواب في تاريخ وفاته ما ذكرته هنا .

وفي « تاريخ اليافعي » : أنه توفي سنة سبع وثلاثين وخمس مئة[٢] .

٢٣١٧ـ [علي بن يوسف بن تاشفين][٣]

علي بن يوسف بن تاشفين المضمودي البربري الملثم ، سلطان المغرب .

كان يرجع إلىٰ عدل ودين وتعبد وحسن طوية ، يؤثر أهل العلم ويعظمهم ، وهو الذي أمر بإحراق كتب الإمام حجة الإسلام الغزالي ، كذا في « تاريخ اليافعي »[٤] والمعروف : أنه إنما همّ بتحريق « الإحياء » فقط ؛ وذلك بترجيح ابن حرزهم له في ذلك وقولِه : إن في « الإحياء » أشياء غير موافقة للكتاب والسنة ، ثم رجع ابن حِرْزَهم عن ذلك ؛ لمنام رآه ، فرجع السلطان أيضاً عما همّ به[٥] .

وهو الذي وثب عليه ابن تومرت الملقب بالمهدي الذي صحبه عبد المؤمن .

توفي في رجب سنة سبع وثلاثين وخمس مئة .

٢٣١٨ـ [عمر النسفي][٦]

عمر بن محمد النسفي السمرقندي الحنفي الإمام الحافظ .

يقال : له مئة مصنف .

توفي سنة سبع وثلاثين وخمس مئة .

---

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٣١) .

(٢) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٨) ، وكذا تاريخ وفاته في جميع المصادر التي بين أيدينا .

(٣) « وفيات الأعيان » (٧/ ١٢٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١٢٤) ، و« العبر » (٤/ ١٠٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٣٤١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٨٨) .

(٤) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٨) .

(٥) انظر القصة في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٢٥٨) في ترجمة الإمام الغزالي .

(٦) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١٢٦) ، و« العبر » (٤/ ١٠٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٨) ، و« الجواهر المضية » (٢/ ٦٥٧) ، و« تاج التراجم » (ص٢١٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٨٩) .

٢٣١٩ـ [أبو المعالي القرشي][١]

أبو المعالي القرشي الشافعي قاضي دمشق وابن قاضيها .

سمع من جمع ، وتفقه على الإمام نصر المقدسي .

وتوفي سنة سبع وثلاثين وخمس مئة .

٢٣٢٠ـ [عبد الوهاب الأنماطي][٢]

عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي الحافظ أبو البركات ، مفيد بغداد .

كان واسع الرواية ، متقناً ، دائم البشر ، سريع الدمعة ، جمع وخرّج وحصل ، ولم يتزوج قط .

توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

حدث عن أبي الحسين بن النقور وغيره .

٢٣٢١ـ [ابن طراد الزينبي][٣]

علي بن طراد الزينبي الوزير أبو القاسم العباسي ، وزير المسترشد والمقتفي .

اشتغل بالعبادة والخير لما تغير عليه المقتفي إلىٰ أن مات في سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ، كان يضرب بحسنه المثل في صباه .

٢٣٢٢ـ [أبو الفتوح الإسفراييني][٤]

محمد بن الفضل الإسفراييني أبو الفتوح الواعظ المتكلم .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (١٣٧/٢٠) ، و« العبر » (١٠٣/٤) ، و« مرآة الجنان » (٢٦٨/٣) ، و« شذرات الذهب » (١٩٠/٦) .

(٢) « المنتظم » (٣٤٦/١٠) ، و« الكامل في التاريخ » (١٢٩/٩) ، و« تذكرة الحفاظ » (١٢٨٢/٤) ، و« العبر » (١٠٤/٤) ، و« مرآة الجنان » (٢٦٨/٣) ، و« البداية والنهاية » (٧٢٤/١٢) ، و« شذرات الذهب » (١٩١/٦) .

(٣) « المنتظم » (٣٤٦/١٠) ، و« الكامل في التاريخ » (١٣٠/٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٤٩/٢٠) ، و« العبر » (١٠٤/٤) ، و« مرآة الجنان » (٢٦٩/٣) ، و« البداية والنهاية » (٧٢٤/١٢) ، و« شذرات الذهب » (١٩٢/٦) .

(٤) « تبيين كذب المفتري » (ص٣٢٨) ، و« المنتظم » (٣٤٨/١٠) ، و« الكامل في التاريخ » (١٢٩/٩) ، و« سير أعلام =

له تصانيف في الأصول والتصوف .

قال الحافظ ابن عساكر : (أجرىٰ من رأيته لساناً وجناناً ، وأسرعهم جواباً ، وأسلسهم خطاباً ، لازمت حضور مجلسه ، فما رأيت مثله واعظاً ولا مذكراً) اهـ[١]

توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

٢٣٢٣ـ [الزمخشري][٢]

محمود بن عمر أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي ، صاحب « الكشاف » و« المفصل » وغيرهما .

قيل : إن له ثلاثين مصنفاً في التفسير والحديث والرواة والفرائض والنحو والفقه واللغة والأمثال والأصول والعروض والشعر ، وكان إماماً في جميع هـٰذه العلوم ، وكان معتزلياً .

يقال : إنه استفتح خطبة الكشاف بالحمد لله الذي خلق القرآن ، فقيل له : ما تركته هـٰكذا هجره الناس ، فغيّره بالذي أنزل القرآن ، وقيل : إنه إصلاح الناس لا إصلاح المصنف .

جاور بمكة مدة حتىٰ لقب جار الله ، وصار ذلك اللقب علماً عليه .

وسقطت إحدىٰ رجليه ، قيل : بسبب برد وثلج شديد أصابه في بعض أسفاره ، وقيل : سقط عن دابة ، فانكسرت رجله ، وبلغت إلىٰ حالة اقتضت قطعها ، قيل : إن ذلك بسبب دعاء والدته عليه في صغره ، وذلك أنه أمسك عصفوراً وربطه بخيط في رجله ، ففلت من يده ، فأدركه وقد دخل في خرق ، فجذبه ، فانقطعت رجله في الخيط ، فتألمت والدته لذلك ، ودعت عليه بقطع رجله كما قطع رجله .

قيل : إنه كان معه محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا علىٰ حقيقة الأمر ؛ خوفاً من أن يظن أن قطعها لريبة .

= النبلاء » (٢٠/ ١٣٩) ، و« العبر » (٤/ ١٠٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ٣٢٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٩٤) .

(١) « تبيين كذب المفتري » (ص٣٢٨) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٣٤٩) ، و« معجم الأدباء » (٧/ ٩١) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٣٠) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ١٦٨) ، و« العبر » (٤/ ١٠٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٩) ، و« الجواهر المضية » (٣/ ٤٤٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٢٤) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٢٧٩) .

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر : [من الطويل]

وقائلة ما هٰذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشىٰ أبو مضر أُذْني تساقط من عيني

قال اليافعي : (وهٰذا مثل قول القاضي أبي بكر الأرجاني : [من الكامل]

لم يبكني إلا حديث فراقهم لما أسرَّ به إليَّ مودعي
هو ذلك الدر الذي أودعتمُ في مَسْمَعي أجريته من مَدْمَعي

ولا يدرىٰ أيهما أخذ من الآخر ؛ لأنهما كانا متعاصرين ؟!)(١) .

يقال : إن الزمخشري أوصىٰ أن يكتب علىٰ لوح قبره : [من الطويل]

إلٰهيَ قد أصبحت ضيفَك في الثرىٰ وللضيف حق عند كل كريم
فهب لي ذنوبي في قِرايَ فإنها عظيم ولا يُقرىٰ بغير عظيم

وأما الأبيات التي في أول تفسيره وهي : [من الكامل]

يا من يرىٰ مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرىٰ مناط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النُّحَّل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الأول

.. فلغيره ، ولا دلالة فيها علىٰ رجوعه عن الاعتزال كما توهمه بعضهم .

توفي في سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

٢٣٢٤ـ [أبو المعالي الحلواني](٢)

أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن أحمد بن محمد المروزي الحلواني(٣) ـ بفتح الحاء المهملة ، نسبة إلى الحلوىٰ ـ البزاز .

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٠) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٣٥٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٣٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١١٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٥٠٣) ، و« توضيح المشتبه » (٣/ ٢٩٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٠٠) .

(٣) في « المنتظم » (١٠/ ٣٥٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٣٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١١٤) : (عبد الله بن أحمد بن محمد) .

حدث عن أبي محمد الدوني ، وأبي المظفر موسى بن عمران .

وعنه ابن السمعاني ، ومحمود بن محمد بن عباس بن أرسلان .

وكان حافظاً فقيهاً ، عالماً نبيهاً .

توفي سنة تسع وثلاثين وخمس مئة .

٢٣٢٥ـ [ابن الجواليقي][(١)]

أبو منصور موهوب بن أبي طاهر الجواليقي اللغوي ، الأديب البغدادي .

كان إماماً في فنون الأدب ، ديناً ثقة ، غزير الفضل ، وافر العقل ، مليح الخط ، كبير الصيت شرح « أدب الكاتب » وله « تتمة درة الغواص » للحريري .

كان إماماً للمقتفي بالله ، وما زاده في أول دخوله علىٰ قوله : السلام علىٰ أمير المؤمنين ، وكان ابن التلميذ النصراني قائماً بين يدي المقتفي ، وله إدلال الخدمة والصحبة ، فقال له : ما هٰكذا تسلم علىٰ أمير المؤمنين يا شيخ! فلم يلتفت إليه ، وقال للمقتفي : يا أمير المؤمنين ؛ سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية ، ثم قال : ولو حلف حالف أن يهودياً ونصرانياً لم يصل إلىٰ قلبه نوع من العلم على الوجه المرضي .. لما لزمته الكفارة ؛ لأن الله سبحانه يختم علىٰ قلوبهم ، ولن يفك ختم الله إلا الإيمان ، فقال : صدقت ، وأحسنت فيما فعلت ، وكأنما ألجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه .

حكىٰ إسماعيل ولد الجواليقي المذكور قال : كنت في حلقة والدي بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤون عليه ، فوقف عليه شاب وقال له : يا سيدي ؛ ما معنىٰ هٰذين البيتين : [من البسيط]

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها ... وهجره النار يصليني بها النارا

فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة ... إن لم يزرني وبالجوزاء إن زارا

فقال والدي : يا بني ؛ هٰذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها لا من صنعة أهل الأدب ، قال : فانصرف الشاب من غير حصول فائدة ، فاستحيىٰ والدي أن يسأل عن شيء

(١) « المنتظم » (١٠/ ٣٥٧) ، و« معجم الأدباء » (٧/ ١٥٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٣٩) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٣٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧١) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٢٦) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٣٠٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٠٧) .

ليس عنده من علمه علم ، وقام ، وآلىٰ علىٰ نفسه ألا يجلس في حلقته حتىٰ ينظر في علم النجوم وتسييرها ، ويعرف سير الشمس والقمر ، فنظر في ذلك ، وحصل معرفته ، ثم جلس .

ومعنى البيت المسؤول عنه : أن الشمس إذا كانت في آخر القوس . . كان الليل في غاية الطول ؛ لأنه يكون آخر فصل الخريف ، وإذا كانت في آخر الجوزاء . . كان الليل في غاية القصر ؛ لأنه آخر فصل الربيع ، فكأنه يقول : إذا لم يزرني . . فالليل عندي في غاية الطول ، وإن زارني . . كان عندي في غاية القصر .

سمع الجواليقي من شيوخ زمنه ، وأخذ عنه الناس علماً جماً ، ومما ينسب إليه من الشعر هٰذان البيتان ـ وبعضهم يقول : هما لابن الخشّاب ـ : [من الكامل]

ورد الورىٰ سلسال جودك فارتووا ... ووقفت خلف الورد وقفة حائم
حيران أطلب غفلة من وارد ... والورد لا يزداد غير تزاحم

توفي سنة تسع وثلاثين وخمس مئة[1] .

٢٣٢٦ـ [أبو منصور الرزاز][2]

أبو منصور الرزاز .

توفي سنة تسع وثلاثين وخمس مئة .

٢٣٢٧ـ [أبو منصور الرزاز][3]

سعيد بن محمد البغدادي شيخ الشافعية ، ومدرس النظامية .

تفقه على الغزالي ، وأسعد الميهني ، وإلكيا ، والشاشي ، والمتولي ، وروىٰ عن رزق الله التميمي .

---

(١) كذا في « معجم الأدباء » (٧/ ١٥٤) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٣٤٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧١) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٥٤٠هـ) ، قال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٩٠) : (مات في المحرم سنة أربعين وخمس مئة ، وغلط من قال : سنة تسع وثلاثين) ، وسيذكره المصنف في الحوادث ممن توفي سنة (٥٤٠هـ) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٣٥١) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٣٦) ، و« العبر » (٤/ ١٠٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧١) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٩٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٢٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٠٠) .

(٣) هو صاحب الترجمة السابقة عينه .

توفي سنة تسع وثلاثين وخمس مئة .

٢٣٢٨ـ [أم البهاء البغدادية][١]

فاطمة بنت محمد أم البهاء البغدادية ، مسندة أصبهان ، الواعظة .

روت عن أبي الفضل الرازي وجماعة .

وتوفيت سنة تسع وثلاثين وخمس مئة .

٢٣٢٩ـ [ابن خيرون][٢]

أبو منصور محمد بن عبد الملك البغدادي المقرىء ، مصنف « المفتاح » و« الموضح في القراءات » .

توفي سنة تسع وثلاثين وخمس مئة .

٢٣٣٠ـ [أبو سعد الأصبهاني][٣]

أبو سعد أحمد بن محمد بن أبي سعد أحمد بن الحسن بن علي الأصبهاني البغدادي .

حدث عن أبي بكر بن ماجه ، وأبي القاسم وأبي عمرو ابني منده .

وعنه ابن ناصر والسلفي وغيرهما .

وكان حافظاً متقناً ، ثقة ديناً ، خيراً واعظاً ، يحفظ « صحيح مسلم » ، وكان يملي الأحاديث عن ظهر قلب بلفظه .

توفي سنة أربعين وخمس مئة .

* * *

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/١٤٨) ، و« العبر » (٤/١٠٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٧١) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٠١) .

(٢) « المنتظم » (١٠/٣٥٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/١٣٦) ، و« معرفة القراء الكبار » (٢/٩٥٨) ، و« العبر » (٤/١٠٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٧١) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٠٤) .

(٣) « المنتظم » (١٠/٣٥٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/١٣٩) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٢٨٤) ، و« العبر » (٤/١١٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/٣٢٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٧٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٢٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٠٥) .

الحوادث

السنة الحادية والعشرون بعد الخمس مئة

فيها : أقبل السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه في جيوشه محارباً للمسترشد بالله ، فتحول أهل بغداد كلهم إلى الجانب الغربي ، ونزل محمود والعسكر في الجانب الشرقي ، وتراموا بالنشاب ، وترددت الرسل في الصلح ، فلم يفعل الخليفة ، فنهبت دار الخليفة ، وخرج من المخيم والوزير ابن صدقة بين يديه ، فقدموا السفن في دفعة واحدة ، وعبر عسكر الخليفة ، وألبسوا الملاحين السلاح ، وسبح العبارون ، وصاح المسترشد : يا آل بني هاشم ، فتحركت النفوس معه ، هٰذا وعسكر السلطان محمود مشغولون بالنهب ، فلما رأوا الجد . . ذلوا وولوا الأدبار ، وعمل فيهم السيف ، وأسر منهم خلق كثير ، وقتل جماعة أمراء ، ودخل الخليفة داره ، وكان معه يومئذ قريب من ثلاثين ألف مقاتل ، ثم وقع الصلح[(١)] .

وفيها : ورد الخبر بأن سنجر بن ملك شاه صاحب خراسان قتل من الباطنية اثني عشر ألفاً[(٢)] ، ومرض السلطان محمود وتعلل بعد الصلح ، فرحل إلىٰ همذان ، وولي بغداد الأمير عماد الدين زنكي ، ثم صرف زنكي بعد أشهر ، وفوض إليه الموصل لموت متوليها ، فسار إليها[(٣)] .

وفيها : توفي أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد الهاشمي العباسي المتوكلي ، وأبو الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري ، وأبو العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي ، وعبد الله بن محمد البطليوسي النحوي .

* * *

السنة الثانية والعشرون

في أولها : تملك قيم الدولة عماد الدين زنكي بن آق سنقر حلب وأعمالها[(٤)] .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٢١) ، و« العبر » (٤/ ٤٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٧) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٢٢٤) ، و« الكامل » (٩/ ١٠) ، و« العبر » (٤/ ٤٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٧) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٢٢٣) ، و« العبر » (٤/ ٤٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٩٥) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/ ١١) ، و« العبر » (٤/ ٥٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٨) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٩٧) .

وفيها : سار السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه إلىٰ خدمة عمه سنجر ، فأطلق له دبيس بن صدقة من الاعتقال وقال : اعزل زنكي عن الموصل والشام ، وولِّ دبيساً ، واسأل الخليفة أن يصفح عنه ، فأخذه ورجع(١) .

وفيها : توفي أبو علي الحسن بن صدقة الوزير ، وزير الخليفة المسترشد ، كان ذا حزم وعقل ، ودهاء ورأي ، وأدب وفضل ، والحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد الإشبيلي .

وفيها : ظهير الدين طغتكين بن أتابك صاحب دمشق ، وقام ابنه بوري بن طغتكين مقامه .

* * *

السنة الثالثة والعشرون

فيها : أصلح عماد الدين زنكي نفسه مع السلطان بأن يحمل للسلطان في السنة مئة ألف دينار وخيلاً وثياباً ، فأقره(٢) .

وفي رمضان منها : هجم دبيس بن صدقة علىٰ نواحي بغداد وعلى الحلة ، وبعث إلى المسترشد يقول له : إن رضيت عني . . رددت أضعاف ما ذهب من الأموال ، فقصده عسكر محمود ، فدخل البرية بعد أن أخذ من العراق نحو خمس مئة ألف دينار(٣) .

وفيها : أخذ عماد الدين زنكي حماة ، ثم نازل حمص ، وأسر صاحبها وأخذه معه لمَّا لم يقدر علىٰ أخذها ، ورد إلى الموصل(٤) .

وفيها : قتل بدمشق نحو ستة آلاف ممن كان يرمىٰ بعقيدة الإسماعيلية ، وذلك أن بهرام الأسد آبادي كان قد دخل الشام ، وأضل خلقاً كثيراً ، وأقام داعياً بدمشق ، فكثر أتباعه ، وملك عدة حصون بالشام ، ثم راسل الفرنج ليسلم إليهم دمشق فيما قيل ، ويعوضوه بصور ، وقرَّر الباطنية بدمشق أن يغلقوا أبواب الجامع والناس في الصلاة ، ووعد الفرنج أن يهجموا البلد حينئذ ، فقتله بوري بن طَغْتكين ـ بفتح الطاء المهملة ، وسكون الغين

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٢٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٣) ، و« العبر » (٤/ ٢٢٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٥٠) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٢٣٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٥) ، و« العبر » (٤/ ٥٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٩٨) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٢٣٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٦) ، و« العبر » (٤/ ٥٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٩٨) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/ ١٨) ، و« العبر » (٤/ ٥٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٩) .

المعجمة ، ثم مثناة من فوق مفتوحة ، ثم كاف ، ثم مثناة من تحت ساكنة ، ثم نون ـ علق رأسه على القلعة ، ووضع السيف في الباطنية الإسماعيلية حتىٰ قتل منهم المبلغ المذكور ، وذلك يوم الجمعة في نصف رمضان ، وسلم بهرام بانياس للفرنج ، وجاءت الفرنج ، فنازلت دمشق بدمشق ، ثم تناجىٰ عسكر دمشق والعرب والتركمان ، فبيّتوا للفرنج ، وقتلوا وأسروا[1] .

وفيها : توفي أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن الإمام أبي بكر البيهقي ، سمع الكثير من جده ، ومن الصابوني وجماعة ، وأبو الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي الأصبهاني الرئيس ، والفقيه العلامة يوسف بن عبد العزيز نزيلُ الإسكندرية .

***

السنة الرابعة والعشرون

فيها : التقىٰ عماد الدين زنكي والفرنج بناحية حلب ، وثبت الجمعان ، ثم ولت الفرنج ، فوضع السيف فيهم ، وافتتح زنكي حصن الأثارب ، ونازل حصن حارم[2] .

وفيها : أخذ السلطان محمود قلعة الألموت[3] .

وفيها : ظهر ببغداد ورستاقها عقارب طيارة ذوات شوكتين وستة أجنحة ، قتلت جماعة أطفال[4] .

وفيها : توفي أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى الكلبي الغزي الشاعر المشهور ، والإخشيد إسماعيل بن الفضل الأصبهاني ، وأبو محمد عبد الله بن محمد المصري المعروف بابن الغزال ، وأبو عامر محمد بن سعدون العبدري الفقيه الحافظ الظاهري نزيلُ بغداد ، ومحمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري الهرغي الحسني ، ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، الملقب بالمهدي ، الساعي في زوال دولة ابن تاشفين ، وأقام عبد المؤمن بن علي الكومي ، وأبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٣٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٦) ، و« العبر » (٤/ ٥٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٢٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١١٠) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٢) ، و« العبر » (٤/ ٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٣٠) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٦) ، و« العبر » (٤/ ٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٣٠) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٥) ، و « العبر » (٤/ ٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٣٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٦٩٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١١٢) .

المعروف بابن الأكفاني الأنصاري الدمشقي الحافظ ، والآمر بأحكام الله أبو علي منصور بن المستعلي بالله العبيدي الباطني صاحب مصر ، وأم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله الأصبهانية الجوزدانية .

* * *

السنة الخامسة والعشرون

فيها : قبض علىٰ دبيس بن صدقة بقرب دمشق وقد ضل عن طريقه إلىٰ صرخد وتقطع أصحابه ، فلم يكن له منجاً من العرب ، فحمل إلىٰ دمشق ، فباعه صاحب دمشق بوري بن طغتكين من زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل والشام بخمسين ألف دينار ، وكان زنكي عدوه ، فظن أنه سيهلكه ، فلما حصل في قبضة زنكي . . أكرمه وأعظمه ، وخوله المال والرجال ، حتىٰ قدمه علىٰ نفسه ، ولما ورد الخبر إلىٰ بغداد بأن دبيساً في أسر بوري . . أخرج ابن الأنباري كاتب الإنشاء إلىٰ دمشق ليتوصل في أخذ دبيس وحمله إلىٰ دار الخلافة لأجل العداوة التي كان دبيس متحققاً بها ، فلما وصل ابن الأنباري الرحبة . . علم بحصول دبيس عند زنكي ، وأنفذ زنكي من قبض على ابن الأنباري ، وحمله إلىٰ قلعة الموصل[1] .

وفيها : مات السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه بهمذان ، وخلف ولداً طفلاً يسمىٰ : داوود ، كان في حجر آق سنقر الأحمديلي ، وله ولاية أذربيجان ، فعقد الأنساباذي السلطنة لداوود المذكور علىٰ كره من آق سنقر ، وحسن له جمع الكلمة ، وكان السلطان محمود قد جعل لأخيه مسعود كنجة معيشة له ، فكان مسعود قد توجه إليها ، فلما علم بموت أخيه محمود . . عاد من طريقه طالباً للسلطنة .

وفيها : توفي الشيخ الكبير الولي الشهير حماد بن مسلم الدباس ، والإمام الكبير الولي الشهير محمد بن عبدويه ، وأبو العلاء محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي الأندلسي الإشبيلي ، وأبو المعالي عبد الله بن محمد الهمذاني الفقيه الأديب الملقب بعين القضاة ، ومسند العراق هبة الله ابن حصين الشيباني البغدادي ، ومحمد بن أحمد الرازي ، وأبو غالب الماوردي ، وأبو الحسن علي بن سلمان الواعظ .

* * *

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٤٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٨) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٠١) .

السنة السادسة والعشرون

فيها : وصل الملك مسعود بن محمد بن ملك شاه إلىٰ بغداد في عشرة آلاف ، وورد إليه مملوك أبيه قراجه الساقي صاحب فارس وخوزستان ومعه سلجوق شاه بن محمد بن ملك شاه ، وانحدر زنكي بن آق سنقر وهزمه ، وأسر جماعة من أصحابه ، وعاد بهم معه ، ودخل السفراء بينهم ، فوقع الاتفاق ، وخرجوا بأجمعهم ، أعني سلجوق شاه ومسعود ابني محمد بن ملك شاه ومملوك أبيهما قراجة المذكور في ثلاثين ألفاً لمحاربة عمهما السلطان سنجر بن ملك شاه ، وألزم قراجة المسترشد بالخروج معهم فكرهه ، فلم يعذره ، بل تهدده وتوعده ، حتىٰ قال له : الذي يخاف من سنجر في الآجل فأعجله الآن ، فلم يجد بداً من موافقتهم في الخروج معهم ، وقطعت الخطبة السنجرية بالعراق ، وخرج المسترشد بعدهم بأيام علىٰ ترتيب وتثبيط إلىٰ خانقين ، وكان السلطان سنجر قد ورد في العساكر العظيمة من خراسان ومن عساكر العراق التي لم تدخل في الزمرة ومعه ابن أخيه طغرلبك بن محمد بن ملك شاه والوزير الباباذي حتىٰ نزل همذان في مئة وستين ألفاً ، فالتقى الجمعان بقرب الدينور ، فاقتتلوا قتلة جاهلية على المُلْك لا على الدين ، وبلغت القتلىٰ أربعين ألفاً ، ولما رأىٰ مسعود الغلبة . . جاء إلىٰ بين يدي عمه سنجر ، فعفىٰ عنه ، وأعاده إلىٰ مكانه ، وقرر سلطنة بغداد لطغرلبك المذكور ، وأجلسه علىٰ سرير الملك ، وجعل وزيره أبا القاسم الباباذي ، وعاد سنجر إلىٰ خراسان ، وملك بلاد فارس وخوزستان التي كانت بيد قراجة ؛ فإنه قتل في الواقعة[1] .

ثم إن السلطان سنجر هيأ دبيساً وزنكي بن آق سنقر لقصد بغداد وفتحها ، فتوجها إليها من الموصل بالعدة التامة في سبعة آلاف فارس ، وعاد المسترشد من خانقين وقد شارفا بغداد ، فعبر في الجانب الغربي في ألفي فارس ، وضعف عنهما ، وطلب المقاربة ، فاشتطَّا ، فقلدهما بغيهما ، فشهر المسترشد سيفه ، وحمل بنفسه ، فانهزم دبيس وزنكي ، وقتل من عسكرهما خلق[2] .

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٥٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٤٠) ، و« العبر » (٤/ ٦٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٥٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٠٣) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٢٥٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٧) ، و« العبر » (٤/ ٦٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٥٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٠٤) .

وفيها : قُبض على الوزير أبي القاسم علي بن طراد الزينبي ، واستُصفي ماله ، وقبض معه على الحسين بن محمد بن الوزان كاتب الزمام[١] .

وفيها : كانت وقعة بين طغرلبك بن محمد وبين داوود بن محمود وآق سنقر بهمذان ، كان الظفر فيها لطغرلبك[٢] .

وفيها : جمع دبيس بعد هزيمته جمعاً ، وقصد الحلة ، وكانت الحلة وأعمالها بيد إقبال الخادم المسترشدي ، فأُمدَّ إقبال بعسكر من بغداد ، فهزم دبيس ، وحصل في أجمة من قصب ثلاثة أيام لا يطعم ولا يشرب حتىٰ أخرجه جمّاس علىٰ طول تعب[٣] .

وفيها : توفي الملك الأكمل أحمد بن الأفضل أمير الجيوش شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي المصري ، وتاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق ، والإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر المالكي ، وأبو الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى البغدادي الحنبلي ، وأبو العز أحمد بن عبيد الله السلمي ، وأبو الفضائل عبد الله بن محمد ابن الخاضبة المحدث ، وكان ذا فنون ، وأبو الفضل عبيد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ، وكان أديباً فاضلاً كاملاً .

* * *

السنة السابعة والعشرون

فيها : دخل مسعود بن محمد بن ملك شاه بغداد ، فخطب له بالسلطنة ، ومن بعده لابن أخيه داوود بن محمود بن محمد ، وخرج المسترشد مخيماً ومعه الملكان مسعود بن محمد وابن أخيه داوود ، فخلع عليهما ، وسيرهما إلىٰ أذربيجان ، وضم إليهما نظر الخادم ومعه لواء وخيمة سوداء لحرب طغرلبك ، فلقوه وهزموه ، واستقر مسعود بهمذان ، وقتل آق سنقر الأحمديلي بعد الظفر به في خيمته ، وظهر أن قَتَلَتَهُ باطنية ، واتهم مسعود بأنه وضع عليه ، وأقام المسترشد مخيماً بطريق خراسان حتىٰ ورد إليه خبر النصر علىٰ طغرلبك[٤] .

وفيها : جمع دبيس جمعاً بواسط ، وانضم إليه الواسطيون ، فهزموا[٥] .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٥١) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٠٤) .
(٢) « المنتظم » (١٠/ ٢٥٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٠) ، و« العبر » (٤/ ٦٧) .
(٣) « المنتظم » (١٠/ ٣٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٥١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٣٢) .
(٤) « المنتظم » (١٠/ ٢٥٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٤) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٠٤) .
(٥) « المنتظم » (١٠/ ٢٥٦) .

وفيها : سار الخليفة المسترشد بالله إلى الموصل في اثني عشر ألفاً ، فحاصرها ثمانين يوماً وبها زنكي ، فاندفع زنكي عنها ؛ خوفاً من الظفر به ، وتحصن بها صاحبه جقر بن يعقوب في قطعة من الجيش ، فأحسن السياسة في ضبطها ، ثم ترجل المسترشد عنها ؛ خوفاً علىٰ بغداد من دبيس والسلطان مسعود ، ولم يظفر بشيء منها[١] .

وفيها : قدمت التركمان ، فأغاروا علىٰ أعمال طرابلس ، فالتقاهم فرنج طرابلس ، فهزمتهم التركمان[٢] .

وفيها : توفي مسند العراق أبو غالب بن البناء البغدادي الحنبلي ، وأبو العباس أحمد بن سلامة الكرخي الشافعي ، والعلامة أبو الفتح الميهني أبو سعيد صاحب « التعليقة » ، وأبو الحسن بن عبيد الله الزاغوني البغدادي شيخ الحنابلة ، وأبو سعيد محمد بن أحمد الأصبهاني الصاعدي رئيسُ نيسابور وصدرُها وقاضيها وعالمُها ، وأبو خازم محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي الفقيه ، وأبو بكر المزرفي ، وأبو نصر اليونارتي .

وفيها : قتل الوزير أبو القاسم الأنساباذي بنيسابور ، قتله طغرلبك ، وصلبه[٣] .

* * *

السنة الثامنة والعشرون

فيها : قدم رسول السلطان سنجر إلىٰ بغداد ، فأكرمه المسترشد بالله ، وأرسل إليه بخلعة عظيمة الخطر قيمتها مئة وعشرون ألف دينار ، ثم عرض المسترشد جنده ، فبلغ خمسة عشر ألفاً في عدد وزينة لم ير مثلها ، وجدد المسترشد قواعد الخلافة ، ونشر رميمها ، وهابته الملوك[٤] .

وفيها : وقع الاتفاق مع زنكي بن آق سنقر ، ووصلت رسله بالتحف والهدايا[٥] .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٢٥٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٤٥) ، و« العبر » (٤/٧٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٥٢) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٠٥) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/٤٧) ، و« العبر » (٤/٧٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٥٢) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٠٥) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/٤٤) .

(٤) « المنتظم » (١٠/٢٦١) ، و« العبر » (٤/٧٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٥٣) .

(٥) « المنتظم » (١٠/٢٦١) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٥٤) ، و« العبر » (٤/٧٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٠٧) .

وفيها : أعيد أبو القاسم علي بن طراد الزينبي إلى الوزارة ، وقبض علىٰ نظر الخادم أمير الحاج ، واستصفيت أمواله[1] .

وفيها : عاد طغرلبك إلىٰ همذان ، ومالت الأكراد إليه ، وتوطد له الملك ، وانحل الأمر إليه ، فعاد إلىٰ بغداد لإحياء الخدمة المسترشدية بعد أن كسر في حرب[2] .

وفيها : توفي شيخ الشافعية الحسن بن إبراهيم الفارقي ، وأبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني الأندلسي ـ وقيل : في التي بعدها ـ وهبة الله بن عبد الله الواسطي .

وفيها : توفي فهد بن أحمد بن قحطان في ذي الحجة ، وولي تريم بعده شجعنة بن فهد .

* * *

السنة التاسعة والعشرون

في أول المحرم منها : توفي طغرلبك بن محمد بهمذان ، وكان أخوه مسعود ببغداد ، فأمره بالتوجه إلى الجبل ، فتوانىٰ ، وبطن مع الأتراك ، واطلع منه علىٰ سوء نية ، فنفذ إليه من يصانعه على الخروج إلى الجبل ، فبينما الحال علىٰ ذلك ؛ إذ جاءه نعي أخيه طغرلبك ، فسار إلىٰ همذان[3] .

وفيها : عصي على السلطان مسعود جماعة من أمرائه ، واستوحشوا منه ، وانفردوا عنه في جمع كثير ، فأسرىٰ إليهم وكبسهم ، وفرق شملهم ، وورد منهم إلىٰ بغداد جماعة في أسوأ حال ، وكان مسعود بهمذان في ألف وخمس مئة فارس ، وكان أصحاب الأطراف يكاتبون المسترشد ، ويبذلون طاعتهم ، فأصلح مسعود أكثرهم حتىٰ صار في ستة عشر ألفاً ، وتسلل جماعة من أصحاب المسترشد حتىٰ بقي في نحو خمسة آلاف فارس ، ثم التقىٰ مسعود والخليفة في رمضان ، فانكسر عسكر الخليفة ، وأحيط به وبخواصه ، وحصل الخليفة في أسر مسعود ، وأسر وزيره ووكيله قاضي القضاة والنقيبان وكاتب الإنشاء وعامة

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٦١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٣٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٠٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٣٩) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٢٦٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٥١) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٢٦٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٥٧) ، و« العبر » (٤/ ٧٥) .

أصحابه ، وأقام أهل بغداد عليه يوم العيد سنة المأتم ، وهاشوا علىٰ شحنة مسعود ، واقتتل الأجناد والعوام ، وقتل جمع كثير ، وأشرفت بغداد على النهب ، فأمر الشحنة فنودي : إن سلطانكم آت بين يدي الخليفة وعلىٰ كتفه الغاشية ، فسكنوا ، وسار مسعود ومعه الخليفة معتقلاً إلىٰ مراغة وبها داوود بن محمود ، وأرسل سنجر يهدد مسعوداً ويخوفه ، ويأمره أن يتلافى الأمر وأن يعيد المسترشد إلىٰ دَسْته ويمشي في ركابه ، فسارع إلىٰ ذلك ، وكان الخليفة قد جرح في فخذه في الواقعة ، فأخفىٰ أمره ، وطوىٰ ذلك عن كل أحد ، ثم إنه ورد رسول من السلطان سنجر ، فخرج الناس وخرج مسعود في جيشه لملاقاة الرسل ، فهجم علىٰ سرادق المسترشد سبعة عشر من الباطنية فقتلوه ، وقُتِلوا جميعاً بظاهر مراغة ، وجلس السلطان للعزاء ، ووقع البكاء والنوح ، وكتب مسعود إلىٰ نائبه ببغداد أن يأخذوا البيعة لولد المسترشد ، فبويع ، ولقب بالراشد(١) .

وفيها : توفي صاحب دمشق شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بوري بن طغتكين ، ورُتِّب بعده في الملك أخوه محمود بن بوري .

وفيها : قتل أبو الأغر دبيس بن الأمير سيف الدولة صدقة الأسدي ، ملك العرب .

وفيها : توفي الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي صاحبُ « تاريخ نيسابور » ، وقاضي الجماعة محمد بن أحمد التجيبي القرطبي المالكي .

وكان الحسن بن الحافظ لدين الله العبيدي ولي عهد أبيه ثلاثة أعوام ، فظلم وغشم وفتك ، حتىٰ قيل : إنه قتل في ليلة أربعين أميراً ، فخافه أبوه ، وجهز لحربه جماعة ، فالتقاهم ، واختبطت مصر ، ثم دس عليه أبوه من سقاه السم فمات(٢) .

وفيها : مات أبو طاهر الحداد الشاعر .

* * *

السنة الموفية ثلاثين بعد الخمس مئة

فيها : جاء أمير من جهة السلطان مسعود يطلب من الراشد بالله سبع مئة ألف دينار ،

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٧٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٦١) ، و« العبر » (٤/ ٧٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٥٤) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٠٩) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٦٠) ، و« العبر » (٤/ ٧٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٥٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ١٤٨) .

فاستشار الأعيان ، فأشاروا بالتجنيد ، فرد علىٰ مسعود بقوة نفس ، وأخذ يتهيأ ، فانزعج أهل بغداد ، وعلقوا السلاح ، ثم إن الراشد قبض علىٰ إقبال الخادم ، وأخذت حواصله ، فتألم العسكر لذلك ، وشغّبوا ، ووقع النهب ، ثم جاء زنكي وسأل في إقبال سؤالاً تحته إلزام ، فأطلق له ، واجتمع عند الراشد جملة من العساكر ؛ فإنه ورد إليه زنكي بن آق سنقر من الشام والملك داوود بن محمود بعساكر أذربيجان ، وورد إليه صاحب قزوين وصاحب أصبهان في جندهما ، وصاحب الحلة صدقة بن دبيس ، فخرج بهم لحرب السلطان مسعود ، فجاء عسكر مسعود ، فنازلوا بغداد ، وقاتلهم الناس ، وخامر جماعة أمراء إلى الراشد ، ثم بعد أيام وصل رسول مسعود يطلب من الراشد الصلح ، فقرأ كتابه على الأمراء ، فأبوا إلا القتال ، فأقبل مسعود في خمسة آلاف راكب ، ودام الحصار ، واضطرب عسكر الخليفة ، وجرت أمور يطول شرحها وذكرها ، ثم كاتب السلطان مسعود زنكي بن آق سنقر ووعده ومناه ، وكتب إلى الأمراء : إنكم إن قتلتم زنكي . . أعطيتكم بلاده ، فعلم بذلك زنكي ، فرحل هو والراشد عن بغداد ، فدخلها مسعود ، وأظهر العدل ، واجتمع إليه الأعيان والعلماء ، وحطوا على الراشد وطعنوا فيه ، وقيل : إن مسعوداً خوفهم وأرهبهم إن لم يخلعوا الراشد ، فكتبوا محضراً بذلك ، ووضعوا فيه خطوطهم بما يقتضي خلعه ، وحكم ابن الكرخي الجزم بخلعه ، وأحضروا محمد بن المستظهر ، فبايعوه ، ولقبوه : المقتفي لأمر الله ، ثم أخذ مسعود جميع ما في دار الخلافة ، حتىٰ لم يدع فيها سوىٰ أربعة أفراس(١) .

وفيها : كانت وقعة بين الملك داوود وبين قراسنقر ، كسر فيها داوود(٢) .

وفيها : توفي الحافظ أبو نصر إبراهيم بن الفضل الأصبهاني ، وشيخ دمشق ومحدثها علي بن أحمد الغساني النحوي الزاهد ، وأبو سهل محمد بن إبراهيم الأصبهاني المزكي ، راوي مسند « الروياني » عن أبي الفضل الرازي .

وفيها : الشيخ الكبير أبو عبد الله محمد بن حمويه الجويني ، ومسند أصبهان أبو بكر محمد بن علي الصالحاني ، وفقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي النيسابوري ، والله سبحانه أعلم .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٨٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٧١) ، و« العبر » (٤/ ٧٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٥٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧١٢) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٨٠) .

السنة الحادية والثلاثون

فيها : وصل يمن العراق الخادم إلىٰ بغداد رسولاً من السلطان سنجر ، وتمت البيعة المقتفية في خراسان ، وخرج هـٰذا الخادم ، وأخذ بيعة زنكي وأهل الشام ، ودفع زنكي الراشد المخلوع عن الموصل ، وتسلل عنه الناس ، وبقي حائراً ، فنفذ مسعود ألفي فارس لتأخذه ، ففاتهم ، وجاء إلىٰ مراغة ، فبكىٰ عند قبر أبيه ، وحثىٰ علىٰ رأسه التراب ، فرق له أهل مراغة ، وقام معه السلطان داوود بن محمود ، فالتقىٰ داوود ومسعود ، فقتل خلق من جيش مسعود ، وصادر مسعود الرعية ببغداد ، وعَسَف[١] .

وفيها : أخذ زنكي بعلبك[٢] .

وفيها : عقد للمقتفي بأمر الله علىٰ فاطمة بنت محمد بن ملك شاه[٣] .

وفيها : كان أول ظهور علي بن مهدي بتهامة في ساحل وادي زبيد ، وهي : العنبرة ، وواسط ، والقضيب ، والأهواب ، والفازة ، وكان ينتقل في هـٰذه الأماكن ، وله فيها شهرة ، وذكر بالصلاح والعبادة والمكاشفة ، والحفظ والوعظ[٤] .

وفيها : توفي فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش بن نجاح الحبشي الجزلي ، ولي ملك تهامة بعد أبيه منصور إلىٰ أن توفي في التاريخ المذكور[٥] .

وفيها : توفي إسماعيل بن أبي القاسم النيسابوري ، وتميم الجرجاني ، وطاهر بن سهل الإسفراييني ، وأبو جعفر محمد بن أبي علي الهمذاني ، وهبة الله ابن الطبر ، ويحيى بن البناء .

***

السنة الثانية والثلاثون

فيها : قويت شوكة الراشد المذكور ، وكثرت جموعه ، وسار إلىٰ أصبهان ومعه السلطان داوود بن محمود ، فتمرض هناك ، ووثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه[٦] .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٢٩٨) ، و« العبر » (٤/ ٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٩٥) .

(٢) « العبر » (٤/ ٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٥٩) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٢٩٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٨٢) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧١٤) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٥١٦) ، و« بهجة الزمن » (ص١١٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٦٤) .

(٥) « طراز أعلام الزمن » (٣/ ٩) ، و« بهجة الزمن » (ص٩٦) ، و« بغية المستفيد » (ص٦٥) .

(٦) « المنتظم » (١٠/ ٣٠٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٩٥) ، و« العبر » (٤/ ٨٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٥٩) ، =

وفيها : ماتت زبيدة بنت بركيارق بهمذان ، زوجة السلطان مسعود ، فعقد مسعود علىٰ بنت دبيس بن صدقة[١] .

وفيها : فتح الروم بزاعة ، وقتلوا الرجال ، وسبوا النساء والصبيان[٢] .

وفيها : توفي أبو نصر أحمد بن عمر الغازي ، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن ، وبدر بن الشيخي ، والحسين بن عبد الملك الخلال ، وسعيد بن أبي الرجاء ، وعلي بن علي ابن سكينة ، وعبد المنعم ابن القشيري ، وأبو الحسن الكَرَجي ، وفاطمة بنت زعبل ، وقيل : قتل الراشد بن المسترشد كما تقدم .

وفي سنة اثنتين ـ وقيل : ثلاث وثلاثين وخمس مئة ـ : توفي الداعي أبو حمير سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم الهمداني ، صاحب عدن ، والمستولي عليها ، كان ملكاً سعيداً ، عاقلاً رشيداً ، جواداً شجاعاً ، عالي الهمة ، ميمون النقيبة ، وكان له من عدن حصن التعكر ، وباب البر ، وما يدخل منه ، ولابن عمه علي بن أبي الغارات بن مسعود بن المكرم حصن الخضراء ، وهو المستولي على البحر والمدينة ، ثم إن نواب علي بن أبي الغارات لما انبسطت أيديهم وألسنتهم علىٰ نواب الداعي سبأ بن أبي السعود ، وامتدت نواب علي بن أبي الغارات إلىٰ ظلم الناس وعاثوا . . قدم الداعي سبأ قائده بلال بن جرير المحمدي ، فولاه عدن ، وأمره أن يعالج القوم ، ويحرك القتال بعدن ، ففعل ذلك ، ثم نزل الداعي في جموع عظيمة من همدان وخولان ومذحج وحمير ، ونزل بقرية بنا أبّه ، ونزل ابن عمه علي بن أبي الغارات في جموعه بالرعارع وكانت قريته ، ثم اقتتلوا أشد القتال ، وقامت الحرب حتىٰ كَلَّ الفريقان[٣] .

قال عمارة : وأقامت فتنة الرعارع سنين ، ثم اهتزم علي بن أبي الغارات إلىٰ ناحية صهيب .

وكان من عجائب الاتفاق أن بلال بن جرير المحمدي افتتح حصن الخضراء بعدن ،

= و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧١٥) .

(١) « المنتظم » (١٠/ ٣٠٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٩٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧١٦) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٣٠٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٨٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧١٦) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٥٠١) ، و« بهجة الزمن » (ص٨١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٥٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٥٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٨٦) .

وأنزل الحرة بهجة أم علي بن أبي الغارات في اليوم الذي افتتح فيه الداعي سبأ بن أبي السعود الرعارع ، فأرسل كل واحد منهما إلى الآخر بشيراً بالفتح ، فالتقى البشيران في أثناء الطريق ، ثم دخل الداعي عدن ، فأقام بها سبعة أشهر ، ثم توفي في التاريخ المذكور ، فدفن في سفح جبل التعكر من عدن .

قال الجندي : (وبعد سبع مئة أظهر المطر حفيراً في أصل التعكر بعدن ، فتوهم الناس أنه مال ، فطلع الوالي ومعه عدة من الناس ، فاستخرجوا من ذلك الحفير صندوقاً كبيراً مسموراً ، ففتح ، فوجد فيه رجل ملفف بثياب متىٰ مسكت . . صارت رماداً ، فأعادوه علىٰ حاله بصندوقه في حفرته ، قال : ولعله الداعي سبأ بن أبي السعود)[1] .

* * *

السنة الثالثة والثلاثون

فيها : كانت زلزلة عظيمة بجنزة[2] .

قال أبو الفرج ابن الجوزي : (أتت علىٰ مئة ألف وثلاثين ألفاً أهلكتهم)[3] .

قيل : صار مكان الدماء أسود .

وقال ابن الأثير : (هلك فيها مئتا ألف وثلاثون ألفاً)[4] .

وفيها : وصلت ملكة بنت ملك شاه التي كانت زوجة المستظهر لملك كرمان ابن قاروت ، وسيرت إليه ، فكانت وفاتها هناك[5] .

وفيها : توفي زاهر الشحامي ، وجمال الإسلام علي بن المُسَلَّم ، وشهاب الدين محمود بن بوري صاحب دمشق ، وهبة الله السيّدي .

* * *

---

(١) « السلوك » (٢/٥٠٢) .

(٢) « المنتظم » (١٠/٣١١) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/١٠٨) ، و« العبر » (٤/٩١) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٦٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧١٨) .

(٣) « المنتظم » (١٠/٣١١) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/١٠٨) في حوادث سنة (٥٣٤هـ) .

(٥) « المنتظم » (١٠/٣١١) .

السنة الرابعة والثلاثون

فيها : حاصر زنكي دمشق(١) .

وفيها : زلزلت حلوان ، وانقطع الجبل .

وفيها : كانت زلزلة عظيمة بأعمال كنجة ، وقيل : بل في سنة ثلاث وثلاثين ، هلك فيها عالم كثير ، وتهدمت قلعة لمجاهد الدين بهروز ، فيها ذخائر ، فذهب ما فيها(٢) .

وفيها ـ أو في التي قبلها ـ : توفي علي بن الأغر بن الداعي سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس اليامي الهمداني صاحب عدن والدملوة وغيرهما ، واستولىٰ علىٰ مملكة أبيه بعد وفاته ، وهرب منه أخوه محمد بن سبأ الآتي ذكره(٣) ، فلاذ بمنصور بن المفضل بن أبي البركات ، وكان علي المذكور يبغض بلال بن جرير وزيرَ أبيه ، وهمّ بقتله ، فعاجلته المنية ، فمات في التاريخ المذكور ، فولي بعده أخوه محمد بن سبأ المذكور(٤) .

وفيها : توفي قاضي دمشق أبو الفضل يحيى بن علي القرشي ، والحافظ محمد بن أحمد ، ويعرف بزفرة ، ويقال : ابن زفرة ، وهبة الله بن الحسين الشاعر الأَصْطُرلابي .

* * *

السنة الخامسة والثلاثون

فيها : ألح زنكي علىٰ دمشق للحصار ، وخرب وعاث بحوران ، ثم التقاه عسكر دمشق ، فقتل جماعة ، ثم ترحل إلى الشرق(٥) .

وفيها : مات قراسنقر صاحب أذربيجان ، وهو من مماليك السلطان سنجر .

وفيها : فتح زنكي بن آق سنقر شهرزور وأعمالها ، وكانت بيد قفجاق التركماني ، وله

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/١٠٥) ، و« العبر » (٤/٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٦١) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٢١) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/١٠٨) .

(٣) انظر (٤/١٧٠) .

(٤) « السلوك » (٢/٥٠٢) ، و« بهجة الزمن » (ص٨٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٦٠) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٥٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٥٠٣) .

(٥) « العبر » (٤/٩٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٦٣) .

حكم نافذ على التركمان ، فدفعه عنها بعد حرب[١] .

وفيها : مات يرنقش صاحب قزوين وزنجان وغيرهما من البلاد ، وكان أقيم مقام قراسنقر .

وفيها : توفي إسماعيل بن محمد التيمي ، وأبو الحسن رزين العبدري ، وأبو منصور القزاز قاضي المارستان ، ويوسف بن أيوب الهمذاني .

* * *

السنة السادسة والثلاثون

فيها : كانت ملحمة عظيمة بين السلطان سنجر وبين الترك الكفرة فيما وراء النهر ، أصيب فيها المسلمون ، وأفلت سنجر في نفر يسير ، بحيث وصل بلخ في ستة أنفس ، وأسرت زوجته ، وقتل من جيشه مئة ألف أو أكثر ، قيل : كان في القتلىٰ أربعة آلاف امرأة ، وكان الترك في ثلاث مئة ألف فارس ، فلما تمت الهزيمة علىٰ سنجر . . دخل خوارزم شاه مرو ، وقَتَل فيها وقبض علىٰ أبي الفضل الكرماني الفقيه مقدمِ الحنفيين وعلىٰ جماعة من الفقهاء[٢] .

وفيها : حفر السلطان راشد بن أحمد بئر الجامع الداخلة بشبام .

وفيها : توفي أبو سعد أحمد بن محمد الزَّوْزَني ، وأبو القاسم السمرقندي ، وأبو العباس ابن العريف الصنهاجي ، وعبد الجبار الخواري ، وأبو الحكم عبد السلام بنِ عبد الرحمـٰن بن أبي الرجال اللخمي الإشبيلي ، وشرف الإسلام عبد الوهاب بن أبي الفرج الحنبلي ، وهبة الله بن طاووس ، ويحيى ابن الطراح .

* * *

السنة السابعة والثلاثون

فيها : ورد الروم في جمع عظيم ، فحاصروا الفرنج بأنطاكية وبطرابلس[٣] .

---

(١) ذكر ابن الأثير في « الكامل في التاريخ » هذه الحادثة في سنة (٥٣٤هـ) .

(٢) « المنتظم » (١٠/٣٣١) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/١١٥) ، و« العبر » (٤/٩٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٦٦) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٢٢) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/١٢٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/٢٢٣) .

وفيها : توفي الحسين سبط الخياط ، وسلطان المغرب علي بن تاشفين ، وقيل : توفي سنة ست وثلاثين .

وفيها : المنتجب محمد بن يحيى القرشي ، ومفلح الرومي .

* * *

السنة الثامنة والثلاثون

فيها : حاصر سنجر مدينة خوارزم ، وكاد أن يأخذها ، فذَلّ خوارزم شاه ، وبذل الطاعة[(١)] .

وفيها : جمع السلطان العساكر لقصد الموصل والشام ، وترددت رسل زنكي حتىٰ تم الصلح علىٰ ثلاثين ألف دينار يحملها زنكي ، فحملها ، ثم تنقلت الأحوال ، واحتيج إلىٰ مداراة زنكي ، ورد المال إليه[(٢)] .

وفيها : قصد علي بن مهدي مدينة الكدراء في أربعين ألف رجل من أهل الجبال ، فلقيهم صاحبها يومئذ القائد إسحاق بن مرزوق السحرتي فيمن معه ، فهزم ابن مهدي وأصحابه ، وقتل من أصحاب ابن مهدي طائفة ، وعاد ابن مهدي إلى الجبال[(٣)] .

وفيها : توفي عبد الوهاب الأنماطي ، وعلي بن طراد الزينبي ، وأبو الفتوح الإسفراييني ، وأبو القاسم الزمخشري .

* * *

السنة التاسعة والثلاثون

فيها : أخذ زنكي الرها من الفرنج[(٤)] .

وفي رجب منها : ولد الإمام شهاب الدين السهروردي .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/ ١٢٨) ، و« العبر » (٤/ ١٠٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٦٨) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٢٣) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ١٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦/ ٢٢٤) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٢٣) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٥١٦) ، و« بهجة الزمن » (ص١١٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٦١) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٦٥) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/ ١٣١) ، و« العبر » (٤/ ١٠٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧١) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٢٥) .

وفيها : سافر الفقيه أحمد بن محمد الحضرمي الحاسب من بلاد كندة ، فلقي عمارة ، وعرفهم فريضةَ زريق القائد ، وحج ومات[١] .

وفيها : عُمِّر جامع شبام[٢] .

وفيها : مات العوَّام بن فهد ، وولي تريم بعده فارس بن فهد .

وفيها : توفي السلطان عبد الله بن أسعد بن وائل بن عيسى الوائلي ، وولي بعد موت أبيه سنة خمس عشرة وخمس مئة كما تقدم .

وفيها : توفي أبو البدر الكرخي ، وأبو منصور الرزاز ، وأبو الحسن شريح بن محمد بن شريح ، وعلي ابن عبد السلام الكاتب ، وأبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدي ، وأبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي ، وأبو منصور بن خيرون المقرىء ، وفاطمة بنت محمد البغدادية .

* * *

السنة الموفية أربعين بعد الخمس مئة

فيها : توفي أبو سعد أحمد بن محمد البغدادي ، وعبد الرحمـٰن بن أحمد البحيري ، وموهوب الجواليقي[٣] .

والله سبحانه أعلم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (١/١٤٦) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٢) .
(٢) « تاريخ شنبل » (ص٣٥) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (ص٩٠) .
(٣) انظر ما تقدم من الخلاف في تاريخ وفاته في ترجمته (٤/١٢٣) .

العشرون الثالثة من المئة السادسة

٢٣٣١ـ [عماد الدين زنكي][1]

عماد الدين زنكي الملقب بالملك المنصور ، صاحب الموصل .

وكان أبو زنكي المذكور من الأمراء المتقدمين ، وفوض إليه السلطان محمود بن ملك شاه ولاية بغداد في سنة إحدىٰ وعشرين وخمس مئة ، ثم أمره السلطان محمود بالتجهيز إلى الموصل ، والاستعداد لقتال الفرنج بالشام ، فوصل ملكها ، ودفع الفرنج عن حلب وقد ضايقوها بالحصار ، ثم عاد إلى الموصل ، فأقام بها وهو من كبراء الدولة السلجوقية ، فجلس له الباطنية يوم الجمعة في الجامع بزي الصوفية ، فلما انفتل من صلاته.. قاموا إليه وأثخنوه جراحاً ، فمات من ذلك ؛ لأنه كان تصدىٰ لقتلهم ، وقتل منهم عصبة كبيرة ، فلما قتل.. رسم أمير المؤمنين المسترشد بتولية الموصل لولده زنكي المذكور ، فتوجه زنكي إلى الموصل ، فتسلمها وما والاها من البلاد كحلب وحماة وحمص وبعلبك والرها والمعرة وغير ذلك .

وكان فارساً شجاعاً ، ميمون النقيبة ، شديد البأس ، قوي الرأس ، عظيم الهيبة .

حاصر قلعة جعبر حتىٰ أشرف علىٰ أخذها ، فوثب عليه ثلاثة من غلمانه وهو نائم ، فقتلوه في سنة إحدىٰ وأربعين وخمس مئة ، وهربوا إلىٰ قلعة جعبر .

فلما قتل زنكي.. تولى الموصل بعده ابنه غازي ، وتولى ابنه الآخر نور الدين محمود حلب وغيرها من نواحيها .

٢٣٣٢ـ [ابن أبي سعد الصوفي][2]

أبو البركات إسماعيل بن الشيخ أبي سعد أحمد بن محمد النيسابوري البغدادي .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٣٦١) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٤٢) ، و« كتاب الروضتين » (١/ ١٥٤) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٣٢٧) ، و« العبر » (٤/ ١١٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٤/ ٢٢١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٠٩) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٣٦١) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٤٨) ، و« العبر » (٤/ ١١١) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ٨٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٠٩) .

كان جليل القدر .

توفي سنة إحدىٰ وأربعين وخمس مئة .

٢٣٣٣ـ [سعد الخير الأندلسي][١]

أبو الحسن سعد الخير بن محمد الأنصاري الأندلسي المحدث .

كان فقيهاً عالماً متقناً ، رحل إلى المشرق ، وتفقه بالغزالي .

وتوفي سنة إحدىٰ وأربعين وخمس مئة .

٢٣٣٤ـ [عبد الله بن علي المقرىء][٢]

أبو محمد عبد الله بن علي البغدادي المقرىء النحوي .

توفي سنة إحدىٰ وأربعين وخمس مئة .

٢٢٣٥ـ [أبو الحسن الآبَنُوسِي][٣]

أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الآبَنُوسي البغدادي الشافعي الوكيل .

سمع وتفقه وبرع ، وقرأ الكلام والاعتزال ، ثم لطف الله به ، وتحول سنياً .

وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

٢٣٣٦ـ [أبو جعفر البِطْرَوْجي][٤]

أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمـٰن الأندلسي البِطْرَوْجي ، أحد الأئمة .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٣٦١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١٥٨) ، و« العبر » (٤/ ١١٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/ ١٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٩٠) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٣٦٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٤٩) ، و« معرفة القراء الكبار » (٢/ ٩٦٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٣٣١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢١٠) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٣٦٧) ، و« العبر » (٤/ ١١٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/ ١١٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٢١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢١٣) .

(٤) « بغية الملتمس » (ص١٨٩) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٢٩٣) ، و« العبر » (٤/ ١١٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/ ٣٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢١٣) .

أخذ عن أبي علي الغساني وغيره .

وكان إماماً حافظاً ، بصيراً بالحديث ومعرفة رجاله وعلله ، وله مصنفات مشهورة ، ومعرفة مذهب مالك ودقائقه .

توفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

٢٣٣٧ـ [علي بن أبي نصر الصباغ][1]

علي بن الإمام أبي نصر عبد السيد ابن الصباغ ، يكنىٰ بأبي القاسم .

توفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

٢٣٣٨ـ [نصر الله المصيصي][2]

نصر الله بن محمد المصيصي ثم الدمشقي ، الفقيه الشافعي ، الأصولي الأشعري .

سمع من أبي بكر الخطيب ، وتفقه على الإمام نصر المقدسي ، ودرَّس بالغزالية ، وأفتىٰ واشتغل ، وصار شيخ دمشق في وقته .

توفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

٢٣٣٩ـ [ابن الشجري][3]

هبة الله بن علي العلوي الحسيني الشريف أبو السعادات المعروف بابن الشجري ، النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف .

كان متضلعاً من علم الأدب وأشعار العرب ، أملىٰ أربعة و ثمانين مجلساً مشتملة علىٰ خمسة فنون من علم الأدب ، فرد عليه ابن الخشَّاب في مواضع من الكتاب ، فرد

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١٦٧) ، و« العبر » (٤/ ١١٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢١٤) .

(٢) « تبيين كذب المفتري » (ص٣٣٠) ، و« المنتظم » (١٠/ ٣٧٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١١٨) ، و« العبر » (٤/ ١١٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٣٢٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢١٥) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٣٧٠) ، و« معجم الأدباء » (٧/ ٢٠٩) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ٤٥) ، و« العبر » (٤/ ١١٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٥) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٣٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢١٥) .

أبو السعادات على ابن الخشّاب المذكور رده وبيَّن وجوه غلطه في كتاب صغير سماه : « الانتصار » وله مجموع سماه : « الحماسة » يضاهي به « الحماسة » لأبي تمام الطائي ، وله في النحو عدة تصانيف ، وقرأ الحديث علىٰ جماعة من الشيوخ .

وأخذ عنه الحافظ أبو سعد بن السمعاني .

ولما قدم أبو القاسم الزمخشري بغداد قاصداً الحج . . قصد زيارته أبو السعادات الشجري المذكور ، فلما اجتمع به . . أنشده قول المتنبي : [من الطويل]

واستكبر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغَّر الخبرَ الخُبْرُ

ثم أنشد بعد ذلك : [من البسيط]

كانت مساءلة الركبان تخبرني ... عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر

ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأىٰ بصري

فقال أبو القاسم الزمخشري : روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم عليه زيد الخيل . . قال له : « يا زيد ؛ ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون ما وصف لي غيرك » .

قال ابن الأنباري : فخرجنا من عنده ، فعجبنا كيف يستشهد الشريف بالشعر ، والزمخشري بالحديث ، وهو رجل أعجمي .

وكان أبو السعادات نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده ، وله شعر حسن ، ومنه من قصيدة له : [من الكامل]

هٰذي السديرة والغدير الطافح ... فاحفظ فؤادك إنني لك ناصح

يا سدرة الوادي الذي إن ضله السـ ... ـاري هداه نشره المتفاوح

هل عائد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضىٰ في ظلالك صالح

شط المزار به وبُوِّىء منزلاً ... بصميم قلبك فهو دانٍ نازح

غصن يعطفه النسيم وفوقه ... قمر يحف به ظلام جانح

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح

ظلنا به نبكي فكم من مضمر ... وجداً أذاع هواه دمع سافح

توفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

٢٣٤٠ـ [ابن مسهر الموصلي][(١)]

أبو الحسن علي بن أبي الوفاء المعروف بابن مسهر الموصلي .

كان شاعراً بارعاً ، رئيساً مقدماً ، مدح الخلفاء والملوك والأمراء ، وديوان شعره في مجلدين .

ومن غريب الاتفاق ما حكىٰ أبو الفتح بن أبي الغنائم أنه رأىٰ في منامه منشداً أنشده : [من الطويل]

وأعجب من صبر القلوص التي سرت ... بهودجك المزموم أنى استقلت
وأطبقُ أحناء الضلوع علىٰ جوى ... جميعٍ وصبرٍ مستحيل مشتّت

قال أبو الفتح : فمكثت مدة أسائل عن هٰذين البيتين ، فلم أجد عنهما مخبراً ، ثم اتفق نزول ابن مسهر المذكور في ضيافتي ، فتجارينا في بعض الليالي ، فذكرت المنام الذي سمعت فيه البيتين ، فقال : أقسم بالله إنهما من شعري من جملة قصيدة منها :

إذا ما لسان الدمع نمّ على الهوىٰ ... فليس بسر ما الضلوع أجنت
فوالله ما أدري عشية ودعت ... أناحت حمامات اللوىٰ أم تغنت
وأعجب من صبر القلوص التي سرت ... بهودجك المزموم أنى استقلت
أعاتب فيك اليعملات على النوىٰ ... وأسأل عنك الريح من حيث هبت
وأطبق أحناء الضلوع علىٰ جوىٰ ... جميعٍ وصبرٍ مستحيل مشتت

فلما أنشدنا هٰذه الأبيات الرقاق . . عجبنا من هٰذا الاتفاق .

توفي ابن مسهر المذكور سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة .

٢٣٤١ـ [أبو إسحاق الغنوي][(٢)]

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي الرقي الصوفي ، الفقيه الشافعي .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٣/ ٣٩١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٣٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٧/ ١٥٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٢١/ ١٢٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٨) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٣٧٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٦٥) ، و« العبر » (٤/ ١١٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ١١٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٣٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٢٠) .

تفقه بالغزالي ، وسمع رزق الله التميمي ، وكان ذا سمت وعبادة ، وهو راوي « خطب ابن نباتة » .

توفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة .

٢٣٤٢ـ [المبارك الخفاف][1]

المبارك بن كامل الخفاف ، محدث بغداد ومفيدها .

وكان فقيراً متعففاً .

توفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة .

٢٣٤٣ـ [ابن العربي المالكي][2]

أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ .

رحل إلى الشام ، فتفقه بالإمام محمد بن الوليد الطرطوشي ، وحج ، ودخل بغداد ، فصحب الإمام الغزالي ، والإمام أبا بكر الشاشي وغيرهما من العلماء ، وهو أول من دخل المشرق من علماء المغرب في الرحلة للعلم ، ولقي بمصر والإسكندرية جماعة من المحدثين ، فكتب عنهم ، واستفاد منهم ، ثم عاد إلى الأندلس ، ثم إلىٰ إشبيلية بعلم كثير ، وولي القضاء ببلده ، فانتفع الناس به ؛ لإبرام أحكامه ، ونفوذ أمره ، وكان له في الظالمين صولة ، ثم صرف عن القضاء ، وأقبل علىٰ نشر العلم .

ومن مصنفاته « عارضة الأحوذي في شرح الترمذي » وكان متبحراً في العلوم مع آداب ، وحسن أخلاق ، وكرم نفس .

توفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة[3] .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٣٧٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/١٦٤) ، و« العبر » (٤/١١٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٧٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٢١) .

(٢) « كتاب الصلة » (١/٥٩٠) ، و« بغية الملتمس » (ص٩٢) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٢٩٦) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٢٩٤) ، و« العبر » (٤/١٢٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/٣٣٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٧٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٣٢) .

(٣) في « العبر » (٤/١٢٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٣٢) : توفي سنة (٥٤٦هـ) .

٢٣٤٤ـ [ياقوت الرومي][(١)]

أبو الدر ياقوت الرومي ، عتيق ابن البخاري .

حدث بدمشق ومصر وبغداد .

وتوفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة .

٢٣٤٥ـ [أبو الحجاج الفندلاوي][(٢)]

يوسف بن دوناس المغربي المالكي أبو الحجاج الفندلاوي .

كان فقيهاً عالماً صالحاً ، حلو المجالسة ، شديد التعصب للأشعرية ، صاحب حط على الحنابلة .

قتل في سبيل الله في حصار الفرنج لدمشق مقبلاً غير مدبر بالنيرب من سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة ، وقبره يزار بمقبرة باب الصغير .

٢٣٤٦ـ [نور الدولة شاهنشاه][(٣)]

شاهنشاه بن نجم الدين أيوب .

قتل في سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة في الوقعة التي اجتمع فيها الفرنج ، وتقدموا إلىٰ باب دمشق ، فنصر الله المسلمين عليهم .

٢٣٤٧ـ [الأَرَّجاني الشاعر][(٤)]

أحمد بن محمد الأَرَّجاني ـ بفتح الهمزة ، وكسر الراء مع خلاف في تشديدها وتخفيفها ،

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١٧٩) ، و« العبر » (٤/ ١٢٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٢٢) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٠٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٧/ ١٧٠) ، و« العبر » (٤/ ١٢٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٣٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٢٢) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٢/ ٤٥٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٧/ ١٤٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/ ٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٠) .

(٤) « المنتظم » (١٠/ ٣٨٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٧٤) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ١٥١) ، و« العبر » (٤/ ١٢١) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/ ٣٧٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٢٤) .

وبعدها جيم ـ نسبة إلىٰ أرجان ، كورة من كور الأهواز من بلاد خوزستان .

كان فقيهاً شاعراً ، ولي قضاء تُسْتَر .

وله ديوان شعر فيه كل معنىً لطيف ، ومن شعره : [من الكامل]

أنا أشعرُ الفقهاءِ غير مدافع ... في العصر أو أنا أفقه الشعراء
شعري إذا ما قلت دوّنه الورىٰ ... بالطبع لا بتكلف الإلقاء
كالصوت في قلل الجبال إذا علا ... للسمع هاج تَجاوُبَ الأصداء

ومنه : [من البسيط]

شاور سواك إذا نابتك نائبة ... يوماً وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر منها ما دنىٰ ونأىٰ ... ولا ترىٰ نفسها إلا بمرآة

ومنه : [من الكامل]

أَنْحُوكم ويرد وجهي القهقرىٰ ... عنكم فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الأقصىٰ لكم ... والسير رأي العين نحو المغرب

ومنه : [من الوافر]

أحب المرء ظاهره جميل ... لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول ... وهل كلٌّ مودته تدوم

وهٰذا البيت الأخير يقرأ معكوساً ؛ يعني : من آخره إلىٰ أوله ، لا يتغير شيء من لفظه ولا معناه .

توفي سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

٢٣٤٨ـ [علي بن أبي بكر الأشرقي][(١)]

علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله .

ولد في شعبان سنة ست وعشرين وخمس مئة .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٠) ، و« السلوك » (١/٣٥٢) ، و« العطايا السنية » (ص٤٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٣٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٧٩) ، و« هجر العلم » (٢/٧٣٥) .

وكان فقيهاً عالماً تقياً ، وبه تفقه إبراهيم بن علي ، وأخوه أحمد بن علي ، وعمر بن علي بن سمرة ، صاحب « الطبقات » وغيرهم .

وتوفي في جمادى الأولىٰ سنة أربع وأربعين وخمس مئة ، كذا في « الخزرجي » تاريخ وفاته ومولده[(١)] ، فيكون عمره ثمان عشرة سنة إلا شهرين تقريباً ، فليحقق ذلك .

ولا شك أن ذلك سبق قلم ووهم في تاريخ وفاته ؛ لأنه ذكر أنه ممن تفقه به ابن سمرة صاحب « الطبقات » ، وذكر أن مولد ابن سمرة في سنة سبع وأربعين وخمس مئة[(٢)] ، فليبحث عن تحقيق ذلك إن شاء الله تعالىٰ ، والله سبحانه أعلم[(٣)]

٢٣٤٩ـ [أبو المحاسن الهروي][(٤)]

أبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق الهروي الحنفي العبد الصالح ، راوي « الصحيح » و« الدارمي » .

توفي سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

٢٣٥٠ـ [أبو الميمون العبيدي][(٥)]

أبو الميمون عبد المجيد بن محمد العبيدي الرافضي ، صاحب مصر ، الملقب بالحافظ لدين الله .

توفي سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٣٩) .

(٢) « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٣٧) .

(٣) تحقيقه : أنه توفي سنة (٥٧٤هـ) ، كما في « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٠) ، و« العطايا السنية » (ص٤٥٠) ، وذلك لما أشار إليه المصنف من أن صاحب الترجمة شيخُ ابن سمرة صاحب « الطبقات » ، وابن سمرة ولد سنة (٥٤٧هـ) ، فكيف يكون شيخه قبل أن يولد ؟!

(٤) « تاريخ الإسلام » (٣٧/ ١٨٣) ، و« العبر » (٤/ ١٢١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٢) ، و« الجواهر المضية » (١/ ٣٨٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٢٥) .

(٥) « وفيات الأعيان » (٣/ ٢٣٥) ، و« العبر » (٤/ ١٢٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/ ١٢٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٢) ، و« تاريخ الخلفاء » (ص٦٢٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٢٦) .

٢٣٥١ـ [علي بن المفضل][1]

أبو الحسن علي بن أبي المكارم الإسكندراني المالكي الحافظ المقدسي .

كان فقيهاً فاضلاً حافظاً ، عارفاً بالحديث وعلومه .

صحب الحافظين أبا الطاهر السلفي والزكي عبد العظيم المنذري ، ولازمه وانتفع به .

قال ابن خلكان : أنشدني أبو الحسن المقدسي المذكور : [من الطويل]

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل ... وأصحابه والتابعين تمسكي
عساكِ إذا بالغت في نشر دينه ... بما طاب من نشر له أن تمسكي
وخافي غداً يوم الحساب جهنماً ... إذا لفحت نيرانها أن تمسك

وبيان هـٰذا التجنيس في الثلاثة : أن الأول من التمسك بالشيء ، والثاني من التطيب بالمسك ، والثالث من مسه يمسه ، وأصله في التطيب تتمسكي بتاءين ، فحذفت إحداهما جوازاً .

قال : وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

ولمياء تحيي من تحيّي بريقها ... كأنَّ مزاج الراح بالمسك من فيها
وما ذقت فاها غير أني رويته ... عن الثقة المسواك وهو موافيها

كأنه أخذه من قول الآخر : [من البسيط]

يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر ... إلا شهادة أطراف المساويك

توفي سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

٢٣٥٢ـ [غازي بن زنكي][2]

غازي بن زنكي بن آق سنقر ، صاحب الموصل .

(١) سيعيد المصنف رحمه الله تعالىٰ ترجمته في وفيات سنة (٦١١هـ) في مكانها الصحيح ، فانظر مصادر ترجمته هناك (٤٢/٥) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٦٦/٩) ، و« كتاب الروضتين » (٢٢٧/١) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٤) ، و« العبر » (١٢٣/٤) ، و« مرآة الجنان » (٢٨٣/٣) ، و« شذرات الذهب » (٢٢٨/٦) .

أقطعه السلطان السلجوقي شهرزور ، ولما قتل والده تحت قلعة جعبر كما تقدم في أول هـٰذه العشرين[١] . . ملك ما كان لأبيه من الموصل وديار ربيعة ، وأخوه نور الدين محمود حلب وما والاها من الشام ، ولم تكن دمشق يومئذ لهم .

وكان غازي المذكور يحب العلم وأهله ، وينطوي علىٰ خير وصلاح ، وبنىٰ بالموصل المدرسة العتيقة .

ولم تطل مدة مملكته ، ومات سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

٢٣٥٣ـ [القاضي عياض][٢]

القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن موسى اليحصبي ، أحد الحفاظ الأعلام .

سمع من أبي علي بن سُكَّرة ، وأبي محمد بن عتاب ، وطبقتهما ، وأجاز له أبو علي الغساني .

وولي قضاء سبتة مدة ، ثم قضاء غرناطة .

وله المصنفات المفيدة ، منها : « الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ » ، و« مشارق الأنوار » في تفسير غريب الحديث ، و« الإكمال » كمل به « المُعْلم في شرح مسلم » للإمام المازري .

وكان إماماً في الحديث وعلومه ، والنحو واللغة ، وكلام العرب وأيامها وأنسابها ، وله ذكاء عظيم وشعر حسن منه : [من البسيط]

الله يعلم أني منذ لم أركمْ ... كطائر خانه ريش الجناحين

فلو قدرت ركبت البحر نحوكمُ ... فإنَّ بعدَكمُ عني جنىٰ حَيني

توفي سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

---

(١) انظر (٤/١٤٢) .

(٢) « كتاب الصلة » (٢/٤٥٣) ، و« بغية الملتمس » (ص٤٣٧) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٤٨٣) ، و« العبر » (٤/١٢٢) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٣٠٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٨٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٢٦) ، و« شجرة النور الزكية » (٢/٣٤١) .

٢٣٥٤ـ [المبارك الكندي][١]

المبارك بن أحمد الكندي البغدادي الخباز .

سمع أبا نصر الزينبي ، وعاصم بن الحسن ، وطائفة .

وتوفي سنة خمس وأربعين وخمس مئة .

٢٣٥٥ـ [أبو علي النيسابوري][٢]

أبو علي الحسين بن علي النيسابوري .

روىٰ عن الفضل بن المحب وجماعة .

توفي سنة خمس وأربعين وخمس مئة .

٢٣٥٦ـ [عامر الساوي][٣]

عامر بن نجا بن عامر العربي الساوي .

ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر في كتاب « التبيين » قال : (سمعت الإمام أبا القاسم سعيد بن علي بن أبي القاسم بن أبي هريرة الإسفراييني الصوفي الشافعي بدمشق ، قال : سمعت الشيخ الإمام زين القراء جمال الحرم أبو الفتح عامر بن نجا بن عامر الغزي الساوي بمكة حرسها الله تعالىٰ ، قال : دخلت المسجد الحرام يوم الأحد ما بين الظهر والعصر الرابع عشر من شوال سنة خمس وأربعين وخمس مئة ، وذكر المنام المشهور في عرض العقائد على النبي صلى الله عليه وسلم)[٤] ، ذكره السبكي في « الطبقات الكبرىٰ »[٥] .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٣٧/ ٢٣٣) ، و« العبر » (٤/ ١٢٤) ، و « مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٤) ، و « شذرات الذهب » (٦/ ٢٣٠) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٢٣) ، و « تاريخ الإسلام » (٣٧/ ٢١٨) ، و « العبر » (٤/ ١٢٣) ، و « مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٤) ، و « شذرات الذهب » (٦/ ٢٢٩) .

(٣) « تبيين كذب المفتري » (ص٢٩٦) ، و « مرآة الجنان » (٣/ ١٨٧) ، و « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٢٢٧) .

(٤) « تبيين كذب المفتري » (ص٢٩٦) .

(٥) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٢٢٧) .

٢٣٥٧ـ [الحرة أم فاتك][١]

الحرة علم أم فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش بن نجاح الحبشي الجزلي ، صاحب زبيد .

توفيت سنة خمس وأربعين وخمس مئة .

٢٣٥٨ـ [أبو نصر الفامي][٢]

الحافظ أبو النصر هبة الرحمـٰن بن عبد الجبار .

كان صالحاً فاضلاً متواضعاً .

سمع جماعة من شيوخ زمانه .

توفي سنة ست وأربعين وخمس مئة .

٢٣٥٩ـ [أبو الأسعد القشيري][٣]

أبو الأسعد هبة الرحمـٰن بن عبد الواحد بن الشيخ أبي القاسم القشيري ، خطيب نيسابور ومسندها .

سمع من جده حضوراً ، ومن جدته فاطمة بنت الدقاق .

توفي سنة ست وأربعين وخمس مئة .

٢٣٦٠ـ [الشيخ السعيد المحمدي][٤]

أبو الندىٰ بلال بن جرير المحمدي المنعوت بالشيخ السعيد ، الموفق السديد ، وزير الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس اليامي ، صاحب عدن .

---

(١) « السلوك » (٢/٥٠٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٦١) .

(٢) « تذكرة الحفاظ » (٤/١٣٠٩) ، و« العبر » (٤/١٢٤) ، و « مرآة الجنان » (٣/٢٨٤) ، و « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/١٥٠) ، و « شذرات الذهب » (٦/٢٣١) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/١٨٠) ، و « العبر » (٤/١٢٥) ، و « مرآة الجنان » (٣/٢٨٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٣٢٩) ، و « شذرات الذهب » (٦/٢٣١) .

(٤) « السلوك » (٢/٥٠٥) ، و « طراز أعلام الزمن » (١/٢٦٢) ، و « تحفة الزمن » (٢/٤٥٨) ، و « تاريخ ثغر عدن » (٢/٣٢) .

كان رجلاً عاقلاً ، ديناً كاملاً ، ولاه الداعي ابن أبي السعود أمر عدن لما عزم علىٰ مناجزة ابن عمه علي بن أبي الغارات ، فقام أتم قيام ، وحاصر حصن الخضراء حتىٰ أخذه ، واستنزل منه الحرة بهجة أم علي بن أبي الغارات ، وملك البلاد بحسن سياسته ، فمات سبأ بن أبي السعود عقب ذلك ، واستخلف على البلاد ابنه علياً الأغر ، وكان يبغض بلالاً ، فهم بقتله ، فلم يساعده القدر ، وعاجله الأجل ، فمات بالدملوة عقب موت أبيه ، فلما علم بلال بوفاته . . أرسل إلىٰ أخيه محمد بن سبأ يستدعيه ويستحثه ، وكان قد هرب من أخيه علي الأغر ، ولاذ بالمفضل بن أبي البركات ، فوصل سريعاً إلىٰ عدن ، فمكنه بلال من البلاد ، وسلم إليه الحصون ، واستخلف له الناس ، وزوجه بابنته .

ولم يزل بلال في وزارة الداعي محمد بن سبأ ، نافذ الكلمة ، وافر الحرمة ، ناصحاً في الخدمة إلىٰ أن توفي في سنة ست ـ أو سبع ـ وأربعين وخمس مئة ، وأظنه توفي بعدن .

٢٣٦١ـ [ابن الدباغ اللخمي][١]

أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف الدباغ اللخمي ثم القرشي الحافظ .

توفي سنة ست وأربعين وخمس مئة .

٢٣٦٢ـ [أبو عبد الله الداني][٢]

أبو عبد الله محمد بن الحسن المعروف بالداني ، المقرىء الأستاذ .

أخذ القراءات عن أبي داوود وغيره ، وسمع الحديث ، وتصدر للإقراء وتعليم العربية .

حدث عن أبي علي الصدفي ، وأبي محمد بن عتاب وغيرهما .

وعنه ابن بشكوال وغيره .

وكان حافظاً، عالماً بالحديث وطرقه وتراجم رجاله جرحاً وتعديلاً، ثقة نبيلاً، له تصانيف.

وتوفي سنة سبع وأربعين وخمس مئة .

---

(١) « كتاب الصلة » (٢/٦٨٢) ، و « بغية الملتمس » (ص٤٩١) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٣١٠) ، و« العبر » (٤/١٢٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٥) ، و « شذرات الذهب » (٦/ ٢٣٤) .

(٢) « بغية الملتمس » (ص٧٠) ، و « معرفة القراء الكبار » (٢/ ٩٨٠) ، و « العبر » (٤/١٢٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٥) ، و « شذرات الذهب » (٦/٢٣٨) ، و « شجرة النور الزكية » (١/ ٣٤٤) .

٢٣٦٣ـ [أبو الفضل الأرموي][1]

محمد بن عمر بن يوسف أبو الفضل الفقيه الشافعي .

ولد ببغداد ، وسمع جماعة ، منهم : ابن المأمون ، وابن المهتدي ، وابن الخياط .

وكان ثقة صالحاً ، تفقه على الشيخ أبي إسحاق ، وانتهىٰ إليه علو الإسناد بالعراق ، وولي قضاء دير العاقول .

توفي سنة سبع وأربعين وخمس مئة .

٢٣٦٤ـ [الحرضي النيسابوري][2]

محمد بن منصور النيسابوري .

شيخ صالح ، سمع القشيري ، ويعقوب الصيرفي ، وإلكيا .

وتوفي سنة سبع وأربعين وخمس مئة .

٢٣٦٥ـ [السلطان مسعود السلجوقي][3]

السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي .

اقتتل هو وأخوه محمود على الملك بعد موت أبيهما ، فانتصر محمود علىٰ مسعود ، ثم تنقلت الأحوال بمسعود المذكور إلىٰ تسلطن ، واستقل بالملك .

وكان منهمكاً في اللهو واللعب ، فرق مملكته علىٰ أصحابه ، ولم يكن له من السلطنة غير الاسم ، وكان عدلاً ، لين الجانب ، كبير النفس ، حسن الأخلاق ، كثير المزاح .

يحكىٰ أن القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري أرسله أتابك

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٣٩٦) ، و « الكامل في التاريخ » (٩/ ١٩٨) ، و « العبر » (٤/ ١٢٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ٢٤٥) ، و « مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٥) ، و « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ١٦٥) ، و « شذرات الذهب » (٦/ ٢٣٩) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٥٨) ، و « العبر » (٤/ ١٢٧) ، و « مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٣٩) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٣٩٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٨٦) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٢٠٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٨٤) ، و « العبر » (٤/ ١٢٧) ، و « مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٥) ، و « شذرات الذهب » (٦/ ٢٣٩) .

زنكي صاحب الموصل إلىٰ السلطان مسعود برسالة ، فوصل إليه ، وأقام معه في العسكر ، فوقف يوماً القاضي كمال الدين علىٰ خيمة الوزير حتىٰ قرب أذان المغرب ، فعاد إلىٰ خيمته ، فأذن المغرب وهو في الطريق ، فرأىٰ فقيهاً في خيمته يصلي ، فنزل ، فصلىٰ معه ، ثم سأله القاضي كمال الدين من أين هو ، فقال : أنا قاضي مدينة كذا ، فقال له كمال الدين : القضاة ثلاثة : قاضيان في النار وهما أنا وأنت ، وقاض في الجنة ، وهو من لا يعرف أبواب هـٰؤلاء الظلمة ولا يراهم ، فلما كان من الغد . . أحضر السلطان القاضي كمال الدين إليه ، فلما دخل عليه ورآه . . ضحك السلطان وقال : القضاة ثلاثة ، فقال كمال الدين : نعم يا مولانا ، فقال : والله صدقت ، ما أسعد من لا يرانا ولا نراه ، وكان قد آذى الخليفة المقتفي ، وقبض عليه شهراً .

وتوفي السلطان مسعود المذكور في سنة سبع وأربعين وخمس مئة .

٢٣٦٦ـ [ابن طلاية العابد][١]

أحمد بن أبي غالب البغدادي الوراق العابد أبو العباس .

زاره السلطان مسعود في مسجده ، فتشاغل عنه بالصلاة ، وما زاده علىٰ أن قال : يا مسعود ؛ اعدل ، وادع لي ، الله أكبر ، وأحرم بالصلاة ، فبكى السلطان ، وأبطل المكوس والضرائب .

توفي سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

٢٣٦٧ـ [ابن منير الطرابلسي][٢]

أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي ، نسبة إلىٰ أطرابلس ، مدينة بساحل الشام قرب بعلبك ، وقد تحذف الألف من أولها ، فيقال : طرابلس .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٤٠٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٢١٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٦٠) ، و« العبر » (٤/ ١٢٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/ ٢٧٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٤١) .

(٢) « كتاب الروضتين » (١/ ٢٩٣) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ١٥٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٢٣) ، و« العبر » (٤/ ١٣٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/ ١٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٤٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٤١) .

كان المذكور شاعراً مشهوراً ، فائق النظم ، لكنه رافضي ، هجَّاء ، وله ديوان ، ومن شعره : [من الكامل]

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله ... في نَزْله فالحزم أن يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جَدَّ في ... طلب الكمال فحازه متنقلا
سَفَهاً بحلمك إن رضيت بمَشْرَب ... رَنْقٍ ورزقُ الله قد ملأ الملا
ساهمتَ عِيسَك مُرَّ عَيْشِك قاعداً ... أفلا فَلَيْتَ بهن ناصيةَ الفلا
فارِق ترُقْ كالسيف سُلَّ فبان في ... متنيه ما أخفى القِرابُ وأخملا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة ... ما الموت إلا أن تعيش مذللا
لا ترض من دنياك ما أدناك من ... دنسٍ وكن طيفاً حلا ثم انجلا
وصِلِ الهجير بهجر قوم كلما ... أمطرتهم شَهْداً جنوا لك حنظلا
لله علمي بالزمان وأهله ... ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طُبعوا علىٰ لؤم الطباع فخيرهم ... إن قلتُ قال وإن سكتُّ تأولا
أنا مَن إذا ما الدهر هم بخفضه ... سامته همته السماك الأعزلا

وكان بينه وبين ابن القيسراني الشاعر الآتي قريباً[١] معارضة كجرير والفرزدق في زمانيهما ، وكانا مقيمين بحلب ، ومتنافسين في صناعتهما كما هو عادة النظراء ، وتوفيا جميعاً في سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

٢٣٦٨ـ [ابن القيسراني][٢]

أبو عبد الله محمد بن نصر المخزومي الخالدي ـ قال ابن خلكان : (نسبة إلىٰ خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه كما يزعم أهل بيته وإن كان أكثر المؤرخين والنساب يقولون : إن خالد بن الوليد رضي الله عنه لم يتصل نسبه ، بل انقطع منذ زمان)[٣] ـ المعروف بابن القيسراني .

---

(١) ترجمة ابن القيسراني بعد هٰذه الترجمة .

(٢) « معجم الأدباء » (٧/٤٩) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٤٥٨) ، و « العبر » (٤/١٣٢) ، و « الوافي بالوفيات » (٥/١١٢) ، و « مرآة الجنان » (٣/٢٨٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٤٨) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٤/٤٦١) .

كان شاعراً مجيداً أديباً ، من شعره : [من البسيط]

والله لـو أنصـف العشـاق أنفسهـم فَـدَوْكَ فيهـا بمـا عـزُّوا ومـا صـانـوا
مـا أنـت حيـن تغنِّـي فـي مجـالسهـم إلا نسيـمُ الصبـا والقـومُ أغصـان

ومنه من قصيدة وكان كثير الإعجاب به : [من الطويل]

وأهوى الذي أهوىٰ له البدر ساجداً ألسـت تـرىٰ فـي وجهـه أثـر التـرب

وله من قصيدة رائقة ، وهو معنىً بديع : [من البسيط]

هـٰذا الـذي سلـب العشـاق نـومهـمُ أمـا تـرىٰ عينـه مـلأىٰ مـن الـوسـن

وكان بينه وبين ابن المنير المتقدم قريباً منافسة في الصناعة ، ومعارضات ، وهجاء ، وتوفيا جميعاً في سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

٢٣٦٩ـ [أبو الفتح الكروخي][١]

أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله الكروخي الهروي ، المشهور بالخير والصلاح .

توفي سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

٢٣٧٠ـ [أبو الحسن الحنفي][٢]

أبو الحسن علي بن الحسن الحنفي الزاهد الواعظ .

درس بالصادرية ، وكان معرضاً عن الدنيا ، مفخماً معظماً في الدولة ، وقام عليه الحنابلة ؛ لأنه تكلم فيهم .

توفي سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٤٠١) ، و « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٧٣) ، و « العبر » (٤/ ١٣١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٨) ، و « شذرات الذهب » (٦/ ٢٤٤) .

(٢) « كتاب الروضتين » (١/ ٢٩٢) ، و « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٧٦) ، و « العبر » (٤/ ١٣١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٨) ، و « الجواهر المضية » (٢/ ٥٦٠) ، و « شذرات الذهب » (٦/ ٢٤٤) .

٢٣٧١ـ [ابن سلار الكردي][١]

علي بن السلار الكردي ثم المصري ، الملقب بالملك العادل ، وزير الظافر العبيدي صاحبِ مصر .

وكان سنياً شافعياً ، شجاعاً مقداماً شهماً ، مائلاً إلىٰ أرباب الفضل والصلاح .

عمر بالقاهرة مساجد ، ولكن كانت له سطوة قاهرة ، وسيرة جائرة .

يحكىٰ أنه في ابتداء الأمر شكىٰ إلى الموفق أبي الكرم بن معصوم حاله من غرامة لزمته بسبب الولاية ، فقال له الموفق : والله إن كلامك لا يدخل في أذني ، فحقد عليه ، فلما ترقىٰ إلىٰ درجة الوزارة . . طلبه ، فاختفىٰ منه مدة ، ثم ظفر به ، فألقاه علىٰ جنبه ، وطرح لوحاً تحت أذنه ، ثم ضرب بمسمار طويل في أذنه الأخرىٰ ، فكان كلما صرخ . . يقول : دخل كلامي في أذنك أم لا ؟! ولم يزل كذلك حتىٰ خرج المسمار من الأذن التي على اللوح ، ثم عطف المسمار على اللوح ، ويقال : إنه شنقه بعد ذلك .

ثم إنه جهز عسكراً إلى الشام ، فجعل عليه عباس بن أبي الفتوح مقدماً ، فكره المقدم فراق مصر وما هو عليه من الراحة وما يقاسيه في لقاء العدو ، فرزق على العادل من قتله علىٰ فراشه في واقعة يطول ذكرها ، وذلك في سنة ثمان وأربعين و خمس مئة .

٢٣٧٢ـ [مسلَّم العمراني][٢]

مُسَلَّم ـ أي : بضم الميم ، وفتح السين ، وتشديد اللام ـ ابن أسعد بن عثمان بن أسعد بن عبد الله العمراني ، ابن عم الشيخ يحيى بن أبي الخير ، صاحب « البيان » .

كان فقيهاً فاضلاً ، صالحاً زاهداً ، إماماً حافظاً ، محباً لفعل الخير ، وله كتب جليلة علىٰ يد القاضي طاهر بن يحيىٰ .

وتوفي في عشر الخمسين وخمس مئة .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/٢٠٦) ، و « كتاب الروضتين » (١/٢٩٢) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٤١٦) ، و« العبر » (٤/١٣١) ، و « الوافي بالوفيات » (٢١/١٣٨) ، و « مرآة الجنان » (٣/٢٨٨) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/٢٩٩) ، و « شذرات الذهب » (٦/٢٤٦) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٨٩) ، و « السلوك » (١/٣٣٨) ، و« العطايا السنية » (ص٦٣٢) ، و « طراز أعلام الزمن » (٣/٣٤٤) ، و « تحفة الزمن » (١/٢٦٧) ، و « هجر العلم » (٤/٢٠٦٧) .

٢٣٧٣ـ [أبو الفتح الشهرستاني][١]

أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني المتكلم الأشعري .

تفقه بأبي نصر القشيري ، وأحمد الخوافي وغيرهما .

وبرع في الفقه ، وقرأ الكلام علىٰ أبي القاسم الأنصاري ، وتفرد فيه ، وسمع الحديث .

وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني .

وكان إماماً مبرزاً ، فقيهاً متكلماً ، صنف « نهاية الإقدام في علم الكلام » وكتاب « الملل والنحل » و« تلخيص الأقسام لمذهب الأنام » وكان كثير المحفوظ ، حسن المحاورة .

أقام ببغداد ثلاث سنين ، فظهر له قبول كبير عند العوام .

توفي سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

٢٣٧٤ـ [أبو طاهر المروزي][٢]

أبو طاهر محمد بن محمد المروزي الحافظ ، خطيب مرو .

تفقه علىٰ أبي المظفر السمعاني وغيره ، وسمع جماعة .

وكان ذا معرفة وفهم مع الثقة والفضل والتعفف .

توفي سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

٢٣٧٥ـ [أبو الفتح الكشميهني][٣]

أبو الفتح محمد بن عبد الرحمـٰن الكُشْمِيْهَني المروزي ، آخر من روىٰ كتاب « البخاري » عن محمد بن أبي عمران .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٤/ ٢٧٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٨٦) ، و« العبر » (٤/ ١٣٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ٢٧٨) ، و « مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ١٢٨) ، و « شذرات الذهب » (٦/ ٢٤٦) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٤٠٢) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣١٢) ، و« العبر » (٤/ ١٣٢) ، و « مرآة الجنان » (٣/ ٢٩١) ، و « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ١٨٧) ، و « شذرات الذهب » (٦/ ٢٤٧) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٥١) ، و« العبر » (٤/ ١٣٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٩١) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ١٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٤٨) .

كذا في تاريخ اليافعي ، وذكره فيمن توفي سنة ثمان وأربعين وخمس مئة[1] .

٢٣٧٦ـ [هبة الله الحاسب][2]

هبة الله بن الحسين بن أبي شريك الحاسب .

كان حشوياً مذموماً .

توفي سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

٢٣٧٧ـ [محيي الدين النيسابوري][3]

محيي الدين الإمام العلامة محمد بن يحيى النيسابوري ، شيخ الشافعية ، وصاحب الغزالي .

قصده الفقهاء من البلاد ، وانتهت إليه رئاسة المذهب بخراسان ، درس بنظامية نيسابور ، ثم بمدينة هراة في المدرسة النظامية .

ومن جملة مسموعاته ما سمعه الشيخ أحمد بن علي المعروف بابن عبدوس بقراءة الإمام أبي نصر عبد الرحيم بن القشيري في سنة ست وتسعين وأربع مئة ، وحضر بعض فضلاء عصره ، وسمع فوائده ، وحسن إلقائه ، فأنشده : [من الوافر]

رفـاة الـديـن والإسـلام تحيـىٰ فمحيي الـديـن مـولانـا ابـن يحيـىٰ
كـأن الله ربَّ العـرش يلقـي عليـه حيـن يلقـي الـدرس وحيـا

ودرس بنظامية بلده ، واستفاد منه خلق كثير ، وبرع علماً وزهداً ، وصنف كتاب « المحيط في شرح الوسيط » و« الانتصاف في مسائل الخلاف » وغير ذلك من الكتب ، وكان له حظ في التذكير ، واستمداد في سائر العلوم ، أثنىٰ عليه عبد الغافر الفارسي في « تاريخ نيسابور » .

---

(١) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٢٩١) ، وكذا سنة وفاته في باقي المصادر .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٥٧) ، و « العبر » (٤/ ١٣٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٩٢) ، و « شذرات الذهب » (٦/ ٢٥٠) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٠٣) ، و « وفيات الأعيان » (٤/ ٢٢٣) ، و « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣١٢) ، و « العبر » (٤/ ١٣٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ١٩٧) ، و « مرآة الجنان » (٣/ ٢٩٠) ، و « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٢٥) ، و « شذرات الذهب » (٦/ ٢٤٩) .

توفي شهيداً رحمه الله في شهر رمضان من سنة ثمان وأربعين وخمس مئة ، قتله الغز لما استولوا علىٰ نيسابور ، ورثاه جماعة من العلماء ، ومنهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي ، قال فيه : [من الكامل]

يا سافكاً دمَ عالمٍ متبحرٍ قد طار في أقصى الممالك صيته
باللهِ قل لي يا ظلومُ ولا تخف من كان محيي الدين كيف تميته

٢٣٧٨ـ [أبو منصور العبيدي](١)

أبو منصور إسماعيل الملقب بالظافر بالله بن الحافظ لدين الله العبيدي ، سلطان مصر .

كان منهمكاً في الملاهي والقصف ، وكان يأنس إلىٰ نصر بن عباس ولدِ وزيره ، وكان نصر في غاية الجمال ، فاتهم الناس الظافر باللعب به ، فقال له أبوه : قد أتلفتُ عرضك بصحبة الظافر ، وتحدث الناس فيكما ، فاقتله حتىٰ تسلم من هٰذه التهمة ، فدس نصر على الظافر من قتله ، وأخفىٰ جثته ، وأعلم أباه عباساً بذلك ، فلما كان الصبح من ليلةِ قتله . . حضر عباس إلىٰ باب القصر ، وطلب الحضور عند الظافر لشغل مهم ، وطلبه الخدم في المواضع التي عادته أن يبيت فيها ، فلم يوجد ، فقيل لعباس : ما نعلم أين هو ؟ فنزل عن مركوبه ، ودخل القصر بمن معه وقال للخدم : أخرجوا إلي أخوي مولانا ، فأخرجوا له جبريل ويوسف ابني الحافظ ، فسألهما عنه ، فقالا : سل ولدك ؛ فإنه أعلم به منا ، فأمر بضرب رقابهما وقال : هٰذان قتلاه ، ثم استدعىٰ عيسىٰ ولد الظافر وعمره خمس سنين ، وقيل : سنتان ، فحمله علىٰ كتفه ، ووقف في صحن الدار ، وأمر أن يدخل الأمراء ، فدخلوا ، فقال : هٰذا مولانا ؛ فقد قتل عماه أباه ، وقد قتلتهما كما ترون ، فالواجب إخلاص الطاعة للطفل ، فصاحوا صيحة واحدة اضطرب منها الطفل ، فمال علىٰ كتف العباس ، ولقبه : الفائز ، وسيره إلىٰ أمه ، واختل الطفل من تلك الصيحة ، فصار يفزع في كل وقت ويختلج ، وخرج عباس إلىٰ داره ، ودبر الأمور ، وانفرد بالتصرف ، وذلك في سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٢١٢) ، و« كتاب الروضتين » (١/ ٣٠٩) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ٢٣٧) ، و« العبر » (٤/ ١٣٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ١٥١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٩٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٥١) .

والجامع الظافري الذي بالقاهرة داخل باب زويلة منسوب إليه ، وهو الذي عمره ، ووقف عليه شيئاً كثيراً على ما يقال .

٢٣٧٩ـ [عباس الوزير العبيدي](١)

عباس وزير الظافر صاحب مصر .

وكان الظافر يأنس إلىٰ نصر بن عباس ، وكان نصر جميلاً ، فاتهم الناس الظافر باللعب به ، فأشار عليه والده بقتل الظافر ليسلم من التهمة ، فقتله كما تقدم قريباً في ترجمة الظافر(٢) ، واستقل عباس بالوزارة وتدبير الأمر ، فكتب أهل القصر إلىٰ طلائع بن رُزِّيك الملقب بالصالح واستنصروه ، فجهز علىٰ عباس ، ودخل القاهرة ، وخرج عباس وولده وجماعة يسيرة من أتباعه ومعهم شيء من المال ، وقصدوا طريق الشام ، فكاتبت أخت الظافر فرنج عسقلان بسببه ، وشرطت لهم مالاً جزيلاً إذا هم أمسكوه ، فخرجوا عليه ، فصادفوه وقاتلوه ، فقتل عباس ، وأخذ ماله وولده ، وانهزم بعض أصحابه إلى الشام ، وسيرت الفرنج نصر بن عباس القاتل للظافر محتاطاً به في قفص حديد ، فلما وصل القاهرة . . تسلم رسولهم المال المشروط ، وأخذوا نصراً المذكور ، ومثلوا به ، ثم صلبوه علىٰ باب زَوِيلة ، ثم أحرقوه ، وأظن أن ذلك سنة تسع وأربعين وخمس مئة ، أو في التي بعدها ، وسيأتي ذكره قريباً في سنة خمس وخمسين وأنه توفي فيها(٣) ، والله سبحانه أعلم .

٢٣٨٠ـ [أبو البركات الفراوي](٤)

أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل بن الفراوي النيسابوري .

كان رأساً في معرفة الشروط ، حدث « بمسند أبي عوانة » .

ومات من الجوع بنيسابور في فتنة الغز سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٢١٤) ، و« كتاب الروضتين » (١/ ٣٠٩) ، و « الوافي بالوفيات » (٩/ ١٥٢) ، و « النجوم الزاهرة » (٥/ ٣١٠) .

(٢) في الترجمة التي قبل هٰذه .

(٣) الوزير عباس وابنه نصر قتلا سنة (٥٤٩هـ) أو في التي بعدها ، وأما الذي ستأتي ترجمته في وفيات سنة (٥٥٥هـ) . . فهو الفائز بنصر الله ابن الظافر ، انظر (٤/ ١٨٧) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٠٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٢٧) ، و« العبر » (٤/ ١٣٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٩٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٥٢) .

٢٣٨١ـ [أبو العشائر القيسي][1]

أبو العشائر محمد بن خليل القيسي الدمشقي .

صحب الإمام نصر المقدسي .

وتوفي سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

٢٣٨٢ـ [المبارك الأزجي][2]

أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري الحافظ .

توفي سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

٢٣٨٣ـ [عبد الله الحربي][3]

عبد الله بن علي بن إبراهيم أبو محمد الحربي .

ولد سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة .

وتفقه بابن سنان ، وابن وليد ، وكان فقيهاً كبيراً ، عارفاً ، نقالاً للمذهب .

يحكىٰ أن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني لما اعتذر من أصحابه عن التدريس لاشتغاله بتصنيف « البيان » . . أشار علىٰ صهره الفقيه عثمان بن أسعد العمراني بالقراءة علىٰ هـٰذا الفقيه ، فارتحل إليه ، وأخذ عنه .

وتفقه به جماعة أيضاً ، منهم عثمان بن إبراهيم الأبرهي وغيره .

وكان سكناه بالشعبانية من جهة تعز .

وتوفي سنة تسع وأربعين وخمس مئة[4] .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٩٤) ، و« العبر » (٤/ ١٣٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٩٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٥٤) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٤٠٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٢٦٠) ، و« العبر » (٤/ ١٣٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٩٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٥٤) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٦٤) ، و« السلوك » (١/ ٣٠٢) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٢٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٢٦) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٨٦٥) .

(٤) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٢٣) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٥٤٧هـ) .

٢٣٨٤ـ [الحكيم المغربي][1]

الأديب أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد بن الباهلي الحكيم الأديب ، المعروف بالمغربي .

ولد باليمن سنة ست وثمانين وأربع مئة ، ونشأ بالمرية من بلاد الأندلس ، وأقام ببغداد مدة يعلم الصبيان .

وكان ذا معرفة بالأدب والطب والهندسة ، وله ديوان شعر جيد ، الغالب عليه الخلاعة والمجون ، وله مصنف سماه : « نهج الوضاعة لأهل المجون والخلاعة » ومقصورة هزلية ضاهىٰ بها « مقصورة ابن دريد » يقول فيه : [من الرجز]

وكل ملموم فلا بد له ... من فرقة لو لزقوه بالغرىٰ

وله مرثية في عماد الدين زنكي بن آق سنقر الأتابك ، خلط فيها الجد بالهزل .

وسكن دمشق ، وله فيها أخبار طريفة تدل علىٰ خفة روحه .

قال ابن خلكان : (رأيت في ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسي الشاعر كان عند الأمراء بني منقذ في قلعة شيزر ، وكانوا مقبلين عليه ، وكان بدمشق يومئذ شاعر يقال له : أبو الوحش ، كان بينه وبين أبي الحكم المذكور مودة وألفة ، فعزم أبو الوحش أن يتقدم إلىٰ شيزر يمدح بني منقذ ويسترفدهم ، فالتمس من أبي الحكم المذكور أن يكتب له كتاباً إلى ابن المنير بالوصية له في مساعدة أبي الوحش ، فكتب أبو الحكم يقول : [من المنسرح]

أبا الحسين استمع مقال فتىٰ ... عوجل فيما يقول فارتجلا

هٰذا أبو الوحش جاء ممتدح الـ ... ـقوم فنوِّه به إذا وصلا

واتل عليهم بحسن شرحك ما ... أتلوه من حديثه جُمَلا

وخبِّر القوم أنه رجل ... ما أبصر الناس مثله رجلا

تنوب عن وصفه شمائله ... لا يبتغي عاقل به بدلا

وهو علىٰ خفة به أبداً ... معترف أنه من الثقلا

(١) « وفيات الأعيان » (٣/١٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٧/٣٦٨) ، و« نفح الطيب » (٢/١٣٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٥٢) .

يمت بالثلب والرقاعة والسـ ـخف [وأما بما سواه فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما يصدر عنه فتحت منه خلا
فسمه إن حلّ خطة الخسف][1] والـ ـهون ورحب به إذا رحلا
وسقِّه السم إن ظفرت به وامزج له من لسانك العسلا

قال : وله أشياء كثيرة مستملحة)[2] .

توفي سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

٢٣٨٥ـ [عمر السلالي][3]

عمر بن علي بن أسعد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم السلالي .

تفقه أولاً بالجبل علىٰ عبد الله بن عمير العريقي وغيره ، ثم ارتحل إلىٰ تهامة ، فأكمل تفقهه بكمران على ابن عبدويه ، فقرأ عليه « المهذب » و« أصول الفقه » ، وعاد إلىٰ بلده ، وسكن ضراس ، ودرس بها .

وأخذ عنه عبد الله بن مسعود ، وعبد الرحمـٰن بن يحيى بن أحمد الخليدي ، وأسعد بن إبراهيم بن مقبل وغيرهم .

وكان فقيهاً عالماً ، مشهوراً بالعلم والفضل ، يقول شعراً حسناً ، ومنه ما رثىٰ به ابن شيخه عبد الله بن الإمام محمد بن الحسن بن عبدويه ، وقد ذكرنا جملة منها في ترجمته في العشرين قبل هـٰذه[4] .

توفي المذكور سنة تسع وأربعين وخمس مئة عن ثلاث وستين سنة ، وسيأتي ذكر أخيه حسين في العشرين بعد هـٰذه[5] .

---

(١) بياض في الأصول ، والاستدراك من « وفيات الأعيان » (٣/ ١٢٥) .
(٢) « وفيات الأعيان » (٣/ ١٢٤) .
(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٦٠) ، و« السلوك » (١/ ٢٨٨) ، و« العطايا السنية » (ص٤٨٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٢١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢١٤) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٣٠) و(٣/ ١٢٠٧) .
(٤) انظر (٤/ ٧٥) .
(٥) انظر (٤/ ٢٣٨) .

٢٣٨٦ـ [أبو العباس الأُقْليشي][١]

أبو العباس أحمد بن مَعد التجيبي الأندلسي الأُقْليشي .

سمع أبا الوليد بن الدباغ وطائفة ، وبمكة من الكروخي .

وكان زاهداً عارفاً متقناً ، وله تواليف مفيدة ، وشعر في الزهد .

توفي سنة خمسين وخمس مئة .

٢٣٨٧ـ [محمد بن ناصر السلامي][٢]

أبو الفضل محمد بن ناصر البغدادي الحافظ ، محدث العراق .

برع في اللغة ، ثم اعتنىٰ بالحديث ، وكان ثقة ثبتاً ، حسن الطريقة ، متديناً متعففاً ، وقف كتباً ، وخلف ثياباً خلقة وثلاثة دنانير .

ومات سنة خمسين وخمس مئة ولم يعقب .

٢٣٨٨ـ [أبو الكرم الشهرزوري][٣]

أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري البغدادي ، شيخ المقرئين .

قرأ القرآن علىٰ عبد السيد بن عتاب ، وطائفة ، وسمع من إسماعيل بن مسعدة وغيره ، وأجاز له أبو الغنائم بن المأمون وطائفة ، وقرأ عليه خلق كثير .

وصنف « المصباح » في القراءات العشر ، وانتهىٰ إليه علو الإسناد ، وكان صالحاً خيراً .

توفي سنة خمسين وخمس مئة .

---

(١) « العبر » (٤/١٣٩) ، و « الوافي بالوفيات » (٨/١٨٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٦) ، و« بغية الوعاة » (١/٣٩٢) ، و« نفح الطيب » (٢/٥٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٥٥) .

(٢) « المنتظم » (١٠/٤١١) ، و « الكامل في التاريخ » (٩/٢٢٢) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٢٩٣) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٢٨٩) ، و« العبر » (٤/١٤٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٥٦) .

(٣) « المنتظم » (١٠/٤١٢) ، و« معرفة القراء الكبار » (٢/٩٨٢) ، و « العبر » (٤/١٤١) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٥٨) .

٢٣٨٩ـ [محمد بن ناصر السلامي][(١)]

محمد بن ناصر الحافظ السلامي البغدادي حافظ بغداد .

كان أديباً ، كثير البحث عن الفوائد .

روىٰ عن الأئمة فأكثر .

وأخذ عنه علماء عصره ، وأكثر ابن الجوزي الراوية عنه .

توفي سنة خمسين وخمس مئة ، كذا في « تاريخ اليافعي »[(٢)] ، وينظر أهو أبو الفضل المتقدم قريباً أو غيره ؟![(٣)]

٢٣٩٠ـ [عمرو ابن السري][(٤)]

عمرو ـ بفتح العين ـ ابن عبد الله بن سليمان بن السري اليمني ، من جبال اليمن ، من ريمة المناخي .

ولد سنة ثلاث وخمس مئة .

وتفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ، وكان فقيهاً ورعاً زاهداً .

سمع مع شيخه الحديث على الحافظ العرشاني .

وتزوج بابنة شيخه العمراني ، وماتت عنده نفاساً ، فتزوج أختها ، فحملت أيضاً ، فخشي عليها الموت ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يبشره بخلاصها وأنها تلد ابناً ، وأمره أن يسميه : محمد الجسيم ، وتلد بعده ابناً آخر ، فيسميه : إسماعيل .

فقال ابن سمرة : (حصل في وجه هـٰذا الفقيه بثر ، فتخوف من ذلك ، وقصد ذي جبلة ليعرضه على الطبيب ، فلما بات بها . . رأى المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ،

---

(١) سبق ذكره قبل ترجمتين .

(٢) ترجم له اليافعي في هـٰذه السنة مرتين ، انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٢٩٦ ، ٢٩٧) .

(٣) نعم ، هو بعينه .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٧) ، و« السلوك » (١/ ٣٤٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٩٧) ، و« العطايا السنية » (ص٤٩١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٦٤) ، و « العقد الثمين » (٦/ ٣٠٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٠) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٤٦) .

فقال : يا روح الله ؛ امسح لي علىٰ وجهي ، وادع لي بالشفاء ، ففعل المسيح ذلك ، فلما استيقظ . . أمر يده علىٰ وجهه للوضوء ، فلم يجد شيئاً من البثور ، فاستشعر بالعافية ، وحمد الله ، فلما أصبح . . رأىٰ وجهه في المرآة ، فلم ير به بأساً ، ورأىٰ عليه نوراً ساطعاً ، فعاد إلىٰ بلده قبل لقاء الطبيب)[١] .

وتوفي بمكة حاجاً في سنة خمسين ـ وقيل : خمس كما في « الخزرجي »[٢] ـ وخمس مئة .

٢٣٩١ ـ [سليمان ابن السري][٣]

سليمان بن عبد الله بن سليمان بن السري ، أخو الفقيه عمرو .

ولد سنة اثنتين وخمس مئة .

وكان فقيهاً مقرئاً زاهداً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة أخيه .

٢٣٩٢ ـ [ابن سبأ اليامي][٤]

الداعي أبو عمران محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس اليامي ، صاحب عدن والدملوة .

لما توفي أبوه في التاريخ المتقدم ذكره[٥] . . استولىٰ على الملك ولده علي الأغر بن سبأ ، فخاف منه أخوه محمد المذكور ، فهرب منه ، ولاذ بالمنصور بن المفضل بن أبي البركات ، فلم تطل مدة ولاية علي الأغر ، بل توفي بالدملوة في سنة أربع وثلاثين ، فكتب بلال بن جرير إلىٰ مولاه محمد بن سبأ المذكور يعلمه بموت أخيه ، ويأمره بالمبادرة إلىٰ عدن ، ويعده بالقيام معه بالنفس والمال ، فلما وصله كتاب بلال . . خرج مع الهمدانيين

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٦) .

(٢) أي : خمس وخمسين ، انظر « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٦٤) .

(٣) تقدمت ترجمته في وفيات سنة (٥٣٢هـ) ، فانظر مصادر ترجمته هناك (٤/ ١٠٩) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٦٨) ، و« السلوك » (٢/ ٥٠٣) ، و« بهجة الزمن » (ص٨٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٨٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٥٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢١٦) .

(٥) أي : في حوادث سنة (٥٣٢هـ) ، انظر (٤/ ١٣٦) .

من عند منصور بن المفضل إلىٰ عدن ، فلما صار بالقرب منها . . لقيه بلال المذكور لقاء حسناً ، وترجل بين يديه ، وسار معه إلى المنظر فأقعده فيه ، ثم نزل ، واستحلف له العساكر جميعاً ، ثم بعد أيام أمره بالتقدم إلى الدملوة ويحاصر أنيساً ويحيى العامل ، ففعل ذلك ، واستولىٰ على الدملوة وعلىٰ جميع ولاية أبيه ببركة بلال ويمنه ، وزوجه بلال بابنته ، وصرف في جهازها أموالاً جليلة .

وفي أول مدته قدم من مصر القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الأسواني برسالة من صاحب مصر إلىٰ علي الأغر بن الداعي سبأ بتقليد الدعوة له سنة أربع وثلاثين ، فوجده قد مات ، فقلد الدعوة أخاه محمداً المذكور ، ونعته بالمعظم ، ووصفه بالمتوج المكين ، ونعت وزيره الشيخ بلال بن جرير بالشيخ السعيد ، الموفق السديد .

وكان الداعي محمد المذكور كريماً عادلاً ، جواداً ممدحاً ، يثيب على المدح ، ويكرم أهل الفضل ، وربما قال البيت والبيتين .

بلغ من جوده أنه أشاع لكل من بلغ بابه أن يكتب حاجته ويرفعها إليه ، فكل رقعة تصل إليه بمال أو ثياب فإنه يطلق عليها خطه وعلامته كائناً ما كان .

وفي سنة سبع وأربعين ابتاع الداعي محمد بن سبأ من الأمير منصور بن المفضل جميع ما تحت يده من المعاقل والحصون والمدن بمئة ألف دينار ، وهي ثمانية وعشرون حصناً ، ومن المدائن مدينة ذي جبلة ، ونزل منصور بن المفضل إلىٰ حصنيه صبر وتعز ، وصعد الداعي إلى المخلاف ، فسكن بذي جبلة ، وتزوج بزوجة الأمير منصور بن المفضل ، وهنأه الشعراء بالمعاقل والعقيلة .

ولم يزل علىٰ ما ذكرناه من الولاية والكرم والفعل الحسن إلىٰ أن توفي في سنة خمسين وخمس مئة ، فخلفه ولده عمران الآتي ذكره قريباً إن شاء الله تعالىٰ[١] .

٢٣٩٣ـ [أبو القاسم الصوفي][٢]

أبو القاسم إسماعيل بن علي بن الحسين النيسابوري الأصبهاني ، مسند أصبهان ، الصوفي .

---

(١) انظر (٤/٢١٦) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/٢٤٥) ، و« العبر » (٤/١٤٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٦١) .

توفي سنة إحدىٰ وخمسين وخمس مئة وقد نيف علىٰ مئة سنة .

٢٣٩٤ـ [علي اليزدي][١]

أبو الحسين علي بن محمد اليزدي الشافعي المقرىء الزاهد .

برع في القراءات والمذهب ، وصنف في القراءات والفقه والزهد ، وكان رأساً في الزهد والورع .

توفي سنة إحدىٰ وخمسين وخمس مئة .

٢٣٩٥ـ [عمر الجُماعي][٢]

عمر ـ بضم العين وفتح الميم ـ ابن إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يوسف بن عبد الله بن علقمة الجماعي ، من قوم يقال لهم : بنو جُماعة ـ بضم الجيم ـ من خولان .

تفقه بسالم الأشرقي ، ثم ترافق هو والشيخ يحيى بن أبي الخير إلىٰ أحاظة ، فأخذ عن الإمام زيد بن الحسن الفايشي « المهذب » وشيئاً من الأصول واللغة كـ« غريب أبي عبيد » و« مختصر العين » للخوافي و« نظام الغريب » وغير ذلك ، وأدرك الحسن بن أبي عباد ، فأخذ عنه « مختصره » ، ثم عاد هو والشيخ يحيىٰ إلىٰ ذي السفال ، فقرأ عليه الشيخ يحيىٰ « كافي الصفار » و« معتمد البندنيجي » .

وكان إماماً عالماً فاضلاً ، مشهوراً بالصلاح وصحبة الخضر .

وتوفي بقريته ذي السفال سنة إحدىٰ وخمسين وخمس مئة ، كذا في « الخزرجي »[٣] ، وسيأتي قريباً ترجمة أخرىٰ وأنه مات سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة[٤] .

---

(١) « معرفة القراء الكبار » (٢/١٠١٠) ، و « العبر » (٤/١٤٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٢١١) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٦٣) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٦٣) ، و« السلوك » (١/٢٩٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٠٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٢١٥) ، و« هجر العلم » (٢/٧٦٨) .

(٣) انظر « طراز أعلام الزمن » (٢/٤٠٠) .

(٤) انظر (٤/١٧٧) .

٢٣٩٦ـ [ابن الحوراني][١]

الشيخ أبو البيان بن محفوظ القرشي الشافعي ، اللغوي الدمشقي الصوفي ، المعروف بابن الحوراني .

كان أستاذاً ملازماً للحفظ والمطالعة ، كثير العبادة والمراقبة ، ملازماً للسنة ، صاحب أحوال ومقامات ، وله تواليف وأذكار مسجوعة ، وكان هو والشيخ رسلان شيخي دمشق في عصرهما .

توفي أبو البيان المذكور سنة إحدىٰ وخمسين وخمس مئة .

٢٣٩٧ـ [سرور الفاتكي][٢]

القائد سرور أبو محمد بن عبد الله الفاتكي .

كان أوحد أهل عصره عقلاً وكمالاً ، وجوداً وإفضالاً ، وأصله من حَبَش يقال لهم : الجزل[٣] .

قال عمارة : كان أول أمره أن منصور بن فاتك بن جياش لما قتل أنيساً الوزير ، وابتاع من ورثته الحرة الصالحة علم ، وأولدها ولداً اسمه : فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش ، وابتاعت الحرة لولدها من الحبشة وصفاناً صغاراً . . كان سرور هـٰذا أحدهم ، فتربىٰ في حجر الحرة تربية صالحة ، فلما شب . . ولته زمام المماليك ، وجعلت إليه الرئاسة علىٰ كل من في القصر ، ثم ولي العرافة علىٰ طائفة من الجند ، فملكهم بالإحسان والصفح ، ثم ترقت به الحال إلىٰ أن أخرج إقبالاً من الوزارة وصار مكانه .

وكان شجاعاً مقداماً ، لا تهوله الرجال ، أصبح الشريف غانم بن يحيى السليماني والوزير مفلح في جموع كثيرة من العرب وغيرهم علىٰ قتال سرور وهو في جمع قليل جداً ، فلقيهم ، وهزمهم .

---

(١) « معجم الأدباء » (١٥٩/٧) ، و« كتاب الروضتين » (٣٣٠/١) ، و« العبر » (١٤٤/٤) ، و« مرآة الجنان » (٢٩٨/٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٣١٨/٧) ، و« بغية الوعاة » (٣١٢/٢) ، و« شذرات الذهب » (٢٦٥/٦) .

(٢) « السلوك » (٥١١/٢) ، و« بهجة الزمن » (ص١١٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤٦٢/١) ، و« تحفة الزمن » (٤٦٢/٢) .

(٣) في « السلوك » (٥١١/٢) ، و« تحفة الزمن » (٤٦٢/٢) : (أمحرة) .

وكان كريماً جواداً ، متواضعاً حليماً ، منقاداً للشريعة ، محباً للعلماء والفضلاء .

ولم يزل على السيرة المرضية إلىٰ أن قتل في مسجده بزبيد في الركعة الثانية من صلاة عصر يوم الجمعة ثاني عشر رجب من سنة إحدىٰ وخمسين وخمس مئة ، قتله رجل من أصحاب ابن مهدي ، ثم قتل قاتله المذكور تلك العشية بعد أن قتل جماعة من الناس ، ثم تنافس القواد وأعيان الدولة علىٰ موضعه ، واشتغلوا عن تدبير الملك وتحصين بيضته ، فلم يلبثوا بعده إلا يسيراً حتىٰ أزالهم علي بن مهدي ، وملك زبيد ، فسبحان من لا يحول ولا يزول ملكه!

٢٣٩٨ـ [الخطيب الحصكفي][١]

يحيى بن سلامة الخطيب أبو الفضل .

كان علامة زمانه ، ومَعَرِّيَّ العصر في نظمه ونثره ، ومن نظمه المحمود : [من البسيط]

أشكو إلى الله من نارين واحدةٍ ... في وجنتيه وأخرىٰ منه في كبدي

ومن سقامين سقمٍ قد أحل دمي ... من الجفون وسقمٍ حل في جسدي

ومن نمومين دمعي حين أذكره ... يذيع سري وواشٍ منه بالرَّصَد

ومن ضعيفين صبري حين أذكره ... وودِّه ويراه الناس طوع يدي

وكان قد اشتغل بالأدب وبرع فيه ، ثم اشتغل بالفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ، وأجاز فيه ، وتولى الخطابة في فارقين ، وتصدر للفتوىٰ بها ، واشتغل عليه الناس ، وانتفعوا به .

ولم يزل علىٰ رئاسته وجلالته وإفادته إلىٰ أن توفي سنة إحدىٰ وخمسين وخمس مئة كما في « تاريخ اليافعي »[٢] وقيل : في سنة ثلاث وخمسين[٣] ، والله أعلم .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٤٣٣) ، و« معجم الأدباء » (٧/ ٢٤٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٥٥) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ٢٠٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٩٨) ، و « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٣٣٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٧٩) .

(٢) انظر« مرآة الجنان » (٣/ ٢٩٨) .

(٣) هما قولان في تاريخ وفاته ، انظر « وفيات الأعيان » (٦/ ٢١٠) .

٢٣٩٩ـ [سنجر السلجوقي][(١)]

سنجر الملقب بالسلطان الأعظم بن السلطان ملك شاه السلجوقي ، صاحب خراسان ، وأحد ملوك الدهر .

خطب له بالعراق وأرمينية وأذربيجان والشام والموصل وديار بكر وربيعة والجزيرة والحرمين وخراسان وغير ذلك .

وكان وقوراً مهاباً ، ذا حياء وكرم وشفقة على الرعية ، ومع كرمه المفرط كان أكثر الناس مالاً ، يقال : اجتمع في خزائنه من الجوهر ألف وثلاثون رطلاً .

قال اليافعي : (وهـٰذا ما لا يملكه خليفة ولا ملك فيما نعلم)[(٢)] .

ولما خرجت الغز علىٰ أهل خراسان في سنة ثمان وأربعين و خمس مئة . . أسروا سنجر المذكور ، وبقي في أيديهم ـ فيما أظن ـ إلىٰ أن مات سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة[(٣)] .

٢٤٠٠ـ [عبد الملك اليحصبي][(٤)]

أبو مروان عبد الملك بن مسرّة اليحصبي ثم القرطبي ، أحد الأعلام .

جمع الحديث والفقه مع الأدب البارع والدين والورع والتواضع .

توفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة .

٢٤٠١ـ [عثمان البيكندي][(٥)]

عثمان بن علي البيكندي ، قال اليافعي : (بالموحدة ، ثم المثناة ، ثم النون بين الكاف والدال المهملة علىٰ ما ضبطه بعضهم)[(٦)] .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٤٢٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٤٠) ، و« كتاب الروضتين » (١/ ٣٥٩) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٤٢٧) ، و« العبر » (٤/ ١٤٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/ ٤٧١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٠٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٦٨) .

(٢) « مرآة الجنان » (٣/ ٣٠٠) .

(٣) في مصادر ترجمته : أنه تخلص منهم وعاد إلى السلطنة ، ثم مات من القولنج .

(٤) « كتاب الصلة » (٢/ ٣٦٦) ، و« بغية الملتمس » (ص٣٨٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٨/ ٨٩) ، و« العبر » (٤/ ١٤٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٠٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٦٩) .

(٥) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٣٦) ، و« العبر » (٤/ ١٤٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٠٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٦٩) .

(٦) « مرآة الجنان » (٣/ ٣٠٠) .

كان عالماً ورعاً ، عابداً متعففاً .

توفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة .

٢٤٠٢ـ [ابن عبد اللطيف الخُجَنْدي][1]

محمد بن عبد اللطيف الخُجَنْدي ـ بالخاء المعجمة ، والدال المهملة بينهما جيم ونون ـ رئيس أصبهان وعالمها .

قال ابن السمعاني : كان صدر العراق في زمانه على الإطلاق ، إماماً مناظراً ، جواداً مهيباً .

كان السلطان محمود يصدر عن رأيه ، وكان بالوزراء أشبه منه بالعلماء .

درس بنظامية بغداد ، وكان يعظ وحوله السيوف .

مات فجأة بقرية بين همذان والكرخ سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة .

٢٤٠٣ـ [ابن خميس الجهني][2]

أبو عبد الله الحسين بن نصر الموصلي الجهني ـ نسبة إلىٰ جهينة القبيلة المعروفة ـ المعروف بابن خميس ، وخميس جده الأعلىٰ .

أخذ عن الإمام الغزالي وغيره ، وولي القضاء برحبة مالك بن طوق ، وصنف كتباً ، منها « مناقب الأبرار » قال ابن خلكان : (علىٰ أسلوب « رسالة القشيري »)[3] .

قال الشيخ اليافعي : (وليس فيها مما يناسب « الرسالة » سوىٰ قوله : « ومنهم ، ومنهم » فحسب ، وليس فيه ما فيها من العقائد والآداب ، وذكر المقامات والأحوال وأسمائها ، واصطلاحات مشايخ الصوفية في ذلك ، وغير ذلك مما في « الرسالة »)[4] .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٤٢٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٢٤٥) ، و« العبر » (٤/١٤٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/٢٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٠٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/٦٥٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٧٠) .

(٢) « وفيات الأعيان » (٢/١٣٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/٢٩١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/٧٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٠٢) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٨١) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٦٩) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٢/١٣٩) .

(٤) « مرآة الجنان » (٣/٣٠٣) .

سكن في قرية من الموصل تجاور القرية التي فيها العين المعروفة بعين القيارة التي ينفع الاستحمام بها من الفالج والرياح الباردة ، وهي مشهورة في بر الموصل .

توفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة .

٢٤٠٤ـ [سليمان بن الفضل القاضي][١]

سليمان بن الفضل القاضي ، أحد الأئمة المشهورين ، والعلماء المذكورين .

ولي القضاء الأكبر في اليمن من صنعاء إلىٰ عدن .

قال الجندي : (عده عمارة في كتابه ، وأثنىٰ عليه وقال : قال عبد الله بن محمد القاضي : سليمان بن الفضل شيخ اللغة ، وصدر الشريعة ، وجمال الخطباء ، وتاج الأدباء ، قال : وظني ـ والله أعلم ـ أنه ولي بعد القاضي أبي بكر .

وكان له شعر رائق ومنه : [من الخفيف]

شئتم بالوصال ترك الوصال ... واعتمدتم قطيعتي وملالي

واستعضتم من التداني بعاداً ... وصدوداً يزيد في بلبالي

ليس من شيمة الوفا أن تلحوا ... في التجني فيشتفي عذالي

قال عمارة : ولي الحكم في عدن)[٢] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً بعد سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة اعتماداً علىٰ ما ظنه الجندي : أن ولايته القضاء كانت بعد القاضي أبي بكر اليافعي الجندي ، والله سبحانه أعلم .

٢٤٠٥ـ [عمر الجُماعي][٣]

عمر بن إسماعيل بن يوسف اليمني الفقيه الفاضل ، الورع الزاهد .

أخذ عن الإمام زيد بن الحسن « المهذب » وأصول الفقه ، وكان رفيق الإمام يحيى بن

---

(١) « السلوك » (١/ ٤٦٥) ، و « طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٨٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٧٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٩٦) .

(٢) « السلوك » (١/ ٤٦٥) .

(٣) تقدمت ترجمته في وفيات سنة (٥٥١هـ) ، فانظر مصادر ترجمته هناك (٤/ ١٧٢) .

أبي الخير في رحلتهما إلىٰ وحاظة ، ورويا عنه « غريب الحديث » لأبي عبيد ، و« مختصر العين » للخوافي ، وغير ذلك .

وكان إماماً فاضلاً ، أخذ عنه الإمام يحيى بن أبي الخير « كافي الصفار » في النحو ، و« الجمل » للزجاجي ، وأخذ عنه محمد بن موسى العمراني « الناسخ والمنسوخ » لأبي جعفر الصفار .

وتوفي سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة ، وقد سبق عن الخزرجي أنه توفي سنة إحدىٰ وخمسين وخمس مئة .

٢٤٠٦ـ [أبو الوقت السجزي][1]

أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي ثم الهروي ، الصوفي الزاهد ، مسند الدنيا .

كان مكثر الحديث ، عالي الإسناد ، طالت مدته ، فألحق الأصاغر بالأكابر .

سمع « صحيح البخاري » و« مسند الدارمي » و« عبد بن حميد » من جمال الإسلام الداوودي في سنة خمس وستين وأربع مئة ، وهو آخر من روىٰ عن الداوودي في الدنيا ، وسمع من محمد بن أبي مسعود الفارسي ، ومن أبي عاصم الفضيلي وغيرهما .

وصحب شيخ الإسلام الأنصاري ، ودخل بغداد ، فازدحم عليه الخلق .

وكان خيراً ، متواضعاً ، حسن السمت ، متين الديانة .

ولد بهراة في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وأربع مئة .

وتوفي ببغداد في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة ، وتقدم الناسَ في الصلاة عليه الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني نفع الله به ، ودفن في الشونيزية في الدكة التي فيها الشيخ رويم نفع الله بهم أجمعين .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٤٣٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٥٥) ، و« كتاب الروضتين » (١/ ٣٨١) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٢٢٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٠٣) ، و« العبر » (٤/ ١٥١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ١٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٠٤) .

٢٤٠٧ـ [كوتاه الأصبهاني][١]

أبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد الأصبهاني الحافظ المعروف بكوتاه ، أوحد وقته في علمه مع حسن طريقته وتواضعه .

كان ذا عفة وقناعة ، وإكرام للغرباء ، حسن الحفظ ، جيد المعرفة .

توفي سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة .

أثنىٰ عليه ابن السمعاني وابن عساكر ، ووصفه بالحفظ والإتقان[٢] .

٢٤٠٨ـ [أبو حفص الصفار][٣]

أبو حفص عمر بن أحمد النيسابوري الصفار الإمام العلامة .

كان من كبار الشافعية ، يذكر مع الإمام محمد بن يحيىٰ ، ويزيد عليه بالأصول ، جامع لأنواع العلوم الشرعية ، سديد السيرة .

مات يوم عيد الأضحىٰ من سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة .

٢٤٠٩ـ [عبد الله بن عمر الحُجَري][٤]

عبد الله بن عمر بن الفقيه يحيى بن عبد العليم .

تفقه بابن عم أبيه يحيىٰ .

وكان فقيهاً زاهداً ورعاً .

قال ابن سمرة : (قتله أهل الفساد في قريتهم حُجَرَة ـ بضم الحاء المهملة ، وفتح الجيم

---

(١) « الأنساب » (٢/١٠٨) ، و« المنتظم » (١٠/٤٣٢) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٣١٤) ، و« العبر » (٤/١٥٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/٥٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٠٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٧٧) .

(٢) انظر « الأنساب » (٢/١٠٧) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/٣٣٧) ، و« العبر » (٤/١٥٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/٤١٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٢٤٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٧٨) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٧٢) ، و« السلوك » (١/٣٣٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٥٣) ، و« هجر العلم » (١/٤٤٤) .

والراء ، وآخره هاء ـ قرية بخَدِير الأعلىٰ ـ بفتح الخاء المعجمة ، وكسر الدال ، وسكون المثناة تحت ، ثم راء ـ في سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة)[١] .

٢٤١٠ـ [عبد الله بن محمد الحُجَري][٢]

عبد الله بن محمد بن يحيى بن عبد العليم[٣] .

كان فقيهاً ، عالماً عاملاً ، زاهداً صالحاً .

قتله أهل الفساد في قريته سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة .

٢٤١١ـ [عبد الله بن يحيى الصعبي][٤]

عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم بن عبد السميع الصعبي ثم العنسي ـ بالنون ـ نسبة إلى القبيلة المعروفة : عنس بن مذحج ، وكان يعرف بعبيد ، علىٰ طريق التصغير .

تفقه بمحمد بن مسلم الصعبي ، ثم باليفاعي ، فلما هاجر اليفاعي إلىٰ مكة . . ارتحل الفقيه عبد الله المذكور هو والزبراني إلى الإمام محمد بن عبدويه المهروباني .

وكان عالماً عاملاً ، إماماً كبيراً .

أثنىٰ عليه الإمام يحيى بن أبي الخير فقال : عبد الله بن يحيىٰ شيخ الشيوخ .

وانتفع به خلق كثير ، وصاروا أئمة فقهاء كأبي السعود بن جبران ـ بالجيم والموحدة ـ ومحمد بن أحمد بن علقمة ، وسعيد بن عبد الله اليحيوي وغيرهم ، وإليه انتهىٰ رئاسة التدريس .

وصنف « الإيضاح » في أصول الدين و« التعريف » في الفقه ، و« احتراز المهذب » وغير ذلك .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٧٢) .

(٢) « طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٧) .

(٣) لم نجده في غير« طراز أعلام الزمن» ، وفي هامش (ت) : (هكذا في مسودة المصنف بخطه ، ويحتمل أنه الذي قبله ، وحصل الغلط في تسمية الأب ، ويحتمل أنه غيره ، وأنهما أبناء عم ، والله أعلم) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٦١) ، و« السلوك » (١/ ٢٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٠٦) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٤٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٦١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢١٤) ، و« طبقات الخواص » (ص١٨٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٧٦) .

وكان صاحب كرامات ظاهرة ، يروىٰ أنه لما نهب الأملوك سهفنة ، وفتكوا فيها . . لقي الفقيه جماعة من جهلتهم ، فضربوه بسيوفهم ، فلم تقطع فيه شيئاً ، فقيل : إنه كان يقرأ (يس) ، والمشهور أنه كان يقرأ آيات الحفظ ، وهي قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ، ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ ، ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ ، ﴿ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ ، ﴿ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ ، ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ ، ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۞ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۞ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۞ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۞ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ إلىٰ آخر السورة ، وأنه أخذ ذلك من ورقة وجدها معلقة في عنق شاة يلاعبها الذئب وتلاعبه ، ولا يضرها .

توفي المذكور سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة عن ثمان وسبعين سنة ، وكان يقول لأصحابه : إن بلغت الثمانين . . عملت لكم شكرانة ، فمات قبل ذلك .

٢٤١٢ـ [فاتك بن محمد](١)

فاتك بن محمد بن منصور بن فاتك بن جياش ، صاحب تهامة .

ولي تهامة بعد موت عمه فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش في سنة إحدىٰ وثلاثين .

ولم يزل والياً إلىٰ أن قتله عبيده في مدة حصار علي بن مهدي لزبيد في سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة ، وبه انقضت ولاية الأحبوش موالي بني زياد بتهامة ، ثم ملك تهامة ابن مهدي في رجب من سنة أربع وخمسين وخمس مئة ، فسبحان من لا يزول ملكه!

٢٤١٣ـ [الخشاب المقدسي](٢)

علي بن عساكر المقدسي ثم الدمشقي الخشاب .

صحب الفقيه نصر المقدسي .

وتوفي سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة .

---

(١) « السلوك » (٢/٥١١) ، و« بهجة الزمن » (ص٩٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٦٢) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/٣٥٥) ، و« العبر » (٤/١٥٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٠٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٧٨) .

٢٤١٤ـ [ابن التعاويذي][1]

محمد بن عبيد الله الكاتب الشاعر المشهور ، المعروف بابن التعاويذي ، نسبة إلىٰ بيع التعاويذ ـ بالذال المعجمة ـ وهي الحروز .

وله ديوان شعر ، كان ابن البلدي وزير بغداد عاقب أرباب الولايات وصادرهم ، فعمل المذكور أبياتاً في ذلك ، منها : [من الكامل]

يا قاصداً بغداد جز عن بلدة ... للجور فيها زخرة وعباب
إن كنت طالب حاجة فارجع فقد ... سدت على الراجي لها الأبواب
ليستْ وما بعد الزمان كعهدها ... أيام يعمر ربعها الطلاب
ويحلها الرؤساء من ساداتها ... والجلة الأدباء والكتاب
والدهر في أولىٰ حداثته ولِلْـ ... أيام فيها نضرة وشباب
والفضل في سوق الكرام يباع بالـ ... ـغالي من الأثمان والآداب
بادت وأهلوها معاً فبيوتهم ... ببقاء مولانا الوزير خراب

وكان باسمه راتب في أيام الناصر لدين الله ، فالتمس أن ينقل باسم أولاده ، ولما عمي . . سأل أن يجدد له راتب مدة حياته ، فكان يواصل بشيء من الخشكار الرديء ، فكتب أبياتاً إلىٰ صاحب المخزن الملقب بفخر الدين ، ومن جملتها : [من الكامل]

حاشاك ترضىٰ أن تكون جرايتي ... كجراية البواب والنفّاط
سوداء مثل الليل سعر قفيزها ... ما بين طسوج إلىٰ قيراط

توفي سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة ، قال الشيخ عبد الله اليافعي : (وذكره بعضهم في سنة أربع وثمانين وخمس مئة)[2] .

---

(١) « كتاب الروضتين » (٣/٤٢٦) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٤٦٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/١٧٥) ، و« العبر » (٤/٢٥٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/١١) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٠٤ ، ٤٢٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٦٢) .

(٢) « مرآة الجنان » (٣/٣٠٤) ، وفي « الروضتين » (٣/٤٢٦) : توفي سنة (٥٨٣هـ) ، وذكره اليافعي في وفيات سنة (٥٥٣هـ) وفي وفيات سنة (٥٨٤هـ) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٥٨٤هـ) .

٢٤١٥ـ [أبو جعفر العباسي][١]

أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي أبو جعفر ، نقيب الهاشميين .

حدث ببغداد وأصبهان .

وكان صالحاً ، متواضعاً فاضلاً ، مسنداً .

توفي سنة أربع وخمسين وخمس مئة .

٢٤١٦ـ [أبو زيد الحموي][٢]

أبو زيد جعفر بن زيد الشامي الحموي ، مؤلف « رسالة البرهان » .

كان صالحاً عابداً ، صاحب سنة وحديث .

وتوفي سنة أربع وخمسين وخمس مئة .

٢٤١٧ـ [الحسن بن جعفر العباسي][٣]

الحسن بن جعفر ابن المتوكل العباسي .

كان أديباً شاعراً ، صالحاً .

توفي سنة أربع وخمسين وخمس مئة .

٢٤١٨ـ [الملك علي بن مهدي][٤]

أبو الحسن علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داوود بن محمد بن عبد الله بن ميمون الحميري ثم الرعيني .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٥٥٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٣١) ، و« العبر » (٤/ ١٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٠٧) ، و« العقد الثمين » (٣/ ١٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٨٣) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٤٤١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٤٠) ، و« العبر » (٤/ ١٥٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/ ١٠٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٠٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٨٥) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٤٤١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٨٧) ، و« العبر » (٤/ ١٥٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/ ٤١٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٠٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٨٥) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٥١٥) ، و« بهجة الزمن » (ص١١٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٢١) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٢٤٧) ، و« تاريخ ابن خلدون » (٤/ ٢٨٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٦٠) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٦٤) .

كان أبوه رجلاً صالحاً ، سليم الصدر ، ونشأ ولده هـٰذا علىٰ طريق التصوف من العزلة وإظهار العبادة ، ولم يزل من سنة إحدىٰ وثلاثين وخمس مئة كلما دخلت أشهر الحج . . يحج علىٰ نجيب له إلىٰ سنة ست وثلاثين وخمس مئة ، فكان يلقىٰ علماء العراق والوعاظ ، فيباحثهم في علومهم ، ويتضلع من معارفهم ، فأظهر الوعظ والتحذير من صحبة الملوك وحراستهم ، وكان يتحدث في أحوال المستقبلات فيصدُق ، وكان ذلك من أقوىٰ عدده في استمالة قلوب الغوغاء ، وظهر أمره في سواحل وادي زبيد كالأهواب والقضيب والفازة والعنبرة وواسط ، وكان يتنقل في هـٰذه الأماكن ، ويكثر الوعظ ، وكان سريع الدمعة غزيرها ، فظهر أمره في سنة إحدىٰ وثلاثين ، وشهر بالصلاح والمكاشفة ، فثبت له بذلك عند الحرة علم أم فاتك بن منصور مكانة ، فأطلقت له خراج أرضه وأراضي أقاربه وأصحابه ومن يلوذ به ، فلم تكن هنيهة حتىٰ قد أثْرَوْا ، واتسعت بهم الحال ، وركبوا الخيل ، فكانوا كما قال المتنبي : [من الكامل]

فكـأنمـا نتجـت قيـامـاً تحتهـم وكـأنمـا ولـدوا علـىٰ صهـواتهـا

ثم أتاه قوم من أهل الجبال ، فحالفوه على الدخول في طاعته ، والنصرة له ، والقيام معه ، فقصد بهم مدينة الكدراء في أربعين ألفاً ، فلقيهم صاحبها يومئذ القائد إسحاق بن مرزوق السحرتي فيمن معه ، فهزم ابن مهدي ، وقتل طائفة من أصحابه ، فارتفع ابن مهدي إلى الجبال ، وذلك في سنة ثمان وثلاثين ، وأقام بها إلىٰ سنة إحدىٰ وأربعين ، ثم كاتب الحرة علم أم فاتك بن منصور في ذمة له ولمن معه ، ففعلت علىٰ كره من أهل دولتها وفقهاء عصرها ؛ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فعاد إلىٰ وطنه ، واستغل أملاكه عدة سنين وهي مطلقة من الخراج حتى اجتمع عنده مال جزيل ، وكان يقول في وعظه : (أيها الناس ؛ أزف الأمر ، ودنا الوقت ، كأنكم بما أقول لكم وقد شاهدتموه عياناً) ، فلما توفيت الحرة علم في سنة خمس وأربعين . . بايعه أصحابه مرة ثانية على الجهاد بين يديه لأهل المنكر وهم الأحبوش ومن عاضدهم من العرب ، وأكثرهم الأشاعر ، وأمرهم بقتل من خالفه وإن كان من قومه أو قومهم ، فلما انتظمت البيعة له . . قام فيهم خطيباً ، فقال في أثناء خطبته : (والله ما جعل فناء الحبشة إلا بي وبكم ، وعما قليل إن شاء الله فسوف تعلمون ـ واللهِ العظيم رب موسىٰ وهارون ورب إبراهيم ـ أني عليهم ريح عاد وصيحة ثمود ، وأني أحدثكم فلا أكذبكم ، وأعدكم فلا أخلفكم ، ولئن كنتم أصبحتم اليوم قليلاً . . لتكثرن ، وضعفاء . . لتشرفن ، وأذلاء . . لتعزن حتىٰ تصيروا مثلاً في العرب والعجم ؛ ليجزي الذين أساؤوا بما

عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنىٰ ، فالأناة الأناة ، فوحقِّ الله العظيم علىٰ كل مؤمن موحد لأُخدمنَّكم بنات الحبشة وإخوانهم ، ولأخولنكم أموالهم وأولادهم ، ثم قرأ : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية) ، ثم ارتفع إلى الجبال إلى الداشر من بلاد خولان ، ثم منه إلىٰ حصن الشرف ، وهو لبني خيوان من خولان ، فسماهم الأنصار ، وسمىٰ من صعد معه من تهامة المهاجرين ، ثم ساء ظنه بكل أحد ممن هو في صحبته ؛ خوفاً منهم ، فاحتجب منهم ، وأقام لأنصاره سبأ بن محمد [وأقام للمهاجرين رجلاً من العمرانيين يسمىٰ] التويتي[1] ونقبهما على الطائفتين ، ولقب كل واحد منهما بشيخ الإسلام ، فلا يخاطبه ولا يصل إليه أحد غيرهما ، وربما احتجب فلا يرونه ، ولم يزل يغادي الغارات علىٰ تهامة ويراوحها حتىٰ أخرب الحراز المضاهية للجبال ، والحبشة تبعث منها الجيوش ، وتجرد العساكر في طلبه ، فلا يغنون شيئاً ، فلم يزل ذلك دأبه إلىٰ أن أخرب جميع الوادي ، وبطل الحرث والعمارة في مدته ، وانقطعت القوافل ، وأمر أصحابه بسوق الأنعام والرقيق ، وما عجز عقروه ، ففعلوا من ذلك ما أرعب وأرهب ، ثم دبر علىٰ قتل القائد سرور الفاتكي ، فلم يزل يرصده حتىٰ قتله في تاريخه المتقدم سنة إحدىٰ وخمسين ، فاشتغل رؤساء الحبشة بعده بالتنافس والتحاسد ، ثم زحف ابن مهدي في جموعه علىٰ مدينة زبيد في جيوش لا تحصىٰ ، فصبر أهل زبيد على القتال والحصار ما لم يصبره غيرهم ، حتىٰ أكلوا الميتة من شدة الجهد والبلاء ، وكان بينهم وبين ابن مهدي اثنين وسبعين زحفاً ، يقتل في كل زحف من عسكره كما يقتل منهم ، واستنجد أهل زبيد بالإمام أحمد بن سليمان الهدوي صاحب صعدة ، وشرطوا له أن يملكوه ، فقال لهم الشريف : إن قتلتم مولاكم فاتكاً . نصرتكم علىٰ عدوكم ، فوثب عبيد فاتك بن منصور علىٰ مولاهم ، فقتلوه في سنة ثلاث وخمسين كما تقدم[2] ، فأقام الشريف بزبيد ستة أيام ، ثم رجع إلىٰ بلده ، وعجز عن نصرتهم ، فاشتد الحصار ، وضاق عليهم الأمر ، وكثرت جيوش ابن مهدي ، فأحاطوا بالمدينة من كل جانب حتىٰ دخلها قهراً ، وذلك في يوم الجمعة رابع عشر رجب من السنة المذكورة ، فأقام بها بقية رجب وشعبان ورمضان ، وتوفي سادس شهر شوال من سنة أربع وخمسين وخمس مئة ، ودفن في الموضع المعروف بالمشهد ، وكان قد عينه لولده ، وأمره أن يجعله جامعاً نظيراً لما فعلته الحرة بنت أحمد الصليحية بذي جبلة ، ففعل ابنه جميع

---

(١) بياض في الأصول ، والزيادة من « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٦٢) .

(٢) انظر (٤/ ١٨١) .

ما أوصىٰ به أبوه مسجداً كبيراً تصلىٰ فيه الجمعة ، ثم خرب ، وجعل إصطبلاً لبعض الملوك .

وكان علي بن مهدي من كُمل الرجال ، صبيحاً ، فصيحاً ، حسن الصوت ، طيب النغمة ، حلو الإيراد ، غزير المحفوظات ، قائماً بالوعظ والتفسير وطريق التصوف ، وهو الذي ذكره ابن خمرطاش في مقصورته المشهورة حيث يقول : [من الرجز]

فقام فينا قائم من يعرب لم يك بالنكس ولا الحبس الدوي

وهي قصيدة طويلة ، مدحه فيها بأتم المدح .

ولابن مهدي شعر فصيح بليغ .

٢٤١٩ـ [محمد شاه السلجوقي][1]

السلطان محمد شاه بن السلطان محمود بن ملك شاه السلجوقي .

كان كريماً عاقلاً .

توفي سنة أربع وخمسين وخمس مئة .

٢٤٢٠ـ [العميد بن القلانسي][2]

العميد بن القلانسي حمزة بن أسد التميمي الدمشقي .

توفي سنة خمس وخمسين وخمس مئة .

٢٤٢١ـ [أبو جعفر الثقفي][3]

أبو جعفر عبد الواحد بن أحمد الثقفي قاضي العراق .

(١) « المنتظم » (١٠/٤٤١) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٢٦٥) ، و« وفيات الأعيان » (٥/١٨٣) ، و« العبر » (٤/١٥٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٠٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٨٧) .

(٢) « معجم الأدباء » (٤/١٦٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/٣٨٨) ، و« العبر » (٤/١٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٠٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٩٠) .

(٣) « المنتظم » (١٠/٤٤٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٨/١٦٤) ، و« العبر » (٤/١٥٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٠٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٩١) .

ولاه المقتفي قضاء القضاة .

وتوفي سنة خمس وخمسين وخمس مئة .

٢٤٢٢ـ [السلطان خسروشاه][(١)]

السلطان خسروشاه ، سلطان غزنة .

تملك بعد أبيه بهرام شاه .

وتوفي سنة خمس وخمسين وخمس مئة .

٢٤٢٣ـ [الفائز العبيدي][(٢)]

أبو القاسم عيسى الملقب بالفائز بنصر الله بن الظافر العبيدي ، صاحب مصر .

أقيم بعد قتل أبيه وهو ابن خمس سنين أو سنتين كما تقدم قريباً في ترجمة أبيه[(٣)] .

وتوفي الفائز المذكور سنة خمس وخمسين وخمس مئة ، وأقيم بعده العاضد .

٢٤٢٤ـ [الخليفة المقتفي لأمر الله][(٤)]

الخليفة المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر بالله بن المقتدي بالله العباسي .

كان عالماً فاضلاً ، لبيباً حليماً ، شجاعاً مهيباً ، كامل السؤدد ، خليقاً للخلافة ، لا يجري في دولته أمر وإن صغر إلا بتوقيعه .

ولي خمساً وعشرين سنة ، وجدد باب الكعبة ، واتخذ لنفسه تابوتاً من الباب القديم دفن فيه .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/٢٧٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/٣٨٩) ، و« العبر » (٤/١٥٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/٣١٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٠٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٩١) .

(٢) « المنتظم » (١٠/٤٤٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٢٧٠) ، و« كتاب الروضتين » (١/٣٨٩) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٤٩١) ، و« العبر » (٤/١٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٠٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٩٠) .

(٣) انظر (٤/١٦٣) .

(٤) « المنتظم » (١٠/٤٤٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٢٧٠) ، و« كتاب الروضتين » (١/٣٨٩) ، و« العبر » (٤/١٥٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/٩٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣١٠) ، و« تاريخ الخلفاء » (ص٥١٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٨٨) .

وزر له علي بن طراد ، ثم أبو نصر بن جهير ، ثم علي بن صدقة ، ثم ابن هبيرة ، وحجبه أبو المعالي بن الصاحب ، وجماعة بعده .

وتوفي سنة خمس وخمسين وخمس مئة ، وعقدت البيعة بعده لولده المستنجد بالله .

٢٤٢٥ـ [محمد بن سعيد العدني](١)

محمد بن سعيد بن محمد .

كان فقيهاً فاضلاً ، خيراً ، عالماً حافظاً .

كان يسكن العدن ـ بفتح العين والدال المهملتين ، وآخره نون ـ موضع ببلد صهبان .

وحج ، وتوفي في رجوعه من الحج سنة خمس وخمسين وخمس مئة .

٢٤٢٦ـ [أبو الفتوح الطائي](٢)

أبو الفتوح الطائي محمد بن محمد الهمداني ، صاحب « الأربعين » .

توفي سنة خمس وخمسين وخمس مئة .

٢٤٢٧ـ [مقبل العُلَهي](٣)

مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان العُلَهي ، نسبة إلىٰ جد له اسمه : عُلَه ـ بضم العين ، وفتح اللام ، وآخره هاء غير منقلبة ـ الدثيني ، نسبة إلىٰ دثينة كسفينة ، الصقع المعروف شرقي عدن .

خرج المذكور من بلده وبيته ، وتزوج بقرية الظفر من بلاد الأعروق امرأة منهم ، فلما رأى الغالب علىٰ تلك الجهة الجهل . . انتقل عنهم بامرأته إلىٰ ذي أشرق ، وكان قد تفقه في بلده ، ثم أخذ عن الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني .

---

(١) « العطايا السنية » (ص٥٤٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٩٤) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٣٩٨) .

(٢) « العبر » (٤/ ١٥٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١/ ١٤٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣١٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ١٨٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٩٢) .

(٣) « السلوك » (١/ ٣٣١) ، و« العطايا السنية » (ص٦٣٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٧٧) و(٣/ ٣٧٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٥٣) .

وكان فقيهاً جيداً ، أديباً ، حج هو وولده محمد في سنة خمس وخمسين وخمس مئة .

وتوفي بمدينة إبّ لثمان بقين من ذي الحجة سنة ستٍّ وخمسين وخمس مئة ، كذا ذكره الخزرجي في ترجمة الفقيه(١) ، وذكر في ترجمة ولده أحمد بن مقبل أن الفقيه مقبلاً توفي لثمان بقين من ذي الحجة سنة خمس وخمسين وخمس مئة ، ولم يذكر موضع وفاته وأن ابنه محمداً توفي بعده بيسير(٢) ، فإن صح أنه مات بإب . . فالصواب الأول ، والله سبحانه أعلم .

٢٤٢٨ـ [أبو حكيم النهرواني](٣)

أبو حكيم النهرواني الزاهد ، أحد من يضرب به المثل في الحلم والتواضع .

اجتهد جماعة علىٰ إغضابه فلم يقدروا .

أنشأ مدرسة بباب الأزج .

وتوفي سنة ست وخمسين وخمس مئة .

٢٤٢٩ـ [يحيى ابن أبي أكدر](٤)

يحيى بن سالم بن أبي أكدر الحضرمي التريمي ، يكنىٰ : أبا بكر ، الإمام العالم ، الفاضل الزاهد ، التقي الورع ، قاضي القضاة ، وسيد القراء في عصره .

تخلف أياماً في البيت من مرض أصابه ، فقال فيه تلميذه الإمام العلامة الأديب اللغوي علي بن محمد بن سالم يهنئه بالعافية : [من الكامل]

لا نال جسمك بعدها الأسقام ... وعدتك يا بن أولي النهى الآلام

وبقيت ما بقي الزمان مسلماً ... فبنور علمك تشرق الأيام

إنا حسبناك اعتللت وإنما اعـ ... ـتل النهىٰ والعلم والإسلام

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (٣/ ٣٧١) .

(٢) « طراز أعلام الزمن » (١/ ١٧٨) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٤٥٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٩٦) ، و« العبر » (٤/ ١٥٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ٣٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣١٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٩٤) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٠) ، و« العطايا السنية » (ص١٨٨) ، و« البرقة المشيقة » (١/ ٦٧) ، و« تاريخ شنبل » (ص٤٩) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٧١) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ٩٥) .

فاليوم شهر حين غبت وشهرنا من طول مدته علينا عام
فإذا احتبست فكل رحب ضيق منا وكل ضيائنا إظلام
قد حنَّ مسجدنا لفقدك واشتكىٰ خللاً وإن كثرت به الأقوام
فاسلم لنا يحيىٰ ليحيىٰ ذكرنا وعليك منا في الزمان سلام

قال عبد الرحمٰن الخطيب : (قتل الإمام يحيى المذكور ظلماً في جمع من صالحي تريم ، قتلهم بعض الخوارج ، خرج على البلاد سنة ست وخمسين وخمس مئة) اهـ[1]

والخارجي المذكور الذي خرج على البلاد وقتل جمعاً من صالحيها.. هو عثمان الزنجيلي أميرُ عدن ونائبُها لتوران شاه بن أيوب ، استولىٰ علىٰ بعض جهات حضرموت ، وقتل جمعاً من الصالحين كما ذكره الجندي[2] ، وعزْمُ عثمان الزنجيلي إلىٰ حضرموت كان عند وصول طغتكين بن أيوب إلى اليمن ، وذلك في عشر السبعين وخمس مئة ، والظاهر أن الخارجي غيره .

٢٤٣٠ـ [أحمد ابن أبي أكدر][3]

أحمد بن سالم بن أبي أكدر ، أخو الذي قبله .

كان فقيهاً صالحاً أيضاً .

لم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وأظنه قتل مع أخيه ، والله سبحانه أعلم[4] .

٢٤٣١ـ [سليمان شاه السلجوقي][5]

سليمان شاه بن السلطان محمد السلجوقي .

قيل : كان أهوج أخرق ، فاسقاً ، بل زنديقاً يشرب الخمر في رمضان .

قبض عليه الأمراء ، ثم خنق في سنة ست وخمسين وخمس مئة .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/ ٦٧) .

(٢) انظر « السلوك » (٢/ ٥٢٤) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٠) ، و« العطايا السنية » (ص١٨٨) ، و« تاريخ شنبل » (ص٤٩) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٧١) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ٩٥) .

(٤) قتل مع أخيه صاحب الترجمة السابقة ـ كما في جميع المصادر ـ سنة (٥٥٦هـ) .

(٥) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٧٨) ، و« العبر » (٤/ ١٦٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣١٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٥٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٩٥) .

٢٤٣٢ـ [عبد الله بن يحيى الملحمي][1]

عبد الله بن الفقيه يحيى بن محمد بن عمر بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه عمران .

ولد سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

وتفقه بتلميذ أبيه محمد بن سالم الأصبحي ، وصحب زيداً اليفاعي .

كان عالماً فاضلاً ، ديناً خيراً ، وأبوه هو الذي مدح زيد بن عبد الله اليفاعي بقصيدة طويلة ، أولها : [من الكامل]

أحييت ذكر العلم وهو يبيس ... وقتلت جهلاً والمقانب شوس

توفي الفقيه عبد الله المذكور سنة ست وخمسين وخمس مئة .

٢٤٣٣ـ [طلائع الوزير][2]

طلائع بن رُزِّيك ـ بضم الراء ، وتشديد الزاي المكسورة ، وسكون الياء المثناة من تحت بعدها كاف ـ وزير صاحب مصر ، الملقب بالملك الصالح .

كان أديباً شاعراً ، فاضلاً ، جواداً ممدحاً ، رافضياً ، يجمع الفقهاء ويناظرهم على الإمامة والقدَر ، وله مصنف في ذلك ، ومن شعره : [من الكامل]

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه ... عبراً وفينا الصد والإعراض

ننسى الممات وليس يجري ذكره ... فينا فتذكرنا به الأمراض

ومنه : [من الكامل]

ومهفهفٍ ثملِ القَوام سرتْ إلىٰ ... أعطافه النشواتُ من عينيه

ماضي اللحاظ كأنما سَلَّتْ يدي ... سيفي غداة الروع من جفنيه

والناس طوع يدي وأمري نافذ ... فيهم وقلبي الآن طوع يديه

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٥) ، و« السلوك » (١/٣٥٧) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٦١) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٨٥) ، و« هجر العلم » (٤/٢١٣٤) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/٢٨٤) ، و« كتاب الروضتين » (١/٣٩٠) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٥٢٦) ، و« العبر » (٤/١٦٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/٥٠٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣١٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٩٦) .

فـاعجـب لسلطـان يعـم بعـدلـه ويجـور سلطـان الغـرام عليـه

ومنه : [من الوافر]

مشيبـك قـد نضـىٰ صبـغَ الشبـاب وحـل البـاز فـي وكـر الغـراب

تنـام ومقلـة الحـدثـان يقظـىٰ ومـا نـابُ النـوائـبِ عنـك نـاب

وكيـف بقـاء عمـرك وهـو كنـز وقـد أنفقـت منـه بـلا حسـاب

وقصده المهذب عبد الله بن أسعد الموصلي من بلاد الموصل ، ومدحه بقصيدته الكافية التي أولها : [من البسيط]

أمـا كفـاك تـلافـي فـي تـلافيكـا ولسـت تنقـم إلا فـرط حُبيكـا

وفيـم تغضـب إن قـال الـوشـاة سـلا وأنـت تعلـم أنـي لسـت أسلـوكـا

لا نلت وصلك إن كان الذي زعموا ولا شفـىٰ ظمئـي جـود ابـن رُزِّيكـا

وهي من نخب القصائد .

ولما قتل نصر بن عباس سلطانه الظافر بإشارة والده الوزير كما تقدم ذلك في ترجمة إسماعيل الظافر[١] . . كان طلائع المذكور وآل منية حُصَيْب في الصعيد ، فكتب أهل القصر إليه ، وسألوه الانتصار ، وسودوا الكتاب ، وقطعوا شعورهم ، وسيروها طي الكتاب ، فلما وقف طلائع على الكتاب . . أطلع من حوله من الأجناد ، فأجابوه إلى الخروج معه ، واستمال جمعاً من العرب ، وساروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد ، فلما قاربوها . . خرج إليهم جميع من بها من الأمراء والأجناد والسودان ، وبقي عباس وحده ، فخرج في ساعته من القاهرة ومعه ابنه نصر قاتل الظافر ، وشيء من ماله ، وجمع يسير من أتباعه ، ودخل الصالح طلائع القاهرة بغير قتال ، وما قدم شيئاً على النزول بدار عباس ، وهي اليوم مدرسة للحنفية تعرف باليوسفية .

وتكفل الصالح طلائع بالصغير الذي ولاه عباس ، ولقبه بالفائز ، ودبر أحواله إلىٰ أن مات الفائز ، و تولى العاضد مكانه والصالح مستمر علىٰ وزارته ، وتزوج العاضد ابنته ، فزادت حرمته ، واغتر بطول السلامة ، وكان العاضد تحت قبضه ، فرزق من يقتله من أجناد الدولة ، فكمنوا للصالح مرة بعد أخرىٰ حتىٰ قتلوه في سنة ست وخمسين وخمس مئة ،

(١) انظر (٤/١٦٣) .

وخرجت الخلع لولده العادل ، ولما جرح وأشرف على الموت . . أوصىٰ ولده ألا يتعرض لشاور بسوء ، وكان شاور قد تمكن من بلاد الصعيد .

والصالح المذكور هو الذي بنى الجامع علىٰ باب زويلة بظاهر القاهرة .

٢٤٣٤ـ [ابن وهاس](١)

الأمير علي بن عيسى بن حمزة السليماني ، المعروف بابن وهاس .

قال عمارة في « مفيده » : كان سيداً عالماً ، شاعراً فصيحاً ، أميراً كبيراً ، قرأ على الزمخشري بمكة ، وبرز عليه ، وصرفت أعنة طلبة العلم بمكة إليه ، وكان ذا فضل غزير ، إماماً في مذهب الزيدية .

ولأجل ابن وهاس هـٰذا صنف الزمخشري « الكشاف » .

وللزمخشري في ابن وهاس يمدحه : [من الطويل]

ولولا ابن وهاس وسابق فضله ... رعيتُ هشيماً وانتقيت مصرّدا

وله نظم جيد ، ومنه ما مدح به شيخه أبا القاسم الزمخشري : [من الطويل]

وأحْرِ بأن تزهو زمخشر بامرىء ... إذا عُد من أسد الشرىٰ زمخ الشرىٰ
جميع قرى الدنيا سوى القرية التي ... تبوَّأها لهم داراً فداً لزمخشرا

ومنه : [من الطويل]

وسائلة عني أَهَلْ هو كالذي ... عهدنا صروم الحبل ممن يجاذبه
أم ارتجعتْ منه الليالي وربما ... تفلل من حد اليماني مضاربه
فقلت لها إني لترّاك منزلٍ ... إليَّ حبيب حين يزْوَرُّ جانبه

ومنه ما كتبه إلىٰ أمير مكة هاشم بن قليبة بن قاسم شفاعة في جماعة من الزيدية حجاج اليمن ، أمر بهم إلى السجن : [من الطويل]

أبا قاسم شكوى امرىء لك نصحه ... تفكر فيها حظه فتحيرا
علىٰ أي أمر ما تساق عصابة ... إلى السجن وَالَوْا جدَّك المتخيرا

---

(١) « معجم الأدباء » (٥/٢٢٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٢١/٣٧٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣١٨) ، و« العقد الثمين » (٦/٢١٧) .

ولـم يعـدلـوا حلفـاً بكـم آل أحمـد ... ولا أنكـروا إذ أنكـر النـاس حيـدرا
أتاك بهم ما طن في مسمع الورىٰ ... وسـارت بـه الـركبـان عـدلاً ومفخـرا
يجـرون أطـراف سـريـح علـى الـوجـا ... منـاقلـة بيـن الهـواجـر والسـرىٰ
لـك الله جـار مـن قلـوب تطـايـرت ... حشـاه ومـن دمـع جـرىٰ فتحـدرا
ومـن كـل أواه وأشعـث مخبـت ... إذا صـد عـن قصـد البنيـة كبـرا

فأمر الأمير هاشم بإخراج المسجونين .

وله مرثية في الأمير قاسم جد الأمير هاشم المذكور .

توفي الأمير علي بن عيسىٰ في سنة ست وخمسين وخمس مئة .

٢٤٣٥ ـ [حميد الدولة اليامي][(١)]

حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي الهمداني ، الملقب : حميد الدولة .

كان سيد همدان وكريمها ، ومقدمها وزعيمها .

لما انقضت أيام بني الغشم ، وافترقت كلمتهم . . اجتمعت همدان بأسرها علىٰ حاتم المذكور ، وحملوه على القيام بالأمر ، وحلفوا له ، فدخل صنعاء في سبع مئة فارس من همدان ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة .

وفي أيامه ظهر الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ، واستولىٰ علىٰ صعدة ونجران والجوف والظاهر ، فحارب حاتماً المذكور ، وأخرجه من صنعاء في سنة خمس وأربعين وخمس مئة ، ثم استرجع حاتم صنعاء من الإمام ، ولم يزل باقياً بها إلىٰ أن توفي في سنة ست وخمسين وخمس مئة .

ولما رأى الشيخ الأديب عبد الله بن علي جنازة السلطان حاتم بن أحمد علىٰ أعناق الرجال من همدان وقد حملوه من درب صنعاء إلى المنظر . . قال : [من البسيط]

حقـاً أحـاتـم مـا ينفـك منصلتـاً ... حيـاً وميتـاً إمـام الجحفـل اللجـب
مـا إن رأينـا فهـٰذا عـادة عـرفـت ... طـوداً يسيـر علـى الأعنـاق فـي خبـب

---

(١) « بهجة الزمن » (ص٨٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٩٩) .

وكان لحاتم المذكور من الفصاحة والشجاعة والرجاحة والبراعة ما لم يكن لغيره ، وهو القائل : [من الطويل]

يقولون لي قد حزت مملكة الدرب ... فأدمن على اللذات واللهو والشرب
ولا تهجر الصهباء فهي لذيذة ... مسهِّلة ما كان من خلق صعب
فقلت اذهبوا عني فلست ببارح ... علىٰ مذهبي حسبي به مذهباً حسبي
صبا القوم فانصبوا إلىٰ أم وفرهم ... فلست بمنصت إليها ولا صب

ومنه ما قاله حين أخرج من صنعاء حين رأىٰ إجماع الناس علىٰ حربه مع الإمام : [من الطويل]

غلبنا بني حواء شرقاً ومغرباً ... ولكننا لم نستطع غلب الدهر
فلا لوم فيما لا يطاق وإنما ... يلام الفتىٰ فيما يطاق من الأمر

توفي سنة ست وخمسين وخمس مئة .

٢٤٣٦ـ [ابن أبي بكر الضرغام][1]

محمد بن أبي بكر بن سالم الأصغر ، الملقب : الضرغام .

ولد سنة إحدىٰ وثلاثين وخمس مئة .

وكان فقيهاً صالحاً تقياً .

توفي سنة ست وخمسين وخمس مئة ، كذا في « الخزرجي » نقلاً عن « الجندي » تاريخُ وفاته ومولده[2] ، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة تقريباً ، وكأنه مات قبل أبيه ، والله أعلم .

٢٤٣٧ـ [أحمد ابن الهيثم][3]

أحمد بن الفقيه عمرو بن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٠١) ، و« السلوك » (١/٣٥١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٢١) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٧٩) ، و« هجر العلم » (٢/٧٣٥) .

(٢) انظر « طراز أعلام الزمن » (٣/١٢٢) ، و« السلوك » (١/٣٥١) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٥) ، و« العطايا السنية » (ص٢١٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٣٤) ، و« هجر العلم » (٢/٩٤٠) .

ولد لسبع بقين من ذي القعدة سنة إحدىٰ عشرة وخمس مئة .

وكان فقيهاً ماهراً ، حافظاً عارفاً ، محققاً متقناً مجتهداً .

وتوفي في المحرم سنة ست وخمسين وخمس مئة .

٢٤٣٨ـ [أبو الفتح المالكي][(١)]

أبو الفتح عبد الوهاب بن محمد المالكي[(٢)] المقرىء .

توفي سنة ست وخمسين وخمس مئة .

٢٤٣٩ـ [أبو مروان ابن زهر][(٣)]

أبو مروان عبد الملك بن زهر الإشبيلي ، طبيب عبد المؤمن سلطان المغرب ، وصاحب التصانيف .

توفي سنة سبع وخمسين وخمس مئة .

٢٤٤٠ـ [عدي الهكاري][(٤)]

عدي بن مسافر الشامي الهكاري الشيخ الولي الشهير .

صحب الشيخ عقيلاً المنبجي ، والشيخ حماد الدباس .

انقطع إلىٰ جبل الهكارية من أعمال الموصل ، وبنىٰ هناك زاوية ، وتبعه خلق كثير ، وعظم فيه الاعتقاد .

من كراماته ما حكاه صاحبه إسرائيل بن عبد المقتدر وكان مختلياً بنفسه في بعض

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٥٤) ، و« معرفة القراء الكبار » (٢/ ٩٩٨) ، و« العبر » (٤/ ١٦٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣١٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٩٦) .

(٢) نسبة إلىٰ قرية المالكية التي على الفرات ، وهو حنبلي المذهب .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٣٨/ ٢٣٠) ، و« العبر » (٤/ ١٦٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/ ١٦٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣١٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٩٩) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٩٧) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٢٥٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٤٢) ، و« العبر » (٤/ ١٦٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣١٢) ، و« طبقات الشعراني » (١/ ١٣٧) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/ ٢٦٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٠٠) .

الصحارىٰ ، فقال للشيخ : يا سيدي ؛ أشتهي الانقطاع في هٰذا المكان ، فلو كان عندي ماء أشرب منه وما أقتات به ، فقام الشيخ إلىٰ صخرتين هنالك ، فوكز إحداهما ، فانفجر منها عين ماء عذب ، ووكز الأخرىٰ ، فنبت فيها في الوقت شجرة رمان ، فقال لها الشيخ : أيتها الشجرة ؛ انبتي بإذن الله يوماً رماناً حلواً ، ويوماً رماناً حامضاً ، قال إسرائيل المذكور : فأقمت هنالك سنين آكل من تلك الشجرة رماناً حلواً وحامضاً ، أحسن رمان وأطيبه في الدنيا .

توفي الشيخ عدي المذكور سنة سبع وخمسين وخمس مئة[١] .

٢٤٤١ـ [المؤيد الألوسي][٢]

المؤيد بن محمد الألوسي الشاعر المشهور .

له نظم عجيب يشتمل علىٰ معان مبتكرة ، من ذلك قوله في وصف طنبور : [من الوافر]

وطنبورٍ مليح الشكل يحكي ... بنغمته الفصيحة عندليبا
روىٰ لما ذوىٰ نغماً فصاحاً ... حواها في تقلبها قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلاً ... يكون إذا نشا شيخاً أديبا

ولبعضهم في هٰذا المعنىٰ : [من الطويل]

وعود له نوعان من لذة المنىٰ ... فبورك جانٍ يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة ... وغنت عليه قينة وهو يابس

توفي سنة سبع وخمسين وخمس مئة .

٢٤٤٢ـ [علي العرشاني الحافظ][٣]

علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع بن يوسف بن فضل أبو الحسن الفضلي ـ نسبة إلىٰ جده فضل ـ الهمداني ، المعروف بالعرشاني ، الحافظ الكبير ، والعالم الشهير .

---

(١) في « طبقات الشعراني » (١/١٣٨) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/٢٦٩) : توفي سنة (٥٥٨هـ) .

(٢) « معجم الأدباء » (٧/١٥٤) ، و« وفيات الأعيان » (٥/٣٤٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٨/٢٤٠) ، و« فوات الوفيات » (٢/٤٥٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣١٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣٠٩) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٧١) ، و« السلوك » (١/٣٠٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣١٣) ، و« العطايا السنية » (ص٤٤٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٣٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٢٧) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٣٦) ، و« طبقات الخواص » (ص٢١٩) ، و« هجر العلم » (٣/١٤١٧) .

ولد سنة أربع وتسعين وأربع مئة .

وأخذ عن زيد بن الحسن الفايشي ، وأسعد بن ملامس ، ويحيى بن عمر الملحمي ، وعبد الرحمـٰن بن عثمان ، وأبي بكر الخطيب ، والقاضي مبارك وغيرهم .

وكان إماماً كبيراً ، عالماً عاملاً ، فاضلاً حافظاً ، غلب عليه علم الحديث بحيث لم يكن في وقته أعلم به منه .

وقدم إب سنة خمس وأربعين وخمس مئة ، فاجتمع إليه بها خلق كثير ، رأسُهم الإمام محمد بن أحمد البريهي المعروف بسيف السنة ، فأخذوا عنه ، وكان هو القارىء ، ثم ارتحل إلىٰ عدن ، فأخذ عنه بها القاضي أحمد القريظي وغيره من المغاربة وغيرهم .

وممن أخذ عنه الإمام يحيى بن أبي الخير ، وولده طاهر بن يحيىٰ ، والفقيه مقبل الدثيني .

وكان الإمام يحيىٰ يجله ويثني عليه ويقول : ما رأيت أحفظ منه ، ولا أعرف ، قيل له : ولا بالعراق ؟ قال : ما سمعت .

وله كرامات شهيرة ، منها أنه كان يخرج أيام طلبه من عرشان ، فيَصِل إحاظة وإلى المشيرق يقرأ ثم يعود ، فلا يبيت إلا في بيته ، وبين بيته وأحد الموضعين يوم للمجد ، فلما كثر تردده . . طمع به قوم من العرب ، فكانوا يقفون له في الطريق مراراً ، ولا يدرون به حتىٰ يجاوزهم مسافة لا يستطيعون إدراكه فيها ، فلما تكرر ذلك و علموا أنه محجوب عنهم . . غيروا نيتهم ، ووقفوا له ، فمر بهم يوماً وقد وقفوا له ، فقاموا إليه ، وصافحوه ، وتبركوا به ، وسألوه الدعاء ، وطلبوا منه أن يحل لهم ما كانوا أضمروا له .

قال الجندي : (وهـٰذا يدل علىٰ صحة تأويل من قال : معنىٰ قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً له »[1] أن معناه تحمله وتبلغه حيث ما يأمله ويريده ؛ إعانةً له علىٰ بعد المسافة)[2] .

وله كتاب « الزلازل والأشراط » ، وكان مشتغلاً بالتدريس ، وأقرأ الحديث إلىٰ أن مات ، حتىٰ أنه كان يقرأ عليه في مرض موته ، فكان قد يغشىٰ عليه ، ثم يفيق ، فيأمر القارىء بإعادة ما قرأه في حال الغفلة .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) ، والنسائي (١٥٨) ، وابن ماجه (٢٢٣) .

(٢) « السلوك » (١/٣٠٣) .

ولما احتضر.. سمعه جماعة من أهله وغيرهم يقول: لبيك لبيك، فقالوا: من تجيب؟ فقال: الله تعالىٰ، ارفعوني إلى الله، ارفعوني إلى السماء، ثم توفي عقيب ذلك بقريته لعشر بقين من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وخمس مئة.

٢٤٤٣ـ [عبد الرحمٰن الخطيب][١]

عبد الرحمٰن بن عثمان بن أحمد بن الخطيب أبو محمد.

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً كاملاً.

أخذ عن اللعفي، وابن عبدويه.

وقدم عليه الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني، فأخذ عنه، وبه تفقه القاضي التستري.

قال الجندي: (ونسبه في الأعمور، وكان يسكن قرية شَعَبَات بشين معجمة، وعين مهملة، ثم موحدة مفتوحات، ثم ألف، ثم مثناة من فوق)[٢].

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته، فذكرته هنا تبعاً للعرشاني.

٢٤٤٤ـ [أحمد بن قدامة][٣]

أحمد بن قدامة بن محمد بن قدامة.

كان خطيب جَمَّاعيل ـ بفتح الجيم، وتشديد الميم، وبعد العين المهملة مثناة من تحت ـ ففر بدينه من الفرنج، وكانوا يعرفون بالصالحية؛ لنزولهم بمسجد أبي صالح، ومن ثم قيل: جبل الصالحية.

وكان المذكور قانتاً لله، زاهداً صالحاً، صاحب جد وصدق وحرص على الخير، رحمة الله تعالىٰ عليه.

توفي سنة ثمان وخمسين وخمس مئة.

---

(١) «طبقات فقهاء اليمن» (ص٢٣٨)، و«السلوك» (١/٣٠٥)، و«العطايا السنية» (ص٤٠٧)، و«طراز أعلام الزمن» (٢/٦٠)، و«تحفة الزمن» (١/٢٢٩)، و«هجر العلم» (٢/١٠٤٧).

(٢) «السلوك» (١/٣٠٥).

(٣) «تاريخ الإسلام» (٣٨/٢٤٦)، و«العبر» (٤/١٦٤)، و«الوافي بالوفيات» (٨/٨٣)، و«مرآة الجنان» (٣/٣١٤)، و«شذرات الذهب» (٦/٣٠٤).

٢٤٤٥ ـ [علي اليهاقري][(١)]

علي بن أحمد بن عليٰ أبو الحسن اليهاقري ، نسبة إلى اليهاقر ـ بمثناة من تحت ، ثم هاء مفتوحتين ، ثم ألف ، ثم قاف مكسورة ، ثم راء ـ قرية غربي الجند .

تفقه بشيوخ الجند كزيد بن عبد الله اليفاعي ، وزيد بن الحسن الفايشي ، وقرأ على الفقيه سالم بن حسين الزوقري .

وكان فقيهاً نبيهاً ، مشهوراً مذكوراً .

أثنىٰ عليه ابن سمرة ثناء مرضياً ، قال : (وهو أول من رويت عنه في الفقه .

قال : ولما حصل في الأجناد الحرب من ابن مهدي . . انتقل الفقيه إلىٰ قرية الأنصال من بلد العوادر ، وتوفي بها سنة ثمان وخمسين وخمس مئة)[(٢)] .

٢٤٤٦ ـ [أسعد الجدني][(٣)]

أسعد بن سليمان[(٤)] أبو سليمان الجدني ـ نسبة إلىٰ ذي جدن ـ الملك المشهور ابن حمير .

كان فقيهاً فاضلاً بحاثاً ، وكان زميلاً لابن عمه سليمان بن أسعد بن محمد الجدني في القراءة على الفقيه أحمد بن علي اليهاقري ، ومسكنهما ومنشأهما سودة ـ بفتح السين المهملة ، وسكون الواو ، وفتح الدال المهملة ، وآخره تاء تأنيث ـ قرية علىٰ ثلث مرحلة من الجند كما ذكره الجندي[(٥)] .

قال الجندي : (وكان الفقيه المذكور يتعانى استحضار الجن واستخدامهم ، وليس له

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٣ ، ١٧٣) ، و« السلوك » (١/ ٣٢٩) ، و« العطايا السنية » (ص٤٤٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٢٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٥٢) ، و« هجر العلم » (١/ ١٢٠) و(٤/ ٢٣٧٩) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٣و١٧٣) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٧٣) ، و« السلوك » (١/ ٣٥٩) ، و« العطايا السنية » (ص٢٦٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٠١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٨٦) .

(٤) في « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٧٣) ، و« السلوك » (١/ ٣٥٩) : (سلمان) .

(٥) انظر « السلوك » (١/ ٣٥٨) .

عقب ، قال : واصطلاح كثير من الناس أن من تعانىٰ بذلك لا يعيش له ولد)[١] .

قال الخزرجي : (وقد رأينا كثيراً ممن يتعانىٰ ذلك وله عدة أولاد ، منهم الفقيه المشهور أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي وغيره) اهـ[٢]

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في هـٰذه الطبقة ؛ تبعاً لشيخه اليهاقري .

٢٤٤٧ـ [ابن القطان البغدادي][٣]

هبة الله بن الفضل البغدادي المعروف بابن القطان ، الشاعر المشهور .

سمع الحديث من جماعة ، وسمع عليه ، وكان كثير المزاح والمداعبة .

قال ابن السمعاني : كتبت عنه حديثين ، وكان مليح الشعر ، رقيق الطبع ، إلا أن الهجاء غالب عليه .

يحكىٰ أنه دخل يوماً على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص ، فقال : قد عملت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث ؛ لأني قد استوفيت المعنىٰ فيهما ، فقال الوزير : فما هما ؟ فأنشد : [من البسيط]

زار الخيال بخيلاً مثل مرسِله ... فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط إلا كي يوافقني ... على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير إلى الحيص وقال له : ما تقول في دعواه ؟ فقال : إن أعادهما. . سمعَ لهما الوزير ثالثاً ، فقال الوزير : أعدهما ، فأعادهما ، فوقف الحيص لحظة ثم قال :

وما درىٰ أن نومي حيلة نصبت ... لطيفه حين أعيى اليقْظةَ الحيلُ

فاستحسن الوزير ذلك .

توفي ابن القطان المذكور سنة ثمان وخمسين وخمس مئة[٤] .

---

(١) « السلوك » (١/ ٣٥٩) .

(٢) « طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٠١) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٤٦٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٠٤) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ٥٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٨/ ٢٧٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٦٣) .

(٤) في « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٨٥) ، و« السلوك » (١/ ٣٣٧) ، و« العطايا السنية » (ص٥٤٧) : (ثمان وستين) ، وفي « طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢٩١) : (ثمان وخمسين وثمان مئة) وهو خطأ .

٢٤٤٨ـ [محمد بن موسى العمراني][١]

محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني ، نسبة إلىٰ جده عمران المذكور ، وهو ابن عم الإمام يحيى العمراني .

وكانت ولادته سنة تسع وأربعين وأربع مئة .

وهو أول من لزم مجلس الإمام يحيىٰ ، وقرأ عليه سنة سبع عشرة وخمس مئة .

وكان فقيهاً محققاً مدققاً ، عارفاً في فنون شتىٰ ، منها : الفقه والنحو واللغة ، والحديث والأصلانَ ، والفرائض والحساب والدور ، وكان الإمام يحيىٰ يثني عليه بجودة الفقه .

وكان زاهداً عفيفاً ، حسن الأخلاق ، رأَس ودرَّس أيام شيخه الإمام يحيىٰ ، وبه تفقه كثيرون .

وتوفي نهار الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شعبان سنة ثمان وخمسين وخمس مئة ، رحمه الله تعالىٰ[٢] .

٢٤٤٩ـ [أحمد بن محمد العمراني][٣]

ولده أحمد بن محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى العمراني .

تفقه بأبيه ، وولي قضاء الجند مدة .

وكان عالماً فاضلاً ، مشهوراً ، إليه انتهت رئاسة الفتوىٰ بدلال ، ناحية من جبل بعدان .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لأبيه ، والله سبحانه أعلم .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٨٥) ، و« السلوك » (١/٣٣٦) ، و« العطايا السنية » (ص٥٤٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٢٩٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٦٥) ، و« هجر العلم » (٤/٢٠٦٧) .

(٢) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٣/٢٩١) ، وفي باقي المصادر توفي سنة (٥٦٨هـ) ، وهو الصواب ؛ إذ ابن سمرة تلميذ صاحب الترجمة أعرف بشيخه ، والله أعلم .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٨٦) ، و« السلوك » (١/٣٣٦) ، و« العطايا السنية » (ص٢١٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٧٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٦٥) ، و« هجر العلم » (٤/٢٠٧٠) .

٢٤٥٠ـ [أحمد بن يوسف التباعي][1]

أحمد بن يوسف بن موسى بن علي أبو العباس التباعي الأصابي .

تفقه بالفقيه محمد بن موسى بن الحسين العمراني ، وبالفقيه عبيد الصعبي ، وبالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني .

وكان فقيهاً ، إماماً فاضلاً ، عارفاً زاهداً ، وأصل بلده وُصاب ، وهو والد الفقيه موسى بن أحمد شارح « اللمع » .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا في طبقة شيخه محمد بن موسى المذكور .

٢٤٥١ـ [ابن سيف السنة][2]

إسماعيل بن الإمام سيف السنة أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسعود أبو الذبيح البريهي السكسكي .

كان فقيهاً فاضلاً ، أخذ عن علي بن الحسن الوصابي ، ومحمد بن مصباح ، ومحمد بن عبد العزيز ، وخلق سواهم .

وولي قضاء إب وجبلة من قبل القاضي مسعود بن علي ، وكانت سيرته فيه مرضية .

وتوفي بإب ، وقبر عند قبر أبيه ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في هـٰذه الطبقة ؛ تبعاً لغيره من أهلها .

٢٤٥٢ـ [عبد المؤمن صاحب مغرب][3]

عبد المؤمن بن علي القيسي الكُومي ـ بضم الكاف ، وسكون الواو ، وبعدها ميم ـ نسبة إلىٰ كومية ، قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان .

كان أبوه عاقلاً وقوراً ، وسطاً في قومه ، وكان يعمل الآنية من الطين ، فكان يوماً يعمل

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٨) ، و« السلوك » (١/ ٣٤٤) ، و« العطايا السنية » (ص٢١٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٩٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٢) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٩٢٥) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩١) ، و« السلوك » (١/ ٣٢٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢١١) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٩٩) ، و« كتاب الروضتين » (١/ ٤٠٣) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٢٣٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٦٦) ، و« العبر » (٤/ ١٦٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣١٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٠٥) .

في الطين وابنه عبد المؤمن المذكور صبي صغير نائم تجاهه ؛ إذ سمع دوياً من السماء ، فرأىٰ سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار ، فنزلت كلها مجتمعة علىٰ عبد المؤمن وهو نائم ، فغطته ولم يظهر من تحتها ، ولا استيقظ لها ، ثم طار عنه النحل بأجمعه ولم يجد به أثراً ، ولم يجد به ألماً ، فسأل أبوه رجلاً معروفاً بالزجر عن ذلك فقال : يوشك أن يكون له شأن يجتمع علىٰ طاعته أهل المغرب ، فقام نائباً عن محمد بن تومرت المعروف بالمهدي ، فكان من أمره ما اشتهر ، وكان ابن تومرت قد ظفر بكتاب يقال له : « الجفر » بفتح الجيم ، ثم فاء ساكنة ، ثم راء ، وفيه ما يكون علىٰ يده ، وقضية عبد المؤمن ، وحليته واسمه و غير ذلك .

حاصر عبد المؤمن مراكش أحد عشر شهراً ، ثم افتتحها ، واستوسق له الأمر ، وامتد ملكه إلى المغرب الأقصىٰ والأدنىٰ ، وبلاد إفريقية ، وكثير من بلاد الأندلس ، وسمي : أمير المؤمنين ، وقصدته الشعراء بالمدائح الحسنة .

ولما أنشده بعض الفقهاء : [من البسيط]

ما هزّ عطفيه بين البيض والأسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

. . أشار إليه أن يقتصر علىٰ هـٰذا البيت ، وأمر له بألف دينار .

ولما تمهدت البلاد والقواعد ، وانتهت أيامه . . خرج من مراكش إلىٰ مدينة سلا ، فأصابه مرض شديد ، وتوفي بها سنة ثمان وخمسين وخمس مئة ، وعهد إلىٰ ولده محمد ، فاضطرب أمره ، وأجمعوا علىٰ خلعه ، وبويع أخوه يوسف .

وكان عبد المؤمن ملكاً عادلاً ، عظيم الهيبة ، عالي الهمة ، متين الديانة ، يقرأ في كل يوم سُبُعاً ، ويصوم الإثنين والخميس ، ويجتنب لبس الحرير ، ويهتم بالجهاد والنظر في الأمور ، كأنما خلق للملك .

٢٤٥٣ـ [أبو منصور الديلمي][1]

شهردار بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني أبو منصور بن أبي شجاع الحافظ ابن الحافظ .

---

(١) « طبقات الشافعية » لابن الصلاح (١/ ٤٨٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٧٥) ، و« العبر » (٤/ ١٦٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/ ١٩٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١١٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٠٥) .

حدث عن أبيه ، وعبدوس بن عبد الله ، ومكي بن السلار ، وأجاز له أبو بكر بن خلف الشيرازي .

وكان من الحفاظ الأدباء المعمرين ، عاش خمساً وتسعين سنة .

وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمس مئة .

٢٤٥٤ـ [سديد الدين ابن الأنباري][(١)]

محمد بن عبد الكريم الشيباني ، سديد الدين ابن الأنباري ، الكاتب البليغ .

صاحب ديوان الإنشاء خمسين سنة ، ومات في الوزارة ، ونُفِذ رسولاً .

وكان ذا رأي وعقل وحزم .

توفي سنة ثمان وخمسين وخمس مئة .

٢٤٥٥ـ [ابن جَسْمَر][(٢)]

الحسين بن علي بن جَسْمَر ـ بفتح الجيم ، وسكون السين المهملة ، وفتح الميم ، وآخره راء ـ من أهل دَمْت ـ بفتح الدال المهملة ، وسكون الميم ، وآخره مثناة من فوق ـ صقع متسع قبلي تعز علىٰ نحو نصف مرحلة منها ، تحتوي علىٰ قرىٰ كثيرة .

كان المذكور فقيهاً فاضلاً ، وكان الإمام يحيىٰ يثني عليه بالحفظ وجودة المعرفة ، وهو أحد أشياخ إبراهيم بن أسعد الوزيري .

وتوفي غرة ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وخمس مئة .

٢٤٥٦ـ [العمراني صاحب « البيان »][(٣)]

يحيى بن أبي الخير العمراني الفقيه الإمام ، مفيد الطالبين ، وقدوة الأنام ، سارت

---

(١) « المنتظم » (١٠/٤٦٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٣٠٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/٣٥٠) ، و« العبر » (٤/١٦٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/٢٧٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣١٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣٠٨) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٥) ، و« السلوك » (١/٣٤١) ، و« العطايا السنية » (ص٣٠٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٥٨) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٧٠) ، و« هجر العلم » (٢/٦٣٣) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٧٤) ، و« السلوك » (١/٢٩٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣١٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٣٣٦) ، و« العطايا السنية » (ص٦٧٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤/٤٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٣١٨) ، و« طبقات الخواص » (ص٣٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣٠٩) .

بفضائله الركبان ، أبو زكريا صاحب « البيان » من بني عمران[١] ، المنتسبين إلىٰ معد بن عدنان .

ولد في سنة تسع وثمانين وأربع مئة ، وهو أكثر من انتشر العلم عنه من أهل الطبقة .

تفقه في بدايته بخاله أبي الفتوح ، أخذ عنه « التنبيه » و« كافي الصَّرْدَفي » في الفرائض ، ثم قرأ « التنبيه » ثانياً علىٰ موسى الصعبي ، ثم قدم إليهم الفقيه عبد الله بن أحمد الزبراني باستدعاء من بعض مشايخ قومه بني عمران ، فأخذ عنه « المهذب » و« اللمع » غيباً و« الملخص » و« الإرشاد » لابن عبدويه ، وأعاد عليه « كافي الصردفي » ، ثم ترافق هو والشيخ عمر بن علقمة إلىٰ إحاظة ، فقرأ عليه « المهذب » و« تعليقة الشيخ أبي إسحاق » في الأصول ، و« الملخص » ثم « غريب أبي عبيد » وغير ذلك من مسائل الدور والخلاف ، ثم لما عادا السفال . . درسا ما قرآه ، ثم أخذ عنه « كافي الصفار » و« الجمل » في النحو ، وقرأ الدور مرة ثانية علىٰ عمر بن بيش اللحجي ، ويقال : الأبيني .

قال الجندي : (وجدت تعليقة بخط الفقيه أبي الخطاب عمر بن محمد بن مضمون ، فيها أن الإمام يحيى بن أبي الخير تعلم القرآن وأكمل حفظه غيباً ، وقرأ « المهذب » و« التنبيه » و« الفرائض » ولم يبلغ من العمر غير ثلاث عشرة سنة من مولده ، ثم لما قدم اليفاعي من مكة إلى الجند وقد صار هٰذا الشيخ يدرِّس . . وصل الجند بجمع من درسته ، فأخذ عنه « المهذب » ثالثة ، ثم « النكت » ، ثم طلع قرية سهفنة بعد موت اليفاعي ، فأخذ بها عن القاضي مسلم بن أبي بكر كتاب « الحروف السبعة » في علم الكلام تأليف المراغي ، ثم انتقل إلىٰ ذي أشرق ، فأخذ عن الفقيه سالم الأصغر « جامع الترمذي » وتزوج في سنة سبع عشرة وخمس مئة أم ولده طاهر ، وكان تسرَّىٰ قبلها بحبشية ، وفيها ابتدأ مطالعة الشروح ، وجمع منها ما يزيد علىٰ « المهذب » كتاباً سماه : « الزوائد » فرغ منه في سنة عشرين وخمس مئة .

ثم حج وزار ، واجتمع في مكة بالفقيه الواعظ المعروف بالعثماني ، فجرت بينهما مناظرات في شيء من الفقه والأصولين ، وكان العثماني علىٰ مذهب الأشعري في المعتقد ، فناظر الشيخ مراراً ، فكان الشيخ يقطعه ويقيم عليه الحجة بقوله : إن المسموع المفهوم ليس بكلام الله ، بل عبارة ، فيحتج عليه بقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾

---

(١) وقد طبع الكتاب بحمد الله تعالىٰ لأول مرة عن (دار المنهاج) سنة (٢٠٠٠م) بعناية الشيخ قاسم محمد النوري .

ويقول : لفظة « هٰذا » لا تكون إلا إشارة إلىٰ موجود عند كافة أهل اللغة ، ولا يوجد إلا المسموع المفهوم .

وقد حكي أنهما كانا يتناظران في المطاف ، فمن شدة إفحام الشيخ للعثماني يمسح جبينه من شدة العرق .

ثم رجع إلى اليمن ، وألف « البيان » ، وأورد فيه عدة مسائل عن العثماني تدل علىٰ علم العثماني وفضله وعدالته وجواز الأخذ عنه) اهـ[١]

قال الشيخ اليافعي : (قلت : وهٰذا الذي ذكره ـ يعني ابن سمرة ـ من نقله عن العثماني صحيح ، وما ذكره من جواز الأخذ به غير صحيح ؛ فإن للعثماني في المذهب وجوهاً ضعيفة ، جماهير أصحابنا علىٰ خلافها ، ومن ذلك ما نقل عنه أن المكي وغيره ممن ينشىء إحرام الحج من مكة إذا طاف عند خروجه إلىٰ عرفة ، وسعىٰ بعده.. يجزيه عن السعي المفروض عليه في الحج ، وهٰذا غير مسلم ولا موافق عليه ؛ فإنه لا بد أن يقع السعي بعد طواف الإفاضة أو طواف القدوم ، ولا يصح بعد طواف لا يتعلق بمناسك الحج ، هٰذا هو المذهب الصحيح) اهـ[٢]

كان حنبلي العقيدة ؛ أي : يقول بالصوت والحرف والجهة كما هو مذهب الحشوية ، وكان عليه عقيدة غالب أهل اليمن ، حتىٰ أن بعضهم سئل : من أين جاء أهل اليمن هٰذا الاعتقاد ؟ فقال : غرهم صاحب « البيان » ، كذا نقله اليافعي عن الشيخ عبد الله الساكن بذي السفال[٣] ، ولا شك أن أهل اليمن كانوا يعتقدون ذلك من قبل ظهور صاحب « البيان » ، وقد رجع اليوم غالبهم أو كلهم عن هٰذا الاعتقاد ، وصاروا كلهم أشعرية بحمد الله تعالىٰ .

وبلغني أنه كان رجوع غالبهم إلى الأشعرية على الشيخ الصالح سالم الأبيني نفع الله به .

قال الشيخ اليافعي : (وقد بلغني أن الإمام القاضي طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير المذكور لما شرح الله صدره للنور.. أنكر علىٰ والده مذهبه ، وعنفه وهو في مكة بالمكاتبة) اهـ[٤]

وفي « الجندي » : (أن فقهاء تهامة طلعوا إلى الشيخ يحيىٰ هاربين من ابن مهدي ،

---

(١) « السلوك » (١/ ٢٩٤ـ٢٩٥) .

(٢) « مرآة الجنان » (٣/ ٣٢٠) .

(٣) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٣٢٧) .

(٤) « مرآة الجنان » (٣/ ٣٢٧) .

فأنسوا ، وأقاموا عنده أياماً طويلة ميلاً إلى الجنسية ، وكونه يومئذ رأس الفقهاء ، فحصل بين فقهاء ذي أشرق وفقهاء تهامة منافرة سببها المذاكرة في المعتقد ، ومناظرات أدت إلىٰ تكفير بعضهم البعض ، والمنافرة بينهم ، وكان الشيخ رحمه الله لا يعجبه ذلك ، ولا يكاد يخوض بعلم الكلام ، ولا يرضىٰ لأحد من أصحابه ذلك ، وظهر من طاهر ولده الميل والتظاهر بخلاف المعتقد الذي عليه والده وغالبُ فقهاء العصر من أهل الجند خاصة ، فشق ذلك على الشيخ ، وهجر ولده هجراً شاقاً ، وكان ذلك سنة أربع وخمسين وخمس مئة ، ثم إن طاهراً لم يطق علىٰ هجر أبيه ولا هجر الفقهاء بذي أشرق ، وكان سبب ذلك ما تحققوه فيه ، وعلم أن لا زوال لذلك إلا إظهار التوبة والتبري مما كان أظهره ، فلم يزل يتلطف علىٰ والده بذلك بإرسال من يقبل الشيخ منه ، فقال للرسول : لا أقبل منه حتىٰ يطلع المنبر بمحضر الفقهاء ، ويعرض عليهم عقيدته ، ويتبرأ مما سواها ، فأجاب إلىٰ ذلك ، وحضر في يوم الجمعة الجامع ، وصعد المنبر ، وكان فصيحاً مصقعاً ، فخطب ، وذكر عقيدته التي الفقهاء متفقون عليها ، وتبرأ مما سواها ، فحين فرغ من ذلك.. التفت الشيخ إلى الفقهاء وهم حوله وقال : هل أنكر الإخوان من كلامه شيئاً ؟ قالوا : لا ، وفي عقيب ذلك صنف كتاب « الإنتصار » ، وسبب تصنيفه ما حدث بين الفقهاء ، ثم ظهور القاضي جعفر المعتزلي ، ووصوله إبّ ، واجتماعه بسيف السنة وقطعه له ، وكان يود نزول اليمن ، فقيل له : إن نزلت.. لقيت البحر الذي تغرق فيه : يحيى بن أبي الخير ، فعاد القهقرىٰ ، وطلع إلىٰ حصن شواحط ، فأمر الشيخ يحيىٰ إليه تلميذه الفقيه علي بن عبد الله الهرمي ، فلحقه فيه ، فناظره ، وقطعه في عدة مسائل) اهـ[١]

توفي الشيخ يحيى بن أبي الخير في سنة ثمان وخمسين وخمس مئة .

٢٤٥٧ـ [ابن خمرطاش][٢]

أحمد بن خمرطاش الحميري أبو العباس السراجي .

كان فقيهاً جليلاً ، نبيلاً نبيهاً ، أوحد بلغاء عصره ، وسيد فصحاء دهره ، صاحب الأبيات المشهورة بأبيات الفرج التي أولها : [من الرجز]

إنـــي لأرجـــو عطفـــة الله ولا أقـــول إن قيـــل متـــىٰ ذاك متـــىٰ

(١) « السلوك » (١/٢٩٧) .
(٢) « طراز أعلام الزمن » (١/٦٩) .

وهي أبيات مشهورة ، يقال : إن فيها اسم الله الأعظم ، وله المقصورة المعروفة بـ« الخمرطاشية » التي مدح فيها قومه ، واستثار حفائظهم ، التي أولها : [من الرجز]

تأوب القلب تباريح الجوىٰ وعاده عائد شوق قد ثوىٰ

وهي نحو من ثلاث مئة بيت ، وله قصيدة أخرىٰ في التصوف والعقائد .

وتوفي وهو شاب ابن ثماني عشرة سنة فاراً في الجبل من ابن مهدي .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في هٰذه الطبقة ؛ لوفاته في أيام ابن مهدي ، وذكرته في الشافعية ظناً أيضاً .

٢٤٥٨ـ [أحمد بن زيد اليزني][1]

أحمد بن زيد بن محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن عمر اليزني .

تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب « البيان » .

وكان فقيهاً فاضلاً ، مجوداً متقناً ، مفتي ناحيته وفقيهها ، وهو من قرية الأنصال ، إحدىٰ قرى العوادر ، ووقف نسخة « البيان » علىٰ يد شيخه .

وتوفي بالقرية المذكورة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في طبقة شيخه العمراني .

٢٤٥٩ـ [سليمان الصليحي][2]

سليمان بن فتح بن مفتاح الصليحي بالولاء .

تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير ، ولما فرغ من قراءة الكتب الفقهية والمسموعات . قرأ عليه « مختصر العين » و« غريب الحديث » ، وقال له : ياسليمان ؛ لقد أخذت من الفقه ما ينفع قلب عارفه .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٠٩) ، و« السلوك » (١/ ٣٥٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٨٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٨٣) ، و« هجر العلم » (١/ ١٢٠) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٤) ، و« السلوك » (١/ ٣٤١) ، و« العطايا السنية » (ص٣٣٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٨٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٦٩) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٥) .

وكان سليمان المذكور فقيهاً عارفاً .

سكن الشوافي ، ودرَّس بها في أيام شيخه ، وتفقه به جماعة من نواح شتىٰ .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لشيخه .

وكان أبوه فتح من خواص السيدة بنت أحمد ، ولّته حصن التعكر حين استعادته من الذين أخذوه من المفضل ، ثم إن عمران بن المسلم الخولاني خطب ابنة القائد فتح بن مفتاح ، فلما كان ليلة الدخول بها . . غدر بفتح بن مفتاح هو وأخوه سليمان بن المسلم ، وأخرجاه من الحصن ، وتملكا الحصن ، وذلك في ربيع الأول من سنة تسع عشرة وخمس مئة .

٢٤٦٠ـ [أحمد القرتبي](١)

أحمد بن محمد بن إبراهيم ، الأشعري نسباً ، القُرتبي ، نسبة إلى القُرتب ـ بضم القاف ، وسكون الراء ، وضم المثناة فوق ، ثم موحدة ، قرية كبيرة من وادي زبيد ، إليها يضاف الباب الجنوبي من زبيد : باب القرتب ـ الإمام النسابة الحنفي .

كان فقيهاً ، مرضياً في الآداب ، وكان يسكن القرية المذكورة ، فتوفي بها ، وقبره في المقبرة التي هي قبلي القرتب معروف باستجابة الدعاء عنده .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، ولا ولادته ، وإنما ذكرته في هـٰذه الطبقة ؛ لأنه كان معاصراً لصاحب « البيان » .

ولما امتدح الشيخ محمد بن علي بن مشعل . . جعل من أعظم مناقبه كون الإمام يحيى بن أبي الخير من قومه .

٢٤٦١ـ [الجواد الأصبهاني](٢)

محمد بن علي المعروف بالجواد الأصبهاني ، وزير صاحب الموصل .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٨٤) ، و« السلوك » (٢/ ٣٨٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٤١) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٤٦) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٦٨٤) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٤٦٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٣١٢) ، و« كتاب الروضتين » (١/ ٤٢٠) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ١٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٤٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ١٥٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٤٢) ، و« العقد الثمين » (٢/ ٢١٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٠٨) .

كان دمث الأخلاق ، حسن المحاضرة ، مقبول المفاكهة .

استوزره صاحب الموصل ، وفوض إليه الأمور وتدبير الدولة ، فانبسطت يده بالعطاء والجود ، حتىٰ عرف بالجواد ، وصار ذلك كالعلم عليه .

كان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقضاء لا غير ، وكان يحمل كل سنة إلى الحرمين الشريفين من الأموال والكسوة للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة ، وأجرى الماء إلىٰ عرفات أيام الموسم من مكان بعيد ، وعمل الدرج من أسفل الجبل إلىٰ أعلاه ، وبنىٰ سور المدينة الشريفة وما كان قد خرب من مسجده صلى الله عليه وسلم ، وكان إقطاعه عُشر مغل المدينة علىٰ جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية ، فوقع غلاء مفرط ، فواسى الناس حتىٰ لم يبق بيده شيء .

ولما توفي السلطان غازي ، وتولىٰ أخوه قطب الدين . . استكثر إقطاع الجواد ، وثقل عليه أمره ، فقبض عليه ، وحبسه إلىٰ أن توفي في العشر الأخير من رمضان ـ وقيل : في شعبان ـ من سنة تسع وخمسين وخمس مئة ، وكان يوماً مشهوداً من ضجيج الضعفاء والأرامل والأيتام حول جنازته ، ودفن بالموصل إلىٰ بعض سنة ستين ، ثم نقل إلىٰ مكة ، وأحضر المشاهد كعرفة وغيرها ، وكانوا يطوفون به في كل يوم مراراً مدة مُقامهم بمكة ، وكان يوم دخوله مكة يوماً مشهوداً من اجتماع الخلق والبكاء عليه ، وكان معه شيخ مرتّب يذكر مآثره ومحاسنه إذا وصلوا به إلى المزارات والمواضع المعظمة ، فلما انتهوا إلى الكعبة . . وقف وأنشد : [من السريع]

يا كعبةَ الإسلام هٰذا الذي جاءكِ يسعىٰ كعبةُ الجود

قصدتِ في العام وهٰذا الذي لم يخل يوماً غير مقصود

ثم حمل إلى المدينة الشريفة ، وأدخل بها المسجد الحرام ، وطيف به حول الحجرة الشريفة .

وكان له ولد من الأدباء الفضلاء ، البلغاء الكرماء ، يلقب : جلال الدين ، وله ديوان رسائل أجاد فيه ، جمعه أبو السعادات بن الأثير ، وسماه : كتاب « الجواهر واللآلي من الإملاء المولويّ الوزيري الجلالي » .

٢٤٦٢ـ [أبو القاسم الجزيري][1]

أبو القاسم عمر بن محمد الشافعي الجزيري ، إمام جزيرة ابن عمر ومفتيها .

تفقه على الغزالي ، وسمع منه ومن أخيه أحمد ، وصحب الشاشي صاحب كتاب « المستظهري » ، واشتغل أولاً على الشيخ أبي الغنائم السلمي الفارقي ، وعلى الكبار ، وصار أحفظ أهل زمانه للمذهب .

وله مصنف كبير علىٰ إشكالات « المهذب » وغريب ألفاظه وأسماء رجاله ، كان من العلم والدين بمحل رفيع .

انتفع به خلق كثير .

وتوفي سنة ستين وخمس مئة .

٢٤٦٣ـ [أبو يعلى الصغير][2]

أبو يعلى الصغير محمد بن محمد بن القاضي الكبير أبي يعلى بن الفراء البغدادي الحنبلي .

وكان ذكياً فصيحاً ، ولي قضاء واسط ، ثم عزل منها .

[وتوفي سنة ستين وخمس مئة] .

٢٤٦٤ـ [أبو طالب العلوي][3]

أبو طالب طالب العلوي محمد بن محمد الشريف الحسني البصري نقيبِ الطالبيين .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٢٤) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٤٤٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٥٢) ، و« العبر » (٤/ ١٧١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٤٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٢٥١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣١٦) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٤٧٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٥٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٨/ ٣١٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٤٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣١٦) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٤٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٨/ ٣١٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٤٤) ، و« النجوم الزاهرة » (٥/ ٣٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣١٧) .

رویٰ عن أبي يعلى التستري ، وجعفر العبادي وجماعة .

استقدمه الوزير ابن هبيرة لسماع « السنن » ، فروى الكتاب بالإجازة سوى الجزء الأول ؛ فإنه بالسماع من التستري .

وتوفي سنة ستين وخمس مئة .

٢٤٦٥ـ [ابن التلميذ][١]

هبة الله بن صاعد الملقب : أمين الدولة ، المعروف بابن التلميذ النصراني البغدادي ، شيخ قومه وقسيسهم ، وجالينوس عصره في الطب ، وله تصانيف .

مات سنة ستين وخمس مئة ، ذكرته ؛ تبعاً لليافعي في « تاريخه » .

٢٤٦٦ـ [عبد الله الصرحي][٢]

عبد الله بن المفضل بن عبد الملك الصرحي .

تفقه بالفقيه عمر بن عبد الله .

وكان فقيهاً عالماً ، مجوداً ، ولي قضاء ريمة .

وتوفي على القضاء في سنة ستين وخمس مئة .

٢٤٦٧ـ [عبد الرحمـٰن الصرحي][٣]

عبد الرحمـٰن بن المفضل بن عبد الملك الصرحي .

ولي خطابة حرض ، وإليه انتهت رئاسة الفقه بها .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ تبعاً لأخيه عبد الله .

---

(١) « معجم الأدباء » (٧/ ٢٤٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٥٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٨/ ٣٢٧) ، و« العبر » (٤/ ١٧٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٤٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣١٨).

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٦) ، و« السلوك » (١/ ٣٦٣) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٩١) .

(٣) ستأتي ترجمته، وفيها: أنه توفي لبضع وسبعين وخمس مئة ، فانظر مصادر ترجمته هناك (٤/ ٢٧٨) .

٢٤٦٨ـ [الحسين المقيبعي][١]

الحسين بن خلف بن حسين المقيبعي .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً بالأصول والفروع والحديث ، أحد فقهاء تهامة المشهورين .

ولما ملك ابن مهدي تهامة ، ونفر منه الفقهاء.. خرج المذكور إلىٰ عدن ، فأقام بها مدة ، فأخذ عنه القاضي أحمد القريظي ، وعلي بن عبد الله المليكي وغيرهما ، ثم سافر من عدن إلىٰ بلد السودان ، فأقام بها مدة ، ثم ركب البحر يريد عدن ، فعصفت بهم الريح ، وألقتهم إلىٰ ساحل أنحىٰ ـ بفتح الهمزة ، وسكون النون ، وفتح الحاء المهملة ، ثم ألف مقصورة ـ فتوفي هنالك في نصف شوال من سنة ستين وخمس مئة ، وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به أهل تلك الناحية ، ولم أتحقق أنه شافعي المذهب ، وإنما كتبته هنا ظناً .

٢٤٦٩ـ [ابن هبيرة الوزير][٢]

أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير الملقب : عون الدين .

دخل بغداد شاباً ، فطلب العلم ، وتفقه ، وسمع الحديث ، وقرأ القراءات ، وشارك في الفنون حتىٰ صار من فضلاء زمانه ، ثم دخل في الكتابة ، وولي مشارفة الخزانة ، ثم ديوان الخاص ، ولم يزل يترقىٰ في الخدمة السلطانية حتى استوزره المقتفي ، وكان شامة بين الوزراء لعدله ودينه ، وتواضعه ومعروفه وفضله .

روىٰ عن جماعة .

وسمع منه الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي وخلق كثير .

وشرح « الجمع بين الصحيحين » ، وألف كتاباً في العبادات علىٰ مذهب الإمام أحمد ، واختصر كتاب « إصلاح المنطق » ، وله أرجوزة في علم الخط ، وأخرىٰ في المقصور والممدود .

ولما ولاه المقتفي الوزارة.. امتنع من لبس خلعة الحرير ، وحلف أنه لا يلبسها .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٣) ، و« السلوك » (١/ ٣٢٧) ، و« العطايا السنية » (ص٣٠٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٥١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٥٠) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٥٩) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٤٧٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٢٣) ، و« كتاب الروضتين » (١/ ٤٤٠) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ٢٣٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٤٢٦) ، و« العبر » (٤/ ١٧٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٤٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣١٩) .

ومدحه الشعراء ، ولأبي الفتح محمد بن عبد الله سبط التعاويذي فيه قصيدة يقول في أولها : [من الطويل]

سقاها الحيا من أربُعٍ وطُلولِ حكت دنفي من بعدهم ونحولي
ضمنت لها أجفانَ عين قريحة من الدمع مدرارِ الشؤون همول
لئن حال رسم الدار عما عهدته فعهد الهوىٰ في القلب غير محيل

ومنها :

دعوت سلوّاً فيك غير مساعد وحاولت صبراً عنك غير جميل
تعرفت أسباب الهوىٰ وحملته علىٰ كاهل للنائبات حمول
فلم أحظ من لحظ الغواني بطائل سوىٰ رعي ليلٍ بالغرام طويل
إلىٰ كم تمنيني الليالي بماجد رزين وقار الحلم غير عجول
أهزُّ اختيالاً في ذُراه معاطفي وأسحب تيهاً في ثراه ذيولي
لقد طال عهدي بالنوال وإنني لصبٌّ إلىٰ تقبيل كف مُنيل
وإنَّ ندىٰ يحيى الوزير لكافل بها لي وعونُ الدين خير كفيل

وكان مجلسه معموراً بالعلماء والبحث وسماع الحديث ، أهدي إليه دواة مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة منهم حيص بيص ، فقال الوزير : يحسن أن يقال في هـٰذه الدواة شيء من الشعر ، فقال بعض الحاضرين : [من الطويل]

أُلينَ لداوودَ الحديدُ كرامة يقدِّره في السِّرد كيف يريد
ولان لك البِلَّوْر وهو حجارة ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص : إنما وصفت صانع الدواة ولم تصفها ، فقال له الوزير : من عيَّر. . غيَّر ، فقال : حيص بيص : [من البسيط]

صيغت دواتك من يوميك فاشتبها علىٰ الأنام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بفيض ندىٰ ويوم حربك قانٍ بالدم القاني

توفي الوزير المذكور في سنة ستين وخمس مئة .

قال اليافعي في « تاريخه » : (وقد تقدمت حكاية في السبب الذي نال به الوزارة في

ترجمة السيد معروف ـ عرفنا الله ببركته ـ في سنة مئتين) اهـ[١]

والذي أشار إليه في ترجمة معروف هو ما ذكر بعضهم أنه سمع مشايخ بغداد يحكون أن عون الدين ابن هبيرة كان سبب وزارته أنه قال : ضاق ما بيدي حتىٰ فقدت القوة أياماً ، فأشار إلي بعض أهلي أن أمضي إلىٰ قبر معروف الكرخي رحمه الله ، وأسال الله عز وجل عنده ؛ فإن الدعاء عنده مستجاب ، قال : فأتيت قبر معروف الكرخي رحمه الله ، فصليت عنده ودعوت ، ثم خرجت لأقصد البلد ؛ يعني : بغداد ، فاجتزت بمحلة من محال بغداد ، فرأيت مسجداً مهجوراً ، فدخلته لأصلي فيه ركعتين ، فإذا مريض ملقىً علىٰ بارية ، فقعدت عند رأسه ، فقلت له : ما تشتهي ؟ فقال : سفرجلة ، قال : فخرجت إلىٰ بَقّال هناك ، فرهنت مئزري علىٰ سفرجلتين وتفاحة ، وأتيته بذلك ، فأكل من السفرجلة ، ثم قال : أغلق باب المسجد ، فأغلقته ، فتنحىٰ من البارية وقال : احفر هـٰهنا ، فحفرت ، فإذا بكوز ، فقال : خذ هـٰذا ، فأنت أحق به ، فقلت : أما لك وارث ؟ فقال : لا ، إنما كان لي أخ وعهدي به بعيد ، وبلغني أنه قد مات ونحن في الرصافة ،قال : فبينما هو يحدثني ؛ إذ قضىٰ نحبه ، فغسلته وكفنته ، ثم أخذت الكوز وفيه مقدار خمس مئة دينار ، وأتيت إلىٰ دجلة لأعبرها ، وإذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة ، فقال : معي معي ، وإذا به من أكثر الناس شبهاً بذلك الرجل ، فقلت : من أين أنت ؟ قال : من الرصافة ، ولي بنات ، وأنا صعلوك ، فقلت : ما لك أحد ؟ قال : لا ، كان لي أخ ، ولي منه زمان ، وما أدري ما فعل الله به ، فقلت : ابسط حِجْرك ، فبسط ، فصببت المال فيه ، فبهت ، فحدثته الحديث ، فسألني أن آخذ نصفه ، فقلت : لا والله ولا حبة ، ثم صعدت إلىٰ دار الخليفة ، وكتبت رقعة ، فخرج عليها إشراف المخزن ، ثم تدرجت إلى الوزارة[٢] .

٢٤٧٠ـ [الداعي المكرم عمران][٣]

الداعي المكرم عمران بن الداعي المعظم محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم الهمداني ، صاحب عدن والدملوة وغيرهما ، ولي ذلك بعد وفاة أبيه .

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٣٤٦) .
(٢) القصة في « مرآة الجنان » (١/ ٤٦٢) في ترجمة معروف الكرخي .
(٣) « السلوك » (٢/ ٥٠٤) ، و« تاريخ ابن خلدون » (٤/ ٢٧٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٧٣) ، و« العقد الثمين » (٦/ ٤٢٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٥٩) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٨٣) .

كان ملكاً جواداً كريماً ، مثلافاً ، اقتفىٰ سيرة أبيه مع أخلاق زائدة ، وزيادة لائقة .

أثنىٰ عليه عمارة في « مفيده » فقال فيه : لله در الداعي عمران ما أغزر ديمة جوده ، وأكرم ينعة عوده ، وأكثر وحَشَتِه في هـٰذا الطريق من النظراء ، وأقل مؤانسيه فيها من الملوك و الأمراء ، ولايكذب من قال : إن الوفاء والجود ملةٌ عمرانُ خاتمها ، بل حاتمها .

قال : ومما شاع من كرمه أن الأديب أبا بكر بن يحيى العيدي مدحه بقصيدة طويلة اقترحها عليه الداعي عمران ، وصف فيها مجلسه وما يحتوي عليه من الآلات ، وأولها : [من الكامل]

فلـك مقـامـك والنجـوم كـؤوس بسعـوده التثليـث والتسـديـس

فطرب الداعي وارتاح ، وسلم إليه ولده أبا السعود بن عمران وقال : قد أجزتك بهـٰذا ، فأقعده الأديب أبو بكر عن يمينه ، فلم يلبث أن وصل أستاذ الدار يستأذنه في دخول الولد الدار إلىٰ أهله ، فأذن له الأديب في ذلك ، فقال الداعي عمران للأديب : إذا أرغبوك في بيعه . . فاستنصف في الثمن ، فلم يلبث إلا قليلاً حتىٰ خرج الولد في يده قدح من فضة فيه ألف دينار وسبع مئة دينار وخلعة ، فقال له الداعي : بكم أتاك الولد ، فأخبره بالمبلغ ، فقال له الداعي : وقد أطلقت عليك مكس المركب الفلاني ألفي دينار ، فاقبضها ، وكتب له خطه بذلك ، فقبضها .

وللأديب أبي بكر العيدي فيه القصائد المختارة ، وكذلك للفقيه عمارة فيه المدائح الفائقة .

ولم يزل عمران المذكور قائماً بدعوة الفاطميين إلىٰ أن مات في سنة ستين وخمس مئة .

قال الجندي : (فنقله الأديب أبو بكر بن أحمد العيدي من عدن إلىٰ مكة المشرفة بعد أن طلا بدنه بالممسكات ، وقبره بمكة المشرفة .

قال : ومن مآثره الباقية بعدن المنبر المنصوب بجامعها ، واسمه مكتوب عليه ، وهو منبر له حلاوة في النفس ، وطلاوة في العين)[1] .

وتوفي عن ثلاثة أولاد صغار لم يبلغوا الحلم ، وهم : منصور ومحمد وأبو السعود ، وجعل كفالتهم إلى الأستاذ أبي الدر جوهر المعظمي ، فنقلهم إلىٰ عنده بالدملوة ، وتم

(١) « السلوك » (٢/ ٥٠٤) .

وزيره ياسر بن بلال حافظاً لهم عدن إلىٰ أن انتزعها منه المعظم توران شاه بن أيوب في سنة تسع وستين كما سيأتي[١] ، والله سبحانه أعلم .

٢٤٧١ـ [ابن الأبار الزَّبيدي][٢]

عبد الله بن أبي القاسم بن الحسن أبو محمد ، المعروف بابن الأبار .

تفقه بابن عبدويه ، وحج ، فأخذ عن أبي نصر البندنيجي .

وكان فقيهاً مبرزاً ، محققاً ، كبير القدر ، شهير الذكر ، انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوىٰ بزبيد .

وبه تفقه جماعة، منهم: عبد الله بن عيسى الهرمي، ومحمد بن عطية، وعمارة وغيرهم.

وكان معظماً عند الناس .

وقف الشاعر المعروف بالفرنوق وقد اغتص مجلسه بالزحام من الطلبة ، ولم يجد موضعاً ، فأنشد : [من المنسرح]

مجلسك الرحب من تزاحمه ... لا يسع المرءَ فيه مقعدُه
كلٌّ علىٰ قدره ينال فذا ... يلقط منه وذاك يحصده

فقال الفقيه : افرجوا له ، فأفرجوا له ، وقعد .

وكان مع كمال فضله له شعر جيد ، ومنه مدح في الإمام ابن الصباغ « وشامِلِهِ » : [من البسيط]

أحيى الإمام أبو نصر بشامله ... علمَ ابنِ إدريس ذي التحرير محتسبا
وأوضح الحججَ اللاتي إذا قرعتْ ... سمعَ امرىء قد شدا في علمه طربا
إذا تصوره ذو فطنة وذكا ... حوىٰ علوماً وحاز العلم مكتسبا
وصار صدراً إذا ما مشكل نزلت ... سمعت منه لديها منطقاً عجبا
فالله يجزيه بالحسنىٰ ويأجره ... فيما ابتغاه ويعطيه الذي طلبا

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وأظنها في هـٰذه العشرين ، والله أعلم .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

---

(١) انظر (٤/٢٧٣) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٤) ، و« السلوك » (١/٣٢٦) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٤١) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٤٩) .

الحوادث

السنة الحادية والأربعون بعد الخمس مئة

فيها : أخذت الفرنج ـ خذلهم الله ـ طرابلس المغرب بالسيف ، ثم عمروها[١] .

وفيها ـ وفي التي بعدها ـ : كان الغلاء المفرط بإفريقية ، حتىٰ أكلوا لحوم الآدميين[٢] .

وفيها : توفي إسماعيل بن أبي سعد الصوفي ، وسعد الخير بن محمد الأنصاري ، ووجيه الشحامي ، وزنكي بن آق سنقر .

وفيها : قتل نعمان بن أحمد بن الدغار[٣] .

* * *

السنة الثانية والأربعون

فيها ـ كالتي قبلها ـ : كان الغلاء المفرط بإفريقية ، حتىٰ أكلوا لحوم الآدميين[٤] .

وفيها : توفي أحمد بن عبد الله الأبنوسي ، وأبو جعفر أحمد بن عبد الرحمـٰن البطروجي ، ودعوان المقرىء ، وعلي بن الإمام أبي نصر عبد السيد ابن الصباغ ، وعمر بن ظفر المغازلي ، وأبو عبد الله محمد بن علي الجلابي ، وأبو الفتح نصر الله المصيصي ، وأبو السعادات هبة الله ابن الشجري .

* * *

السنة الثالثة والأربعون

[فيها] : نازلت الفرنج دمشق في عشرة آلاف فارس وستين ألف راجل ، فبرز لهم عسكر البلد ، فاستشهد نحو مئتين ، ثم برزوا في اليوم الثاني ، فاستشهد جماعة ، وقتل من الفرنج

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/ ١٤٠) ، و« العبر » (٤/ ١١١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢٠٩) .

(٢) « العبر » (٤/ ١١٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٥) .

(٣) « تاريخ شنبل » (ص٣٥) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/ ١٥٤) ، و« العبر » (٤/ ١١٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٢١٣) .

عدد كثير ، فلما كان في اليوم الخامس . . وصل غازي وأخوه نور الدين في عشرين ألفاً إلىٰ حماة ، وكان أهل دمشق في الاستغاثة والتضرع إلى الله تعالىٰ ، وأخرجوا المصحف العثماني إلىٰ صحن الجامع ، وضج النساء والأطفال مكشفين الرؤوس ، وصدقوا الافتقار إلى الله تعالىٰ ، فأغاثهم الله سبحانه ، فركب قسيس الفرنج علىٰ حمار في عنقه صليب وفي يديه صليب وقال : أنا قد وعدني المسيح أن آخذ دمشق ، فاجتمعوا حوله ، وحمل على البلد ، فحمل عليه المسلمون فقتلوه لعنه الله ، وقتلوا حماره ، وأحرقوا الصلبان ، ووصلت النجدة ، فانهزمت الفرنج ، وأصيب منهم خلق[١] .

وفيها : تجمع أصحاب الأطراف للخروج على السلطان ، وقصدوا العراق ، وانضم إليهم علي بن دبيس ، وجاء معهم محمد بن شاه بن محمود ، وقام الظاهر ببغداد ، ونهبوا السواد ثم تفرقوا ، وفاز قيصر بأذربيجان[٢] .

وفيها : توفي أبو تمام أحمد بن المؤيد بالله ، وأبو إسحاق بن نبهان الغنوي ، والخضر ابن عبدان ، وقاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي ، ومحمد بن علي الداية ، والمبارك بن كامل ، وأبو الدر ياقوت الرومي ، وأبو الحجاج يوسف الفندلاوي .

وفيها : استشهد غازياً شاهنشاه بن نجم الدين أيوب .

* * *

السنة الرابعة والأربعون

فيها : غزا محمود بن زنكي بن آق سنقر ، فقتل ملك أنطاكية ، واستولىٰ علىٰ عسكر الفرنج ، وفتح كثيراً من قلاعهم[٣] .

وفيها : مات غازي بن زنكي بن آق سنقر ، وقام مقامه بالموصل أخوه مودود .

وفيها : ورد السلطان سنجر الري[٤] .

وفيها : قصد ملك شاه بن محمود همذان وعاث فيها ، فقصد إليه عسكر دفعوه عنها .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/١٥٨) ، و« العبر » (٤/١١٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٧٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٣١) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢١٩) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/١٦١) ، و« العبر » (٤/١١٨) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٣٢) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/١٧٠) ، و« كتاب الروضتين » (١/٢٠٤) ، و« العبر » (٤/١٢٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٣٤) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/١٦٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٧/٢٠) .

وفيها : كانت زلزلة بحلوان ، فتقطع منها الجبل ، وفسدت العقبة[١] .

وفيها : توفي أحمد بن نظام الملك الحسن بن علي وقد وزر للسلطان محمد ، وبعده للمسترشد بالله .

وفيها : توفي القاضي أبو بكر الأرجاني ، وصاحب مصر الحافظ لدين الله عبد المجيد ، والقاضي عياض اليحصبي .

***

السنة الخامسة والأربعون

فيها : أخذت العربان ركب العراق في عودهم من الحج ، ونهب لخاتون أخت السلطان مسعود ما قيمته مئة ألف دينار ، وتمزق الناس ، ومات خلق جوعاً وعطشاً[٢] .

وفيها : نازل السلطان نور الدين محمود بن زنكي دمشق وضايقها ، فخرج إليه صاحبها مجير الدين ، ووزيره ابن الصوفي ، فخلع عليهما ، ورجع إلىٰ حلب وقد أحبته الناس لما رأوا من دينه[٣] .

وفيها : توفي المبارك بن أحمد الكندي ، ومحمد بن عبد العزيز بن البيع .

***

السنة السادسة والأربعون

فيها : توفي أبو النصر عبد الرحمـٰن الفامي ، وعمر بن علي البلخي ، والقاضي أبو بكر بن العربي ـ فيما ذكره الذهبي[٤] ـ ونوشتكين الرضواني ، وأبو الأسعد هبة الرحمـٰن القشيري ، وأبو الوليد يوسف بن الدباغ .

***

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/ ١٧٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٧/ ٢٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٣٤) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٣٨٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ١٧٥) ، و« العبر » (٤/ ١٢٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٤) .

(٣) « كتاب الروضتين » (١/ ٢٤١) ، و« العبر » (٤/ ١٢٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٤) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٣٧) .

(٤) انظر « العبر » (٤/ ١٢٥) .

السنة السابعة والأربعون

فيها : مات السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي ، وأبو عبد الله بن غلام الفرَس ، وأبو الفضل الأرموي ، ومحمد بن منصور الحرضي .

وفيها : مات فارس بن فهد في صفر ، وولي تريم بعده راشد بن شجعنة بن فهد(١) .

وفيها : مات عبد الباقي بن فارس بن راشد بن إقبال بمأرب(٢) .

* * *

السنة الثامنة والأربعون

فيها : خرجت الغز ـ وهم تركمان ما وراء النهر ـ علىٰ خراسان ، فالتقاهم سنجر ، فاستباحوا عسكره قتلاً وأسراً ، ثم هجموا نيسابور ، فقتلوا فيها قتلاً ذريعاً ، ثم أخذوا بلخ ، وأسر السلطان سنجر ، فبقي في أيديهم ، وكانوا نحو مئة ألف ، فلما ملكت الخطا ما وراء النهر . طردوا عنها هٰؤلاء الغز ، فنزلوا بنواحي بلخ ، ثم بارزوا ، وعملوا بخراسان ما لا يعمله الكفار ؛ من القتل والسبي والمصادرة والعذاب ، ثم تجمع عسكر خراسان ، فواقعوا الغز وقعات كان الظفر في أكثرها للغز(٣) .

وفي السنة المذكورة : أخذت الفرنج عسقلان بعد عدة حصارات ، وكان المصريون يمدونها بالرجال والذخائر ، فاختلف عسكرها ، وقتل منهم جماعة ، فاغتنم الفرنج غفلتهم ، فركبوا الأسوار ودخلوها(٤) .

وفيها : توفي أحمد بن أبي غالب الوراق ، وأبو الحسين أحمد بن منير الأطرابلسي ، وأبو عبد الله محمد بن نصر القيسراني ، وأبو الفتح عبد الملك بن عبد الله الكروخي ، وأبو الحسن علي بن الحسن الزاهد الحنفي الواعظ ، وعلي بن السلار الكردي الملقب بالملك العادل وزيرِ صاحب مصر الظافر العبيدي ، وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم

---

(١) « تاريخ شنبل » (ص٣٧) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (ص٩٠) .

(٢) « تاريخ شنبل » (ص٣٧) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (ص٩١) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/١٩٩) ، و« العبر » (٤/١٢٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٨٦) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٤١) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/٢٠٩) ، و« كتاب الروضتين » (١/٢٨٨) ، و« العبر » (٤/١٢٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٨٦) .

الشهرستاني المتكلم الأشعري ، وأبو طاهر محمد بن محمد المروزي الحافظ خطيب مرو ، وأبو الفتح محمد بن عبد الرحمٰن الكشميهني ، وهبة الله بن أبي شريك الحاسب الحشوي ، والإمام محمد بن يحيىٰ تلميذ الغزالي .

وفيها : ولد شجعنة بن راشد بن شجعنة بن فهد الحضرمي(١) .

* * *

السنة التاسعة والأربعون

فيها : تمكن الخليفة المقتفي بالله بموت السلطان مسعود ، وكان عسكره ستة آلاف ، فأنفق فيهم ثلاث مئة ألف دينار ، وجهزهم مع الوزير ابن هبيرة ، وحرض بعض كبار الدولة السلطان محمداً علىٰ قصد العراق ، فجمع التركمان وجاء ، فسار المقتفي لحربهم ، ونازلهم أياماً ، ثم عمل المصاف في رجب ، فانهزمت ميسرة المقتفي ، فحمل بنفسه ، ورفع الصرخة ، وسل السيف ، فوقعت الهزيمة على التركمان ، فأخذ لهم فيما قيل : أربع مئة ألف رأس غنم ، وأسرت أولادهم ، ثم مالوا علىٰ واسط ، فسار ابن هبيرة بالعساكر ، فهزمهم ورجع منصوراً ، فتلقاه المقتدي(٢) .

وفيها : نزل الخارجي علي بن مهدي إلىٰ تهامة اليمن بمن معه من العساكر وهو يستبيح دماء المسلمين ، وكان عقيدته التكفير بالذنب(٣) .

وفيها أيضاً : همَّ محمد شاه قصد بغداد ، فاستعرض الخليفة المقتدي جيشه ، فزادوا على اثني عشر ألف فارس ، فضعف عزم محمد شاه ، وخامر عليه جماعة أمراء ، ولجؤوا إلى الخليفة(٤) .

وفي صفر منها : أخذ نور الدين محمود بن زنكي دمشق من مجير الدين أبق بن بوري بن طغتكين علىٰ أن يعوضه بحمص ، ولم يتم ذلك له ، فغضب ، وسار إلىٰ بغداد ، وبنىٰ بها

---

(١) « تاريخ شنبل » (ص٣٨) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (ص٩١) .

(٢) « المنتظم » (١٠/٤٠٣) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٢٠٥) ، و« العبر » (٤/١٣٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٢) .

(٣) « مرآة الجنان » (٣/٢٩٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٦٢) .

(٤) « العبر » (٤/١٣٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٤) .

داراً حسنة ، وبقي بها مدة ، وكتب المقتفي عهداً بالسلطنة لنور الدين ، وأمره بالمسير إلىٰ مصر ، فاشتغل عن ذلك بحرب الفرنج(١) .

وفيها ـ وقيل : في سنة أربع وستين ـ : كانت قصة أهل قرية المغلف ، وهي قرية بين الكدراء والمَهْجَم قريبة من الجند ، وفي كتاب « المستبصر » قال : هما قريتان من أعمال الحثة ، تسمىٰ إحداهما : المغلف ، والأخرىٰ : الأسيخلة ، أرسل الله عليهم سحابة سوداء من قبل اليمن فيها رجف وبرق وشعل نار تلتهب ، فلما رأوا ذلك . . زالت عقولهم من هول ما رأوا ، فالتجأ من التجأ منهم إلى المساجد ، فغشيهم العذاب ، وحملت الريح أكثر أهل القرية من تحت الثرىٰ بمساكنهم ومن فيها من الناس والدواب والنساء والأطفال ، فألقتهم مكاناً بعيداً علىٰ نحو من خمسة أميال ، فوجدوا حيث ألقتهم الريح صرعىٰ ولبعضهم أنين وهم صم بكم عمي حتىٰ ماتوا ، وقيل : احتملتهم الريح حتىٰ ألقتهم في البحر ، هٰكذا ذكر أبو الحسن الخزرجي عن الإمام علي بن أبي بكر بن فضيل(٢) ، وسيأتي في سنة أربع وستين كلام « المستبصر » .

وفيها : توفي مؤيد الدولة ، وزيرُ صاحب دمشق .

وفيها : قتل الظافر إسماعيل بن الحافظ العبيدي صاحب مصر ، ووزيره عباس ، وابنه نصر بن عباس ، وأبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي ، وأبو العشائر محمد بن خليل القيسي ، وأبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري ، ونصر بن المظفر البرمكي ، وعبد الخالق الشحامي .

***

السنة الموفية خمسين بعد الخمس مئة

فيها : دخل طلائع القاهرة ، فانهزم منه عباس وابنه نصر الذي كان قتل الظافر(٣) .

وفيها : توفي الداعي أبو عمران محمد بن سبأ صاحبُ عدن والدملوة وغيرهما .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/٢١٧) ، و« كتاب الروضتين » (١/٣٠١) ، و« العبر » (٤/١٣٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٥) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٤٢) .

(٢) « طراز أعلام الزمن » (٢/٣٦٢) .

(٣) « العبر » (٤/١٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٦) .

وفيها : توفي سعيد بن البناء ، والحافظ محمد بن ناصر السلامي البغدادي ، وأبو الفتح ابن عبد السلام ، وأبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري .

* * *

السنة الحادية والخمسون

فيها : توفي إسماعيل بن علي النيسابوري ، وسلمان الشحام ، وعلي بن محمد اليزدي ، ومحمد بن عبيد الله الرطبي ، والشيخ أبو البيان .

* * *

السنة الثانية والخمسون

فيها : نازل بغداد محمد شاه بن السلطان محمود ، واختلف عسكر الخليفة المقتفي عليه ، وقاتلت العامة ، ونهب الجانب الغربي ، واشتد الخطب ، واقتتلوا في السفن أشد قتال ، وفرق المقتفي الأموال والسلاح ، ونهض أتم نهوض ، حتىٰ إنه من جملة ما عمل له بعض الزجاجين ثمانية عشر ألف قارورة للنفط ، ودام الحصار نحواً من شهرين ، وقتل خلق من الفريقين ، وجاءت الأخبار بأخذ همذان وهي لمحمد شاه ، فقلق لذلك ، وقلت عليهم الميرة ، وجرت أمور طويلة ، ثم ترحلوا خائبين[1] .

وفيها : خرجت الإسماعيلية علىٰ حجاج خراسان ، فقتلوا وسبوا واستباحوا الركب ، وضج الضعفاء والجرحىٰ ، وشيخ إسماعيلي ينادي : يا مسلمين ؛ ذهبت الملاحدة فأبشروا ، ومن هو عطشان . . سقيته ، فبقي إذا كلمه أحد . . جهز عليه ، فهلكوا كلهم إلىٰ رحمة الله تعالىٰ[2] .

وفيها : اشتد القحط بخراسان ، وتخربت بأيدي الغز ، ومات سلطانها سنجر ، وغلب كل أمير علىٰ بلد ، واقتتلوا ، وتغيرت الرعية الذين نجوا من القتل[3] .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٤١٩) ، و« العبر » (٤/١٤٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٤٨) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/٢٤٣) ، و« العبر » (٤/١٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٦٦) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/٢٤٥) ، و« العبر » (٤/١٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٤٩) .

وفيها : هزم نور الدين محمود بن زنكي الفرنج علىٰ صفد ، وكانت وقعة عظيمة[١] .

وفيها : حصلت زلزلة عظيمة بالشام ، فهلك بحلب تحت الردم نحو خمس مئة ، وخربت أكثر حماة ، ولم ينج من بعض البلاد إلا خادم وامرأة ، ثم عمرها نور الدين[٢] .

وفيها : أخذ نور الدين المذكور من الإفرنج غزة وبانياس[٣] .

وفيها : توفي شمس الملك إبراهيم بن رضوان السلجوقي ، تملك حلب مدة ، ثم أخذها منه زنكي ، وعوضه نصيبين .

وفيها : توفي السلطان سنجر بن ملك شاه ، وأبو علي الخراز ، وعبد الصبور الهروي ، وعثمان بن علي البيكندي ، وأبو بكر بن الزاغوني ، وأبو الحسن ابن الخل الفقيه ، ونصر بن نصر العكبري ، وأبو مروان عبد الملك بن مسرّة اليحصبي ، ومحمد بن عبد اللطيف الخجندي ، وأبو عبد الله الحسين بن نصر الموصلي .

* * *

السنة الثالثة والخمسون

قال ابن الأثير : (**فيها** : نزل ألف وسبع مئة من الإسماعيلية علىٰ روق كبير للتركمان ، فجاوزه عسكر التركمان ، فأحاطوا بهم ، ووضعوا فيهم السيف ، فلم ينج من الإسماعيلية إلا تسعة أنفس)[٤] .

وفيها : توفي الحافظ أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي ، وعبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد الأصبهاني المعروف بكوتاه ، وعلي بن عساكر الخشاب ، وعمر بن أحمد الصفار ، ومحمد بن عبيد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي .

وإلىٰ هـٰذه السنة انتهى التاريخ المجهول الذي وقفت عليه ونقلت منه كثيراً .

* * *

---

(١) « المنتظم » (١٠/٤٢٦) ، و« العبر » (٤/١٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٦٧) .

(٢) « المنتظم » (١٠/٤٢٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٢٣٧) ، و« كتاب الروضتين » (١/٣٣٢) ، و« العبر » (٤/١٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٤٨) .

(٣) « العبر » (٤/١٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٢٩٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٦٧) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/٢٥٤) .

السنة الرابعة والخمسون

فيها : سار عبد المؤمن في مئة ألف ، فنازل المهدية براً وبحراً ، وأخذها من الفرنج بالأمان ، فخرجوا منها في البحر وقت الشتاء ، فغرق أكثرهم ، ولله الحمد[١] .

وفيها : دخل الغز نيسابور ، ووقعت فتنة وحروب ، وحمية وعصبية بين الشافعية والعلوية ومعهم الحنفية في نيسابور ، وتعبت الرعية ، وأحرقت أسواق ومدارس ، ووقع القتل في الشافعية ، ثم انتصروا وبالغوا في أخذ الثأر ، وحرقوا مدرسة الحنفية[٢] .

وفيها : توفي محمد شاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي ، وكان كريماً عاقلاً .

وفيها : توفي أحمد بن محمد العباسي نقيب الهاشميين ، وأبو زيد جعفر بن زيد الحموي ، والحسن بن جعفر بن المتوكل العباسي .

* * *

السنة الخامسة والخمسون

فيها : توفي سلطان غزنة خسرو شاه ، والفائز بن الظافر العبيدي سلطان مصر ، والخليفة المقتفي لأمر الله ، وحمزة بن أسد القلانسي الدمشقي ، وحمزة بن الحبوبي ، وقاضي العراق أبو جعفر عبد الواحد بن أحمد الثقفي ، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائي .

* * *

السنة السادسة والخمسون

فيها : توفي سلطان الغور الحسين بن الحسين ، وسليمان شاه بن السلطان محمد السلجوقي ، وطلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح وزيرُ مصر ، وسلطان ما وراء النهر خاقان محمود بن محمد التركي ابن بنت السلطان ملك شاه السلجوقي .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/٢٥٧) ، و« العبر » (٤/١٥٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٠٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٥٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/٢٨٢) .

(٢) « العبر » (٤/١٥٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٠٧) .

وفيها : توفي أبو حكيم النهرواني الزاهد ، وأبو الفتح عبد الوهاب بن محمد المالكي المقرىء .

وفيها : ولي أحمد بن إبراهيم أبا جحوش قضاء شبام مكان أخيه[١] .

وفيها : ولد الإمام الرافعي .

* * *

السنة السابعة والخمسون

فيها : حج الركب العراقي ، وحيل بينهم وبين البيت إلا شرذمة يسيرة ، ورجع الناس بلا طواف[٢] .

وفيها : قويت شوكة ابن مهدي ، وأغار على الجند وبواديها ، وقتل من قتل في تلك النواحي[٣] .

وفيها : توفي أبو مروان عبد الملك بن زهر الإشبيلي الطبيب ، والشيخ الصالح عدي بن مسافر الهكاري ، والحافظ الكبير علي بن أبي بكر العرشاني اليمني ، والمؤيد بن محمد الألوسي الشاعر المشهور ، وهبة الله بن أحمد الشبلي ، و حمزة بن أحمد ابن كرّوس .

* * *

السنة الثامنة والخمسون

فيها : دخل مهدي بن علي بن مهدي الجند ، فقتل أهلها ، وأحرق المسجد ، وكان ذلك في ثامن عشر شوال من السنة المذكورة ، ثم عاد إلىٰ زبيد ، ومات بها ، وولي أخوه عبد النبي المعروف بالسيد[٤] .

وفيها : مات عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي سلطانُ المغرب ، والإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحبُ « البيان » ، وهبة الله بن الفضل البغدادي الشاعر المعروف بابن

---

(١) « تاريخ شنبل » (ص٤١) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ٩٢) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٤٥٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٢٩٥) ، و« العبر » (٤/ ١٦٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣١٢) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٧٩) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٥١٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٤١٢) ، و« بغية المستفيد » (ص٧٦) ، و« اللطائف السنية » (ص٩٤) .

القطان ، وأحمد بن قدامة ، ومحمد بن عبد الكريم الشيباني الكاتب ، والحافظ بن الحافظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي الهمذاني .

***

السنة التاسعة والخمسون

فيها : كسر نور الدين الفرنج ، وأحاط بهم المسلمون ، واستحر القتل فيهم ، فأسر صاحب أنطاكية وصاحب طرابلس ، وتسلَّمَ نورُ الدين بعض القلاع[١] .

وفيها : سار ملك القسطنطينية بجيوشه قاصداً بلاد الإسلام ، فلما قاربوا مملكة أرسلان . . جعل التركمان يبيتونهم ويغيرون عليهم في الليل حتىٰ قتلوا منهم نحو عشرة آلاف ، فردوا بذلة وخيبة ، وطمع فيهم المسلمون ، وأخذوا لهم عدة حصون[٢] .

وفيها : سير نور الدين عسكراً إلىٰ مصر مقدمُهم أسد الدين شيركوه ؛ نجدةً لشاور ، فدخلوا مصر ، وقتلوا الملك المنصور ضرغام الدين الذي كان قهر شاور السعدي ، ثم تمكن شاور ، وخاف من عسكر نور الدين ، واستنجد بالفرنج ، فأنجدوه من القدس وما يليه ، ثم صالحوا أسد الدين ، ورجع إلى الشام[٣] .

وفيها : مات صاحب سجستان نصر بن خلف ، ووزير الموصل المعروف بالجواد الأصبهاني .

وفيها : خرج عبد النبي بن علي بن مهدي في أصحابه إلىٰ جهة أبين ، فوصلها خامس عشر صفر من السنة المذكورة ، فحرق أبين ، وقتل من أهلها عالماً ، ورجع إلىٰ زبيد[٤] .

وفيها : توفي أبو سعد عبد الوهاب الكرماني ، وعلي بن حمزة الهروي ، وأبو الخير الباغبان .

***

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/٣٠٨) ، و« العبر » (٤/١٦٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٤١) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣١١) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/٣١٨) ، و« العبر » (٤/١٦٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٤١) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/٣٠٥) ، و« كتاب الروضتين » (١/٤٠٣) ، و« العبر » (٤/١٦٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٤١) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٦٢) .

(٤) « طراز أعلام الزمن » (٢/١٧٦) ، و« بغية المستفيد » (ص٧٦) ، و« اللطائف السنية » (ص٩٤) .

السنة الموفية ستين بعد الخمس مئة

فيها : وقعت فتنة هائلة بأصبهان تعصباً للمذاهب ، وبقي الشر والقتل والقتال ثمانية أيام ، واحترقت أماكن كثيرة ، وقتل خلق كثير[1] .

وفيها : توفي الوزير ابن هبيرة ، والقاضي أبو يعلى الصغير البغدادي الحنبلي ، والإمام أبو القاسم عمر بن محمد الشافعي الجزيري ـ بالجيم والزاي ـ إمامُ جزيرة ابن عمر ومفتيها ، وأبو المعمر حذيفة بن سعد الأزجي .

وفيها : توفي الداعي المكرم عمران بن محمد بن سبأ ، صاحبُ عدن والدملوة وغيرهما .

وفيها : توفي أبو العباس بن الحطيئة ، وحسان بن تميم ، وأبو المظفر الفلكي ، وأبو طالب محمد بن محمد العلوي .

والله سبحانه أعلم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/٣٢٢) ، و« العبر » (٤/١٦٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٤٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٦٥) .

العشرون الرابعة من المئة السادسة

٢٤٧٢ـ [الحسن الرستمي][(١)]

حسن بن العباس الأصبهاني مسندُ أصبهان ، الإمامُ أبو عبد الله الرستمي الفقيه الشافعي .

سمع أبا عمرو بن منده ، وطائفة .

وتفرد ، ورحل إليه .

وكان زاهداً ورعاً خاشعاً ، فقيهاً مفتياً محققاً ، تفقه بجماعة .

توفي سنة إحدىٰ وستين وخمس مئة .

٢٤٧٣ـ [أبو محمد الصنهاجي][(٢)]

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي المغربي الصنهاجي الحافظ .

روىٰ عن أبي الحسن الجذامي ، والقاضي عياض .

وكان عالماً بالحديث وطرقه ، وبالنحو واللغة والنسب ، كثير الفضائل .

توفي سنة إحدىٰ وستين وخمس مئة وقبره بظاهر بعلبك .

٢٤٧٤ـ [عبد القادر الجيلاني][(٣)]

أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح موسى بن أبي عبد الله بن يحيى بن

---

(١) « المنتظم » (١٠/٤٧٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٣٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/٧٣) ، و« العبر » (٤/١٧٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/٦١) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٤٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٦٤) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٣٩/٨١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/٤٦٦) ، و« العبر » (٤/١٧٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/٥٣٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٤٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣٣٠) .

(٣) « المنتظم » (١٠/٤٧٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٣٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/٨٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/٤٣٩) ، و« العبر » (٤/١٧٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/٣٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٤٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٦٨) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/٢٥٣) .

محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الجيلي الولي المشهور ، شيخ الشيوخ .

قيل : إنه منسوب إلىٰ جيل ـ بكسر الجيم ، وسكون المثناة من تحت ـ وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان ، ولد الشيخ عبد القادر بها في سنة سبعين أو إحدىٰ وسبعين وأربع مئة ، ودخل بغداد سنة ثمان وثمانين وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وهي التي توفي فيها رزقُ الله بن عبد الوهاب التميمي .

واشتغل بالقرآن العظيم حتىٰ أتقنه وعَمَّر بدراسته سره وعلنه .

تفقه بأبي الوفاء علي بن عقيل ، وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد ، وأبي الحسين محمود بن القاضي أبي يعلىٰ ، وأبي سعد بن المبارك بن علي المخرمي ، وأخذ عنهم مذهباً وخلافاً ، وفروعاً وأصولاً .

وسمع الحديث من جمع كثير ، منهم : أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني ، وأبو سعد محمد بن عبد الكريم ، وأبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون وغيرهم .

وقرأ الأدب علىٰ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ، وصحب الشيخ العارف حماد بن مسلم الدباس وتأدب به ، وأخذ عنه علم الطريقة ، وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضي أبي سعد المخرمي مقدمِ الذكر .

ولقي جماعة من أكابر المشايخ العارفين بالله ، فأخذ عنهم ، وتأدب بهم حتىٰ فاق أهل زمانه ، وتميز علىٰ أقرانه ، ووقع له القبول التام ، عند الخاص والعام ، مع الهيبة والجلالة الوافرة .

وجدد عمارة مدرسة شيخه أبي سعد المخرمي ، وزاد فيها زيادة كثيرة ، وفرغ من عمارتها في سنة ثمان وعشرين وخمس مئة ، وتصدر فيها للتدريس والوعظ والفتوىٰ ، وقصد بالزيارة والنذور من أقاصي الدنيا ، وانتفع به جمع من العلماء والصلحاء ، وانتهت إليه تربية المريدين بالعراق ، وقصده الناس من جميع الآفاق .

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (وأما كراماته . . فخارجة عن الحصر ، وقد ذكرت شيئاً منها في « نشر المحاسن »)[1] .

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٣٥٦) .

واقتصر في « التاريخ » علىٰ واحدة منها ، وهي : (أن دجاجة كان قد أكلها ولم يبق إلا عظامها ، فقال : قومي بإذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم ، فقامت دجاجةً سويةً ، وصاحت)[١] .

وغالبُ خرقة مشايخ اليمن ترجع إليه نفع الله به .

أمه أم الخير فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي الزاهد ، كان لها حظ وافر من الخير والصلاح ، وكان الصومعي من جِلة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم ، له الأحوال السنية ، والكرامات الجلية ، وكان الشيخ عبد القادر ـ نفع الله به ـ يعرف في جيلان بسبط أبي عبد الله الصومعي .

وأخو الشيخ عبد القادر أبو أحمد عبد الله نشأ نشوءاً صالحاً في العلم والخير ، ومات بجيلان شاباً .

وعمته المرأة الصالحة أم محمد عائشة بنت عبد الله ذات الكرامات الظاهرة .

يحكىٰ أن بلاد جيلان أجدبت مرة ، واستسقىٰ أهلها فلم يسقوا ، فأتى المشايخ إلىٰ دار الشيخة عائشة المذكورة ، وسألوها الاستسقاء لهم ، فقامت إلىٰ رحبة بيتها ، وكنست الأرض ، وقالت : يا رب ؛ أنا كنست ، فَرُشَّ ، فلم يلبثوا أن مطرت السماء كأفواه القرب ، فرجعوا يخوضون في الماء .

توفي الشيخ عبد القادر المذكور في سنة إحدىٰ وستين وخمس مئة .

٢٤٧٥ـ [أبو سعد السمعاني][٢]

أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي السمعاني .

توفي سنة إحدىٰ وستين وخمس مئة .

ذكره ابن الأثير الجزري في « مختصره » فقال : (أبو سعد واسطة عقد البيت السمعاني ، وعينهم الباصرة ، ويدهم الناصرة ، وإليه انتهت رئاستهم ، وبه كملت سيادتهم .

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/٣٥٦) .

(٢) « المنتظم » (١٠/٤٨٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٣٣٤) ، و« اللباب في تهذيب الأنساب » (١/١٣) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٢٠٩) ، و« العبر » (٤/١٧٨) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٣١٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٦٦) و(٣/٣٧١) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٧١) .

رحل في طلب العلم والحديث إلىٰ شرق الأرض وغربها ، وشمالها وجنوبها ، وإلىٰ ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان مرات ، وإلىٰ قومس والري وأصبهان وهمذان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ، ويتعذر حصرها ، ولقي العلماء وجالسهم وأخذ عنهم ، واقتدىٰ بأفعالهم الجميلة ، وآثارهم الحميدة ، وروىٰ عنهم ، وكانت عدة شيوخه تزيد علىٰ أربعة آلاف شيخ)[١] .

وكان حافظاً ثقة ، مكثراً ، واسع العلم ، كثير الفضائل ، ظريفاً لطيفاً ، مبجلاً نظيفاً ، نبيلاً شريفاً .

وصنف التصانيف الحسنة المفيدة ، من ذلك : « تذييل تاريخ بغداد » للخطيب أبي بكر نحو خمسة عشر مجلداً ، و« تاريخ مرو » يزيد علىٰ عشرين مجلداً ، و« الأنساب » نحو ثماني مجلدات ، وهو الذي اختصره ابن الأثير المذكور .

ولد أبو سعد المذكور يوم الإثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمس مئة .

وتوفي سنة إحدىٰ وستين وخمس مئة كما تقدم ، وهو مذكور في الأصل ، لكن ذكر وفاته سنة اثنتين وستين وخمس مئة[٢] ، وأعاده اليافعي في سنة اثنتين وستين بأبسط مما ذكر أولاً[٣] .

وكان أبوه إماماً فاضلاً حافظاً شافعياً ، له عدة تصانيف ، وشعر غسله قبل موته ، وإملاء لم يسبق إلىٰ مثله ، وتوفي أبوه المذكور وقت فراغ الناس من صلاة الجمعة ثاني صفر سنة عشر وخمس مئة ، والله أعلم .

٢٤٧٦ـ [الخضر بن شبل][٤]

أبو البركات الخضر بن شبل الفقيه الشافعي .

---

(١) « اللباب في تهذيب الأنساب » (١/ ١٤) .

(٢) وممن ذكره في وفيات سنة (٥٦٢هـ) : ابن الأثير في « اللباب » (١/ ١٦) وابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٣/ ٢١٠) والذهبي في « تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣١٨) ، و« العبر » (٤/ ١٧٨) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٥٦٣هـ) .

(٣) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٣٧١) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٣٩/ ١١٥) ، و« العبر » (٤/ ١٧٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٣٤٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٨٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٤٠) .

درَّس بالغزالية والمجاهدية ، وبنىٰ له نور الدين مدرسته المعروفة بالعمادية .

وتوفي سنة اثنتين وستين وخمس مئة .

مذكور في الأصل .

٢٤٧٧ـ [ابن حمدون](١)

أبو المعالي محمد بن أبي سعد الكاتب الملقب : كافي الكفاة البغدادي المعروف بابن حمدون .

صاحب « التذكرة » وهي من أحسن المجاميع ، تشتمل علىٰ تاريخ وأدب ، ونوادر وأشعار لم يجمع أحد من المتأخرين مثله .

وكان فاضلاً ، ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة ، من بيت مشهور بالرئاسة والفضل .

ومن شعره لغز في المِروحة : [من الطويل]

ومرسلةٍ معقودة دون قصدها ... مقيدة تجري حبيس طليقها
يمر خفيف الريح وهي مقيمة ... ويسري وقد سدت عليها طريقها
لها من سليمان النبي وراثة ... وقد عزيت نحو النبيط عروقها
إذا صدق النوء السماكي أمحلت ... وتمطر والجوزاء ذاكٍ حريقها
تحيتها إحدى الطبائع إنها ... لذلك كانت كل روح صديقها

قال الإمام اليافعي : (وفي المروحة أنشدنا شيخنا الصالح أبو بكر بن السائغ لنفسه : [من الطويل]

وفي عَدَنٍ حَرٌّ كأنَّ لهيبه ... من النار في أرجائها اليوم لائح
أدافع عني بالمراوح جيشه ... فيا ضعف من تحمي قفاه المراوح)(٢)

توفي ابن حمدون المذكور سنة اثنتين وستين وخمس مئة .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٤٨٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٣٢) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٣٨٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ١٣٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ٣٥٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٧٠) .

(٢) « مرآة الجنان » (٣/ ٣٧١) .

٢٤٧٨ـ [أبو شجاع البسطامي][1]

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن نصر أبو شجاع البسطامي ثم البلخي ، الإمام العلامة ، ضياء الإسلام .

حدث عن محيي السنة البغوي ، وأبي القاسم أحمد بن محمد الخليل البلخي وغيرهما .

وعنه أبو سعد السمعاني ، وابنه أبو المظفر وغيرهما .

وكان حافظاً واعظاً ، أديباً مفنناً ، ومن تصانيفه : كتاب « مزاليق العزلة » وكتاب « لقطات العقول » .

توفي سنة اثنتين وستين وخمس مئة .

٢٤٧٩ـ [أبو الحسن ابن عساكر][2]

هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عساكر أبو الحسن الفقيه الشافعي .

قرأ القراءات ، وسمع الحديث وتفقه ، ودرَّس بالغزالية وأفتىٰ ، واعتنىٰ بفنون العلم .

وكان ورعاً خيراً ، كبير القدر ، عرضت عليه خطابة البلد فامتنع .

توفي سنة ثلاث وستين وخمس مئة .

٢٤٨٠ـ [أبو النجيب السهروردي][3]

أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي القرشي التيمي الصدِّيقي ، بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنه اثنا عشر أباً .

كان من أعيان المحققين ، والصفوة العارفين ، درَّس بالنظامية وأفتىٰ ، وجمع وصنف ، وكان يلقب : مفتي العراقين ، وقدوة الفريقين .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٤٥٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ١٢٩) ، و« العبر » (٤/ ١٧٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٢) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٢٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٤١) .

(٢) « وفيات الأعيان » (٣/ ٣١١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ١٨١) ، و« العبر » (٤/ ١٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٢) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٣٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٤٣) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٤٨٦) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٣٥) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٢٠٤) ، و« العبر » (٤/ ١٨١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٧٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٧١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٤٦) .

كان يشرح أحوال القوم ، ويتطيلس ويلبس لباس العلماء ، ويركب البغلة ، وترفع بين يديه الغاشية علىٰ ما نقله بعض العلماء في تصنيفه .

ومن كراماته ما رویٰ بعض أصحابه وهو الشيخ أبو محمد عبد الله بن مسعود المعروف بالرومي قال : مررت مرة مع شيخنا أبي النجيب بسوق السلطان ببغداد ، فنظر إلىٰ شاة مسلوخة معلقة عند جزار ، فوقف عنده ، وقال له : إن هـٰذه الشاة تقول لي إنها ميتة ، فغشي على الجزار ، فتاب علىٰ يد الشيخ المذكور ، وأقر بصحة قوله .

وله كرامات أخرىٰ وكلام نفيس .

توفي سنة ثلاث وستين وخمس مئة .

٢٤٨١ـ [القاضي الرشيد الغساني][١]

القاضي الرشيد أحمد بن القاضي الرشيد علي بن القاضي الرشيد إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الأُسْواني .

كان أوحد عصره في علم الشرع والشعر والرياضيات والأدب والهندسة ، وكان شاعراً فصيحاً .

قدم رسولاً من صاحب مصر إلى اليمن ، فأقام به مدة ، وانتفع الناس به وبعلمه ، وصنف به « المقامات الحصيبية » .

وله شعر حسن ، ومنه قوله في السلطان علي بن حاتم الهمداني صاحب صنعاء : [من الطويل]

لئن أجدبت أرض الصعيد وأقحطوا ... فلست أخاف القحط في أرض قحطان
وقد كفلت لي مأرب بمآربي ... فلست علىٰ أُسوان يوماً بأسوان
وإن جهلت حقي زعانف خندف ... فقد عرفت فضلي غطارف همدان

توفي بمصر سنة ثلاث وستين وخمس مئة[٢] .

(١) « معجم الأدباء » (٢/ ٣٧) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ١٦٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ١٤٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/ ٢٢٠) ، و« بغية الوعاة » (١/ ٣٣٧) .

(٢) في « معجم الأدباء » (٢/ ٣٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/ ٢٢٠) : (قتل ظلماً وعدواناً في محرم سنة ٥٦٢هـ) .

٢٤٨٢ـ [القاضي المهذب الغساني][1]

أبو محمد الحسن المعروف بالقاضي المهذب بن القاضي الرشيد الغساني الأُسْواني .

كان أوحد عصره في العلوم الشرعيات ، والهندسة والرياضيات ، والآداب والشعر ، وكان هو وأخوه أحمد المعروف بالقاضي الرشيد مجيدين في نظمهما ونثرهما ، وكان المهذب أشعر من أخيه الرشيد ، والرشيد أعلم منه في سائر العلوم .

ومن شعر المهذب : [من الكامل]

وتــرى المجــرة والنجــوم كــأنمــا ... تسقــي الــريــاض بجــدول مــلآن

لــو لــم تكــن نهــراً لمــا عــامــت بــه ... أبــداً نجــوم الحــوت والســرطــان

قال اليافعي في « تاريخه » : (من شعره ما تقدم في سنة إحدىٰ وستين : [من البسيط]

غيــري يغيِّــرُه عــن حســن شيمتــه ... صــرف الــزمــان ومــا يــأتــي مــن الغيــر

. . . إلىٰ آخر الأبيات)[2] .

قتل ظلماً سنة ثلاث وستين وخمس مئة[3] .

٢٤٨٣ـ [الحسين السلالي][4]

الحسين بن الفقيه عمر بن علي بن أسعد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله السلالي الكناني .

تفقه بأبيه غالباً ، وابن أخت الصردفي .

وكان الحسين فقيهاً عارفاً مجوداً .

توفي في أحد الربيعين سنة ثلاث وستين وخمس مئة عن ثلاث وسبعين .

---

(١) « معجم الأدباء » (٣/ ٣٣٠)، و« وفيات الأعيان » (١/ ١٦١) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ٧٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/ ١٣١) ، و« فوات الوفيات » (١/ ٣٣٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٣) ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٤٨٧) .

(٢) « مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٣) .

(٣) تبع المصنف اليافعي في « مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٣) ، والصواب : أنه توفي سنة (٥٦١هـ) كما في جميع المصادر ، وأما الذي قتل ظلماً سنة (٥٦٣هـ) علىٰ خلاف . . فهو أخوه القاضي الرشيد صاحب الترجمة السابقة .

(٤) « السلوك » (١/ ٢٨٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٧٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢١٤) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٣٠) .

٢٤٨٤ـ [زياد الخولاني][١]

زياد بن أسعد بن علي أبو محمد الخولاني .

كان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً محققاً ، له مصنف استخرجه من كتاب « البيان » سماه : « التخصيص » .

وكان مسكنه وادي شَقَب بشين معجمة وقاف مفتوحتين ، ثم موحدة .

وهو الذي استنابه القاضي عبد الجبار علىٰ قضاء الجند ، وكان القاضي عبد الجبار يتولى القضاء الأكبر لبني مهدي .

توفي زياد المذكور في سنة ثلاث وستين وخمس مئة .

٢٤٨٥ـ [زيد بن عبد الله الجندي][٢]

أبو محمد زيد بن عبد الله بن حسان بن محمد بن زيد .

كان قاضياً ووزيراً للأمير أحمد بن منصور بن المفضل بن أبي البركات ، واستولىٰ علىٰ حصن تعز برهة من الزمان حتىٰ سلمه مع صبر إلىٰ عبد النبي بن مهدي في سنة ستين وخمس مئة .

وتوفي في الجند في سنة ثلاث وستين وخمس مئة .

٢٤٨٦ـ [أسد الدين شيركوه][٣]

أسد الدين شيركوه بن شاذي ، عم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي .

كان أبوه شاذي متولي قلعة تكريت من قبل نائب السلطان غياث الدين مسعود السلجوقي ، فلما مات شاذي . . ولى النائب قلعة تكريت ولده نجم الدين ، وكان أسد الدين

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٧) ، و« السلوك » (١/ ٣٦٣) ، و« العطايا السنية » (ص٣٣٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٣٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٩١) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٤١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٣١) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٤٢) ، و« كتاب الروضتين » (٢/ ٦٨) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٤٧٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٨٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ١٩٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/ ٢١٤) .

مع أخيه نجم الدين بتكريت ، فمرت عليهما امرأة تشتكي من إنسان تعرض لها ، فأخذ أسد الدين حربة ذلك الإنسان ، وقتله بها ، فاعتقله أخوه نجم الدين ، وكتب إلى النائب يعرفه بذلك ، فجوَّب له : إن لأبيكما علي حقاً ، وبيني وبينه مودة ، فما يمكن أن يصلكما مني مكروه ، ولكن انتقلا من بلدي ، فلم يسعهما المقام بتكريت ، فخرجا إلى الموصل ، فأحسن إليهما الأتابك عماد الدين زنكي ، وزاد في إكرامهما والإنعام عليهما ، وأقطعهما إقطاعاً حسناً ، فلم يزل أسد الدين في خدمته ، ثم في خدمة ولده نور الدين محمود بن زنكي ، ولم يزل يترقىٰ عند نور الدين محمود إلىٰ أن أعطاه حمص وأعمالها ، وسيره مراراً إلىٰ مصر ، وله الوقائع المشهورة مع الفرنج والمصريين .

ومن أعجب ما اتفق له كما قاله ابن الأثير أنه كان في ألفي فارس ، فخرج عليه المصريون بعساكرهم والفرنج بجمعهم في ألوف من الجنود ، فهزمهم ، وقتل من الفرنج ألوفاً[(١)] .

وأرسله السلطان محمود في سنة أربع وستين إلى القاهرة ليساعد المصريين على الفرنج ، فخرج إليها في نحو سبعين ألفاً ما بين فارس وراجل ، ودخل القاهرة ، وجلس في دست الملك ، وخلع عليه العاضد خلع السلطنة ، وعهد إليه بوزارته ، وأحس من شاور غدراً ، فقبض عليه ، ثم قطع رأسه ، وأرسل به إلى العاضد بطلب لذلك من العاضد ، ثم بعد شهرين مات أسد الدين المذكور ، وذلك في سنة أربع وستين وخمس مئة ظناً ، فقلد العاضد منصبه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي ، ولقبه : الملك الناصر .

٢٤٨٧ـ [شاور بن مجير][(٢)]

شاور بن مجير .

كان ولاه طلائع الملقب بالملك الصالح بلاد الصعيد ، فلما مات الملك الصالح طلائع . . دخل شاور القاهرة بالعساكر ، وقتل الملك العادل ولد الملك الصالح ، وجلس مكانه .

واستنجد مرة بنور الدين على الفرنج ، فأنجده بعسكر جرار مقدمه أسد الدين شيركوه ،

(١) انظر « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٢٧) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٣٧) ، و« كتاب الروضتين » (٢/ ٥٥) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٤٣٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥١٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/ ٩٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٥١) .

ثم غدر بأسد الدين ، وحالف الفرنج ، وجعل لهم قُطعة علىٰ مصر مئة ألف دينار وغير ذلك ، وصالح أسد الدين علىٰ خمس مئة دينار ، ورجع أسد الدين إلى الشام ، ثم إن الفرنج قصدوا القاهرة ، فاستنجد شاور بنور الدين ، فجهز إليه أسد الدين في نحو سبعين ألفاً ، فتقهقرت الفرنج ، ودخل أسد الدين القاهرة ، وهمَّ شاور بالغدر به ، فقبض عليه أسد الدين ، وقتله بإشارة العاضد في سنة أربع وستين وخمس مئة .

٢٤٨٨ـ [ابن هذيل المقرىء][(١)]

أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن هذيل ، شيخ المقرئين بالأندلس .

كان مقرئاً ورعاً ، زاهداً متواضعاً ، معرضاً عن الدنيا ، كثير الصيام والقيام والصدقة .

توفي سنة أربع وستين وخمس مئة .

٢٤٨٩ـ [زكي الدين القاضي][(٢)]

زكي الدين أبو الحسن علي بن أبي المعالي محمد بن يحيى القرشي قاضي دمشق .

استعفىٰ من القضاء فأعفي ، وسار فحج .

وتوفي سنة أربع وستين وخمس مئة ، وهو والد أبي المعالي محمد بن علي الآتي ذكره في العشرين التي بعد هـٰذه[(٣)] .

٢٤٩٠ـ [معمر العبشمي][(٤)]

أبو أحمد معمر بن عبد الواحد بن رجاء بن عبد الواحد القرشي العَبْشَمي الأصبهاني .

سمع من جماعة كثيرين ، منهم : أبو الفتح أحمد بن محمد الحداد ، وابن الحصين .

---

(١) « بغية الملتمس » (ص٤١٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/٥٠٦) ، و« معرفة القراء الكبار » (٢/٩٩٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣٥٣) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/٣٤٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/٥١٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/٢٠٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/١٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٧٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٢٣٥) .

(٣) انظر (٤/٣٨٥) .

(٤) « المنتظم » (١٠/٤٩٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٣٤٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/٢١٣) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٣١٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٧٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٧٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣٥٥) .

وعنه أبو سعد السمعاني ، وابن الجوزي وغيرهما .

واعتنىٰ بالحديث وجمعه ، ووعظ وأملىٰ ، وكان ذا فنون ووجاهة .

توفي بطريق الحجاز في ذي القعدة سنة أربع وستين وخمس مئة رحمه الله تعالىٰ .

٢٤٩١ـ [ابن شافع الجيلي][١]

أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي ثم البغدادي ، أحد العلماء والمعدلين ، والفضلاء والمحدثين .

قرأ بالروايات علىٰ سبط أبي منصور الخياط ، وسمع من أبي غالب أحمد بن البناء ، وأبي البركات بن الأنماطي وغيرهما .

وحدث ، وكان حافظاً متقناً ثقة .

صنف تاريخاً على السنين وتوفي شاباً وهو مسودة سنة خمس وستين وخمس مئة .

٢٤٩٢ـ [ابن هلال الأزدي][٢]

عبد الواحد ابن هلال الأزدي المعدل أبو المكارم .

أجاز له الفقيه نصر ، وسمع من غير واحد .

وكان كثير العبادة والبر ، رئيساً جليلاً .

توفي سنة خمس وستين وخمس مئة .

٢٤٩٣ـ [ابن النقور البزاز][٣]

أبو بكر ابن النَّقُّور ـ بالنون ، والقاف المشددة ، وآخره راء ـ عبد الله بن محمد البغدادي البزاز .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٤٩٤) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٥٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٧٢) ، و« العبر » (٤/ ١٩٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ٤٢١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٥٦) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٤٩٩) ، و« العبر » (٤/ ١٩١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٥٧) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٤٩٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ٢٢٤) ، و« العبر » (٤/ ١٩٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٥٧) .

ثقة محدث ، من أولاد الشيوخ .

توفي سنة خمس وستين وخمس مئة .

٢٤٩٤ـ [أبو زرعة المقدسي][1]

أبو زرعة طاهر بن الحافظ محمد بن طاهر المقدسي الهمذاني .

توفي سنة ست وستين وخمس مئة .

٢٤٩٥ـ [أبو مسعود الأصبهاني][2]

أبو مسعود عبد الرحيم بن أبي الوفاء علي بن أحمد الأصبهاني الحافظ المعدل .

توفي سنة ست وستين وخمس مئة .

٢٤٩٦ـ [أبو عبد الله الزينبي][3]

أبو عبد الله محمد بن يوسف الزينبي ، نزيل شاطبة وقاضيها .

سمع من جماعة .

قال بعضهم : كان عارفاً بالأثر ، مشاركاً في التفسير ، حافظاً للفروع ، بصيراً باللغة والكلام ، فصيحاً مفوهاً ، مع الوقار والسمت ، والصيام والخشوع .

توفي سنة ست وستين وخمس مئة .

حدث وصنف .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٠٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ٢٤٦) ، و« العبر » (٤/ ١٩٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/ ٤٠٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٨) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٨٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٥٩) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٧٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ٢٥٠) ، و« العبر » (٤/ ١٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٥٩) .

(٣) « بغية الملتمس » (ص١٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٠٨) ، و« العبر » (٤/ ١٩٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ٢٥٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٩) ، و« بغية الوعاة » (١/ ٢٧٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٦١) .

٢٤٩٧ـ [المستنجد بالله العباسي][(١)]

أبو المظفر يوسف الخليفة المستنجد بالله بن محمد المقتفي لأمر الله بن أحمد المستظهر بالله بن المقتدي العباسي .

بويع عند موت أبيه في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمس مئة ، وقيل : سنة ست وخمسين وخمس مئة ، فمدة خلافته إحدىٰ عشرة سنة وشهر ، فلما توفي . . بويع ابنه أبو محمد الحسن ، ولقب : المستضيء .

توفي سنة ست وستين وخمس مئة .

١٠٥٤ـ [ابن الخلال][(٢)]

يوسف بن محمد موفق الدين المعروف بابن الخلال القاضي الأديب ، صاحب ديوان الإنشاء .

توفي سنة ست وستين وخمس مئة .

وولي بعده القاضي المعروف بالفاضل .

٢٤٩٩ـ [عبد الجبار المعافري][(٣)]

عبد الجبار بن محمد المغربي المعافري .

كان إماماً في اللغة وفنون الأدب ، وانتفع به خلق كثير ، اشتغل ببغداد ، ودخل الديار المصرية .

وتوفي سنة ست وستين وخمس مئة .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٥٠٢) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٣٥٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/٤١٢) ، و« العبر » (٤/١٩٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٧٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٨٣) ، و« تاريخ الخلفاء » (ص٥٢٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣٦٢) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/٣٦٢) ، و« وفيات الأعيان » (٧/٢١٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/٥٠٥) ، و« العبر » (٤/١٩٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٧٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٨٣) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٣٩/٢٤٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/٤٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٧٩) ، و« بغية الوعاة » (٢/٧٢) .

٢٥٠٠ـ [أحمد بن سليمان الزيدي](١)

إمام الزيدية أبو الحسن أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن أحمد الناصر بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

كان إماماً فاضلاً مشهوراً ، عالماً عاملاً ، جمع من محاسن الخصال ، وصنف كتاب « أصول الأحكام » في الأحاديث النبوية ، فيه ثلاثة آلاف وثلاث مئة واثنا عشر حديثاً .

ظهر باليمن ، ودعا إلىٰ نفسه سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة ، واستولىٰ علىٰ صعدة ونجران والجوف والظاهر ، ثم أخذ صنعاء في سنة خمس وأربعين وخمس مئة قهراً بالسيف من صاحبها السلطان حاتم بن أحمد بن عمران اليامي ، ولما طال حصار ابن مهدي لأهل زبيد . كتبوا إلى الإمام يستنجدونه ، فوصل إلىٰ زبيد وأقام بها ستة أيام ، فتضرر الناس من عسكره ، فارتفع عنهم .

وعمي آخر عمره ، ومات بحَيْدان من بلاد خَوْلان في سنة ست وستين وخمس مئة .

٢٥٠١ـ [ابن سعدون القرطبي](٢)

يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي الملقب : ضياء الدين ، أحد الأئمة في القراءات ، وعلوم القرآن ، والحديث ، والنحو واللغة وغير ذلك .

دخل الإسكندرية ومصر وبغداد ودمشق وأصبهان ، واستوطن الموصل ، وأخذ عن الزمخشري .

سمع الحديث من جمع كثير .

وكان ثقة ثبتاً ، ديناً ورعاً ، عليه وقار وسكينة ، كثير الخير ، قليل الكلام ، وكان كثيراً ما يجري علىٰ لسانه : [من الوافر]

جرىٰ قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون

---

(١) « الحدائق الوردية » (ص٢١٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٨٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/٢٣) ، و« طبقات الزيدية الكبرىٰ » (١/١٣١) .

(٢) « معجم الأدباء » (٧/٢٤٣) ، و« وفيات الأعيان » (٦/١٧١) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/١٠٢٤) ، و« العبر » (٤/٢٠٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٨٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣٧٢) .

جنـــون منـــك أن تسعـــىٰ لـــرزق ويُـــرزقُ فـــي غشـــاوتـــه الجنيـــن

توفي سنة سبع وستين وخمس مئة .

٢٥٠٢ـ [ابن الخشاب البغدادي](١)

أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي النحوي ، العلامة المحدث .

أخذ العربية عن أبي السعادات بن الشجري ، وابن الجواليقي .

وأتقن النحو واللغة والتصريف ، والنسب والفرائض ، والحساب والهندسة ، وسمع الحديث فأكثر ، وكتب بخطه المليح « شرح اللمع » لابن جني و« الجمل » لعبد القاهر الجرجاني ، ولم يكملهما .

وكان إليه المنتهىٰ في حسن القراءة وسرعتها وفصاحتها ، وكان فيه بذاذة ، وقلة اكتراث بالمأكل والملبس ، وما تأهل قط ولا تسرىٰ ، وكان مع ذلك ظريفاً مزاحاً .

وله شعر قليل ، ومنه لغز في كتاب : [من الطويل]

وذي أوجـــهٍ لكنـــه غيـــر بـــائـــح بســـرٍّ وذو الـــوجهيـــن للســـر مظهـــر

تنـــاجيـــك بـــالأســـرار أســـرار وجهـــه فتسمعهـــا بـــالعيـــن مـــا دمـــت تنظـــر

وهـٰذا المعنىٰ مأخوذ من قول المتنبي في ابن العميد : [من الكامل]

خلفـت صفـاتـك فـي العيـون كـلامـه كـالخـط يمـلأ مسمعـي مـن أبصـرا

توفي في سنة سبع وستين وخمس مئة .

وكان بينه وبين العماد صحبة ومكاتبات ، قال العماد : فلما مات . . رأيته في المنام ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : خيراً ، فقلت : فهل يرحم الله الأدباء ؟ قال : نعم ، قلت : وإن كانوا مقصرين ؟ قال : يجري عتاب كثير يكون بعده النعيم .

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (هـٰذا للمقصرين في الخيرات لا للعاصين من أولي

---

(١) « المنتظم » (١٠/٥٠٦) ، و« معجم الأدباء » (٤/٣٦٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٣٧٠) ، و« وفيات الأعيان » (٣/١٠٢) ، و« العبر » (٤/١٩٦) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/١٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٨١) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٨٩) .

السيئات كأمثالنا)[١] ، نسأل الله الكريم المسامحة والمجاوزة والعفو ، آمين ، آمين ، آمين .

٢٥٠٣ـ [العاضد لدين الله العبيدي][٢]

العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف بن الحافظ العبيدي، سلطان مصر، أحد خلفاء الباطنية.

وليها بعد موت الفائز ، وكان وزيره طلائع بن رُزِّيك الملقب بالملك الصالح ، وتزوج ابنته ، ثم دس إليه من قتله ، فلما قتل.. أخرج العاضد خلع الوزارة لولده العادل بن الصالح ، ثم غلب شاور على القاهرة ، وقتل العادل ، وقعد في دست الوزارة إلىٰ أن دخل أسد الدين شيركوه مصر ، فقبض علىٰ شاور ، فأرسل العاضد إلىٰ أسد الدين يطلب رأس شاور ، فقطع رأسه ، وأرسل به إلى العاضد ، وأخرج العاضد خلع الوزارة لأسد الدين ، فلم تطل مدته ، مات بعد شهرين ، فاستوزر العاضد السلطان يوسف بن أيوب ، ولقبه : صلاح الدين ، فلم يلبث أن قطع خطبة العاضد ، وخطب للمستضيء العباسي ، فيقال : إن العاضد مات غماً لما علم بقطع خطبته ، وقيل : مات بإسهال مفرط .

وكان العاضد كريماً جواداً ، قال السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب : ما رأيت أكرم من العاضد ، أخرج إلي لما عزمنا لملاقاة الفرنج في حصارهم لدمياط ألف ألف دينار سوى الثياب وغيرها .

وفي أيامه قدم حسين بن نزار بن المستنصر في جموع من المغرب ، فلما قرب منه.. غدر به أصحابه ، وقبضوا عليه ، وحملوه إلى العاضد ، فذبحه صبراً .

وتوفي العاضد في أوائل سنة سبع وستين وخمس مئة ، فلما مات.. جلس صلاح الدين للعزاء ، وبالغ في الحزن والبكاء وقال : لو علمت بموته عن قريب.. لما قطعت خطبته ، وتسلم القصر وما حواه ، وكان فيه من الأموال والذخائر ، واحتيط علىٰ أهل القصر في مكان ، وأفرد لهم وقرر لهم ما يكفيهم .

وبموت العاضد المذكور انقرضت دولة العبيديين من مصر وأعمالها ومن غيرها ، وانتقل

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٣٨٢) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٦٥) ، و« كتاب الروضتين » (٢/ ١٩١) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ١٠٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ٢٧٣) ، و« العبر » (٤/ ١٩٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٦٨٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٨٢) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٨٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٦٨) .

ملك مصر إلىٰ بني أيوب ، فسبحان من لا يزول ملكه!

وكان ملوك العبيديين أربعة عشر ، أول من ظهر منهم علىٰ إفريقية عبيد الله الذي ينتسبون إليه ، ولقب بالمهدي ، ثم بعده القائم بأمر الله ، ثم المنصور ، ثم المعز ، ثم العزيز ، ثم الحاكم ، وهو الذي ملك مصر والشام والحجاز والمغرب ، كذا في « تاريخ اليافعي »[1] ، ولعله أول من جمع مُلك هٰذه الجهات الأربع ، وأما أول من انتقل منهم من المغرب إلىٰ مصر ، وجمع بين المغرب ومصر . . فالمعز ، وكان مَن قبله حد ملكهم المغرب فقط ، والله سبحانه أعلم ، ثم بعد الحاكم الظاهر ، ثم المستنصر ، ثم المستعلي ، ثم الآمر ، ثم الحافظ ، ثم الظافر ، ثم الفائز ، ثم العاضد ، وهو آخرهم .

وأما مدة دولتهم من أول استيلائهم علىٰ إفريقية إلىٰ موت العاضد . . فمئتا سنة وست وستون سنة ، ومنها إقامتهم بالمغرب ثمان وخمسون سنة ، والباقي وهو مئتان وثمان سنين كانت إقامتهم بمصر ، والله سبحانه أعلم .

٢٥٠٤ـ [ابن النعمة][2]

أبو الحسن بن النعمة علي بن عبد الله الأنصاري الأندلسي ، أحد الأعلام .

تصدر لإقراء القرآن والحديث والفقه ، والنحو واللغة .

وكان عالماً ، حافظاً للفقه والتفاسير ومعاني الآثار ، مقدماً في علم اللسان ، فصيحاً مفوهاً ، ورعاً فاضلاً معظماً ، دمث الأخلاق ، انتهت إليه رئاسة الإقراء والفتوىٰ ، وشرح « سنن النسائي » شرحاً بليغاً .

وتوفي سنة سبع وستين وخمس مئة .

٢٥٠٥ـ [ابن الحكيم الحنفي][3]

أبو المظفر محمد بن أسعد بن الحكيم .

---

(١) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٢٥) .

(٢) « بغية الملتمس » (ص٤٢٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٨٤) ، و« العبر » (٤/ ١٩٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٨٢) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ١٧١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٦٩) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٣٩/ ٢٩٢) ، و« العبر » (٤/ ١٩٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ٢٠٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٨٢) ، و« الجواهر المضية » (٣/ ٨٩) ، و« تاج التراجم » (ص٢٣٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٦١) .

سمع ودرَّس وصنف ، وله « تفسير القرآن » و« شرح مقامات الحريري » .

وكان له القبول التام في الوعظ بدمشق .

وتوفي سنة سبع وستين وخمس مئة ، وفي الأصل : محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين أبو منصور العطاري الملقب بحفدة ، وأنه ولد سنة ست وثمانين وأربع مئة ، وتوفي بتبريز ، قيل : سنة ستين ، وقيل : سنة إحدىٰ وسبعين ، وقيل : سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة ، فينظر أهو المذكور هنا أم غيره ؟[(١)]

٢٥٠٦ـ [أبو حامد البروي][(٢)]

محمد بن محمد أبو حامد البروي الطوسي ، تلميذ محمد بن يحيىٰ .

كان إليه المنتهىٰ في معرفة علم الكلام والنظر ، والبلاغة والجدل .

برع في مذهب الأشعري ، وله في الخلاف تعليقة جيدة ، وله جدل مليح سماه : « المقترح في المصطلح » أكثر الفقهاء الاشتغال به ، وشرحه الفقيه أبو الفتح مظفر بن عبد الله المصري شرحاً مستوفىٰ .

دخل بغداد ، وجلس للوعظ في النظامية والبهائية قريباً من النظامية ، يذكر فيها كل يوم عدة دروس .

وذكر بعض المؤرخين أنه وعظ وبعد صيته ، وشغب على الحنابلة ، فأصبح ميتاً .

فيقال : إن الحنابلة أهدوا له مع امرأة صحن حلوىٰ مسمومة .

توفي سنة سبع وستين وخمس مئة .

٢٥٠٧ـ [عمر ابن أبي النهىٰ][(٣)]

عمر بن الحسين بن عيسى بن أبي النهىٰ .

---

(١) الصواب : أنه غيره ؛ لأن المصنف رحمه الله تعالىٰ سيترجم له في وفيات سنة (٥٧١هـ) ، انظر (٤/ ٢٦٣) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٧٠) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٢٢٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٧٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٠٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١/ ٢٧٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٨٢) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٨٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٣٨٩) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٣) ، و« السلوك » (١/ ٣٥٥) ، و« العطايا السنية » (ص٤٩٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٠٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٨٣) ، و« هجر العلم » (١/ ١٢١) .

كان فقيهاً إماماً ، مشهوراً نبيهاً ، كاملاً فاضلاً ، فرضياً حسابياً .

سكن إبّ ، ودرَّس بجامعها ، وبينه وبين صاحب « المهذب » رجلان : عمر بن علي السلالي ، ثم ابن عبدويه ، وبينه وبين الصردفي مؤلف « الكافي » رجلان أيضاً .

ولم يزل على الطريق المرضي إلىٰ أن توفي ليلة عيد الفطر من سنة سبع وستين وخمس مئة .

٢٥٠٨ـ [ابن قلاقس][(١)]

أبو الفتوح نصر الله ابن قلاقس الشاعر اللخمي الإسكندري .

كان شاعراً مجيداً ، فاضلاً نبيلاً .

صحب الحافظ أبا طاهر السلفي وانتفع بصحبته ، وأثنىٰ عليه الحافظ المذكور .

ودخل اليمن ، وامتدح بعض الوزراء بعدن ، فأحسن إليه ، وأجزل صلته ، ثم ركب البحر ، فغرق جميع ما معه ، فعاد إليه عرياناً ، وأنشده قصيدة مطلعها : [من الطويل]

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا ... فعدنا إلىٰ مغناك والعود أحمد

وأنشده أيضاً : [من مجزوء الكامل]

سافر إذا حاولت قدراً ... سار الهلال فعاد بدرا

والماء يكسب ما جرىٰ ... طيباً ويخبث ما استقرا

وبنقلة الدرر النفيـ ... ـسة بُدِّلت بالبحر نحرا

توفي سنة سبع وستين وخمس مئة .

٢٥٠٩ـ [أسعد العريقي][(٢)]

أسعد بن يعفر بن سالم بن عيسى بن جعفر العريقي .

---

(١) « معجم الأدباء » (٧/ ١٦٨) ، و« كتاب الروضتين » (٢/ ٢٣٥) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٣٨٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٤٦)، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٨٣)، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٩٠)، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٧١).

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٧) ، و« السلوك » (١/ ٣٦٤) ، و« العطايا السنية » (ص٢٦٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٠٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٩٢) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٣٤) .

تفقه بالحاشدي ، وكان أحد الفقهاء الفضلاء ، والسادة النبلاء ، وكان ممن حضر السماع على الحافظ بذي أشرق .

وتوفي على الحال المرضي ليلة عيد الفطر سنة سبع وستين وخمس مئة .

٢٥١٠ـ [عبد الرحيم الأصبهاني][١]

عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن حمدان بن موسى الأصبهاني .

حدث عن غانم البرجي ، وابن الحصين وغيرهما ، وأملىٰ .

وكان من الأئمة الحفاظ ، وقيل : كان يحفظ « الصحيحين » بأسانيدهما .

توفي سنة ثمان وستين وخمس مئة .

٢٥١١ـ [نجم الدين والد صلاح الدين][٢]

الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي ـ بالمعجمتين ـ الملقب بالملك الأفضل ، والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وغيره ، وأخو الملك أسد الدين شيركوه بن شاذي .

كان أبوهما شاذي والياً علىٰ قلعة تكريت من جهة نائب السلطان غياث الدين مسعود السلجوقي ، فلما مات شاذي . . جعل النائب ولاية قلعة تكريت إلىٰ نجم الدين أيوب المذكور ، فاتفق أن مرت امرأة تبكي من شخص تعرض لها ، فأخذ أسد الدين الحربة من يد المتعرض وقتله بها ، فأمسكه أخوه نجم الدين ، وكتب إلى النائب يعرفه بما اتفق ، فجوَّب النائب إليه : إن بيني وبين أبيكما مودة ، وله علي حق لا يمكنني معاقبتكما بسببه ، لكن اخرجا من بلدي ، فخرجا من تكريت إلى الموصل ، فأحسن إليهما الأتابك عماد الدين زنكي ، وزاد في إكرامهما والإنعام عليهما ، وأقطعهما إقطاعاً حسناً ، فلما ملك عماد الدين الأتابك قلعة بعلبك . . استخلف نجم الدين بها ، فعمر بها خانقاه للصوفية تعرف بالنجمية نسبةً إليه ، فلما مات عماد الدين زنكي ، وتولى ابنه محمود بعده . . لم يزل نجم الدين في

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٧٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ٣١٩) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٢١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٧٧) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٨٥) ، و« كتاب الروضتين » (٢/ ٢٤٨) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ٢٥٥) ، و« العبر » (٤/ ٢٠٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٠/ ٤٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٨٤) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٩١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٧٥) .

خدمته ، وزادت حرمته عنده ، ولم يزل في خدمة السلطان محمود بالشام إلىٰ أن تولىٰ ولده صلاح الدين وزارة الديار المصرية في أيام العاضد العبيدي صاحب مصر ، فاستدعىٰ أباه نجم الدين المذكور من الشام وكان في خدمة السلطان نور الدين محمود بن زنكي ، فجهزه نور الدين ، وسيره إليه ، فدخل القاهرة في رجب سنة خمس وستين وخمس مئة ، وخرج العاضد إلىٰ لقائه ؛ إكراماً لولده صلاح الدين ، وفعل معه من الأدب ما هو اللائق بمثله ، وعرض عليه ولده صلاح الدين أمر الوزارة ، وجعله له وقال : يا ولدي ما اختار الله لهـٰذا الأمر إلا أنت ، وأنت أهل له ، ولا ينبغي أن تغير موضع السعادة ، ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد كما سيأتي في ترجمته[1] ، ثم خرج صلاح الدين إلى الكرخ ليحاصرها وأبوه بالقاهرة ، فركب يوماً ليسير علىٰ عادة الجند ، فخرج من أحد أبواب القاهرة ، فشب به فرسه فألقاه ، وبقي متألماً أياماً ، ثم توفي في سنة ثمان وستين وخمس مئة رحمه الله .

وكان رجلاً مباركاً ، كثير الصلاح ، مائلاً إلىٰ أهل الخير ، حسن الثقة ، جميل الطوية ، ديناً عاقلاً كريماً ، وله مآثر محمودة .

٢٥١٢ـ [ملك النحاة][2]

أبو نزار الحسن بن صافي البغدادي المعروف بملك النحاة .

كان نحوياً بارعاً ، أصولياً متكلماً ، رئيساً ماجداً ، سافر إلىٰ خراسان وكرمان وغزنة ، ورحل إلى الشام ، واستوطن دمشق ، ومن شعره : [من الطويل]

سلوت بحمد الله عنها فأصبحتْ ... دواعي الهوىٰ من نحوها لا أجيبها

علىٰ أنني لا شامتٌ إن أصابها ... بلاء ولا راضٍ بواشٍ يعيبها

ولقب نفسه : ملك النحاة ، وكان يسخط علىٰ من يخاطبه بغير ذلك ، وأخذ عنه جماعة أدباء ، واتفقوا علىٰ فضله ومعرفته .

وعاش ثمانين سنة ، كذا في « تاريخ اليافعي » وذكره فيمن توفي سنة ثمان وستين

(١) انظر (٤/٣٤٢) .

(٢) « معجم الأدباء » (٣/٢٢٦) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٩٢) ، و« العبر » (٤/٢٠٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٨٦) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٦٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٩٣) ، و« بغية الوعاة » (١/٥٠٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣٧٦) .

وخمس مئة[١] ، وكذا في « طبقات السبكي الكبرىٰ » و« مختصرِها » أنه توفي سنة ثمان وستين[٢] ، وفي « طبقات ابن شهبة » أنه توفي سنة اثنتين وستين ، لكنه ذكر أنه ولد سنة سبعٍ وسبعين وأربع مئة .

والظاهر : أن ما في « طبقات ابن شهبة » من تاريخ وفاته سنة اثنتين وستين وهم[٣] ، والله سبحانه أعلم .

٢٥١٣ ـ [نور الدين بن زنكي][٤]

الملك العادل محمود بن عماد الدين زنكي .

كان ملكاً عادلاً ، زاهداً عابداً ، متمسكاً بالشريعة ، مائلاً إلى الخير ، مجاهداً في سبيل الله ، كثير الصدقات .

ولد سنة إحدىٰ عشرة وخمس مئة .

لما قتل أبوه . . ملك أخوه سيف الدين الموصل وما والاها ، وملك نور الدين الجهات الشامية ، فسار إلىٰ دمشق وصاحبها يومئذ مجير الدين أتابك الملك دقاق بن تتش ـ بالمثناة من فوق مكررة ، ثم شين معجمة ـ السلجوقي ، فحاصرها ستة أيام ، ثم استولىٰ عليها في صفر سنة تسع وأربعين وخمس مئة ، ثم استولىٰ علىٰ بقية بلاد الشام من حمص وحماة وبعلبك ـ وهو الذي بنىٰ سورها ـ ومنبج وحران ، وافتتح عدة حصون من بلاد الروم ، واستفتح أيضاً من بلاد الفرنج جملة ما يزيد علىٰ خمسين حصناً ، وسير أسد الدين إلىٰ مصر ثلاث مرات ، وملَّكها السلطان صلاح الدين في المرة الثالثة نيابة عن نور الدين ، وجعل اسمه في الخطبة والسكة .

وبنى المدارس الكبار في مدن الإسلام مثل دمشق وحلب وبعلبك ومنبج والرحبة ، وبنىٰ

---

(١) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٣٨٦) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٦٤) .

(٣) في مطبوع « طبقات الشافعية » لابن قاضي شهبة (٢/ ٨): أنه ولد سنة (٤٨٩هـ) ، وتوفي سنة (٥٦٨هـ) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٩٣) ، و« كتاب الروضتين » (٢/ ٣٠٥) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ١٨٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٣١) ، و« العبر » (٤/ ٢٠٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٨٦) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٩٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٧٨) .

بالموصل الجامع النوري ، وبحماه الجامع الذي علىٰ نهر العاصي ، وجامع الرها ، وجامع منبج ، ومارستان دمشق ، ودار الحديث بها .

وبالجملة : فله من المناقب الحسنة والمآثر الحميدة ما يستغرق الوصف ، حتىٰ قال بعض المشايخ العارفين : إنه كان معدوداً في الأولياء من الأربعين ، والسلطان صلاح الدين من الثلاث مئة ، قد صنف بعضهم في سيرته مصنفاً .

ومات في سنة تسع وستين وخمس مئة بعلة الخوانيق ، فأشار عليه الأطباء بالفصد فامتنع ، وكان مهاباً فما روجع ، ودفن في بيت بقلعة دمشق كان يلازم الجلوس فيه والمبيت أيضاً ، ثم نقل إلىٰ تربته بمدرسته التي أنشأها عند باب سوق الخواصين .

وروي عن جماعة أن الدعاء مستجاب عند قبره .

وعهد بالملك إلىٰ ولده الملك الصالح إسماعيل ، فقام من بعده ، وستأتي ترجمته في هٰذه العشرين إن شاء الله تعالىٰ[1] .

وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس ؛ لإحسانه وسيرته الحميدة .

وكان بين نور الدين المذكور وبين سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحبُ قلاع الإسماعيلية ومقدمُ الفرقة الباطنية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة ، فكتب إليه نور الدين في بعض الأزمنة كتاباً يُهَدِّده فيه ويتواعده بسببٍ اقتضىٰ ذلك ، فشق علىٰ سنان ، فكتب جوابه أبياتاً ورسالةً أحببتُ إيرادها هنا : [من البسيط]

يـا ذا الـذي بقـراع السيـف هـدَّدنـا لا قـام مصـرع جنبـي حيـن تصـرعـه
قـام الحمَـام علـى البـازي يُهـدِّده فـاستيقظـتْ لأسـود البـر أضبعـه
أضحـىٰ يسـدُّ فـم الأفعـىٰ بـأصبعـه يكفيـه مـا قـد تـلاقـي منـه أصبعـه

وقال في الرسالة : وقفنا علىٰ تفصيله وجمله ، وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله ، فيالله العجب من ذبابة تَطِنُّ في أذن فيل ، وبعوضة تعد في التماثيل! ولقد قالها من قبلك قوم آخرون ، فدمرناها عليهم وما كان لهم من ناصرين ، أوَ للحق تدحضون ، وللباطل تنصرون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، وأما ما صدر من قولك في قطع رأسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي . . فتلك أماني كاذبة ، وخيالات غير صائبة ؛ فإن

(١) انظر (٤/ ٢٧٥) .

الجواهر لا تزول بالأعراض ، كما أن الأرواح لا تضمحل بالأمراض ، كم بين قوي وضعيف ، ودني وشريف ، فإن عدنا إلى الظواهر والمحسوسات ، وعدلنا من البواطن والمعقولات . . قلنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « ما أوذي نبي ما أوذيت » وقد علمتم بما جرىٰ علىٰ عترته وأهل بيته وشيعته ، والحال ما حال ، والأمر ما زال ، ولله الحمد في الآخرة والأولىٰ ؛ إذ نحن مظلومون لا ظالمون ، ومغصوبون لا غاصبون ، وإذا جاء الحق . . زهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً ، وقد علمتم ظاهر حالنا ، وكيفية رجالنا ، وما يتمنونه من الفوت ، ويتقربون به إلىٰ حياض الموت ، ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وفي أمثال العامة السائرة : أَوَ للبط تهددون بالشط ، فأعدَّ للبلايا جلباباً ، وتدرع للرزايا أثواباً ، فلأظهرن عليك منك ، ولأَنعينَّهم فيك عنك ، فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه ، والجادع مارن أنفه بكفه ، وما ذلك على الله بعزيز .

وفي رواية : فإذا وقفت علىٰ كتابنا هـٰذا . . فكن لأمرنا بالمرصاد ، ومن حالك على اقتصاد ، واقرأ أول (النحل) وآخر (صٓ) .

والصحيح : أنه كتب هـٰذا اللفظ الأخير إلى السلطان صلاح الدين بن أيوب .

٢٥١٤ـ [أبو العلاء العطار][1]

أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني المقرىء الحافظ .

رحل ، وحمل القراءات والحديث .

شيخ همذان وقارئها وحافظها .

قرأ بواسط على القلانسي ، وببغداد علىٰ جماعة ، وسمع من ابن بيان وطبقته ، وبخراسان من الفراوي وطبقته ، وبرع في علوم الحديث .

وصنف كتاب « زاد المسافر » خمسون مجلداً ، وحفظ كتاب « الجمهرة » ، وكان إماماً في اللغة .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٥١٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٤٠١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٤٠) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/١٠٣٩) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٣٢٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/٣٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٨٩) ، و« بغية الوعاة » (١/٤٩٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣٨٢) .

كان أبوه تاجراً ، فأخرج جميع ما ورثه من أبيه ، وسافر مراراً ماشياً يحمل كتبه علىٰ ظهره ، ويبيت في المساجد ، ويأكل خبز الدخن ، وكان زاهداً متمسكاً بالأثر .

توفي سنة تسع وستين وخمس مئة .

٢٥١٥ـ [عمارة الحكمي][١]

عمارة بن علي بن زيدان بن أحمد الجدني الحكمي ، نسبة إلىٰ حكم بن سعد العشيرة ، من مذحج .

قال الجندي : (ولد لبضع عشرة وخمس مئة تقريباً)[٢] .

قال ابن خلكان : (بمدينة مرطان من وادي وساع)[٣] .

قال أبو الحسن الخزرجي : (وذكر عمارة في « مفيده » : أنه ولد بقرية الزرائب شرقي المخلاف السليماني ، وأن أهل تلك الناحية باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلىٰ عصره لم تتغير لغتهم ؛ لكونهم لم يخالطهم أحد من أهل الحاضرة في مناكحة ولا مساكنة ، وهم أهل قرار لا يظعنون عنه ، ولا يخرجون منه ، فخرج من بلده لطلب العلم في سنة إحدىٰ وثلاثين ، فاشتغل بزبيد على الفقيه عبد الله بن الأبار خاصة ، وأخذ عن غيره)[٤] .

وكان فقيهاً نبيهاً فرضياً ، نحوياً لغوياً ، أديباً بليغاً ، شاعراً فصيحاً .

دخل عدن للتجارة ، فألزمه الأديب أبو بكر بن أحمد العيدي أن يمدح الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود ، وكانت بضاعته يومئذ في الأدب ضعيفة ، فعمل شيئاً لم يرتضه الأديب ، فأعرض الأديب عن ذلك ، وعمل علىٰ لسانه شعراً حسناً ذكر فيه المنازل من زبيد إلىٰ عدن ، وهنأ بها الداعي بإعراسه على ابنة وزيره الشيخ بلال ، قال : وتولىٰ عني إنشادها بالمناظر ، وأنا حاضر كالصنم لا أنطق ، وأخذ لي جائزة من الداعي بلال ، ثم قال لي : قد

---

(١) « وفيات الأعيان » (٣/ ٤٣١) ، و« السلوك » (١/ ٣٦٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٩٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٠٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٣٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٩٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٧٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٨٧) .

(٢) « السلوك » (١/ ٣٦٠) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٣/ ٤٣٢) .

(٤) « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٧٦) .

اتسمت اليوم عند القوم بسمة شاعر ، فطالع كتب الأدب ، ولا تجمد على الفقه ، فكان ذلك سبب اشتغالي بالشعر وصحبة الملوك .

فلما صار عين أهل زمانه في الأدب . . لم يزل مصاحباً للملوك آل زريع خاصة ، ثم صار يترسل بين الشريف بن فليتة صاحب مكة وبين صاحب مصر من العبيديين ، ثم تديَّر مصر ، وصحب ملوك العبيديين ، وله فيهم وفي وزرائهم الأشعار الفائقة .

وألزمه القاضي الفاضل أن يضع مجموعاً يتضمن أخبار جزيرة اليمن ، فصنف كتابه « المفيد » المعروف « بمفيد عمارة » ؛ احترازاً عن « مفيد جياش » ، ومن مصنفاته : « النكت العصرية في أخبار وزراء الدولة المصرية » وله ديوان جيد ، وشعره رائق مؤنق ، وله القصائد المختارات في العبيديين ملوك مصر الفائز والعاضد وأعيان دولتهم كشاور وبني رُزِّيك ، وفي الزريعيين ملوك اليمن وخواص دولتهم كابن العيدي وبلال المحمدي وابنه ياسر وغيرهم ، حدثناها اختصاراً .

ومن ذلك مدحه في شاور بعد عوده من حصار بلبيس : [من الكامل]

أَسْمِعْ بذا الفتح المبين وأَبْصِرِ ... واقصُر عليه يد الهناء وأقصر
فتحٌ أضاء به الزمان كأنه ... وجه البشير وغرة المستبشر
فتح يذكِّرنا وإن لم ننسه ... ما كان من فتح الوصيِّ لخيبر
فتح تولد يسرة من عسرة ... طالت وأي ولادة لم تعسر
حملت به الأيام إلا أنها ... وضعته تِمَّاً عن ثلاثة أشهر
تلقاه أول فارس إن أقبلت ... خيل وأول راجل في العسكر
هانت عليه النفس حتىٰ أنه ... باع الحياة فلم يجد من مشتر
ضجر الحديد من الحديد وشاور ... مِن نصر دين محمد لم يضجر
حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر

ولما انقرضت دولة العبيديين علىٰ يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . . جعل عمارة يكثر ذكرهم ، والتأسف عليهم ، والدعاء علىٰ من كان سبباً لهلاكهم ، وكلما هم السلطان صلاح الدين بأذيته . . دافع عنه القاضي الفاضل ، حتىٰ كان من قوله فيهم : [من البسيط]

لما رأيت عراص الدهر خاليةً ... عن الأنيس وما في الربع سادات
أيقنت أنهم عن ربعهم رحلوا ... وخلفوني وفي قلبي حزازات

سـألـت أبلـه قلبـي فـي السُّلـوِّ وقـد يقـال للبلـه فـي الـدنيـا إصـابـات
فقـال رأيـي ضعيـف لا يطـاوعنـي كيف السلو وأهل الفضل قد ماتوا
يا رب إن كان لي في قربهم طمع عجـل بـذاك فللتسـويـف آفـات

فلما سمع صلاح الدين هٰذه الأبيات . . كبر عليه ، فأمر بشنقه بعد أن قالها بيسير ، فشنق هو وجماعة ممن كان علىٰ رأيهم ، فيقال : إنه تفاءل علىٰ نفسه باللحاق بهم ، فلما خرجوا به ليشنقوه . . سألهم أن يمروا به علىٰ باب القاضي الفاضل ، فلما علم القاضي بذلك . . أمر بإغلاق باب داره ، فلما رآه عمارة مغلقاً . . أنشد ارتجالاً : [من مجزوء الكامل]

عبـد الـرحيـم قـد احتجـبْ إن الخـلاص مـن العجـبْ

فشنق في درب يعرف بخرابة السود بالقاهرة ثاني عشر رمضان من سنة تسع وستين وخمس مئة .

قال الجندي : (واختلف المصريون في عمارة ، فمنهم من يرىٰ أنه مات على السنة ولم يدخل في مذهب العبيديين ، وأثنىٰ عليه ابن خلكان ثناء حسناً ، وذكر أنه بُذل له مال على الانتقال إلىٰ مذهبهم فكره ، وكان متعصباً للسنة)(١) ، وأشار بذلك إلىٰ ما في ديوان عمارة أن الصالح بن رُزِّيك أرسل إليه بثلاثة أكياس ذهباً ورقعة مكتوب فيها بخط الصالح : [من الكامل]

قـل للفقيـه عمـارة يـا خيـر مـن أضحـىٰ يـؤلـف خطبـة وخطـابـا
إقبـل نصيحـة مـن دعـاك إلـى الهـدىٰ قـل حطـة وادخـل إلينـا البـابـا
تلقـى الأئمـة شـافعيـن ولا تجـد إلا لـدينـا سنـة وكتـابـا
وعلـي أن يعلـو محلـك فـي الـورىٰ وإذا شفعـت إلـي كنـت مجـابـا
وتعجـل الآلاف فهـي ثـلاثـة صلـة وحقـك لا يعـدُّ ثـوابـا

فأجابه عمارة مع رسوله فقال : [من الكامل]

حـاشـاك مـن هـٰذا الخطـاب خطـابـا يـا خيـر مـن ملـك الـرقـاب نصـابـا
لكـن إذا مـا أفسـدتْ علمـاؤكـم معمـورَ معتقـدي وصـار خـرابـا
ودعـوتـم فكـري إلـىٰ أقـوالكـم مـن بعـد ذاك أطـاعكـم وأجـابـا
فـاشـدد يـديـك علـىٰ صفـاء محبتـي وامنـن علـي وسـد هـٰذا البـابـا

(١) « السلوك » (١/ ٣٦٢) .

قال : (ومن المصريين من يرىٰ أنه دخل في مذهبهم)[١] .

قال أبو الحسن الخزرجي : (وهو الراجح عندي ، وأشعاره في مديح القوم مفصحة بذلك ، والله سبحانه أعلم)[٢] .

وكان عمارة يعرف عند أهل زبيد بعمارة الفرضي ، وعند أهل عدن والجبال بالفقيه ، وعند أهل بلاده بالجدني ، وعند أهل مصر باليمني .

٢٥١٦ـ [محمد الحفائلي][٣]

محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي عقامة المعروف بالحفائلي .

تفقه بأهل بيته .

وكان فقيهاً نبيهاً فاضلاً ، متكلماً مترسلاً ، رئيساً ، شاعراً فصيحاً ممدحاً ، يثيب الشعراء ، وإليه وإلى ابن عمه عبد الله بن محمد بن أبي الفتوح انتهت رئاسة مذهب الشافعي بزبيد ، وولي القضاء بزبيد من قبل الحبشة .

ومن شعر الحفائلي ما كتبه إلى ابن عمه أبي العز : [من الكامل]

رفقاً فدتك أوائلي وأواخري ... أين الأضاة من الفرات الزاخر

أنت الذي نوهت بي بين الورىٰ ... ورفعت للسارين ضوء مفاخري

ومن شعره في الحداثة : [من البسيط]

وبكرةٍ ما رأى الراؤون مشبهها ... كأنما سُرِقت حسّاً من الزمنِ

غيم وظل وروض مُونق وهوىٰ ... يجري مع الروح مجرى الروح في البدنِ

غنت بها الطير ألحاناً وساعدها ... رقص الغصون علىٰ إيقاعها الحسنِ

فقد سكرت وما الصهباء دائرة ... منها ولا نغمات العود في أذني

ومنه في العتاب : [من الطويل]

عذرتك لو كانتْ طريقاً سلكتَها ... مع الناس أو لو كان شيئاً تَقدَّما

---

(١) « السلوك » (١/ ٣٦٢) .

(٢) « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٩٣) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٠) ، و« السلوك » (١/ ٣٨٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢١٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٠٧) ، و« هجر العلم » (١/ ٥٢) .

فـأمـا وقـد أفـردتَـني وخصصتنـي فـلا عـذرَ إلا أن أعـود مُكـرَّمـا

ومنه ما كتبه جواباً عن كتاب وصله من الفقيه عمارة : [من الطويل]

إذا فـاخـرتْ سعـدُ العشيـرةِ لـم يكـن لأخـلافهـا إلا بـأسـلافـك الفخـرُ

وبيتـك منهـا يـا عمـارةُ شـامـخٌ هـوت تحتـه الشِّعْرىٰ ودان لـه الشِّعْر

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا مع صاحبه عمارة .

٢٥١٧ـ [ابن الدهان النحوي][١]

سعيد بن المبارك البغدادي النحوي المعروف بابن الدهان ، سيبويه زمانه .

شرح « الإيضاح » في ثلاثة وأربعين مجلداً ، وله مصنفات كثيرة .

توفي سنة تسع وستين وخمس مئة .

٢٥١٨ـ [ابن قرقول][٢]

إبراهيم بن يوسف بن قُرقُول الوهراني الحمزي ، أحد الأعيان .

سمع الكثير ، وعني بالحديث ، وكان حافظاً للمتون ، بصيراً بالرجال ، فقيهاً مناظراً ، ثقة مأموناً .

له كتاب « المطالع » واختصر لابنيه كتاب الترمذي « الجامع » .

وتوفي سنة تسع وستين وخمس مئة .

٢٥١٩ـ [عبد النبي ابن مهدي][٣]

عبد النبي بن علي بن مهدي ، صاحب زبيد .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٠١) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٣٨٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٨١) ، و« العبر » (٤/ ٢٠٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/ ٢٥٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٩٠) ، و« بغية الوعاة » (١/ ٥٨٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٨٤) .

(٢) « وفيات الأعيان » (١/ ٦٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٢٠) ، و« العبر » (٤/ ٢٠٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ١٧١) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٩٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٨٢) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٨٣) ، و« السلوك » (٢/ ٥١٩) ، و« بهجة الزمن » (ص١٢٣) ، و« تاريخ ابن خلدون » (٤/ ٢٨١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٧٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٦٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٢٧) .

كان من أجواد الرجال ، وأنجاد الأبطال .

أغار علىٰ أبين ، وعلى المخلاف السليماني ، وأرسل أخاه أحمد بن علي ، فأغار على الجوة وحرقها ، ثم سار إلىٰ عدن ، وحاصر أهلها مدة ، ثم ارتفع عنهم .

وبالجملة : فكان ممن سعىٰ في الأرض فساداً .

قال عمارة : وكانت سيرة ابن مهدي أنه يقتل من يرتكب الكبائر من شرب الخمر وسماع الغناء وغير ذلك ، ويقتل من تأخر عن مجلسي وعظه ، وهما يوم الإثنين والخميس ، ومن تأخر فيهما عن زيارة قبر أبيه ، وكان يقتل المنهزم من عسكره ، ولا سبيل إلىٰ بقائه أبداً .

قال : واجتمع لعبد النبي بن مهدي ملك الجبال والتهائم ، وانتقلت إليه جميع أموال اليمن وذخائرها .

وقتل في سنة تسع وستين وخمس مئة تاسع شوال ، وقيل : عاشره ، وقيل : في سنة سبعين وخمس مئة ، وكانت دولة بني مهدي في اليمن خمس عشرة سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوماً .

٢٥٢٠ـ [علي ابن أبي قرة][1]

علي بن عمر بن عبد العزيز بن أبي قرة .

كان فقيهاً فاضلاً ، أثنىٰ عليه ابن سمرة ثناء مرضياً وقال : (كان حافظاً للتفسير ، واعظاً على المنابر ، محققاً لتعبير الرؤيا .

يحكىٰ أن رجلاً رأى الفقيه نعيم بعد موته ، فسأله عن تعبير منام ، فقال : صرف التعبير عني إلى القاضي علي بن عمر بن أبي قرة)[2] .

وكان مقبول الكلمة ، قيل : إن سبب ذلك أنه كان مع أبيه سائراً في طريق مكة ، فلما بلغا السرين . . حانت وفاة أبيه ، فلما حضرته الوفاة . . قال له : يا بني ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دعوة الوالد والمسافر لا ترد » وأنا مسافر ، وأحب أن أدعو لك ،

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٢) ، و« السلوك » (١/٣٦٩) ، و« العطايا السنية » (ص٤٥٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣١٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٩٧) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٥٥) ، و« هجر العلم » (٣/١٢٦١) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٢) .

فدعا له ، فأدرك طرفاً من الدنيا أيام الشيخ ياسر بن بلال المحمدي .

ولم يزل علىٰ حالةٍ مرضية إلىٰ أن توفي بالطرية علىٰ رأس سبعين وخمس مئة .

٢٥٢١ـ [أبو القاسم ابن عساكر][1]

الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر .

كان إماماً محدثاً بارعاً ، حافظاً متقناً ضابطاً ، ذا علم واسع ، ناصراً للسنة ، قامعاً للبدعة ، بحراً زاخراً ، ومحققاً ماهراً ، جمع بين المعقول والمنقول ، وميز بين الصحيح والمعلول ، وكان شافعي المذهب ، غلب عليه الحديث ، واشتهر به ، وبالغ في طلبه إلىٰ أن جمع منه ما لم يتفق لغيره .

رحل ، ولقي المشايخ ، ورافق الحافظ أبا سعد عبد الكريم ابن السمعاني في الرحلة .

وله التصانيف المفيدة ، والتخاريج الحسنة ، فمن مصنفاته « التاريخ الكبير » لدمشق في ثمانين مجلداً ، ضمنه العجائب ، وجعله علىٰ نسق « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي .

حكي عن الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري أنه قال وقد جرىٰ بين يديه ذكر « تاريخ ابن عساكر » : ما أظن هـٰذا الرجل إلا عزم علىٰ وضع هـٰذا التاريخ من يوم عقل علىٰ نفسه ، وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، وإلا . . فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هـٰذا الكتاب . اهـ

وله تواليف غيره حسنة ممتعة ، وله شعر لا بأس به ، ومنه : [من الوافر]

ألا إن الحـديـث أجـل علـم ... وأشـرفـه الأحـاديـث العـوالـي
وأنفـع كـل نـوع منـه عنـدي ... وأحسنـه الفـرائـد فـي الأمـالـي
وإنـك لـن تـرىٰ فـي العلـم شيئـاً ... يحققـه كـأفـواه الـرجـال
فكـن يـا صـاح ذا حـرص عليـه ... وخـذه عـن الـرجـال بـلا مـلال
ولا تـأخـذه مـن صحـف فتـرمـىٰ ... مـن التصحيـف بـالـداء العضـال

قال بعض أهل العلم بالحديث والتواريخ : ساد أهل زمانه في الحديث ورجاله ، وبلغ

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٥٣١) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٢٢) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٣٠٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٥٤) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٢٨) ، و« العبر » (٤/ ٢١٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٩٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨١٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٢١٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٩٥) .

في الذروة العليا ، ومن تصفح تاريخه.. علم منزلة الرجل في الحفظ ، والضبط للعلم ، والاطلاع ، وجودة الفهم ، والبلاغة ، والتحقيق ، والاتساع في علوم الحديث ، وفضائل تحتها من المناقب والمحاسن كل طائل .

ومن تواليفه الشهيرة كتاب « تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري » جمع فيه بين حسن العبارة والبلاغة ، والإيضاح والتحقيق ، واستيعاب الأدلة النقلية وطرقها مع إسناد كل طريق ، وذكر فيه طبقات أعيان أصحابه من زمان الشيخ أبي الحسن إلىٰ زمانه ، وأوضح ما له من المناقب والمكارم ، والفضائل والعزائم ، ورد علىٰ من رماه وافترىٰ عليه بالعظائم .

قال الشيخ اليافعي : (وقد اختصرته في نحو ربعه ، وسميته : « الشاش المعلم شاؤش كتاب المرهم ») اهـ[1]

قال ابنه الحافظ أبو محمد القاسم : كان أبي رحمه الله مواظباً علىٰ صلاة الجماعة وتلاوة القرآن ، ويختم في كل جمعة ، وفي رمضان في كل يوم ، ويحيي ليلة النصف والعيدين ، كثير النوافل والأذكار ، يحاسب نفسه كل يوم علىٰ كل لحظة تذهب في غير طاعة ، سمع كثيراً من جماعة من المحدثين من نحو ألف وثلاث مئة شيخ وثمانين امرأة ، وحدث بأصبهان وخراسان وبغداد وغيرها من البلاد ، وسمع منه جماعة من كبار الحفاظ ، وخلق كثير ، وجم غفير .

قال الحافظ الرهاوي : رأيت الحفاظ : السلفي ، وأبا العلاء الهمداني ، وأبا موسى المديني ، فما رأيت فيهم مثل ابن عساكر رحمه الله تعالىٰ .

توفي سنة إحدىٰ وسبعين وخمس مئة .

٢٥٢٢ـ [حفدة العطاري][2]

أبو منصور محمد بن أسعد الطوسي المعروف بحفدة العطاري مجد الدين ، الفقيه الشافعي ، الأصولي الواعظ ، راوي كتب الإمام البغوي عنه .

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٣٩٤) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٥٥٠) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٢٣٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٣٩) ، و« العبر » (٤/ ٢١٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ٢٠٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٩٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٩٢) .

اشتغل على الإمام السمعاني ، ثم على الإمام البغوي .

ارتحل إلىٰ بلد كثير : مرو الروذ وبخارىٰ والعراق والموصل ، ووعظ بمرو وغيرها ، واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ ، وسمعوا منه الحديث ، وكانت مجالسه في الوعظ من أحسن المجالس ، أنشد يوماً على الكرسي : [من الطويل]

تحية صوب المزن يقرؤها الرعد ... علىٰ منزل كانت تحل به هند
نأت فأعرناها القلوب صبابة ... وعارية العشاق ليس لها رد

توفي سنة إحدىٰ وسبعين وخمس مئة .

٢٥٢٣ـ [عمر ابن أبي قرة][(١)]

عمر بن عبد العزيز بن أبي قرة ، والد الفقيه علي مقدمِ الذكر[(٢)] .

تفقه بابن عبدويه .

وبه تفقه محمد بن سعيد بن معن القريظي .

وكان فقيهاً خيراً ، عارفاً بالفقة والأصول ، ومحن بالقضاء في بلده أبين .

وتوفي بالسرين عائداً من الحج كما قدمناه في ترجمة ولده علي ، وأظن الفقيه عمر هـٰذا توفي قبل هـٰذه العشرين بزمان .

وكذلك أخوه عبد الله كان فقيهاً خيراً ، تفقه بابن عبدويه .

ولهما أخ يعرف بالفقيه عبد العزيز ، وكنيته : أبو قرة ، توفي سنة إحدىٰ وسبعين وخمس مئة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة الفقيه عمر[(٣)] ، ولا وفاة أخيه عبد الله ، فذكرتهما هنا ؛ تبعاً لأخيهما عبد العزيز .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٢) ، و« السلوك » (١/٣٢٦) ، و« العطايا السنية » (ص٤٩٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤١٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٤٩) ، و« هجر العلم » (٣/١٢٦٠) .

(٢) انظر (٤/٢٦١) .

(٣) وفي « العطايا السنية » (ص٤٩٠): توفي سنة (٥٧٦هـ) .

٢٥٢٤ـ [أبو محمد الديباجي][(١)]

أبو محمد عبد الله بن عبد الله[(٢)] بن عبد الرحمٰن الأموي العثماني الديباجي ، محدث الإسكندرية .

كان صالحاً متعففاً ، يقرىء النحو واللغة والحديث .

توفي سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة .

٢٥٢٥ـ [أبو الفضل الشهرزوري][(٣)]

أبو الفضل قاضي القضاة ابن الشهرزوري .

كذا فيما وقفت عليه من « تاريخ اليافعي » ، وسقط شيء من النسخة .

وذكره فيمن توفي سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة .

٢٥٢٦ـ [أبو الفرج الوزير][(٤)]

أبو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله الوزير .

كان جواداً سرياً ، معظماً مهيباً .

خرج للحج في تأهب عظيم ، فوثب عليه واحد من الباطنية ، فقتله في أوائل ذي القعدة من سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٩٦) ، و« العبر » (٤/ ٢١٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٩٧) ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٣٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٠٠) .

(٢) كذا في « مرآة الجنان » (٣/ ٣٩٧) ، وفي باقي المصادر : (عبد الله بن عبد الرحمٰن) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٤/ ٢٤١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٥٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٠/ ١٠٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٩٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٠٣) .

(٤) « المنتظم » (١٠/ ٥٥٠) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٣٢) ، و« العبر » (٤/ ٢١٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ٣٣٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٩٨) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٢٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٠٧) .

٢٥٢٧ـ [أبو محمد المأموني][١]

أبو محمد ابن المأمون الأديب هارون بن العباس العباسي المأموني البغدادي ، صاحب « التاريخ » و« شرح مقامات الحريري » .

كذا في « تاريخ اليافعي » ، وذكره فيمن توفي سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة[٢] .

٢٥٢٨ـ [الحيص بيص][٣]

أبو الفوارس سعد بن محمد التميمي الشاعر المعروف بالحيص بيص ، وإنما قيل له : حيص بيص ؛ لأنه رأىٰ يوماً الناس في حركة مزعجة وأمر شديد فقال : ما للناس في حيص بيص ؟ أي : شدة واختلاط .

كان أديباً متضلعاً من اللغة ، بصيراً بالفقه والمناظرة ، وافر الأدب .

قال الشيخ نصر الله بن مجلي وكان من ثقات أهل السنة : رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت له : يا أمير المؤمنين ؛ تفتحون مكة وتقولون : من دخل دار أبي سفيان . . فهو آمن ، ثم يتم علىٰ ولدك الحسين ما تم! فقال لي : أما سمعت أبيات ابن الصيفي[٤] في هـٰذا ؟ فقلت : لا ، فقال : اسمعها منه ، ثم استيقظت ، فبادرت إلىٰ دار ابن الصيفي ، فخرج إلي ، فذكرت الرؤيا ، فشهق وأجهش بالبكاء ، وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلىٰ أحد ، وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هـٰذه ، ثم أنشدني : [من الطويل]

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارىٰ وطالما ... غدونا على الأسرىٰ نعف ونصفح
وحسبكم هـٰذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيه ينضح

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٠/١٣٥) ، و« العبر » (٤/٢١٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٠٧) .

(٢) انظر « مرآة الجنان » (٣/٣٩٨) .

(٣) « المنتظم » (١٠/٥٥٧) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٤٣٨) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٣٦٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٦١) ، و« العبر » (٤/٢١٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/١٦٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٩٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٨٢٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٠٩) .

(٤) وهو صاحب الترجمة .

وله ديوان معروف .

توفي في سنة أربع وسبعين وخمس مئة .

٢٥٢٩ـ [شهدة الكاتبة][1]

شُهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج ، الدينورية الأصل ، البغدادية المولد والوفاة ، الكاتبة ، العابدة الصالحة ، مسندة العراق .

كتبت الخط الجيد ، وكانت من أهل العلم والصلاح ، ذات خير ودين .

سمعت من أبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر ، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي ، وطراد بن محمد وغيرهم .

وسمع منها خلق كثير .

واشتهر ذكرها ، وبعد صيتها ، وكان لها السماع العالي ، ألحقت الأصاغر بالأكابر .

وتوفيت في سنة أربع وسبعين وخمس مئة .

٢٥٣٠ـ [أبو عبد الله الأندلسي][2]

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي القدوة ، المشار إليه بالصلاح ، والورع والزهد ، وإجابة الدعوة .

قرأ العربية ، ولزم أبا بكر بن العربي مدة ، وكان من أولياء الله تعالى الذين تذكر رؤيتهم بالله تعالىٰ .

وله كرامات مشهورة ، وآثار مشكورة ، مع الحظ الوافر من الفقه والقراءات .

توفي سنة أربع وسبعين وخمس مئة .

---

(١) « المنتظم » (١٠/٥٥٨) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/٤٣٨) ، و« وفيات الأعيان » (٢/٤٧٧) ، و« العبر » (٤/٢٢٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/١٩٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٠٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤١٠) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٠/١٥٥) ، و« العبر » (٤/٢٢٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٠٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤١١) .

٢٥٣١ـ [السديد السلماسي][١]

السديد بن هبة الله بن عبد الله السَّلَمَاسي ـ بفتح السين المهملة واللام والميم ، وبعد الألف سين مهملة أيضاً ، نسبة إلىٰ سلماس ، مدينة من بلاد أذربيجان ـ الفقيه الشافعي .

كان إماماً مسدداً في الفتوىٰ ، أتقن عدة علوم ، وتولى الإعادة بنظامية بغداد ، وهو الذي شهر طريقة الشريف .

وقيل : إنه كان يذكر طريقة الشريف و« الوسيط » و« المستصفىٰ » للغزالي من غير مراجعة كتاب .

انتفع به جمع كثير ، وصاروا علماء مدرسين مصنفين ، منهم : الإمامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسىٰ ولدا يونس ، والشيخ شرف الدين أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الأفاضل .

توفي سنة أربع وسبعين وخمس مئة .

٢٥٣٢ـ [المستضيء بأمر الله العباسي][٢]

المستضيء بأمر الله بن المستنجد بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي العباسي الخليفة .

بويع له بعد أبيه ، وكان ذا دين ، وحلم وأناة ورأفة ، ومعروف زائد .

قال ابن الجوزي : (أظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعمارنا ، ولم يكن للمال عنده وقع ـ أو قال : قدر ـ فرق مالاً عظيماً في الهاشميين وفي المدارس) اهـ[٣]

قيل : كان يأمر ابن الجوزي بعقد مجلس الوعظ ، ويجلس بحيث يسمع ولا يرىٰ .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٤/ ٢٣٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٠/ ١٥٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ١٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٢٣) .

(٢) « المنتظم » (١٠/ ٤٩٩) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٦٨) ، و« العبر » (٤/ ٢٢٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/ ٣٠٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠١) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٣١) ، و« تاريخ الخلفاء » (ص٥٢٥) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٤٩٩) .

وفي أيامه اختفى الرفض ببغداد ، وتلاشىٰ بمصر والشام ، وزالت دعوة العبيديين ، وخطب له بديار مصر واليمن وبعض المغرب .

وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمس مئة ، وبويع بعده ابنه الناصر لدين الله .

٢٥٣٣ـ [إليسع الغافقي][١]

إليسع بن عيسى بن حزم الغافقي المقرىء .

أخذ القراءات عن أبيه وغيره ، وأقرأ بالإسكندرية والقاهرة ، وقربه السلطان صلاح الدين ، واحترمه .

وكان فقيهاً مفتياً ، محدثاً مقرئاً ، أخبارياً نساباً ، بديع الخط .

يقال : إنه أول من خطب بالدعوة العباسية بمصر .

وتوفي سنة خمس وسبعين وخمس مئة .

٢٥٣٤ـ [أبو المحاسن الزبيري][٢]

أبو المحاسن عمر بن علي القرشي الزبيري الدمشقي القاضي الحافظ ، نزيل بغداد .

صحب أبا النجيب السهروردي ، وسمع من أبي الدر ياقوت الرومي ، وطائفة .

ومات سنة خمس وسبعين وخمس مئة .

٢٥٣٥ـ [ابن خير الإشبيلي][٣]

محمد بن خير الإشبيلي الحافظ المقرىء .

فاق الأقران في ضبط القراءات، وبرع في الحديث، واشتهر بالإتقان وسعة المعرفة بالعربية .

وتوفي سنة خمس وسبعين وخمس مئة .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٠/ ١٦٣) ، و« العبر » (٤/ ٢٢٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٢) ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٤٢٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤١٣) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٤٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٠٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٠/ ١٧٥) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٦٥) ، و« العبر » (٤/ ٢٢٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤١٦) .

(٣) « بغية الملتمس » (ص٧٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٨٥) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٦٦) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٠٦٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ٥١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤١٦) .

٢٥٣٦ـ [ابن أبي غالب الضرير][(١)]

محمد بن أبي غالب الضرير الحافظ .

برع في الحديث حتىٰ صار المرجوع إليه في معرفة رجاله وحفظه .

توفي سنة خمس وسبعين وخمس مئة .

٢٥٣٧ـ [مَنُوجِهْر الكاتب][(٢)]

أبو الفضل منُوجِهْر بن محمد الكاتب .

كان أديباً فاضلاً ، مليح الإنشاء ، حسن الطريقة .

روىٰ عن جماعة ، وروىٰ « المقامات » عن الحريري .

وتوفي سنة خمس وسبعين وخمس مئة .

٢٥٣٨ـ [ابن عيّاد الأندلسي][(٣)]

يوسف بن عبد الله الأندلسي الأستاذ المقرىء ، المعروف بابن عياد .

أخذ القراءات عن جماعة ، وسمع من خلق كثير ، واعتنىٰ بصناعة الحديث ، وكتب العالي والنازل ، وبرع في معرفة الرجال ، وصنف التصانيف الكثيرة .

ومات سنة خمس وسبعين وخمس مئة .

٢٥٣٩ـ [القريظي صاحب « المستصفىٰ »][(٤)]

محمد بن سعيد بن معن القريظي اللحجي ـ بفتح اللام ، وسكون الحاء المهملة ، ثم

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٠/ ١٨١) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٨١) ، و« العبر » (٤/ ٢٢٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤١٧) .

(٢) « معجم الأدباء » (٧/ ١٤٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٠/ ١٩٠) ، و« العبر » (٤/ ٢٢٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٢) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٣٠٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤١٨) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٨٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٠/ ١٩١) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٠٦٥) ، و« العبر » (٤/ ٢٢٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤١٩) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٥) ، و« السلوك » (١/ ٣٧٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٣) ، و« العطايا السنية » (ص٥٥٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٩٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٠٢) ، و« طبقات الخواص » (ص٣٢٢) ، و« غربال الزمان » (ص٤٥٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢١٩) .

جيم مكسورة ـ القاضي الإمام ، الورع الزاهد ، ذو الفضائل والمحاسن .

صنف « المستصفىٰ في سنن المصطفىٰ »[١] ، واختصر « الإحياء » .

قيل : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فدعا له بالتثبيت .

وتوفي سنة ست وسبعين وخمس مئة ، كذا في « تاريخ اليافعي »[٢] ، فليحقق ذلك ، ولعله سنة ست وتسعين بتقديم المثناة[٣] .

٢٥٤٠ـ [طاهر ابن الإمام العمراني][٤]

طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني .

ولي القضاء في أيام شمس الدولة .

وتوفي بسهفنة يوم الجمعة منتصف الحجة من سنة ست وسبعين وخمس مئة[٥] . مذكور في الأصل .

٢٥٤١ـ [أبو طاهر السِّلفي][٦]

أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني السِّلَفي ـ بكسر السين المهملة ، وفتح اللام ـ الحافظ الكبير ، مسند الدنيا .

---

(١) وقد طبع بحمد الله لأول مرة عن دار المنهاج سنة (٢٠٠٦م) بعناية الأخوين : عبد اللطيف عبد اللطيف ، وقاسم الحلبية .

(٢) انظر « مرآة الجنان » (٣/٤٠٣) .

(٣) في « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٥) ، و« غربال الزمان » (ص٤٥٨) توفي سنة (٥٧٦هـ) كما ذكر اليافعي ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٥٧٥هـ) ، ولم نجد من ذكر وفاته سنة (٥٩٦هـ) ، والله أعلم .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٨٦) ، و« السلوك » (١/٣٣٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٠٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/١١٥) ، و« العطايا السنية » (ص/٣٥٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٩) ، و« العقد الثمين » (٥/٦٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٦٥) .

(٥) كذا في « مرآة الجنان » (٣/٤٠٣) ، وفي باقي المصادر : (توفي بقرية سير ليلة الأربعاء من أحد الربيعين سنة سبع وثمانين وخمس مئة) .

(٦) « الكامل في التاريخ » (٩/٤٥١) ، و« كتاب الروضتين » (٣/٥٤) ، و« وفيات الأعيان » (١/١٠٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٥) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٢٩٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/٣٥١) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٠٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/٣٢) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٨٣٥) .

حدث بأصبهان ـ قال : وكنت ابن سبع عشرة سنة أو أقل أو أكثر ـ ورحل تلك السنة إلىٰ بغداد ، فأدرك بها أبا الخطاب ابن البطر ، وعمل معجماً لشيوخ بغداد ، ثم حج ، وسمع بالحرمين والكوفة والبصرة وهمذان وزنجان والري والدينور وقزوين وأذربيجان والشام ومصر ، فأكثر وأطال ، وتفقه بمذهب الشافعي علىٰ أبي الحسن إلكيا ، وفي اللغة على الخطيب يحيى بن علي التبريزي ، وبرع في الأدب ، وجود القراءات بروايات ، وسمع من الثقفي ، وأحمد بن عبد الغفار ، وخلق كثير ، وخرج عنهم .

واستوطن الإسكندرية بضعاً وستين سنة مكباً على الاشتغال والمطالعة ، والنسخ وتحصيل الكتب إلىٰ أن توفي .

وبنىٰ له العادل علي بن السلار وزيرُ الظافر العبيدي صاحبُ مصر مدرسةً في الإسكندرية ، وفوضها إليه .

وحضر مجلسه السلطان صلاح الدين ، وسمع منه الحديث .

وتوفي بكرة الجمعة خامس ربيع الآخر من سنة ست وسبعين وخمس مئة .

ومما وجد بخطه من قصيدة لمحمد بن عبد الجبار الأندلسي : [من الكامل]

لـولا اشتغـالـي بـالأميـر ومـدحـه ... لأطلـت فـي ذاك الغـزال تغـزّلـي
لكـن أوصـاف الجـلال عـذبـن لـي ... فتـركـت أوصـاف الجمـال بمعـزل

٢٥٤٢ـ [سعيد المأموني][1]

سعيد بن الحسين العباسي أبو المفاخر المأموني ، راوي « صحيح مسلم » بمصر .

قال الذهبي : (روى الحديث هو وابنه ونافلته وحفيده)[2] .

وتوفي سنة ست وسبعين وخمس مئة .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٠/ ٢١٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٢٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٥) ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٣٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٢٣) .

(٢) « العبر » (٤/ ٢٢٩) .

٢٥٤٣ـ [ابن الخراساني][(١)]

أبو العز محمد بن محمد المعروف بابن الخراساني البغدادي الأديب ، صاحب « العروض » و« النوادر » ، وديوان شعره في مجلدات .

كان صاحب ظرف وذكاء مفرط ، وتفنن في الأدب .

روىٰ عن جماعة .

ومات سنة ست وسبعين وخمس مئة .

٢٥٤٤ـ [شمس الدولة توران شاه][(٢)]

السلطان المعظم توران شاه ـ بضم التاء الفوقانية ـ ابن أيوب بن شاذي بن مروان الملقب : فخر الدين .

جهزه أخوه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الديار المصرية في جيش عظيم إلى اليمن ، وذلك حين بلغه أن عبد النبي بن مهدي قد ملك كثيراً من اليمن ، واستولىٰ علىٰ كثير من حصونها ، ودانت له قبائلها ، فخرج من مصر في رجب سنة تسع وستين وخمس مئة كما قاله ابن خلكان[(٣)] ، فدخل زبيد تاسع شوال من السنة المذكورة ، ودخل عدن يوم الجمعة ثامن عشر أو تاسع عشر القعدة من السنة المذكورة ، وافتتح صنعاء في المحرم أول سنة سبعين وخمس مئة ، ثم وصل كتاب من أخيه صلاح الدين يسأله عن حاله ، ويخبره بوفاة السلطان نور الدين محمود بن زنكي واستيلاء صلاح الدين علىٰ مملكة الشام بعد السلطان نور الدين ، فأمر السلطان شمسُ الدولة الأديبَ أبا بكر بن أحمد العيدي أن ينوب عنه إلىٰ أخيه ، ويستأذنه في الوصول إليه ، فأنشأ الأديب قصيدة ، وأتبعها برسالة فريدة ، فلما وصل الكتاب إلى السلطان صلاح الدين . . أذن لأخيه شمس الدولة في

---

(١) « معجم الأدباء » (٣٤/٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٢٤/٤٠) ، و« العبر » (٢٣٠/٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥٠/١) ، و« مرآة الجنان » (٤٠٥/٣) ، و« بغية الوعاة » (٢٣٥/١) ، و« شذرات الذهب » (٤٢٤/٦) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٤٥١/٩) ، و« كتاب الروضتين » (٦٣/٣) ، و« وفيات الأعيان » (٣٠٦/١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥٣/٢١) ، و« العبر » (٢٢٨/٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٤٤١/١٠) ، و« مرآة الجنان » (٤٠٤/٣) ، و« البداية والنهاية » (٨٣٣/١٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢٦٦/١) ، و« شذرات الذهب » (٤٢١/٦) .

(٣) انظر « وفيات الأعيان » (٣٠٦/١) .

القفول ، فاستناب في عدن وأعمالها عثمان بن علي الزنجيلي ، وعلىٰ زبيد وأعمالها من التهائم أبا الميمون مبارك بن كامل ، وفي تعز وأعمالها ياقوت التعزي ، وفي جبلة ونواحيها مظفر الدين قايماز ، وسار إلى الشام في رجب سنة إحدىٰ وسبعين ، فقدم علىٰ أخيه صلاح الدين وهو محاصر حلب في ذي الحجة ، وقيل : في رمضان من السنة المذكورة .

ولم يزل نوابه يجبون له الأموال ويحملونها إليه إلىٰ أن توفي بثغر الإسكندرية في سنة ست وسبعين و خمس مئة .

وكان كريماً جواداً ، توفي وعليه مئة ألف دينار ، فقضاها عنه أخوه صلاح الدين .

ومن الغريب ما حكاه القاضي أحمد بن خلكان عن مهذب الدين أبي طالب محمد بن علي المعروف بابن الخيمي الحلبي نزيل مصر قال : رأيت في النوم شمس الدولة توران شاه بن أيوب وهو ميت ، فمدحته بأبيات من الشعر وهو في القبر ، فلف كفنه ورماه إلي ، وأنشدني هٰذه الأبيات : [من البسيط]

لا تستقلَّنَّ معروفاً سمحت به ... مَيْتاً فأمسيت منه عاري البدن
ولا تظُنَّنَّ جودي شانه بخلٌ ... من بعد بذليَ ملكَ الشام واليمنِ
إني خرجت من الدنيا وليس معي ... من كل ما ملكتْ كفي سوىٰ كفني[1]

٢٥٤٥ـ [رضي الدين ابن منعة][2]

أبو الفضل يونس بن محمد بن منعة رضي الدين الموصلي الشيخ الإمام ، والد الشيخين : عماد الدين أبي حامد محمد ، وكمال الدين أبي الفتح موسىٰ .

تفقه أبو الفضل المذكور أولاً ببلده الموصل علىٰ تاج الإسلام الحسين بن نصير الكعبي الجهني ، ثم انحدر إلىٰ بغداد علىٰ مدرس النظامية الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد ، ثم رجع إلى الموصل ، فأقبل عليه متوليها الأمير أبو الحسن والد الملك المعظم ، وجعل إليه تدريس مسجده ، وفوض إليه نظره .

وكان يدرس ويفتي ويناظر إلىٰ أن توفي في سنة ست وسبعين وخمس مئة .

---

(١) انظر « وفيات الأعيان » (١/ ٣٠٩) .

(٢) « وفيات الأعيان » (٧/ ٢٥٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٠/ ٣٠٠) ، و« العبر » (٤/ ٢٣٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٣٩) .

وكانوا بيت علم ، خرج من بينهم جماعة علماء فضلاء ، انتفع بهم أهل تلك البلاد وغيرها ، وقصدوا من بلاد العراق والعجم .

كذا في « تاريخ اليافعي » تاريخ وفاته[١] ، وذكره الذهبي فيمن توفي سنة تسع وسبعين وخمس مئة[٢] .

٢٥٤٦ ـ [غازي صاحب الموصل][٣]

سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، صاحب الموصل .

ملكها بعد وفاة أبيه مودود ، فلما بلغ نور الدين محمود بن زنكي موت أخيه مودود.. سار حتىٰ خيم قبالة الموصل ولم يكن قصده مقاتلة أهلها ، وأرسل إلى ابن أخيه سيف الدين ، وعرفه صحة قصده ، وصالحه ، ودخل الموصل ، وأقر سيف الدين بها ، وزوجه ابنته ، وأعطىٰ أخاه عماد الدين بن مودود سنجار .

فلما توفي نور الدين ، وملك السلطان صلاح الدين دمشق ، ونزل علىٰ حلب فحاصرها.. سير سيف الدين جيشاً مقدمه أخوه عز الدين مسعود ، فالتقوا عند قرون حماة ، فانكسر عز الدين مسعود ، فتجهز سيف الدين غازي بنفسه ، وخرج صلاح الدين إلىٰ لقائه ، فتصافًّا علىٰ تل السلطان بين حلب وحماة سنة إحدىٰ وسبعين وخمس مئة ، فانكسرت ميسرة صلاح الدين ، فحمل صلاح الدين بنفسه ، فانهزم جيش سيف الدين ، ورجع إلى الموصل .

وتوفي سيف الدين سنة ست وسبعين وخمس مئة ، وتولىٰ بعده أخوه عز الدين مسعود .

٢٥٤٧ ـ [الملك الصالح أبو الفتوح][٤]

الملك الصالح أبو الفتح إسماعيل بن السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر .

---

(١) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٦) . وهو كذلك في « وفيات الأعيان » (٧/ ٢٥٥) .

(٢) انظر « العبر » (٤/ ٢٣٨) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٤٦) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ٦٠) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ١٩٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٣٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٢٣) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٥٤) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ٧٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١١٠) ، و« الوافي =

مات أبوه بعد ختانه بأيام ، فأوصىٰ له بالسلطنة ، فلم يتم له ذلك ، وبقيت بيده حلب ، وكان مع صغر سنه عاقلاً ديناً ، محبباً إلىٰ أهل حلب بحيث أنه لما جاء صلاح الدين لتملك حلب . . قاتلوه قتال الموت ، ولم يتركوا شيئاً من مجهودهم .

ولما توفي . . أقاموا عليه المأتم ، وبالغوا في البكاء والنوح عليه ، وفرش الرماد في الطرق .

مات سنة سبع وسبعين وخمس مئة عن تسع عشرة سنة ، وأوصىٰ بحلب لابن عمه مسعود بن مودود ، فجاء وتملكها .

٢٥٤٨ـ [ابن الأنباري][(١)]

عبد الرحمـٰن بن محمد بن عبيد الله كمال الدين أبو البركات المعروف بابن الأنباري ، اللغوي النحوي ، الفقيه الشافعي .

تفقه في مذهب الإمام الشافعي بالنظامية ، وتصدر لإقراء النحو واللغة ، واشتغل عليه خلق كثير ، وصاروا علماء .

وصنف في النحو كتاب « أسرار العربية » وهو كتاب سهل المأخذ كثير الفائدة ، وله في النحو غيره ، وله كتاب « طبقات الأدباء » جمع فيه بين المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه ، وكتبه كلها نافعة .

وكان مبارك التدريس ، ما قرأ عليه أحد إلا وتميز ، ثم انقطع في آخر عمره في بيته مشتغلاً بالعلم والعبادة ، وترك الدنيا وأهلها ، ولم تزل سيرته حميدة .

ولد سنة ثلاث عشرة وخمس مئة ببغداد .

وتوفي سنة سبع وسبعين وخمس مئة .

= بالوفيات » (٩/ ٢٢١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٣٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٢٥) .

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٥٧) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ١٠٠) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ١٣٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١١٣) ، و« العبر » (٤/ ٢٣١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٢٤٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٥٥) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٨٦) .

٢٥٤٩ـ [شيخ الشيوخ ابن حمويه][1]

أبو الفتح عمر بن علي بن الشيخ محمد بن حمويه الجويني الصوفي ، الملقب : شيخ الشيوخ .

روىٰ عن جده ، والفراوي ، وجماعة .

ونصبه السلطان نور الدين محمود شيخ الشيوخ بالشام ، وكان وافر الحرمة .

توفي سنة سبع وسبعين وخمس مئة .

٢٥٥٠ـ [ابن حميد الزوقري][2]

محمد بن حُميد ـ بضم الحاء المهملة ، وفتح الميم ، وسكون المثناة من تحت ، ثم دال مهملة ـ ابن أبي الحسين ، تصغير الحسن بالمهملتين والنون ـ ووقع في بعض « الطبقات » : ابن أبي الخير ، ضد الشر ـ ابن نمر بن عبد الله بن هلال بن أحمد بن نمر ، من بيت رئاسة متأثلة يعرفون بالسلاطين بني نمر ، وهم بطن من الركب بن أشعر يعرفون بالزواقر .

ولد المذكور سنة ثمانين وأربع مئة .

وتفقه بزيد بن عبد الله اليفاعي ، وبزيد بن الحسن الفائشي ، وأخذ بمكة عن أحمد المكي ، وعن المقرىء الجبرتي .

وكان فقيهاً صالحاً ، ورعاً زاهداً .

يحكىٰ أنه رأىٰ ليلة القدر بمكة ، فلم يسأل الله غيرَ الجنة وتمامَ قوت السنة .

ومسكنه المَلْبَد ـ بفتح الميم ، وسكون اللام ، وفتح الموحدة ، وآخره دال مهملة ـ قرية من أعمال قُيَاض ـ بضم القاف ، وفتح المثناة من تحت ، ثم ألف ، ثم ضاد معجمة ـ وهو ناحية من أعمال تعز .

وتوفي بمسكنه في شوال سنة سبع وسبعين وخمس مئة .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٠/ ٢٤٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٣٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٢٦) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٢) ، و« السلوك » (١/ ٢٩٢) ، و« العطايا السنية » (ص٥٤٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٥٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢١٨) .

٢٥٥١ـ [حسان العمراني][١]

حسان بن الفقيه محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني .

ولد سنة تسع وعشرين وخمس مئة .

وتفقه بأبيه .

وبه تفقه جماعة ، منهم أحمد بن مقبل الدثيني .

وكان فقيهاً بارعاً محققاً ، ولي قضاء الجند ، وإليه انتهت رئاسة الفتوىٰ والتدريس بها .

وتوفي لبضع وسبعين وخمس مئة[٢] .

٢٥٥٢ـ [عبد الرحمـٰن الصرحي][٣]

عبد الرحمـٰن بن المفضل بن عبد الملك الصرحي .

كان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً ماهراً ، وإليه انتهت رئاسة الفقه في حرض وما يليها ، وولي القضاء بها ، وكان رأساً .

توفي لبضع وسبعين وخمس مئة .

٢٥٥٣ـ [سليمان بن أحمد القاضي][٤]

سليمان بن أحمد بن أسعد أبو داوود القاضي المشهور .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٨٦) ، و« السلوك » (١/ ٣٥٢) ، و« العطايا السنية » (ص٣٠١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣١٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٨٠) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٣٢) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢٠٧٠) .

(٢) في « المدارس الإسلامية » (ص١٣٢) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢٠٧٠) : (لبضع وتسعين وخمس مئة) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٦) ، و« السلوك » (١/ ٣٦٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٧٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٩١) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٧) ، و« السلوك » (١/ ٤١٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٨٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٣٦) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٤٥٣) .

كان فقيهاً ثبتاً ، عالماً عاملاً ، صالحاً ورعاً زاهداً ، وكانت أحكامه مرضية ، وسيرته محمودة .

توفي لبضع وسبعين وخمس مئة .

٢٥٥٤ـ [علي ابن أبي الفتح][١]

علي بن عبد الله بن أبي الفتح .

ولي قضاء جبلة بعد أبيه .

وتوفي سنة سبع وسبعين ـ بالموحدة فيهما ـ وخمس مئة .

٢٥٥٥ـ [ابن أبي الفتح][٢]

عبد الله بن أبي الفتح .

ولي قضاء جبلة من قبل النقوي ، وكان عارفاً محققاً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وذكرْته هنا في طبقة ابنه علي المذكور قبله .

٢٥٥٦ـ [عثمان العمراني][٣]

عثمان بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني أبو الفتوح .

ولد سنة أربع وتسعين ـ وقال ابن سمرة : (سنة تسع وتسعين)[٤] ـ وأربع مئة .

أخذ عن الإمام يحيى بن أبي الخير ، وأخذ عمن أخذ عنه العرشاني .

وهو أحد شيوخ ابن سمرة .

وكان فقيهاً فاضلاً ، صالحاً عابداً ، يقوم كل ليلة بسبع القرآن .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٥) ، و« السلوك » (١/ ٤٠٧) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٤١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٣١) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٥) ، و« السلوك » (١/ ٤٠٧) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٤١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٣١) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٨٩) ، و« السلوك » (١/ ٣٣٨) ، و« العطايا السنية » (ص٤٣٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٨٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٦٦) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢٠٦٧) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٨٩) .

وتوفي بالمصنعة سنة سبع وسبعين وخمس مئة .

قال الجندي : (وأظنه أخا مسلم بن أسعد)[١] ؛ أي : المذكور في العشرين التي قبل هٰذه[٢] ، كذا في « الخزرجي » نقلاً عن الجندي[٣] ، فإن صح . . فلعله سقط هنا من نسب عثمان بن أسعد بن عبد الله جدان ، وهما : أسعد وعثمان ، كما قد علمته في نسب مسلم بن أسعد المذكور .

٢٥٥٧ـ [محمد الأصبحي][٤]

محمد بن سالم بن زيد بن إسحاق ، الأصبحي نسباً ، البعداني بلداً .

ولد سنة خمس وتسعين وأربع مئة .

وتفقه بالإمام يحيى بن محمد بن عمران .

وكان إماماً جليل القدر ، شهير الذكر ، مجتهداً مجوداً ، حسن الديانة .

وبه تفقه أخوه عبد الله بن سالم ، والفقيه فضل بن أسعد المليكي الآتي ذكره في العشرين بعد هٰذه[٥] .

وتوفي سنة سبع وسبعين وخمس مئة ، وقيل : سنة ست وسبعين .

٢٥٥٨ـ [البوصيري][٦]

هبة الله بن علي الأنصاري الخزرجي المصري المعروف بالبوصيري .

كان أديباً كاتباً ، له سماعات عالية ، وروايات تفرد بها ، وألحق الأصاغر بالأكابر في علو الإسناد ، ولم يكن في آخر عصره في درجته مثله .

---

(١) « السلوك » (١/٣٣٨) .
(٢) انظر (٤/١٦٠) .
(٣) انظر « طراز أعلام الزمن » (٢/١٨٣) .
(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٦٩) ، و« السلوك » (١/٣٣٨) ، و« العطايا السنية » (ص٥٤٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٨٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٦٧) ، و« هجر العلم » (٤/٢١٣٣) .
(٥) انظر (٤/٣٩١) .
(٦) « وفيات الأعيان » (٦/٦٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٣٩٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/٣٧٥) ، و« العبر » (٤/٣٠٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٠٩) ، و« حسن المحاضرة » (١/٣٢٤) و« شذرات الذهب » (٦/٥٥٠) .

سمع بقراءة جماعة من الكبار ، ورحل إليه الطلاب من الأمصار .

وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمس مئة[(١)] .

٢٥٥٩ـ [أحمد الرفاعي][(٢)]

شيخ الشيوخ ، الولي الكبير ، الصالح الشهير ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الشهير بالرفاعي .

أصله من الغرب ـ بالغين المعجمة ـ ونزل أبوه البطائح بالعراق في قرية يقال لها : أم عَبِيدَة ـ بفتح العين المهملة ، وكسر الموحدة ، ثم مثناة من تحت ساكنة ، ثم دال ، ثم هاء ـ قرىٰ مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها بالعراق شهرة ، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، فولدت له الشيخ أحمد المذكور في سنة خمس مئة .

فتفقه قليلاً بمذهب الشافعي ، ثم راض نفسه بالتواضع والقناعة ، والذل والانكسار حتىٰ طار اسمه في الأقطار ، وتبعه خلق كثير ، وأحسنوا الاعتقاد فيه كما هو الحقيق بذلك ، والطائفة المعروفة بالبطائحية والرفاعية من الفقراء منسوبون إليه .

قال ابن خلكان : (ولأتباعه أحوال عجيبة في النزول في التنانير وهي تضطرم ناراً ، فيطفؤونها ، ولزوم الحيات ، ويقال : إنهم في بلادهم يركبون الأسود ، ومثلُ هـٰذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصىٰ ، ويقومون بكفاية الكل منهم ، قال : وأمورهم مشهورة مستفيضة ، فلا حاجة إلى الإطالة .

قال : وكان الشيخ أحمد مع اشتغاله بالعبادة له شعر ، فمنه علىٰ ما قيل : [من الطويل]

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقي سحاب يمطر الهم والأسىٰ ... وتحتي بحار للهوىٰ تتدفق

(١) كذا في « مرآة الجنان » (٣/٤٠٩) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٥٩٨هـ) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/٤٦٩) ، و« وفيات الأعيان » (١/١٧١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٧٧) ، و« العبر » (٤/٢٣٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/٢١٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٠٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/٢٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٨٤٠) ، و« طبقات الأولياء » (ص/٩٣) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/٢١٨) .

سلـوا أم عمـرو كيـف بـات أسيـرهـا تفـك الأسـارىٰ دونـه وهـو مـوثـق
فـلا هـو مقتـول ففـي القتـل راحـة ولا هـو ممنـون عليـه فيطلـق)[١]

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (وذكر غيره أن الأبيات المذكورة سمعها الشيخ أحمد من القوال ، فكانت سبب موته .

قال : والرفاعي ، نسبة إلىٰ رجل من العرب يقال له : رفاعة ، كذا نقله من خط بعض أهل بيته) اهـ[٢]

ولم يزل الشيخ على الحال المرضي إلىٰ أن توفي بأم عَبيدة خامس وعشرين جمادى الأخرىٰ من سنة ثمان وسبعين وخمس مئة .

وله كرامات كثيرة ، ولابن عبد المحسن الواسطي مصنف في مناقبه .

٢٥٦٠ـ [ابن بَشْكُوال][٣]

خلف بن عبد الملك الأنصاري الخزرجي المعروف بأبي القاسم بن بشكوال القرطبي ، من علماء الأندلس .

وله التصانيف المفيدة ، منها كتاب « الصلة » ذيلاً علىٰ « تاريخ علماء الأندلس » للقاضي أبي الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضي .

توفي سنة ثمان وسبعين وخمس مئة .

٢٥٦١ـ [أبو الفضل الطوسي][٤]

أبو الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي ثم البغدادي ، خطيب الموصل .

قرأ الفقه والأصول علىٰ إلكيا وأبي بكر الشاشي ، والأدب علىٰ أبي زكريا التبريزي .

---

(١) « وفيات الأعيان » (١/ ١٧٢) .
(٢) « مرآة الجنان » (٣/ ٤١٢) .
(٣) « وفيات الأعيان » (٢/ ٢٤٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٣٩) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٣٩) ، و« العبر » (٤/ ٢٣٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٣٦٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤١٢) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٤١) .
(٤) « سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٨٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٣٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٣٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤١٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١١٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٣١) .

وولي خطابة الموصل زماناً ، وتفرد في الدنيا ، وقصده الرحالون .

ومات سنة ثمان وسبعين وخمس مئة .

٢٥٦٢ـ [مسعود الطريثيثي][1]

أبو المعالي مسعود بن محمد النيسابوري .

تأدب علىٰ أبيه ، وتفقه بمحمد بن يحيىٰ صاحب الغزالي ، وسمع من جمع .

وكان حسن الأخلاق ، قليل التصنع .

مات سلخ رمضان في سنة ثمان وسبعين وخمس مئة ، ودفن يوم العيد .

وكان عالماً صالحاً ، ورعاً زاهداً ، صنف كتاب « الهادي » في الفقه ، وهو مختصر نافع ، لم يأت فيه إلا بالقول الذي عليه الفتوىٰ .

وعظ ، وحصل له القبول ببغداد ، ثم دمشق ، ودرَّس بالمجاهدية ، ثم الغزالية ، ثم خرج إلىٰ حلب ودرَّس بالمدرستين اللتين بناهما نور الدين وأسد الدين ، ثم ذهب إلىٰ همذان ، ودرَّس بها ، ثم عاد إلىٰ دمشق ، ودرَّس بالغزالية ، وانتهت إليه رئاسة المذهب بدمشق .

٢٥٦٣ـ [ابن بنت زيد اليفاعي][2]

عبد الله بن الفقيه محمد بن سالم بن عبد الله بن محمد بن سالم ، ابن بنت الإمام زيد اليفاعي .

ولد في صفر سنة اثنتين وخمس مئة .

وكان فقيهاً عارفاً ، خيراً ديناً ، متفنناً .

وتوفي في المحرم أول سنة ثمان وسبعين وخمس مئة .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٥/١٩٦) ، و« العبر » (٤/٢٣٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤١٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٢٩٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٨٤١) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٣٢) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٢) ، و« السلوك » (١/٣٥١) ، و« العطايا السنية » (ص٣٩٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٤٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٧٩) .

٢٥٦٤ـ [تاج الملوك بوري][1]

بوري ـ بضم الموحدة ، وسكون الواو ، وكسر الراء ـ ابن أيوب بن شاذي الملقب بتاج الملوك ، أخو السلطان صلاح الدين ، وهو أصغر أولاد أبيه .

قال ابن خلكان : (كانت فيه فضيلة ، وله ديوان شعر فيه الغث والسمين ، لكنه بالنسبة إلىٰ مثله جيد ، فمن شعره : [من مجزوء الكامل]

يـا حيـاتـي حيـن يـرضـى ... ومـمـاتـي حيـن يسخـط
آه مِـن ورد علـىٰ خـد ... يـه بـالمسـك منقَّـط
بيـن أجفـانـك سلطـا ... ن علـىٰ ضعفـي مسلَّـط
قـد تصبـرت وإن بـرّ ... ح بـي الشـوق وأفـرط
فلعـل الـدهـر يـومـاً ... بـالتـلاقـي منـه يغلـط

ومنه أيضاً : [من الطويل]

أيـا حـامـل الـرمـح الشبيـه بقـدّه ... ويا شاهراً سيفاً حكىٰ لحظه عضبا
ضع الرمح واغمد ما سللت فربما ... قتلت وما حاولتَ طعناً ولا ضربا

ومنه أيضاً : [من السريع]

أقبـل مـن أعشقـه راكبـاً ... مـن جـانـب الغـور علـىٰ أشهـبِ
فقلـت سبحـانـك يـا ذا العـلا ... أشـرقـت الشمـس مـن المغـربِ)[2]

ولما حاصر صلاح الدين حلب.. أصاب تاج الملوك طعنة في ركبته ، قال العماد الأصبهاني في « البرق الشامي » : (فبينما صلاح الدين جالس في سماط قد أعده في المخيم ؛ ضيافةً بعد الصلح وعماد الدين صاحب حلب إلىٰ جانبه ؛ إذ أسر الحاجب إلىٰ صلاح الدين بموت أخيه تاج الملوك ، فأمر بتجهيزه ودفنه سراً ، وأعطى الضيافة حقها ، ولم يتغير عن حالته)[3] ، يقال : إنه كان يقول : ما أخذنا حلب رخيصة بقتل تاج الملوك .

وكان ذلك في سنة تسع وسبعين وخمس مئة .

---

(١) « وفيات الأعيان » (١/ ٢٩٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٠/ ٢٧٨) ، و« العبر » (٤/ ٢٣٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٠/ ٣٢٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤١٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٣٦) .
(٢) « وفيات الأعيان » (١/ ٢٩٠) .
(٣) « البرق الشامي » (٥/ ١٣٠) .

٢٥٦٥ـ [تقية الصورية][١]

تقية بنت غيث ـ بالغين المعجمة ، ثم مثناة من تحت ، ثم مثلثة ـ ابن علي السلمي الصوري ، الشيخة الفاضلة .

صحبت الحافظ أبا طاهر السلفي ، وذكرها في بعض تعاليقه وأثنىٰ عليها ، ولها شعر جيد .

قال الحافظ السلفي : عثرت في منزل سكناي ، فانجرح أخمصي ، فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها ، وعصبته ، فأنشدت تقية المذكورة في الحال لنفسها : [من الخفيف]

لو وجدت السبيل جُدت بخدي عوضاً من خمار تلك الوليدة
كيف لي أن أُقبِّل اليوم رِجْلاً سلكت دهرها الطريق الحميدة

وحكى الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري أنها نظمت قصيدة تمدح الملك المظفر عمر بن أخي السلطان صلاح الدين ، وكانت القصيدة خمرية ، وصفت بها آلة المجلس وما يتعلق بالخمر ، فلما وقف عليها . . قال : كأن الشيخة تعرف هٰذه الأحوال من زمن صباها ، فبلغها ذلك ، فنظمت قصيدة أخرىٰ حربية وصفت فيها الحرب وما يتعلق بها أحسن وصف ، ثم سيرت بها إليه تقول : علمي بتلك كعلمي بهٰذه ، وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها إليه في صباها رحمها الله تعالىٰ .

توفيت في سنة تسع وسبعين وخمس مئة .

٢٥٦٦ـ [الأبله][٢]

أبو عبد الله المعروف بالأبله واسمه : محمد بن بختيار البغدادي الشاعر المشهور ، أحد المتأخرين المجيدين .

---

(١) « وفيات الأعيان » (١/٢٩٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٠/٢٧٩) ، و« العبر » (٤/٢٣٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٠/٣٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤١٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٣٦) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/٤٧٨) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٤٦٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/١٣٢) ، و« العبر » (٤/٢٣٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/٢٤٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤١٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٣٧) .

جمع في شعره بين الصناعة والرقة ، وله ديوان شعر كثير الوجود بأيدي الناس ، ومن شعره : [من الكامل]

دعني أكابد لوعتي وأعاني ... أين الطليق من الأسير العاني
آليت لا أدع الملام يغرني ... من بعدما أخذ الغرام عناني
أو لا تروض العاذلات وقد أرى ... روضات حسنٍ في خدود حسان
ولدي يلتمس السلوَّ ولم يزل ... حي الصبابة ميت السلوان
يا برق إن تجف العقيق فطالما ... أغنته عنك سحائب الأجفان

في قصيدة طويلة .

ومن شعره : [من الطويل]

لئن وقرتْ يوماً بسمعي ملامةٌ ... بهندٍ فلا عفت الملامة في هند
ولا وجدتْ عيني سبيلاً إلى البكا ... ولا بثُّ في أصل الصبابة والوجد
وبحت بما ألقىٰ ورحت مقابلاً ... سماحةَ مجد الدين بالكفر والجحد

توفي في سنة تسع وسبعين وخمس مئة .

٢٥٦٧ـ [علي السيري](١)

علي بن الحسين بن أحمد أبو الحسن السَّيْري ـ بفتح السين المهملة ، وسكون المثناة من تحت ـ قاضي زبيد .

تفقه بأبي عمران موسى بن يوسف الوصابي ، وبمشايخ زبيد .

وكان عالماً عارفاً ، محققاً ورعاً ، امتحنه أهل زبيد بألف مسألة ، فأجاب عنها بأجوبة بيِّنة .

ولما تولى الدمشقي القضاء الأكبر في اليمن من جهة شمس الدولة . . استناب القاضي المذكور حاكماً في زبيد .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٢) ، و« السلوك » (١/٤٠٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤١٥) ، و« العطايا السنية » (ص٤٥٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٥٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٣٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٣٩) .

قال ابن سمرة : (كان مقطوعاً بأمانته وديانته ، ولقد سمعت مِن كرمه وفضله ما يتعجب منه السامع ، ويعجز عن بلوغه الطامع)[١] .

توفي غريباً في قرية المُصَيرة ـ بضم الميم ، وفتح الصاد المهملة ، وسكون المثناة من تحت ، وفتح الراء ـ بمخلاف الساعد قافلاً من الحج سنة تسع وسبعين وخمس مئة ، ووقع في « الخزرجي » : ست مئة ، وهو وهم[٢] .

٢٥٦٨ـ [محمد ابن أبي قرة][٣]

محمد بن الفقيه علي بن عمر بن عبد العزيز بن أبي قرة ، تقدم ذكر والده في هٰذه العشرين[٤] .

قال ابن سمرة : (تفقه محمد المذكور بشيخي أبي عبد الله محمد بن موسى العمراني ، وكان من أترابي أيام الدرس في مصنعة سير ، ووليت بعده قضاء أبين سنة ثمانين وخمس مئة من جهة القاضي الأثير ، وتزوجتُ زوجته)[٥] .

وتوفي بخنفر في ذي القعدة سنة تسع وسبعين وخمس مئة في السنة التي قدم فيها السلطان طغتكين بن أيوب اليمن .

٢٥٦٩ـ [خطاب الكناني][٦]

خطاب بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني أمير زبيد ، أخو المبارك بن كامل .

لما توجه المعظم توران شاه راجعاً من اليمن إلىٰ مصر في رجب سنة إحدىٰ وسبعين وخمس مئة . . استخلف علىٰ تعز ونواحيها ياقوت التعزي ، وعلى المخلاف والجند مظفر

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٣) .
(٢) « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٥٢) .
(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٣) ، و« السلوك » (١/ ٣٦٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣١٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٩٧) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٢٦١) .
(٤) انظر (٤/ ٢٦١) .
(٥) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٣) .
(٦) « السلوك » (٢/ ٥٢٤) ، و« بهجة الزمن » (ص١٣١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٥٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٧٠) .

الدين قايماز ، وعلىٰ عدن ونواحيها عثمان الزنجيلي ، وعلىٰ زبيد وتهامة خطاباً المذكور ، وتوجَّه إلىٰ مصر ببقية الأمراء والعسكر الذين وصلوا معه .

فلما توفي شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، وقبض أخوه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب علىٰ أبي الميمون المبارك بن كامل. . بعث الناصر مملوكه حطلبا إلى اليمن ، وكتب إلىٰ كافة الأمراء باليمن يأمرهم أن يجتمعوا علىٰ خطاب ويخرجوه من زبيد ، ويتولىٰ ولايته حطلبا ، فلما وصل حطلبا إلىٰ عدن. . التقاه عثمان الزنجيلي بالطاعة ، ثم خرجا ، فحطا بالجند ، فوصلهما ياقوت من تعز ، وقايماز من التعكر ، وقصدوا زبيد ، فهرب خطاب إلىٰ حصن قوارير ، فقبض حطلبا زبيد ، وعاد كل من الأمراء إلىٰ بلده ، فلم يزل خطاب يراسل حطلبا ويهاديه حتىٰ حصل بينهما ألفة ، ثم إن حطلبا مرض مرضاً شديداً ، فلما أشرف على الموت. . استدعىٰ خطاباً ، فوصله ليلاً ، فسلم إليه البلد ، ثم مات حطلبا ، فاستولىٰ خطاب على البلاد ، ورجع إلىٰ ما كان فيه من الملك هنالك ، فلم يزل مالكاً لزبيد والتهائم إلىٰ أن وصل سيف الإسلام طغتكين بن أيوب إلى اليمن ، وذلك في شوال سنة تسع وسبعين وخمس مئة ، فخرج خطاب في لقائه إلى الكدراء ، فلما التقيا. . ترجل له سيف الإسلام ، وأظهر الفرح به ؛ إذ كان أول من لقيه من نواب أخيه ، ثم قال له : أنت أخي بعد أخي ، وسارا معاً إلىٰ زبيد ، فأقام سيف الإسلام بزبيد مدة يسيرة ، ثم استأذنه خطاب في التقدم إلى الديار المصرية ، فأذن له سيف الإسلام ، فتجهز ، وبرز بأمواله وجميع ذخائره إلىٰ خارج البلد ، ثم رجع إلىٰ سيف الإسلام للوداع ، فقبض عليه ، وأمر بقبض أمواله وأثاثه ، ثم سجنه ، ويقال : إنه أخذ منه سبعين غلاف زردية مملوءة ذهباً ، ثم إن ياقوت التعزي بادر بالنزول من حصن تعز إلىٰ سيف الإسلام بزبيد ، فسلم إليه مفاتيح الحصن ، فاستحسن منه ذلك ، وأكرمه وأعاده علىٰ ولايته ، وبعث معه بخطاب ، وأمره أن يحبسه بحصن تعز ، ثم بعد أيام أمر بقتله ، فقتل في آخر سنة تسع وسبعين وخمس مئة .

٢٥٧٠ـ [أحمد الصياد][1]

الشيخ الولي الصالح قطب الدين أبو العباس أحمد بن أبي الخير المعروف بالصياد ، ذو الأحوال الظاهرة ، والكرامات الباهرة .

---

(١) « السلوك » (٢/٣٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٧٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٩٩) ، و« طبقات الخواص » (ص٦٤) ، و« تاريخ شنبل » (ص٥١) .

ولد سنة تسع وثلاثين وخمس مئة .

وكان حنفي المذهب ، وله كرامات كثيرة ، وصنف بعضهم مصنفاً في سيرته رضي الله عنه .

وتوفي بين الظهر والعصر في تاسع شوال سنة تسع وسبعين وخمس مئة عن نحو من أربعين سنة ، وقبره معروف مشهور ، وذكروا أن الشيخ لما أدخل قبره . . انحرف بنفسه ، فاتسع اللحد اتساعاً عظيماً .

٢٥٧١ـ [إبراهيم الفشلي][١]

الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمـٰن المعروف بالفشلي ، أحد أصحاب الطريقة ، ورجال الحقيقة .

ناسكاً عابداً ، قانعاً زاهداً ، مشهوراً ، حسن السيرة ، وله كرامات ظاهرة ، وهو شيخ الشيخ أحمد الصياد ، والذي كان يدله على الطريق إلى الله تعالىٰ ، أثنىٰ عليه الصياد ثناء كثيراً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته[٢] ، فذكرته تبعاً لتلميذه الصياد نفع الله بهما آمين .

٢٥٧٢ـ [أبو يعقوب صاحب المغرب][٣]

أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي ، صاحب المغرب .

لما مات أبوه عبد المؤمن . . جعل الأمر بعده لولده محمد ، وكان طائشاً ، شريباً للخمر ، فخلعه الموحدون ، واتفقوا علىٰ أبي يعقوب المذكور .

وكان حلو الكلام ، مليح المفاكهة ، هذبه أبوه ، وقرن به أكمل رجال الحرب والمعارف ، فنشأ في ظهور الخيل بين أبطال الفرسان ، وفي قراءة العلم بين أفاضل العلماء أولي التحقيق والإتقان .

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٦) ، و« طبقات الخواص » (ص٤٣) .

(٢) في « طبقات الخواص » (ص٤٤): توفي سنة (٦١٣هـ) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٨٠) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ٢٢٣) ، و« وفيات الأعيان » (٧/ ١٣٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٩٨) ، و« العبر » (٤/ ٢٣٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٩/ ٢٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٧/ ٤١٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٤٤) .

وكان بصيراً باللغة وأيام الناس ، قوي المشاركة في علوم القرآن والحديث ، قيل : كان يحفظ « الصحيحين » ، وكان ميله إلى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله إلى الأدب وبقية العلوم .

وكان جماعاً مناعاً ، ضابطاً لخراج مملكته ، عارفاً بسياسة رعيته ، والدنانير اليوسفية منسوبة إليه ، تمهدت له الأمور ، واستقرت قواعد مُلْكِه ، ودخل جزيرة الأندلس في مئة ألف فارس من العرب والموحدين ، فتفقد أحوالها ، ثم أخذ في استرجاع بلاد المسلمين من أيدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها ، فاتسعت مملكته ببلاد الأندلس .

وفي سنة خمس وسبعين قصد بلاد إفريقية ، وفتح مدينة قفصة ، ثم دخل الأندلس في سنة ثمانين وخمس مئة في جمع كثيف ، وقصد غربي بلادها ، فحاصر العدو هناك شهرين ، وأصابه مرض ، فمات منه في ربيع الأول من السنة المذكورة ، وكان قد استخلف ولده يعقوب ، وقيل : إنه لم يستخلفه ، بل اتفق رأي قواد الموحدين وأولاد عبد المؤمن علىٰ تمليكه ، فملكوه .

وذكر بعض المؤرخين أنه افتتح الأندلس وغيرها ، وتهيأ له من ذلك ما لم يتهيأ لأبيه ، وهادن ملك صقلية علىٰ جزية يحملها ، وكان يملي أحاديث الجهاد بنفسه على الموحدين ، فتجهز لغزو النصارىٰ ، واستنفر الخلق في سنة تسع وسبعين ، ودخل الأندلس ، ثم تكلموا في الرحيل ، فتسابق الجيش حتىٰ بقي أبو يعقوب في قلة من الناس ، فانتهزت الفرنج الفرصة وخرجوا ، فحملوا على الناس ، فهزموهم ، وأحاطت الفرنج بالمخيم ، فقتل علىٰ بابه طائفة من أعيان الجند ، وخلصوا إلىٰ أبي يعقوب ، وطعن في بطنه ، ومات بعد أيام يسيرة في رجب ، وبايعوا ولده يعقوب ، والله سبحانه أعلم .

٢٥٧٣ـ [علي القريظي][1]

علي بن أبي بكر بن عبد الله بن داوود القريظي الشافعي .

كان فقيهاً فاضلاً ، معروفاً مشهوراً .

أصله من لحج ، ثم سكن زبيد ، وبها توفي في سنة ثمانين وخمس مئة .

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٠٣) ، و« السلوك » (١/ ٣٥٠) ، و« العطايا السنية » (ص٤٤٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٤١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٨) ، و« هجر العلم » (١/ ١٤١) .

٢٥٧٤ـ [علي المليكي][(١)]

علي ابن عباس ابن مفلح المليكي .

أصله من إبّ ، وسكن عدن ، وتفقه بها على الفقيه حسين بن خلف المقيبعي ، وبالقاضي أحمد بن عبد الله القريظي ، وسمع عنه الحديث .

وكان فقيهاً عالماً حافظاً ، ورعاً زاهداً ، عارفاً بالفقه والحديث والتفسير والفرائض ، وله فيه مختصر مفيد .

وعنه أخذ إبراهيم بن حديق وغيره .

وعرض عليه قضاء عدن فامتنع من ذلك ، ثم خرج هارباً إلى الخبت ، فأقام أياماً ، ثم رجع إلىٰ عدن مريضاً ، وتوفي بها عقب ذلك في ربيع من سنة ثمانين وخمس مئة .

٢٥٧٥ـ [أسعد الصليحي][(٢)]

أسعد بن مسروق بن فتح بن مفتاح أبو عمرو الصليحي بالولاء .

كان فقيهاً مجتهداً عارفاً ، ماهراً في الفقه ، وهو ابن أخي سليمان بن فتح بن مفتاح الآتي ذكره إن شاء الله تعالىٰ[(٣)] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في هـٰذه الطبقة ؛ لأنه كان موجوداً فيها .

قال ابن سمرة : (سمع أسعد بن مسروق « الترمذي » معي بقراءتي علىٰ شيخي الإمام بذي أشرق ، وذلك في سنة سبعين وخمس مئة) اهـ[(٤)]

٢٥٧٦ـ [عبد الله الدمشقي][(٥)]

عبد الله بن عمر الدمشقي .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٨) ، و« السلوك » (١/٣٦٤) ، و« العطايا السنية » (ص٤٥١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٩١) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٩٢) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٥٢) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٩) ، و« السلوك » (١/٤٥٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٠٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٨٠) .

(٣) بل تقدمت ترجمته في العشرين قبل هـٰذه ، انظر (٤/٢٠٩) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٩) .

(٥) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٢) ، و« السلوك » (١/٤٠٨) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٣٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٣٢) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١١٧) .

كان عالماً مشهوراً ، دخل اليمن صحبة المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، وكان المعظم قد تحقق علمه وفضله ، فجعله قاضي القضاة في اليمن أجمع ، وكان ذا مروءة طائلة ، كريم النفس .

ولما رجع شمس الدولة إلى الديار المصرية . . رجع القاضي معه ، وكان له جاه عريض بمصر ، ومكانة عظيمة عند السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ لأن رجوع شمس الدولة إلىٰ مصر كان في سنة إحدىٰ وسبعين وخمس مئة ، وهو إذ ذاك حي .

٢٥٧٧ـ [عبد الله الهَرْمي][١]

عبد الله بن عيسى الهَرْمي ، نسبة إلى الهَرْمَة ـ بفتح الهاء والميم ، بينهما راء ساكنة ـ قرية من وادي زبيد قريبة من البحر .

تفقه بابن الأبار ، وربما قيل : بابن عبدويه ، ولما حج . . أخذ عن الشريف العثماني « الأربعين المقدسية » بأخذه لها عن مؤلفها أبي نصر المقدسي .

وعنه أخذ الأحنف ، وكان يثني عليه ثناء بليغاً ويقول : ما رأيت أحفظ للمهذب ولا أذكر له منه ، ولا أورع ، وكان إذا طعم عند قوم . . قال : اللهم ؛ اعمر منزلهم بالتقوىٰ ، ووسعه بالرزق .

وكان فقيهاً ، ورعاً صالحاً ، مرجو الدعوة ، من جلة الفقهاء .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لما يقال : إن ابن مهدي قتله ظلماً ، وكانت ولاية بني مهدي خمس عشرة سنة ونحو ثلاثة أشهر آخرها تاسع شوال من سنة تسع وستين وخمس مئة .

٢٥٧٨ـ [ابن أبي الفتح][٢]

عبد الله بن أبي الفتح .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٣) ، و« السلوك » (١/٣٢٨) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٤٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٥١) ، و« هجر العلم » (٤/٢٣٢٦) .

(٢) تقدمت ترجمته في وفيات سنة (٥٧٧هـ) ، فانظر مصادر ترجمته هناك (٤/٢٧٩) .

ولي قضاء جبلة من قبل النقوي ، وكان عارفاً محققاً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وذكرته هنا في طبقة أبيه علي[1] ، وقد مر ذكره مع ابنه المذكور في سنة سبع وسبعين وخمس مئة .

٢٥٧٩ـ [ابن المسلَّم][2]

علي بن أسعد بن المسلَّم بفتح السين واللام المشددة .

كان فقيهاً عالماً ، مجتهداً ، ولي قضاء جبلة أيام المعظم توران شاه بن أيوب ، ومنه انتقل القضاء إلىٰ أهل عرشان .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته[3] .

٢٥٨٠ـ [زيد الزبراني][4]

زيد بن عبد الله بن أحمد الزبراني .

ولد سنة ست عشرة وخمس مئة قبل وفاة والده بنحو سنتين .

وكان فقيهاً فاضلاً ، بارعاً مشهوراً .

تفقه به جماعة ، منهم : عمر بن علي بن سمرة مؤلفُ « الطبقات » ، ومحمد بن أحمد الصعبي ، وأحمد بن مقبل الدثني وغيرهم .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه العشرين يقيناً ، والله سبحانه أعلم .

---

(١) لم يترجم هنا لأبيه عليٍّ ، وإنما ترجم له ولأبيه علي في وفيات سنة (٥٧٧هـ) ، انظر (٤/ ٢٧٩) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٥) ، و« السلوك » (١/ ٤٠٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٣٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٣١) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٨٠) .

(٣) في « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٣١) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٨٠): توفي سنة (٥٧٦هـ) ، وفي « السلوك » (١/ ٤٠٨): توفي سنة (٥٦٦هـ) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٠٤) ، و« السلوك » (١/ ٣٥١) ، و« العطايا السنية » (ص٣٢٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٣٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٨) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٢٨) .

٢٥٨١ـ [المدحدح][١]

محمد بن أبي بكر المُدَحْدَح ـ بضم الميم ، وفتح الدالين ، بينهما حاء ساكنة ، وآخره حاء مهملات ـ الأشعري الفقيه الحنفي .

أصله من أهل قرية التريبة بوادي زبيد .

وكان من أكابر الحنفية ، إماماً عارفاً ، وهو الذي ناظر الإمام طاهر بن يحيى بن أبي الخير بحضرة عبد النبي بن مهدي ، فقطعه طاهر .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه العشرين .

٢٥٨٢ـ [ابن مفلّت][٢]

محمد بن أبي بكر بن مُفَلَّت ـ بضم الميم ، وفتح الفاء واللام المشددة ، ثم مثناة من فوق ـ ابن علي بن محمد بن إبراهيم بن سعيد بن قيس الهمداني الجُحافي ، نسبة إلىٰ جُحَاف ـ بضم الجيم ، وفتح الحاء المهملة ، ثم ألف ، ثم فاء ـ من أكبر جبال اليمن وأكثرها عرباً .

قدم المذكور إلىٰ سَيْر ، فتفقه بها علىٰ محمد بن موسى بن الحسين العمراني .

وكان فقيهاً فاضلاً .

وتوفي سنة سبع ـ أو ثمان ـ وسبعين وخمس مئة .

وخلف ابناً اسمه : علي ، كان صالحاً ، يقال : إنه حج أربعين حجة ، وكان مشهوراً بالعبادة والصلاح واستجابة الدعاء ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

وسيأتي ذكر ولده عيسى بن علي في العشرين الرابعة من المئة السابعة إن شاء الله تعالىٰ[٣] .

* * *

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٩) ، و« السلوك » (٤٧/٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١٢٧/٣) ، و« تحفة الزمن » (٤٠٦/١) ، و« هجر العلم » (٢٥١/١) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٨٦) ، و« السلوك » (٤٤٩/١) ، و« العطايا السنية » (ص٥٥٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١٢٨/٣) ، و« تحفة الزمن » (٣٦٧/١) ، و« هجر العلم » (١١٨/١) .

(٣) انظر (٣٤٣/٥) .

الحوادث

السنة الحادية والستون بعد الخمس مئة

فيها : كثر ببغداد الرفض والسب ، وعظم الخطب[١] .

وفيها : خرج عبد النبي بن علي بن مهدي في عسكر جرار نحو المخلاف السليماني ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، وقتل منهم طائفة معظمهم من الأشراف ، وفي جملة من قتل وهاس بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس السليماني ، كان من أمراء الأشراف وسادتهم ، وفي قتله يقول عبد النبي المذكور في قصيدته المسمطة التي أولها : [من مجزوء البسيط]

لمـــن طلـــول بـــالحمـــا ... كـــان كسيـــن معلمـــا
تلقـــىٰ بهـــا المصلمـــا ... والأحقـــب المقـــدمـــا

ثم بعد أبيات قال :

لَـــوَتْ بـــوهَّـــاس ضحـــىٰ ... فـــابتـــدرتـــه مـــرجمـــا
فظـــل مـــن تحـــت الـــرحـــىٰ ... مـــرغمـــاً مضـــرمـــا

يقال : إنه لما قتل الشريف وهاس . . خرج أحد إخوته مستصرخاً إلى الخليفة ببغداد ، مستنصراً به علىٰ عبد النبي ، فيقال : إن الخليفة كتب إلىٰ صلاح الدين يوسف بن أيوب أن يجرد في نصرته عسكراً لقتال ابن مهدي ، فجرد الملك الناصر أخاه شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، وأن ذلك كان سبب دخول الغز اليمن ، والله سبحانه أعلم[٢] .

وفيها في غرة شهر ربيع منها : أخرج عبد النبي المذكور أخاه أحمد بن علي لعمارة الجند في عسكر جرار ، فابتدأ في عمارتها خامس الشهر المذكور إلىٰ آخر الشهر ، ثم أغار على الجوة وكان فيها عسكر الداعي عمران بن محمد بن سبأ ، فوقع بين العسكرين قتال شديد

---

(١) « المنتظم » (١٠/٤٧٧) ، و« العبر » (٤/١٧٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٤٦) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٧٦٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/٣٢٨) .

(٢) « السلوك » (٢/٥١٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٧٦) ، و« بغية المستفيد » (ص٧٧) .

انهزم فيه عسكر الداعي ، ثم دخل أحمد بن مهدي الجوة وحرقها ، فقال شاعر بني مهدي في ذلك : [من الكامل]

بكرتْ تفلُّ من الكماة ضراغما ... وسرت تهز عواسلاً وصوارما
علوية مهدية قلدتها ... من آل مهديٍّ هماماً حازما
وكذاك ليس تروق أبنية العلا ... إلا إذا كنتمْ لهن دعائما
صبَّحت أكناف الجواة بغارة ... شعواء طبَّقت الجواة جماجما[1]

وفيها : توفي القطب شيخ المشايخ عبد القادر الجيلاني ، والحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد الصنهاجي ، وأبو عبد الله بن العباس الرستمي .

* * *

السنة الثانية والستون

[فيها] : سارَ أسد الدين شيركوه السير الثاني إلىٰ مصر ببعض جيوش نور الدين الشهيد محمود بن زنكي ، فنازل الجيزة شهرين ، واستنجد شاور وزير مصر بالفرنج ، فدخلوا إلىٰ مرج النيل من دمياط ، والتقى المصريون ـ وساعدتهم الفرنج ـ بأسد الدين شيركوه وعسكره ، فانتصر أسد الدين عليهم ، وقتل ألوف من الفرنج .

قال ابن الأثير : (وهٰذا من أعجب ما ورخ ؛ أن ألفي فارس تهزم عساكر مصر والفرنج!)[2]

ثم استولىٰ أسد الدين على الصعيد ، وتقوىٰ بخراجها ، وأقامت الفرنج بالقاهرة ، ثم قصدوا الإسكندرية وقد أخذها صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فحاصروه أربعة أشهر ، ثم كر أسد الدين منجداً له ، فترحلت الملاعين الفرنج بعد أن استقر لهم بالقاهرة شحنة وقطيعة مئة ألف دينار في العام ، وصالح شاور أسد الدين علىٰ خمسين ألف ، أخذها أسد الدين ، ونزل الشام[3] .

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٧٧) ، و« بغية المستفيد » (ص٧٧) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٢٨) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٢٧) ، و« العبر » (٤/ ١٧٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٣٧)

وفيها : قدم قطب الدين صاحب الموصل علىٰ أخيه نور الدين ، فغزوا الفرنج ، فأخذوا حصناً بعد حصن(١) .

وفيها : احتراق اللبادين احتراقاً عظيماً حتىٰ صار تاريخاً ، وأقامت النار أياماً(٢) .

وفيها : توفي محمد ابن حمدون صاحبُ « التذكرة » ، والخضر بن شبل الشافعي ، وأبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني ، وأبو شجاع عمر بن محمد البسطامي .

* * *

السنة الثالثة والستون

فيها : أعطىٰ نور الدين لنائبه أسد الدين حمص وأعمالها ، فبقيت في يده ـ أي : ويد أولاده من بعده ـ مئة سنة(٣) .

وفيها : توفي الشيخ الولي الشهير أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي .

وفيها : قتل القاضي المهذب الحسن بن القاضي الرشيد الغساني الأسواني(٤) .

وفيها : توفي أبو محمد عبد الله بن علي الأصبهاني المقرىء ، كان عالماً زاهداً ، معمِّراً .

وفيها : توفي هبة الله بن عساكر الفقيه الشافعي .

وفيها : قتل بحضرموت أبناء النعمان بن أحمد ، وأبو الليل بن يماني بن الصقر(٥) .

* * *

السنة الرابعة والستون

فيها : ملكت الفرنج بُلْبَيْس ، وحاصروا القاهرة ، وأخذوا كل من كان خارج السور ، فكاتب شاور نور الدين واستنجد به ، وسود كتابه ، وجعل في طيه ذوائب نساء القصر ، وكان نور الدين بحلب ، فكتب إلىٰ أسد الدين وهو بحمص أن يسير إلىٰ مصر لينجد شاور من

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٣٠) ، و« العبر » (٤/ ١٧٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٠) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٣٩/ ٨) ، و« العبر » (٤/ ١٧٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٠) .

(٣) « العبر » (٤/ ١٨٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٤٤) .

(٤) تقدم أن الذي قتل ظلماً في هـٰذه السنة إنما هو أخوه القاضي الرشيد ، انظر تعليقنا (٤/ ٢٣٨) .

(٥) « تاريخ شنبل » (ص٤٤) .

الفرنج ، فجمع أسد الدين شيركوه العساكر ، وتوجه إلىٰ مصر في سبعين ألفاً ما بين فارس وراجل ، وصحبه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وهو المسير الثالث إلىٰ مصر ، فتقهقرت الفرنج ، ودخل أسد الدين القاهرة ، وجلس في دست الملك ، وخلع عليه العاضد خلع السلطنة ، وعهد إليه بوزارته ، ثم إن أسد الدين طلب من شاور مصروف العسكر ، فساجله ، وفهم أسد الدين من شاور أنه يريد أن يغدر به ، فبادر وقبض عليه ، فلما علم العاضد بقبض أسد الدين لشاور.. أرسل إليه يطلب رأس شاور ، فقطعه ، وأرسل به إلى العاضد[1] .

وفيها : توفي صاحب دمشق مجير الدين الملقب بالملك المظفر ، وهو الذي أخذ منه نور الدين حلب ، ومقرىء الأندلس أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن هذيل ، والحافظ معمر بن عبد الواحد القرشي العبشمي ، وأبو الحسن علي بن أبي المعالي محمد بن يحيى القرشي الأموي العثماني .

وفيها : ثار السودان علىٰ صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فحاربهم ، وظفر بهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة[2] .

***

السنة الخامسة والستون

فيها : وقعت الزلزلة العظمىٰ بالشام ، حتىٰ قال بعضهم : هلك بحلب تحت الهدم ثمانون ألفاً[3] .

وفيها : حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوماً ، فأجلب عليهم نور الدين محمود بن زنكي من الشام وصلاح الدين يوسف بن أيوب من مصر براً وبحراً ، فارتحل الفرنج عنها خائبين[4] .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٣٧) ، و« العبر » (٤/ ١٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٧٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٥٠) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٤٥) ، و« كتاب الروضتين » (٢/ ١٣٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٧٥) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٥٢) ، و« كتاب الروضتين » (٢/ ١٥٤) ، و« العبر » (٤/ ١٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٨) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٧٩) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٥٠) ، و« العبر » (٤/ ١٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٨) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٧٨) .

وفيها : حاصر نور الدين سنجار ، ثم أخذها بالأمان ، وتوجه إلى الموصل ، وبنىٰ بها جامعاً ، ورتب أمورها ، ثم رجع فنازل الكرك ، ونصب عليها منجنيقاً ، ثم رحل عنها لحرب الفرنج ، فانهزموا منه[1] .

وفيها : توفي صاحب الموصل قطب الدين مودود بن زنكي أخو السلطان نور الدين محمود بن زنكي ، وأبو بكر ابن النَّقُّور ، وأبو المكارم بن هلال الأزدي .

* * *

السنة السادسة والستون

فيها : توفي الخليفة المستنجد بالله يوسف بن المقتفي بن المستظهر العباسي ، وتولى المستضيء العباسي .

وفيها : خالف أهل حضرموت على الغز في المحرم منها[2] .

وفيها : خرج شجعنة بن راشد ، وأخوه عبد الله من عدن .

[**وفيها**: توفي] الحافظ أبو زرعة طاهر بن الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ، وأبو مسعود عبد الرحيم بن أبي الوفاء الأصبهاني ، وأبو عبد الله محمد بن يوسف الزينبي ، ويوسف بن محمد المعروف بابن الجلال ، وعبد الجبار بن محمد المغربي المعافري .

* * *

السنة السابعة والستون

في أوّلها : قطع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب خطبة العاضد العبيدي من مصر ، وخطب للمستضيء أمير المؤمنين العباسي ، وكانت قد انقطعت الخطبة لبني العباس من مصر نحو مئتي سنة وتسع سنين ، فأرسل الإمام ابن أبي عصرون رسولاً بذلك إلىٰ بغداد ، فزينت بغداد فرحاً ، وأرسل المستضيء بالخلع لصلاح الدين ولسلطانه نور الدين محمود بن زنكي ، وكانت خلعة نور الدين : فرجية ، وجبة ، وقباء ، وطوق ذهب وزنه ألف دينار ، وحصان بسرجه ، وحصان يُجنَب بين يديه ، وسيفان ، ولواء ، فقلد السيفين ؛ إشارة إلى الجمع له بين الشام ومصر[3] .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٣٩/ ٢٤) ، و« العبر » (٤/ ١٩٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٧٨) .

(٢) سيعيد المصنف رحمه الله تعالىٰ هـٰذه الحادثة والتي بعدها في مكانهما الصحيح من سنة (٥٧٦هـ) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٥٠٥) ، و« الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٦٤) ، و« كتاب الروضتين » (٢/ ١٨٩) ، و« العبر » =

وفيها : مات العاضد لدين الله بن الحافظ العبيدي ، يقال : مات غماً لما سمع بقطع خطبته ، وقيل : بإسهال مفرط .

وفيها : سار نور الدين لحصار الكرك ، وطلب صلاح الدين ، فاعتذر ، فلم يقبل عذره ، وهم نور الدين بدخول مصر وعزلِ صلاح الدين عنها ، فلما بلغ صلاح الدين ذلك . . جمع خواصه وفيهم والده نجم الدين وخاله شهاب الدين الحارمي في جماعة أمراء ، فاستشارهم ، فقال ابن أخيه عمر : إذا جاءنا . . قاتلناه ، وتابعه غيره من الحاضرين علىٰ ذلك ، فشتمهم والد صلاح الدين نجم الدين أيوب وزبرهم وقال لابنه : أنا أبوك ، وهـٰذا خالك ، ففي هـٰؤلاء من يريد لك الخير مثلنا ؟ قال : لا ، قال : والله ؛ لو رأيتُ أنا وهـٰذا نورَ الدين . . لم يمكنا إلا أن ننزل ونقبل الأرض ، ولو أمرنا بضرب عنقك . . لفعلنا ، فما ظنك بغيرنا ؟! وهـٰذه البلاد بلاد نور الدين ، فإن أراد عزلك . . فلا يحتاج إلى المجيء إليك ، بل يطلبك بكتاب ، فتفرق الناس علىٰ ذلك ، وكتب غير واحد من الأمراء بذلك المجلس إلىٰ نور الدين ، فصرف نور الدين همته عن دخول مصر ، ثم خلا نجم الدين بابنه صلاح الدين وقال له : أنت جاهل ، تجمع هـٰذا الجمع وتطلعهم علىٰ سرك ، فلو قصدك نور الدين . . لم تر منهم معك أحداً ، فاكتب إليه ، واخضع له ، ففعل[١] .

وفي رجب منها : وصل راشد بن شجعنة إلىٰ تريم راجعاً من عدن ، وفيه : بنىٰ قارة العز[٢] .

وفيها : ولد الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بشهرزور .

وفيها : وقعة مريمة في السرير من حضرموت[٣] .

وفيها : توفي ضياء الدين يحيى بن سعدون القرطبي ، وأبو محمد ابن الخشاب النحوي ، وأبو الحسن علي بن عبد الله الأنصاري ، وأبو المظفر محمد بن أسعد بن الحكيم ، وأبو الفتوح نصر الله ابن قلاقس الشاعر .

= (٤/ ١٩٤) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٧٨٣) .

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٨٤) ، و« كتاب الروضتين » (٢/ ٢٦٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٠٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٨٤) .

(٢) في « تاريخ شنبل » (ص٥١) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٧١) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ٩٦) : وقعت هـٰذه الحادثة سنة (٥٧٧هـ) .

(٣) « تاريخ شنبل » (ص٤٠) ، وفي « جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ٩٢) سنة (٥٦٦هـ) .

السنة الثامنة والستون

فيها : دخل قراقوش ـ بالقاف المكررة ، والراء ، والشين المعجمة ـ ابن أخي السلطان صلاح الدين بلاد المغرب ، فنازل طرابلس مدة ، ثم افتتحها ، وكانت للفرنج .

وفيها : سير صلاح الدين بن أيوب أخاه شمس الدين توران شاه بن أيوب الملقب بالملك المعظم إلى اليمن ، فافتتحه ، وقبض علىٰ عبد النبي المتغلب على اليمن ، ويقال : كان ذلك بإشارة من الخليفة العباسي إلىٰ نور الدين محمود بن زنكي بأن يرسل أحداً من قبله إلى المتغلب باليمن لما شكاه أهل اليمن إلى الخليفة ، فكتب نور الدين إلىٰ صلاح الدين بإرسال أحد إلى اليمن ، فأرسل أخاه شمس الدولة المذكور[1] .

وفيها : سار نور الدين محمود بن زنكي ، فافتتح بَهْنَسة وغيرها ، ثم دخل الموصل ، ودان له صاحب الروم[2] .

وفيها : سار ابن مهدي إلىٰ عدن ، وحاصر أهلها أياماً ، فلم يظفر منها بشيء ، ثم ارتفع عنها ، فوصل السلطان سلطان عدن حاتم بن علي بن الداعي سبأ بن أبي السعود الزريعي سادس القعدة من السنة المذكورة إلىٰ صنعاء مستنصراً بالسلطان علي بن حاتم ، فخرج في لقائه ، وقابله بالإكرام والإسعاف إلىٰ ما طلبه ، فنهض علي بن حاتم من صنعاء بمن معه من همدان وغيرهم ، وأجابته جنب ومذحج ، وسار إلىٰ نحو تعز ، فالتقىٰ هو وابن مهدي بذي عُدينة في ربيع الأول من سنة تسع وستين ، فانهزم عسكر ابن مهدي ، وقتل منهم طائفة ، ولما رأى ابن مهدي السلطان علي بن حاتم واقفاً في كتيبة همدان وهي تبرق حديداً . . تمثل بقول أسعد الكامل : [من الكامل]

واعلـم بُنَـيَّ بـأن كـل قبيلـة ستـذل إن نهضـتْ لهـا قحطـان

ثم رجعوا ـ أعني ابنَ مهدي وعسكره ـ إلىٰ زبيد[3] ، فأقاموا بها إلىٰ أن بلغهم وصول الملك المعظم توران شاه ، فكان وصوله إلىٰ زبيد سابع شوال من السنة المذكورة ، وكانت

---

(١) في « كتاب الروضتين » (٢/ ٢٧١) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ٣٠٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٦٦) أن هـٰذه الحادثة وقعت سنة (٥٦٩هـ) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٣٨٤) ، و« كتاب الروضتين » (٢/ ٢٦٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٠٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٨٤) .

(٣) « طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٧٨) ، و« بغية المستفيد » (ص٧٧) ، و« اللطائف السنية » (ص٩٥) .

الوقعة كما سيأتي قريباً ثاني يوم وصوله ، وافتتح المدينة ثالث يوم وصوله[١] ، فقبض علىٰ عبد النبي وأخويه جميعاً .

وفيها : توفي الأمير نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين يوسف ، ووالد شمس الدولة توران شاه ، ووالد سيف الدين طغتكين وغيرهم من الملوك .

وفيها : توفي ملك النحاة أبو نزار الحسن بن صافي البغدادي .

***

السنة التاسعة والستون

فيها : وصل الملك المعظم توران شاه بن أيوب إلىٰ زبيد ، وفي ثاني يوم من وصوله كان القتال بينه وبين ابن مهدي ، وافتتح المدينة يوم الإثنين تاسع شهر شوال من السنة المذكورة عند طلوع الشمس ، وقيل : عند غروبها ، وقبض علىٰ عبد النبي وأخويه جميعاً كما تقدم آنفاً ، ثم قتل عبد النبي ، قيل : في اليوم الذي افتتحت فيه المدينة ، وقيل : في اليوم الثاني ، وقيل : في سنة سبعين ، والله سبحانه أعلم[٢] .

وفيها : توفي الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، والحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار المقرىء ، وسعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان ، وعبد النبي الزنديق المتغلب علىٰ زبيد علىٰ قول كما مر ، والفقيه عمارة اليمني .

وفيها : وعظ الشهاب الطوسي ببغداد فقال : ابن ملجم لم يكفر بقتل علي رضي الله عنه ، فرجموه بالآجر ، وهاشت الشيعة ، ولولا العلماء . . لقتل ، وأحرقوا منبره ، وهيؤوا له للميعاد الآتي قوارير النفط ليحرقوه ، ولامه نقيب النقباء ، فأساء الأدب ، فنفوه ، وذهب إلىٰ مصر ، وارتفع بها شأنه وعظم[٣] .

***

(١) كانت الوقعة في السنة التي بعد هـٰذه .

(٢) « السمط الغالي الثمن » (ص١٦) ، و« السلوك » (٢/ ٥٢٠) ، و« بهجة الزمن » (ص١٢٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٧٨) ، و« اللطائف السنية » (ص٩٦) .

(٣) « المنتظم » (١٠/ ٥١٣) ، و« العبر » (٤/ ٢٠٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٨٩) .

السنة الموفية سبعين بعد الخمس مئة

فيها : أخذ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب دمشق من صاحبها الصالح إسماعيل بن محمود بن زنكي ، وسار إسماعيل في حاشيته إلىٰ حلب ، ثم سار صلاح الدين ، فحاصر حمص ورماها بالمجانيق ، ثم سار ، وأخذ حماه ، ثم حاصر حلب ، ثم رد وتسلم حمص ، ثم عطف علىٰ بعلبك فتسلمها ، ثم كرَّ والتقىٰ صاحب الموصل مسعود بن مودود ، فانهزم عسكر الموصل أسوأ هزيمة ، ثم وقع الصلح ، فاستناب بدمشق أخاه سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، وكان بمصر أخوه العادل(١) .

وفي المحرم من هٰذه السنة : قصد المعظم توران شاه صنعاء في جنوده ، فارتفع عنها السلطان علي بن حاتم إلىٰ بَراش ، فأخرب المعظم الدرب ، وكسر الخندق ، ودخل صنعاء ، ولم يقف بها ، بل سار يريد تهامة ، ولم يرجع إلىٰ صنعاء ، وعزم إلىٰ مصر في سنة إحدىٰ وسبعين ، فاسترجع علي بن حاتم صنعاء من توران شاه(٢) .

وفيها : توفي أحمد بن المبارك خادم الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي كان يبسط المرقّعة له على الكرسي .

وفيها : مات القاضي علي بن عمر بن عبد العزيز بن أبي قرة ، ومحمد بن عبد الله بن خليل بفاس ، وخديجة بنت أحمد النهرواني .

وفي رجب منها : توفي أبو القاسم بن الفقيه زيد بن الحسن بن محمد الفائشي مقدمِ الذكر(٣) ، قرأ هو وأخواه أحمد وعلي علىٰ أبيهم ، وكان والدهم يقول : أحمد أقرؤكم ، وعلي أكتبكم ، وأبو القاسم أفقهكم ، عاش أبو القاسم سبعين سنة ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة أخويه(٤) .

* * *

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/٤٠٤) ، و« كتاب الروضتين » (٢/٣٣٩) ، و« العبر » (٤/٢١٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٩٢) .

(٢) « السمط الغالي الثمن » (ص١٨) ، و« بهجة الزمن » (ص١٣٠) ، و« بغية المستفيد » (ص٧٩) ، و« اللطائف السنية » (ص٩٧) .

(٣) انظر (٤/٩٧) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٥٩) ، و« السلوك » (١/٢٨٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٣٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٢١٣) .

السنة الحادية والسبعون

فيها : نقض صاحب الموصل الصلح ، وسار إلى السلطان سيف الدين غازي ، فالتقاه السلطان صلاح الدين بنواحي حلب ، فانهزم غازي وجماعة ، وكانوا ستة آلاف وخمس مئة ، ولم يقتل سوىٰ رجل واحد ، ثم سار صلاح الدين ، فأخذ منبج ، ثم نازل قلعة عزاز ، ووثب عليه الإسماعيلية فجرحوه في فخذه ، فأُخذوا وقتلوا ، وافتتح القلعة ، ثم نازل حلب شهراً ، ثم وقع الصلح وترحل عنهم ، وأطلق قلعة عزاز لعلي ولد السلطان نور الدين محمود بن زنكي[١] .

وفيها : توفي الحافظ شيخ الإسلام أبو القاسم بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ، والإمام أبو منصور محمد بن مسعود الطوسي المعروف بحفدة العطاري .

* * *

السنة الثانية والسبعون

فيها : أمر السلطان صلاح الدين ببناء السور الكبير المحيط بمصر والقاهرة من البر ، وطوله تسع وعشرون ألف ذراع وثلاث مئة ذراع بالهاشمي ، فلم يزل العمل فيه إلىٰ أن مات صلاح الدين ، وأنفق فيه أموالاً لا تحصىٰ[٢] .

وفيها : توجه السلطان صلاح الدين إلى الإسكندرية ، وسمع الحديث من الحافظ السلفي[٣] .

وفيها : أمر بإنشاء قلعة الجبل[٤] .

وفيها : جمع مقدم السودان المسمىٰ بالكنز جيشاً بالصعيد ، وسار بهم إلى القاهرة في مئة ألف ، فخرج لحربه نائب مصر سيف الدين ، فالتقوا ، وانكسر الكنز ، وقتل في المصاف من السودان قيل : ثمانون ألفاً[٥] .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/٤٢٤) ، و« كتاب الروضتين » (٢/٤٤٦) ، و« العبر » (٤/٢١٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٩٧) ، وفيها أن السلطان صلاح الدين رد القلعة إلى الملك الصالح إسماعيل .

(٢) « مرآة الجنان » (٣/٣٩٧) ، و« العبر » (٤/٢١٤) .

(٣) « كتاب الروضتين » (٢/٤٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٠٠) ،

(٤) « كتاب الروضتين » (٢/٤٤٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٠/١٥) .

(٥) « العبر » (٤/٢١٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٩٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٠٠) .

وفيها : توفي أبو محمد عبد الله بن عبد الله العثماني الديباجي ، وأبو الفضل قاضي القضاة ابن الشهرزوري ، والأديب أبو محمد ابن المأمون هارون بن العباس العباسي .

وفيها : التقى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والفرنج ، فانهزم عسكر صلاح الدين ، ودخل الليل ، واحتوت الفرنج على العسكر ، وتمزق العسكر ، وعطشوا في الرمال ، واستشهد جماعة ، وأسر جمع ، منهم الفقيه عيسى الهكاري ، وقتل ولد لتقي الدين عمره عشرون سنة ، ونجا صلاح الدين بنفسه بعد تعب شديد ، واشتغل السلطان بلم شعث الجيش ، فانتهزت الفرنج الفرصة ، فنزلوا علىٰ حماة وحاصروها أربعة أشهر[1] .

* * *

السنة الثالثة والسبعون

فيها : وقعة الرملة ، سار صلاح الدين من مصر ، فسبىٰ وغنم ببلاد عسقلان ، وسار إلى الرملة ، فالتقى الفرنج ، فحملوا على المسلمين وهزموهم ، وثبت السلطان صلاح الدين[2] .

وفيها : وقعة الخبة شبام ، قتل فيها عبد الباقي بن فارس بن راشد بن أحمد بن الدغار في جماعة من أهل شبام[3] .

وفيها : توفي صدقة بن الحسين الناسخ ، والسلطان أرسلان السلجوقي ، ونور الدين أبو الفرج بن رئيس الرؤساء كما في « كتاب الذهبي » ، وذكر اليافعي في « تاريخه » أن الوزير المذكور توفي سنة اثنتين وسبعين .

وفيها : مات أحمد بن منجوه[4] .

* * *

(١) هـٰذه الحادثة هي تفاصيل لوقعة الرملة الآتية بعد هـٰذه السنة ، فانظر مصادر الحادثة هناك .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/٤٢٨) ، و« كتاب الروضتين » (٢/٤٦٢) ، و« العبر » (٤/٢١٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٣٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٠٥) .

(٣) « تاريخ شنبل » (ص٤٧) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/٩٣) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٤٢٠) .

(٤) « تاريخ حضرموت » للكندي (١/٧٠) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٤٤٩) .

السنة الرابعة والسبعون

فيها : أُخذ ابن قرايا الرافضي ، ووُجِد في بيته سب الصحابة رضي الله عنهم ، فقطعت يده ولسانه ، ورجمته العامة ، فهرب وسبح في الماء ، فرموه بالآجر فغرق ، فأخرجوه وأحرقوه ، ثم ألحق ذلك بالتتبع على الرافضة ، وأحرقت كتبهم ، وانقمعوا حتىٰ صاروا إلىٰ ذلة اليهود ، وتهيأ عليهم من ذلك ما لم يتهيأ ببغداد من نحو مئتين وخمسين سنة[١] .

وفيها : خرج نائب دمشق فرخشاه بن أخي السلطان صلاح الدين فالتقى الفرنج ، فهزمهم ، وقتل مقدماً لهم كان يضرب به المثل في الشجاعة[٢] .

وفيها : أطلق السلطان صلاح الدين حماة عند موت صاحبها خالِه شهاب الدين لابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ، وأطلق له أيضاً المعرة ومنبج ؛ وفاءً منه ، فبعث إليها نوابه[٣] .

وفيها :توفي أبو الفوارس سعد بن محمد التميمي الشاعر المعروف بالحيص بيص ، ومسندة العراق شُهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج الكاتبة الدينورية ، والشيخ الصالح محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي ، والسديد بن هبة الله السلماسي الفقيه .

* * *

السنة الخامسة والسبعون

فيها : نزل صلاح الدين علىٰ بانياس ، وأغارت سراياه على الفرنج ، ثم أخبر بجمع الفرنج وتهيئهم للمجيء ، فبادر في الحال وكبسهم ، فإذا هم في ألف قنطارية وعشرة آلاف راجل ، فحملوا على المسلمين ، فثبتوا لهم ، ثم حمل المسلمون عليهم ووضعوا فيهم السيف ، وأسروا مئتين وسبعين أسيراً ، فيهم مقدمهم ، فاستفكَّ نفسه بألف أسير وبجملة من المال ، وانهزم ملكهم جريحاً[٤] .

---

(١) « المنتظم » (١٠/ ٥٥٥) ، و« العبر » (٤/ ٢١٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٠٨) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٣٧) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ٢٠) ، و« العبر » (٤/ ٢١٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٩٩) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٠/ ٢٩) ، و« العبر » (٤/ ٢١٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٣٩٩) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٣٩) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ٢٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٢١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠١) .

وفيها : جاء أرسلان صاحب الروم في عشرين ألفاً ، فنهض إليه تقي الدين صاحب حماة وسيف الدين المشطوب في ألف فارس ، فكبسوا على الروميين ، فركب الروميون خيولهم عُرياً ونَجَوْا ، وحوىٰ تقي الدين الخيام بما فيها ، ثم مَنَّ على الأسرىٰ بأموالهم وسرحهم[١] .

وفيها : توفي الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله ، وبويع بعده لابنه أحمد الناصر لدين الله .

وفيها : توفي تجني الوهبانية ، وعبد الحق اليوسفي ، وأبو المعالي ابن خلدون ، وعيسى الدوشابي ، والمبارك ابن الطباخ .

وفيها : قتل راشد بن عبد الباقي بن فارس بن راشد بن إقبال ، قتلته الثعين[٢] .

وفيها : دخلت الغز حضرموت وأميرهم عثمان بن علي الزنجيلي بعد أن لقيهم السلطان راشد بن شجعنة وأبو الرشيد راشد بن أحمد إلى الغيل ، فقبض عليهما ، فدخلوا تريم يوم الجمعة لأربع خلون من ذي الحجة ، وقبضوا عبد الله بن راشد وأخاه أحمد وابن أخيه أبا أحمد بن شجعنة ، وحُملوا إلىٰ عدن ، وولي عثمان الزنجيلي حضرموت جميعها[٣] .

وفيها : توفي إليسع بن عيسى الغافقي المقرىء ، والحافظ أبو المحاسن عمر بن علي القرشي الزبيري ، والحافظ محمد بن أبي غالب الضرير ، وأبو الفضل منوجهر الكاتب ، والمقرىء يوسف بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن عياد .

* * *

السنة السادسة والسبعون

فيها : نزل صلاح الدين حصناً من حصون بلاد الأرمن ، فافتتحه وهدمه ، ثم رجع ، فوافاه التقليدُ وخلعُ السلطنة من الناصر لدين الله ، فركب ، وكان يوماً مشهوداً[٤] .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/٤٤١) ، و« كتاب الروضتين » (٣/٣١) ، و« العبر » (٤/٢٢٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٠١) .

(٢) « تاريخ شنبل » (ص٤٨) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/٩٣) .

(٣) « تاريخ شنبل » (ص٤٨) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/٧٠) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/٩٤) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٤٤٩) .

(٤) « كتاب الروضتين » (٣/٥٥) ، و« العبر » (٤/٢٢٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٠٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٢٠) .

وفيها : تقدم السلطان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب إلىٰ بلاد اليمن مُولَّىً عليها بعد أخيه شمس الدولة[١] .

وفيها : توفي القاضي محمد بن سعيد بن معن القريظي اليمني اللحجي ، والقاضي طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ، وقد تقدم في ترجمة والده أنه خالف أباه في المعتقد[٢] ، فوفق لاعتقاد مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري ، فشق ذلك علىٰ أبيه ، ولم يرض عنه إلا بأن يرجع إلىٰ معتقده الأول ، فرجع ، وقيل : إنه رجع إلى العقيدة الأشعرية ، ولم يزل عليها إلىٰ أن مات ، ومن مصنفات الإمام طاهر : « مقاصد اللمع » في أصول الفقه ، و« معونة الطلاب في معاني كتاب الشهاب » ، وكتاب « مناقب الشافعي » وغير ذلك[٣] .

وفيها : توفي الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، والملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، وأبو المفاخر المأموني راوي « صحيح مسلم » بمصر سعيد بن الحسين العباسي ، وأبو الحسن علي بن عبد الرحيم السلمي المعروف بابن العصار ، وأبو العز محمد بن محمد المعروف بابن الخراساني ، وأبو الفضل يونس بن محمد بن منعة الموصلي ، وصاحب الموصل غازي بن مودود بن زنكي ، وتولىٰ بعده أخوه عز الدين مسعود بن مودود .

وفيها : توفي الشيخ مدافع ، والقاضي طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني .

وفي هٰذه السنة أو التي بعدها : قدم القاضي أثير الدين إلى اليمن صحبة مع سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، وسُمع عليه « الشهاب القضاعي » وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وسمعه وهو ابن ثلاث سنين ، وسمع عليه جماعة ، منهم ابن سمرة[٤] .

وفيها : خالف أهل حضرموت على الغز في المحرم منها[٥] .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٩/٤٥٩) ، و« كتاب الروضتين » (٣/٩٥) ، و« العبر » (٤/٢٣٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٠٣) ، وفيها عدا « مرآة الجنان » : أن هٰذه الحادثة كانت سنة (٥٧٨هـ) .

(٢) انظر (٤/٢٠٧) .

(٣) تقدمت ترجمته في وفيات (٥٧٦هـ) ، فانظر مصادر ترجمته هناك (٤/ ٢٧١) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٠) ، و« السلوك » (١/ ٤٦٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٧٩) .

(٥) « تاريخ شنبل » (ص٤٩) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٧١) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٤٥٠) .

وفيها : خرج شجعنة بن راشد وأخوه عبد الله من عدن[١] .

* * *

السنة السابعة والسبعون

فيها : توفي الملك الصالح إسماعيل بن السلطان نور الدين محمود بن زنكي ، وكمال الدين عبد الرحمٰن بن محمد الأنباري النحوي ، وشيخ الشيوخ أبو الفتح عمر بن علي الجويني .

* * *

السنة الثامنة والسبعون

فيها : افتتح السلطان صلاح الدين حران وسروج وسنجار ونصيبين والرقة والبيرة ، ونازل الموصل ، ولم يظفر بها لحصانتها ، ثم جاءه رسول الخليفة يأمره بالرحيل عنها ، وأخذ حلب من عز الدين مسعود وعوضه سنجار[٢] .

وفيها : لبس الخليفة العباسي الناصر لدين الله لباس الفتوة من شيخ الفتوة عبد الجبار ، ولهج بذلك ، وبقي بلبس الملوك[٣] .

وفيها ـ أو في التي قبلها ـ : بعث السلطان صلاح الدين أخاه سيف الإسلام طغتكين بن أيوب إلى اليمن ، فدخله وتسلم من نواب أخيه شمس الدولة توران شاه[٤] .

وفيها : توفي هبة الله بن علي الأنصاري المعروف بالبوصيري ، والشيخ الصالح الولي أحمد الرفاعي ، وأبو القاسم بن بشكوال خلف بن عبد الملك الخزرجي القرطبي ، وأبو الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي ، وأبو المعالي مسعود بن محمد النيسابوري .

* * *

(١) « تاريخ شنبل » (ص٥٠) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٧١) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٤٥٠) .

(٢) « العبر » (٤/ ٢٣٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٠٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٢٧) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٨١) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ٢٠٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤١٧) .

(٤) تقدم الكلام علىٰ هٰذه الحادثة في حوادث سنة (٥٧٦هـ) .

السنة التاسعة والسبعون

فيها : توفي بوري بن أيوب الملقب تاج الملك ، أخو السلطان صلاح الدين ، وهو أصغر أولاد أبيه ، وقاضي زبيد علي بن الحسين السَّيْري ، والشيخة الفاضلة تقية بنت غيث السلمي الصوري ، وأبو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالأبله البغدادي الشاعر .

وفيها : توفي الفقيه يونس بن محمد الموصلي ، كذا في « الذهبي » ، وذكره « اليافعي » فيمن توفي سنة ست وسبعين كما قدمناه فيها(١) ، والله سبحانه أعلم .

* * *

السنة الموفية ثمانين بعد الخمس مئة

فيها : نازل السلطان صلاح الدين الكرك ، ونصب عليها المجانيق ، فجاءتها نجدة الفرنج ، فرأىٰ أن حصارها يطول ، فسار وهجم نابلس ، فنهب وسبىٰ(٢) .

وفيها : أَخَذَ كُحْلان ـ بضم الكاف ، وسكون الحاء المهملة ـ وأخرج منه أهله ، وعقد في ولايته للشريف مهدي بن أسعد بن عبد الصمد الجوالي(٣) .

وفيها : توفي سلطان الغرب أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن القيسي الكومي .

وفيها : توفي عبد الرحيم بن شيخ الشيوخ ، ومحمد بن أبي الصقر .

وفيها : قرأ السلطان عبد الله بن راشد « صحيح البخاري » على الفقيه محمد بن أحمد بن النعمان(٤) .

والله سبحانه أعلم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

---

(١) تقدم الكلام عن تاريخ وفاته في ترجمته (٤/ ٢٧٥) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/ ٤٨١) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ٢٠٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤١٧) .

(٣) « مرآة الجنان » (٣/ ٤١٧) .

(٤) « تاريخ شنبل » (ص٥٢) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٧٢) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ٩٧) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٤٥٠) .

العشرون الخامسة من المئة السادسة

٢٥٨٣ـ [ابن عوف الزهري][(١)]

أبو الطاهر إسماعيل بن مكي صدر الإسلام المعروف بابن عوف الزهري الإسكندراني المالكي .

تفقه بأبي بكر الطرطوشي ، وسمع منه ومن عبد الله الرازي ، وبرع في المذهب .

وتخرج به الأصحاب ، وقصده السلطان صلاح الدين ، وسمع منه « الموطأ » .

ومات سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة ، وعاش ستاً وتسعين سنة .

٢٥٨٤ـ [الصائغ الحنبلي][(٢)]

محمد بن عبد الواحد بن عبد الوهاب بن حسين الصائغ الحنبلي .

حدث عن محمد بن عبد الواحد الدقاق وغيره .

وكان من الفقهاء الحفاظ المشهورين .

توفي سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة ، وعاش أربعاً وثمانين سنة .

٢٥٨٥ـ [البهلول][(٣)]

محمد شمس الدين المعروف بالبهلول ، صاحب أذربيجان وعراق العجم .

يقال : كان له خمسة آلاف مملوك .

مات سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٢٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١٠٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٤٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤١٩) ، و« الديباج المذهب » (١/ ٢٥٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٤١) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٢٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١٢٣) ، و« العبر » (٤/ ٢٤٦) ، و« النجوم الزاهرة » (٦/ ١٠١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٤٧) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٤٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١٠٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٤٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤١٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٤٢) .

٢٥٨٦ـ [حياة الحراني][(١)]

حياة بن قيس الحراني الشيخ الكبير ، الولي الشهير ، صاحب الكرامات الخارقة ، والأنفاس الصادقة ، والمواهب الجزيلة ، والأوصاف الجميلة .

قال الشيخ أبو الحسن القرشي : أربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء ، وهم : الشيخ معروف الكرخي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، والشيخ عقيل المنبجي ، والشيخ حياة بن قيس الحراني رحمة الله عليهم أجمعين .

ومن كلام الشيخ حياة رضي الله عنه : قيمة القشور بلبابها ، وقيمة الرجال بألبابها ، وعز العبيد بأربابها ، وفخر المحبة بأحبابها ، ثم قال : آثار المحبة إذا بدت . . أماتت أقواماً ، وأحيت أسراراً ، ونفت أشراراً ، وكشفت أستاراً ، وأنارت أسراراً ، ثم أنشد : [من الكامل]

وإذا الرياح مع العشي تناوحت ... أسهرن حاسدة وهجن غيورا

وأمتن ذا بوجود وجد دائم ... وأقمن ذا وكشفن عنه ستورا

استوطن حران إلىٰ أن توفي سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة .

٢٥٨٧ـ [ابن زكريا الشويري][(٢)]

محمد بن زكريا الفقيه الفاضل المدرس بالشُّوَيرىٰ ـ بضم الشين المعجمة ، وفتح الواو ، وسكون المثناة من تحت ، وفتح الراء ـ من بلاد اليمن .

تفقه بالطويري وغيره .

وكان فقيهاً مبرزاً حافظاً ، نقالاً للمذهب ، انتفع به جمع من الطلبة ، وبورك له في ذريته .

وتوفي آخر أيام التشريق سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة .

وخلفه في التدريس ولده إبراهيم ، تفقه بأبيه ، وفضل عليه في العلم ، وكان يختم في رمضان كل يوم وليلة ختمة .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٨١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١٠٤) ، و« العبر » (٤/ ٢٤٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٢٢٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٥١٩) ، و« طبقات الأولياء » (ص٤٣٠) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٤/ ٢٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٤٢) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٥) ، و« السلوك » (١/ ٤١٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٢) ، و« العطايا السنية » (ص٥٥٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٧٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٣٤) ، و« هجر العلم » (٢/ ١١٤٣) .

قال الجندي وغيره : (ونسب بني زكريا في قطحان) اهـ[١]

٢٥٨٨ـ [ابن الدهان الموصلي][٢]

عبد الله بن أسعد بن علي الموصلي المعروف بابن الدهان ، الفقيه الشافعي ، الأديب الشاعر النحوي ، ذو الفنون .

توفي بحمص في سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة ، وكان مدرساً بها[٣] .

٢٥٨٩ـ [ابن الخراط الإشبيلي][٤]

عبد الحق بن عبد الرحمـٰن الأزدي الإشبيلي الحافظ المعروف بابن الخراط ، أحد الأعلام ، مؤلف « الأحكام الكبرىٰ » و« الصغرىٰ » و« الجمع بين الصحيحين » وكتاب « الغريبين » في اللغة وكتاب « الجمع بين الكتب الستة » .

نزل بجاية ، وولي خطابتها ، وتولىٰ بها بعدما لحقه محنة من الدولة .

وكان قانعاً متعففاً ، موصوفاً بالصلاح والورع ولزوم السنة .

توفي رحمه الله سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة .

٢٥٩٠ـ [السهيلي][٥]

أبو زيد عبد الرحمـٰن بن الخطيب عبد الله بن الخطيب أحمد الخثعمي الأندلسي المالقي ، نسبة إلىٰ مالَقَة ـ بفتح اللام والقاف ، وغلطوا ابن السمعاني في كسر اللام ، مدينة كبيرة بالأندلس ـ المعروف بالسهيلي ، نسبة إلىٰ قرية بالقرب من مالَقَة سميت باسم

---

(١) « السلوك » (١/ ٤١٠) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٤) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ٢٤٧) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٥٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١٠٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٧٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٢) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٤٦) .

(٣) ستأتي ترجمته بأبسط مما هنا ، وقد بين المصنف رحمه الله تعالى هناك سبب إعادته لها ، انظر (٥/ ٦٥) .

(٤) « سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٩٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١١١) ، و« العبر » (٤/ ٢٤٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٦٤) ، و« فوات الوفيات » (٢/ ٢٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٤٤) .

(٥) « وفيات الأعيان » (٣/ ١٤٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١١٣) ، و« العبر » (٤/ ٢٤٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ١٧٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٢) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٤٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٤٥) .

الكوكب ؛ لأنه لا يبين في بلاد الأندلس إلا من جبل مطل عليها .

أخذ القراءة عن جماعة ، وروىٰ عن ابن المغربي ، والكبار ، وبرع في العربية والنحو واللغة ، والأخبار والآثار ، وصنف « الروض الأنف شرح السيرة لابن هشام » وكتاب « التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام » وكتاب « نتائج الفكر » ، ومسألة رؤية الله تعالىٰ في المنام ورؤية النبي عليه الصلاة والسلام ، ومسألة السر في الأعور الدجال ، ومسائل كثيرة مفيدة .

وله شعر حسن ، ومنه : [من الكامل]

يا من يرىٰ ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع

الأبيات الستة المشهورة التي يقال : ما سأل الله بها أحد حاجة إلا أعطاه إياها .

كان ببلده يتصف بالعفاف ، ويتبلغ بالكفاف ، حتىٰ نمي خبره إلىٰ صاحب مراكش ، فطلبه إليها ، وأحسن إليه ، وأقبل بوجه الإقبال عليه ، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام .

وتوفي بها سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة .

٢٥٩١ ـ [أبو موسى المديني](١)

أبو موسىٰ محمد بن عمر الحافظ المعروف بالمديني ، صاحب التصانيف .

توفي سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة ، كذا في « تاريخ اليافعي »(٢) .

٢٥٩٢ ـ [سالم بافضل](٣)

الفقيه سالم بن فضل .

قال الخطيب عبد الرحمـٰن : (كان من كبار الأئمة المجتهدين ، والعلماء المدققين ، والنظار الأصوليين ، والمحدثين البارعين ، مع كمال ورع وزهد وعمل ، وكاد العلم أن

(١) « كتاب الروضتين » (٣/٢٤٩) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٢٨٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/١٥٢) ، و« طبقات الحفاظ » (٤/١٣٣٤) ، و« العبر » (٤/٢٤٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/٢٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٢٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/١٦٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٤٨) .

(٢) انظر « مرآة الجنان » (٣/٤٢٣) ، وستأتي ترجمته بعد قليل بأبسط مما هنا .

(٣) « الجوهر الشفاف » (١/٦١) ، و« البرقة المشيقة » (ص١١٤) ، و« تاريخ شنبل » (ص٥٢) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٤٧٢) .

يندرس بناحية حضرموت فأحياه الله تعالىٰ بالفقيه سالم ، وذلك أنه سافر إلى العراق وغيره في طلب العلم ، وغاب أربعين سنة ، حتىٰ ظن أهله أنه قد مات ، ثم بعد ذلك رأىٰ بعض السادات في المنام وكأن الإمام سالم المذكور وصل إلىٰ بلده ومعه جمال محملات ذهباً ، فوصل الإمام ومعه جمال محملات كتب العلم ؛ من الحديث والفقه وغيرهما ، فأقبل عليه الطلبة من كل مكان ، وانتفع به خلق كثير كالإمام علي بن أحمد بن أبي مروان ، والإمام عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن أبي عبيد زكريا ، والإمام محمد بن أحمد بن أبي الحب وغيرهم من الأئمة ، حتىٰ قيل : إنه بلغ في تريم في عصره ثلاث مئة مفتي .

وله تصانيف مفيدة في التفسير وغيره ، وله أقوال فائقة كالقصيدة الموسومة بالفكرية ، وهي التفكر في خلق الله تعالىٰ)[1] .

يقال : إنه يشفع كل يوم في خمسين معذباً ، وكان بينه وبين الإمام محمد بن علي القلعي مراسلات ، فكتب إليه القلعي في بعض مراسلاته : [من الكامل]

أبرود وشي في المواسم تنشر ... فمفوق ومسهم ومحبر
أم عقد در بالشذور مفصل ... زان الليالي نظمه والجوهر
أم روضةٌ أنفٌ تبسَّم نَوْرها ... لما بكىٰ فيها السحاب الممطر
أم طرس حبر كاد من أنواره ... يبيض منه الحبر حين يسطر
فالنظم سحر والبلاغة عسجد ... واللفظ روض بالمعاني يثمر
فكأنه نيل الأمان لخائف ... أو كالفقيد به البشير يبشر
أو كالشفاء لمدنف أو كالوصا ... ل به المتيم بعد يأس يظفر
أهداه أوحد عصره من لم يزل ... فوق السماء له يشاد المفخر
جرَّت تريم على المجرة ذيلها ... عُجْباً وحق لها الفخار الأكبر
فالدهر من بعد العطول متوج ... من مجده ومطوق ومسور
نال ابن فضل في الفضائل رتبة ... لم يستطعها منجد أو مغور
علمَ ابن إدريس وإعرابَ الخليـ ... ـل وما حوىٰ بِقْراط والإسكندر
فبسالم سلمت شريعة أحمد ... عما يؤدُّ قناتها أو يكسر
أضحىٰ يدل على الرشاد مبيناً ... سبل الهدىٰ وعن الضلال يحذر

(١) « الجوهر الشفاف » (١/ ٦٣) .

لا زال لـلإسـلام ينظـم شملـه والـديـن يحمِـي سِـرْبَـه لا ينفـر
ثـم الصـلاة علـى النبـي وآلـه خيـر البـريـة شـافـع ومطهـر

توفي الفقيه سالم ليلة الجمعة لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة .

قال الخطيب : (كان بين الإمام سالم وزوجته عهد أن من مات منهما قبل صاحبه ألا يتزوج الحي منهما بعده ، فمات الإمام أولاً ، فتسارع الناس إلىٰ خطبة زوجته ، وتطاولوا في الخطبة ، فامتنعت من ذلك للعهد المذكور ، فألح عليها النساء وغيرهن في الزواج حتىٰ أجابت إلىٰ ذلك ، فرأىٰ بعض آل أبي تميم وكان من الأخيار كأن الإمام سالم دخل عليه ، فسلم عليه الإمام ، ثم قال : ألا ترىٰ إلىٰ هـٰذه الفاعلة التاركة ـ يعني زوجته ـ مكرت بعهد الله ؟! فقال له الرائي : ومن قد أخبركم بذلك وما بعدُ أحد مات بعد خطبتها من أهل البلد ؟! قال الإمام : أخبرني الأعيرج ، وكان الأعيرج من خدام السلطنة ، فقال الرائي : وما أوصل الأعيرج إلىٰ منزلتكم ؟ فقال : مات غريباً ، والغريب شهيد ، فخرج الرائي بعد ما انتبه إلىٰ منزل الأعيرج ، وسأل عنه ، فقالت زوجته : أرسله السلطان أمس بكتاب إلىٰ أعلىٰ ، وما بعد أتىٰ ، فقال : ابكوا صاحبكم ، أعظم الله أجركم فيه ، قالت : ومن أخبرك ؟ قال : أخبرني من لا يكذب ، ثم جاء الخبر بعد ذلك أن الأعيرج طرقه طارق فمات في الطريق)[1] .

٢٥٩٣ـ [يحيىٰ بافضل][2]

ولده يحيى بن سالم بن فضل .

كان إماماً فاضلاً زاهداً .

حكى الحافظ الخطيب عن الفقيه أحمد بن محمد بن أبي فضل وعمِّه الشيخ فضل بن عبد الله قالا : (كان للفقيه يحيى بن سالم نخل ، فلما وقع فيه الرطب . . خرج يوماً ليقيمه ، فدخل وقت الصلاة وهو في النخل ، فخرج يسعىٰ إلى المسجد ، فوجد الناس قد انصرفوا من صلاة الجماعة ، فتعب علىٰ فوات الجماعة تعباً شديداً وقال : لا بارك الله فيما شغلني

(١) « الجوهر الشفاف » (١/ ٦٢) .
(٢) « الجوهر الشفاف » (١/ ٦٤) ، و« البرقة المشيقة » (ص١١٥) .

عن صلاة الجماعة ، ثم أوقف النخل جميعه في سبيل الله تعالىٰ)[١] اهـ

قال الشريف علي بن أبي بكر باعلوي : (ولما مات يحيى بن سالم بن فضل .. رثاه أبو الحسن علي بن سالم الحجيشي بقصيدة من جملتها هـٰذه الأبيات : [من الوافر]

فلا خير يجيء من المنايا ... إذا صالت ولا ينجي النحاء
أما صالت علىٰ يحيىٰ ولما ... يصرح وجهها عنه الحياء
فأصبح ثاوياً في بطن لحد ... يطول به لنازله الثواء
هوىٰ بدر الشريعة من سماه ... وأصبح خائباً ذاك السناء
ثوىٰ يحيى السعيد وأي ثاوٍ ... عليه تحسد الأرضَ السماءُ
وأصبح رهن بلقعة فقيداً ... تعفيها الذواري والسماء
ألا ليت الزمان ومن عليه ... ومن فيه لمصرعه الفداء
لقد جلت مصيبتنا بيحيىٰ ... فواحزنا فقد عظم البلاء
لقد حل البكاء لكل باك ... علىٰ يحيىٰ وقد عز العزاء
إذا آن الفراق أتىٰ سريعاً ... ولا ندري متىٰ يقع اللقاء
أحين ثمار أصل العلم طابت ... لجانيها وحين أتى الإناء
تَعَزَّوا آلَ فضل في فقيد ... بمثل فقيدكم عَقِم النساء
تولىٰ شخصه عنكم وأبقىٰ ... ثناءً والحياة هي الثناء
فرحمة بارىء الأرواح تترىٰ ... عليه لها رواح واغتداء
وجاد حفيرةً قد حلَّ فيها ... سحاب الوصل منه لها ارتواء
تبارك من يدبر كل أمر ... ويخلق ما يشاء لمن يشاء)[٢]

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ تبعاً لأبيه .

٢٥٩٤ـ [فضل بن محمد][٣]

فضل بن محمد بن أبي فضل ، تلميذ الفقيه سالم بن فضل مقدمِ الذكر .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/ ٦٤) .
(٢) « البرقة المشيقة » (ص١١٥) .
(٣) « البرقة المشيقة » (ص١١٤) .

قال الشيخ علي بن أبي بكر : (قال فيه أبو الحسن علي بن سالم الحجيشي : [من الخفيف]

أنت يا فضل أفضل العصر حقاً ... أنت يا فضل معدن الإفضال
أنت فرد الزمان حلماً وعلماً ... أنت إنسان عين أهل الكمال
فيك ما يدهش العقول وإن كنـ ... ـت تدانىٰ بشيمة الأبدال)

انتهىٰ ما ذكره الشيخ علي بن أبي بكر[١] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ تبعاً لشيخه .

٢٥٩٥ـ [أبو موسى المديني][٢]

محمد بن أبي بكر عمر بن أحمد بن عمر أبو موسى الأصبهاني ، أحد شيوخ الإسلام .

حدث عن خلق ، منهم : غانم البرجي ، وأبو زكريا ابن منده ، وأبو علي الحداد .

وعنه أبو سعد بن السمعاني ، وأبو بكر الحازمي وغيرهما .

وكان كثير العلم ، واسع الرواية ، نهاية في علو الإسناد ، كثير التقىٰ والورع والزهادة ، ومن مصنفاته : كتاب « اللطائف » وهو كاسمه ، وغير ذلك .

توفي سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة .

٢٥٩٦ـ [صالح الهروي][٣]

صالح بن أحمد بن أبي بكر بن منصور الهروي ، أخص أصحاب أبي العلاء العطار ، وبه سلك طريق الآثار .

وكان حافظاً متقناً ، له يد في علم الكلام ، واستنباط لمعاني الأحاديث والأحكام ، مع زهد وورع ، وشدة قيام علىٰ أهل البدع .

توفي سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة .

---

(١) « البرقة المشيقة » (ص١١٤) .
(٢) تقدمت ترجمته قبل قليل (٤/ ٣١٤) ، فانظر مصادر ترجمته هناك .
(٣) لم نعثر له علىٰ ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٢٥٩٧ـ [عبد الله بن بري][(١)]

أبو محمد عبد الله المقدسي ثم المصري النحوي ، الإمام العلامة ، صاحب التصانيف .

رویٰ عن طائفة ، وانتهیٰ إليه علم العربية في زمانه ، وقصد من البلاد لتحقيقه وتبحيره ، وكان يلحن في حديثه ، ويتبرم ممن يخاطبه بإعراب ، وفيه سذاجة طبع .

يقال : إنه كان يأخذ العنب في كمه مع الحطب والبيض ، فيقطر ماء العنب علیٰ رجله ، فيرفع رأسه ويقول : هٰذا من العجب ، تمطر مع الصحو!

توفي سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة .

٢٥٩٨ـ [سالم الأخضري][(٢)]

سالم بن مهدي بن قحطان بن حمير بن حوشب الأخضري .

قال الجندي : (أظن مسكنه ذا عدينة)[(٣)] .

تفقه بأهل تهامة ، وكان فقيهاً عارفاً مجوداً ، وأخذ « المهذب » عن راجح بن كهلان ، عن ابن عبدويه .

وهو أحد شيوخ ابن سمرة .

وتوفي سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة .

٢٥٩٩ـ [القاضي عيسى بن علي][(٤)]

القاضي عيسى بن علي .

---

(١) « معجم الأدباء » (٤/ ٣٦٤) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ١٠٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٣٦) ، و« العبر » (٤/ ٢٤٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٨٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٤٩) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٧) ، و« السلوك » (١/ ٣٦٣) ، و« العطايا السنية » (ص٣٣٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٥٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٩١) .

(٣) « السلوك » (١/ ٣٦٣) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٦) ، و« السلوك » (١/ ٤٠٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٣١) .

ولاه سيف الإسلام طغتكين بن أيوب قضاء الجند .

وتوفي سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة[١] .

٢٦٠٠ـ [حسن الشيباني][٢]

حسن بن أبي بكر بن أبي اختيار الشيباني الساكن في الخوهة من بلاد اليمن .

توفي في سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة .

تفقه على الشيخ الإمام محمد بن عبدويه المتقدم ذكره ، وبعبد الله الهرمي ، والطويري ، لزم مجلسه سبع سنين ، ورحل إلىٰ عدن رحلتين بينهما أربعون سنة ، وله مصنفات حسنة .

وعرض عليه قضاء زبيد فامتنع واعتذر ، فقيل له : أرشدنا إلىٰ من تراه ، فأشار بالقاضي عبد الله بن محمد بن أبي عقامة .

٢٦٠١ـ [عبد الجبار البغدادي][٣]

عبد الجبار بن يوسف البغدادي شيخ الفتوة وحامل لوائها، علا شأنه لكون الخليفة تَفَتَّىٰ.

وتوفي حاجاً بمكة سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة .

قال التقي الفاسي : (ذكره ابن البزوري فقال : تحلىٰ بالعفة والدين ، وتفرد بالعصبية والمروءة وشرف النفس والأبوة .

انقطع إلىٰ عبادة الله تعالىٰ بموضع اتخذه لنفسه وبناه ، فاستدعاه الإمام الناصر لدين الله ، فلذلك صار المعول عليه .

وذكر أنه خرج حاجاً في السنة المذكورة ، فأدركه الأجل بالمعلاة ، ودفن هناك)[٤] .

---

(١) هـٰذه سنة ولايته للقضاء كما في « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٦) ، وأما سنة وفاته . . فقد ذكرها الجندي في « السلوك » (٤٠٨/١) سنة (٦٠٠هـ) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٦) ، و« السلوك » (٣٢٨/١) ، و« مرآة الجنان » (٤٢٥/٣) ، و« العطايا السنية » (ص٣٠١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣٢١/١) ، و« تحفة الزمن » (٢٥٢/١) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٥٠/٢) ، و« هجر العلم » (٥٧٨/١) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (١٥٥/٤١) ، و« العبر » (٢٤٩/٤) ، و« مرآة الجنان » (٤٢٦/٣) ، و« العقد الثمين » (٣٢٦/٥) ، و« شذرات الذهب » (٤٥٢/٦) .

(٤) « العقد الثمين » (٣٢٦/٥) .

٢٦٠٢ـ [ابن الدامغاني][١]

أبو الحسن علي بن أحمد الحنفي المعروف بابن الدامغاني ، قاضي القضاة .

كان وقوراً محتشماً ساكناً .

توفي سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة .

٢٦٠٣ـ [الأمير ابن المقدم][٢]

محمد بن عبد الملك الأمير الكبير المعروف بابن المقدم .

كان بطلاً شجاعاً ، محتشماً عاقلاً ، من أعيان أمراء الدولتين .

شهد الفتوحات في سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة ، وحج في تلك السنة ، فلما نزل بعرفات . . رفع علم السلطان صلاح الدين ، وضرب الكوسات ، فأنكر عليه أمير ركب العراق ، فلم يلتفت ، وركب في طلبه ، وركب إليه الآخر ، فالتقوا ، وقتل جماعة من الفريقين ، وأصاب ابن المقدم سهم في عينه فخرج سريعاً ، ثم مات من الغد بمنىٰ .

٢٦٠٤ـ [ابن المني الحنبلي][٣]

نصر بن فتيان ، شيخُ الحنابلة ، الملقب : ناصر الإسلام .

كان موصوفاً بالورع والزهد والتعبد .

وتوفي سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٤٦) ، و« ذيل تاريخ بغداد » (١٨/ ٨٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١٥٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٤٩) ، و« الجواهر المضية » (٢/ ٥٣٨) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٦٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٥٣) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٤٣) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ٤٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١٦١) ، و« العبر » (٤/ ٢٥٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٦) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٥٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٥٤) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٤٦) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ٤٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١٦٦) ، و« العبر » (٤/ ٢٥١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٦) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٥٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٥٥) .

٢٦٠٥ـ [ابن الصاحب][١]

ابن الصاحب هبة الله بن علي الملقب : مجد الدين .

ولي أستاذية دار الخليفة المستضيء بالله ، ولما ولي ابنه الناصر لدين الله . . رفع منزلة الوزير ، وبسط يده .

وكان رافضياً سباباً ، لما تمكن . . أحيىٰ شعار الإمامية ، واشتهر بأشياء قبيحة ، فقتل ، وأخذت حواصله ، ومن جملتها ألف ألف دينار ، وذلك في سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة .

٢٦٠٦ـ [أحمد الأشعري][٢]

أحمد بن موسى بن الحسين بن قحيش الأشعري .

ولد في رجب سنة خمس مئة .

وأخذ الفقه عن الفقيه إسحاق بن حسن الأشعري ، وأحمد بن إبراهيم بن أحمد اليافعي .

وكان فقيهاً فاضلاً .

وتوفي سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة .

٢٦٠٧ـ [الحسن الشيباني][٣]

الحسن بن أبي بكر بن أبي اختيار أبو محمد الشيباني .

ولد سنة إحدىٰ ـ وقيل : اثنتين ـ وخمس مئة .

وتفقه بالهرمي ، وأخذ عن ابن عبدويه من أول « التنبيه » إلى النكاح ، ولزم مجلس الطويري سبع سنين .

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٤٥) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٦٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٦٤) ، و« العبر » (٤/ ٢٥١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٦) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٥٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٥٨) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٧٨) .

(٣) تقدمت ترجمته قريباً ؛ فانظر مصادر ترجمته هناك (٤/ ٣٢٠) .

وكان فقيهاً كبيراً فاضلاً ، مشهوراً بمعرفة الفقه والحديث ، و« مشكله » علىٰ « المهذب » يدل علىٰ ذلك ، وله مصنفات أخرىٰ غير « المشكل » ، وكان يتردد ما بين قريته وهي الخوهة وزبيد وعدن .

وعرض عليه قضاء زبيد أيام توران شاه فامتنع ، ثم عرض عليه القاضي الأثير أيام سيف الإسلام فامتنع أيضاً ، فقال له : إن لم تفعل . . فدلنا علىٰ من يصلح للقضاء ، فدلهم علىٰ عبد الله بن محمد بن أبي عقامة ، فولوه .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأن ابن سمرة ذكر أنه اجتمع به في عدن سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة[١] ، وقد سبق له قريباً ترجمة بأخصر مما هنا ، وأنه كما في « تاريخ اليافعي » توفي سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة[٢] ، والله سبحانه أعلم .

٢٦٠٨ـ [عثمان الزنجيلي][٣]

الأمير عز الدين عثمان بن علي الزنجيلي ـ نسبة إلىٰ زنجيلة ، قرية من قرىٰ دمشق ـ ويقال له : الزنجاري .

كان أحد الأمراء الذين قدموا مع شمس الدولة توران شاه بن أيوب إلى اليمن ، فلما رجع توارن شاه إلىٰ أخيه صلاح الدين بالديار المصرية . . استخلف نواباً على اليمن من جملتهم المذكور ، استخلفه علىٰ عدن ونواحيها ، فغزا الزنجيلي المذكور الجبال والتهائم ، وأفسد منها مواضع كثيرة علىٰ شمس الدولة ، ثم غزا حضرموت بطراً وأشراً ، فقتل فقهاءها وقراءها قتلاً ذريعاً ، ثم حصل بينه وبين خطاب نائب شمس الدولة علىٰ زبيد حروب كثيرة .

قال الجندي : (وكان معدوداً من الذين سعوا في الأرض فساداً)[٤] .

وبنىٰ مسجداً بعدن ، ووقف عليه وقفاً جزيلاً ، ووقف بعدن على الحرم الشريف وقفاً عظيماً .

---

(١) انظر « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٧) .
(٢) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٥) .
(٣) « السلوك » (١/ ٤٦٢) و(٢/ ٥٢٤) ، و« بهجة الزمن » (ص١٣٢) ، و« تاريخ ابن خلدون » (٥/ ٣٤٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٩١) ، و« العقد الثمين » (٦/ ٣٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٧٠) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٣١) .
(٤) « السلوك » (٢/ ٥٢٤) .

ولما قدم سيف الإسلام طغتكين بن أيوب إلىٰ زبيد في التاريخ المقدم ذكره[١] ، وأسر خطاب بن منقذ ، وقبض أمواله . . هرب عثمان الزنجيلي من عدن ، وركب البحر ، فأمر سيف الإسلام من يلتقي مراكبه من ساحل زبيد ، فلم يفت منها غير المركب الذي هو فيه ، فوصل إلى الشام ، وسكن دمشق ، وابتنىٰ في ظاهرها مدرسة .

ولما توفي بدمشق في سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة . . دفن في مدرسته .

٢٦٠٩ـ [عبد الله الزوقري][٢]

عبد الله بن الفقيه محمد بن حميد الزوقري .

تفقه بالإمام سيف السنة ، وهو أحد أصحاب اليفاعي .

وكان فقيهاً فاضلاً ، كاملاً ، صحب الأستاذ جوهر المعظمي .

وأخذ عنه الإمام بطال بن أحمد الركبي .

وكان يسكن حيث يسكن أبوه ، وتوفي هنالك في ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة .

٢٦١٠ـ [أسامة بن مرشد][٣]

أسامة بن مرشد الكناني الشيزري أبو المظفر مؤيد الدولة ، الأمير الكبير ، أحد الأبطال المشهورين ، والشعراء المجيدين .

له عدة تصانيف في الأدب والأخبار ، وديوان شعره في جزأين ، ومن شعره : [من الكامل]

لا تستعـر جَلَـداً علـىٰ هجـرانهـم فقـواك تضعـف عـن صـدود دائـم
واعلـم بـأنـك إن رجعـت إليهـم طـوعـاً وإلا عـدت عـودة راغـم

---

(١) انظر (٤/٣٠٩) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٩) ، و« السلوك » (١/٣٦٥) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٤٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٩٣) .

(٣) « معجم الأدباء » (٢/٣٠١) ، و« كتاب الروضتين » (٤/٥٩) ، و« وفيات الأعيان » (١/١٩٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/١٧٠) ، و« العبر » (٤/٢٥٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/٣٧٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٢٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٨٦٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٥٩) .

وقال في ابن طليب المصري وقداحترقت داره : [من الكامل]

أنظر إلى الأيام كيف تسوقنا ... قهراً إلى الإقرار بالأقدار

ما أوقد ابن طليب قط بداره ... ناراً وكان خرابها بالنار

وقال لغزاً وقد قلع ضرسه : [من البسيط]

وصاحبٍ لا أملُّ الدهرَ صحبتَه ... يشقىٰ لنفعي ويسعىٰ سعي مجتهد

لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا ... لناظري افترقنا فرقة الأبد

وفسر هٰذا اللغز الإمام اليافعي حيث قال : [من البسيط]

ضرس امرىء غاب عن عينيه في فمه ... عليه في طحن ما يغذوه معتمد

نعم الرحىٰ صور الباري بحكمته ... تراه عند انقلاع غير مرتدد[1]

توفي سنة أربع وثمانين وخمس مئة .

٢٦١١ـ [أبو القاسم ابن حبيش][2]

عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيد الله بن يوسف ، أبو القاسم ابن حبيش ـ وحبيش خاله ، نسب إليه ـ الأنصاري الإمام ، المقرىء المحدث ، النحوي اللغوي .

حدث عن أبي بكر بن العربي وغيره .

ولي قضاء مرسية وخطابتها ، واشتهر ذكره ، وبعد صيته ، وصنف كتاب « المغازي » في مجلدات ، وكان من أئمة العلوم المذكورة .

توفي سنة أربع وثمانين وخمس مئة .

٢٦١٢ـ [ابن شمس الأئمة][3]

عمر بن الإمام شمس الأئمة بكر ابن علي الحنفي ، شيخ الحنفية في زمنه بما وراء النهر .

توفي سنة أربع وثمانين وخمس مئة .

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٨) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٧٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١٨٦) ، و« العبر » (٤/ ٢٥٢) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٠٧٧)، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٢٥٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٨) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٨٥).

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٧٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١٨٩) ، و« العبر » (٤/ ٢٥٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٨) ، و« الجواهر المضية » (٢/ ٦٤٠) .

٢٦١٣ـ [محمد المسعودي][١]

محمد بن عبد الرحمٰن الخراساني الصوفي المعروف بالمسعودي ، شارح « المقامات » .

كان يعلم الملك الأفضل عند السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم أقام بدمشق يأخذ الناس عنه .

توفي سنة أربع وثمانين وخمس مئة .

رحل وكتب وسعىٰ ، وجمع فأوعىٰ ، استوعب في شرحه علىٰ « المقامات » ما لم يستوعبه غيره في خمس مجلدات كبار ، لم يبلغ أحد ممن شرحها إلىٰ هٰذا القدر ولا إلىٰ نصفه ، واستعان عليه بكتب نفيسة غريبة حصلت له في طريقه .

وحكىٰ أبو البركات الهاشمي قال : لما دخل السلطان صلاح الدين حلب.. نزل المسعودي المذكور إلىٰ جامع حلب ، وقعد في خزانة كتب الوقف ، واختار منها جملة أخذها لم يمنعه منها أحد ، ولقد رأيته يحشوها في عِدل .

وقال ابن النجار : كان من الفضلاء في كل فن ؛ في الفقه والحديث والأدب ، وكان من أظرف المشايخ وأجملهم .

توفي عن اثنتين وثمانين سنة في سنة أربع وثمانين وخمس مئة كما تقدم ، والله أعلم .

٢٦١٤ـ [الحازمي][٢]

محمد بن موسى الحازمي ـ نسبة إلىٰ جده حازم الهمذاني ـ الإمام الحافظ الكبير .

سمع من أبي الوقت حضوراً ، وسمع من أبي زرعة ، ومعمر بن الفاخر بالخاء

(١) « معجم الأدباء » (٦/٦٤٥) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/٨٦) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٣٩٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/١٩٢) ، و« العبر » (٤/٢٥٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/٢٣٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٢٨) ، و« بغية الوعاة » (١/١٥٨) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (١/٨٩) ، و« كتاب الروضتين » (٤/٦٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/١٩٨) ، و« العبر » (٤/٢٥٤) ، و« طبقات الحفاظ » (٤/١٣٦٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/٨٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٢٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/١٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٨٦٣) .

المعجمة ، ورحل إلى العراق وأصبهان والجزيرة وبلاد فارس والشام وهمذان وغيرها من أقطار الإسلام .

وصنف التصانيف المفيدة كـ« الناسخ والمنسوخ » وغيره ، وكان إماماً ذكياً ، ثاقب الذهن ، متبحراً في علم السنن ، برع في الفقه ، ومهر في الحديث ، وكان بصيراً بالرجال والعلل ، غلب عليه الحديث واشتهر به ، وصنف فيه ، وله كتاب « العجالة » في النسب ، وكتاب « ما اتفق لفظه واختلف مسماه » في الأماكن والبلدان المشتبهة في الخط ، وكتاب « الفيصل في مشتبه النسبة » وكتاب « سلسلة الذهب » فيما روى الإمام أحمد عن الشافعي و« شروط الأئمة » وغير ذلك من الكتبِ النافعة ، وسكن في الجانب الشرقي من بغداد .

ولم يزل مواظباً للاشتغال ، ملازماً للخير ، ذا زهد وتعبد وتأله ، وانقباض عن الناس إلىٰ أن توفي رحمه الله تعالىٰ ، فدفن بالشونيزية إلىٰ جانب سمنون بن حمزة مقابل قبر الجنيد رحمة الله على الجميع بعد أن صلىٰ عليه خلق كثير برحبة جامع القصر ، وحمل إلى الجانب الغربي ، فصلي عليه مرة أخرىٰ ، وفرق كتبه علىٰ أصحاب الحديث .

وكانت ولادته في سنة ثمان ـ أو تسع ـ وأربعين وخمس مئة .

ووفاته في سنة أربع وثمانين وخمس مئة ، كذا في « تاريخ اليافعي » تاريخ ولادته ووفاته[١] ، فيكون عمره ستاً وثلاثين سنة ، والله أعلم .

٢٦١٥ـ [أحمد القريظي][٢]

القاضي أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي سالم اليمني القريظي ، قاضي عدن .

أخذ عن القاضي أبي بكر الجندي ، والمقيبعي وغيرهما .

وعنه أخذ عمر بن علي بن سمرة الجعدي ، والإمام بطال بن أحمد الركبي ، ومحمد بن قاسم المعلم وغيرهم .

وكان فقيهاً محدثاً حافظاً ، مجوداً في الحديث ، عارفاً باللغة والعربية ، أقام في مجلس الحكم بعدن أربعين سنة ، وانفصل عنه سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة .

---

(١) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٩) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٥) ، و« السلوك » (١/ ٤٦٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٠) ، و« العطايا السنية » (ص٢٣٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٠٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٧٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٣) .

توفي بها سنة أربع وثمانين وخمس مئة .

وولي القضاء بعده عبد الوهاب بن علي المالكي من قبل أثير الدين ، وهو آخر من عده ابن سمرة من قضاة عدن(١) .

٢٦١٦ـ [إسماعيل الدينوري](٢)

إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود أبو الفداء الدينوري البغدادي .

قدم من العراق ، واستوطن عدن .

وكان فقيهاً مشهوراً ، محدثاً ، عابداً زاهداً ذاكراً ، ذا كرامات كثيرة ، منها ما ذكره إمام مسجد المقرىء يوسف الصداي أنه قال له : يا مقرىء ؛ أتريد أن أريك آية من آيات الله المحجوبة عن كثير من الناس ؟ قال : نعم ، فأدناه منه ، ومسح بيده علىٰ وجه المقرىء وقال له : ارفع رأسك إلى السماء ، فرفع رأسه ونظر إلى السماء ، فرأىٰ آية الكرسي مكتوبة بنور يخطف البصر ، أولها بالمشرق : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ ، وآخرها بالمغرب : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ قال المقرىء : بهـٰذا أشهد ، فاشهدوا علىٰ شهادتي!

وكان الفقيه إسماعيل معروفاً بالصحبة للخضر ، ويزوره الخضر كثيراً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وزمنه معروف بمعاصريه ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لتلميذه القاضي أحمد القريظي المذكور قبله ، وكذلك إنما ذكرته في الشافعية ظناً ، والله سبحانه أعلم بالصواب .

٢٦١٧ـ [ابن أبي عصرون](٣)

أبو سعد عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي عصرون التميمي ثم الموصلي ، فقيه الشام ، قاضي القضاة ، أحد الأعلام .

تفقه بالموصل ، وسمع بها ، ثم رحل إلىٰ بغداد ، فقرأ القراءات ، ودرس النحو

---

(١) انظر « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٥) .

(٢) « السلوك » (١/ ٣٢٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٣١) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢١) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٧٦) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ١١٧) ، و« كتاب الروضتين » (٤/ ١٠٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٢١٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٣٢) ، و« البداية والنهاية » (٢١/ ٨٦٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٦٥) .

والأصلين ، ودخل واسط ، وتفقه بها ، ورجع إلى الموصل بعلوم كثيرة ، ودرَّس بها وأفتىٰ ، ثم قدم حلب ، ودرَّس بها ، ثم أقبل عليه نور الدين ، فقدم معه عند مفتتح دمشق ، ودرس بالغزالية ، ثم ولي قضاء سنجار وحران مدة ، ثم قدم دمشق ، وولي القضاء لصلاح الدين .

وله مصنفات كثيرة .

وتوفي سنة خمس وثمانين وخمس مئة .

٢٦١٨ـ [المبارك بن المبارك](١)

شيخ الشافعية في وقته ببغداد المبارك بن المبارك ، صاحب الخط المنسوب ، ومؤدب أولاد الناصر لدين الله تعالىٰ .

درس بالنظامية ، وتفقه به جماعة وحدث .

وكان ذا علم وعمل ، ونسك وورع .

وجَوَّد الكتابة حتىٰ بالغ بعضهم فقال : هو أكتب من ابن البواب ، ثم اشتغل بالفقه ، فبلغ فيه الغاية .

وتوفي سنة خمس وثمانين وخمس مئة .

٢٦١٩ـ [محمود الأصبهاني](٢)

أبو طالب محمود بن علي التميمي الأصبهاني ، صاحب الطريقة في الخلاف .

تفقه على الشهيد محمد بن يحيىٰ تلميذ حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، وبرع في الخلاف ، وصنف فيه « التعليقة » التي شهدت بفضله وتحقيقه ، جمع فيها بين الفقه والتحقيق ، وكان عمدة المدرسين في إلقاء الدروس ، واشتغل عليه خلق كثير ، وصاروا علماء .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٧٧) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ١٢٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٢٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٥٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٢٧٥) ، و« طبقات الفقهاء الشافعيين » (٢/ ٢٧١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٦٦) .

(٢) « وفيات الأعيان » (٥/ ١٧٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٦٧) .

وله اليد الطولىٰ في الوعظ ، وكان قاضياً ، مدرساً ، متفنّناً في العلوم .

توفي سنة خمس وثمانين وخمس مئة .

٢٦٢٠ـ [البحراني][1]

محمد بن يوسف البحراني ـ نسبة إلى البحرين ، بليدة بالقرب من هجر ـ الشاعر المشهور .

نظم الشعر وهو صغير بالبحرين علىٰ عادة العرب قبل أن ينظر في الأدب ، ثم تفنن في علم العربية ، وأتقن الشعر ، وكان أعلم الناس بالعروض والقوافي ، وأعرفهم بنقد الشعر وتمييز جيده من رديه ، واشتغل بشيء من علوم الأوائل ، وحل كتاب إقليدس ، وأقام بشهرزور مدة ، ثم قدم دمشق ، وخدم السلطان صلاح الدين بقصيدة طويلة ، ومدح المظفر صاحب إربل بقصيدة من جملتها : [من الرمل]

رب دار بالغضا طال بلاها ... عكف الركب عليها فبكاها

درست إلا بقايا أسطر ... سمح الدهر بها ثم محاها

كان لي فيها زمان وانقضىٰ ... فسقى الله زماني وسقاها

وله ديوان شعر ورسائل حسنة .

توفي سنة خمس وثمانين وخمس مئة .

قال الأزهري : (وإنما سميت : البحرين ؛ لأن في ناحية قراها بحيرة علىٰ باب الأحساء ، وقرىٰ هجر ، بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ ، وقدرت البحيرة ثلاثة أميال في مثلها)[2] .

وعن أبي محمد اليزيدي قال : سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة إلى البحرين وإلى الحصنين ، لِمَ قالوا : حصني وبحراني ؟ فقال الكسائي : كرهوا أن يقول : حصناني ؛ لاجتماع النونين ، قال : وقلت أنا : كرهوا أن يقولوا : بحري ؛ فيشبه النسبة إلى البحر .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٥/ ٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ٢٥١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٦٧) .

(٢) « تهذيب اللغة » (٥/ ٤٠) .

٢٦٢١ـ [أبو يعقوب الصوفي][(١)]

يوسف بن أحمد بن إبراهيم الصوفي أبو يعقوب ، مفيد بغداد .

حدث عن أبي الوقت ، وإسماعيل السمرقندي وغيرهما .

وله رحلة واسعة إلىٰ عدة بلاد ، جمع لنفسه أربعين حديثاً .

توفي سنة خمس وثمانين وخمس مئة .

٢٦٢٢ـ [سيف السنة البريهي][(٢)]

أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسعود بن سلمة بن يوسف بن إسماعيل البريهي ثم السكسكي ثم الكندي ، المعروف بسيف السنة ، الإمام العالم العامل ، العابد الورع الزاهد ، الفقيه المحدث الأصولي ، النحوي اللغوي ، ذو التصانيف المفيدة ، والكرامات العديدة .

أخذ عن الإمامين : زيد اليفاعي ويحيى بن أبي الخير ، وعن الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني .

وحج سنة ثمان وخمس مئة ، فقرأ « صحيح مسلم » على الشيخ محمد بن الحسين الهروي .

وأخذ عنه جمع من الفضلاء لا يحصون كثرة كمحمد بن مضمون ، ويحيى بن فضل ، وأحمد بن مقبل وغيرهم .

ولم يكن بعد الشيخ يحيى بن أبي الخير صدراً غيره .

وكان يسكن مدينة إبّ ، وإليه انتهت الرئاسة فيها ، وقصده الطلبة من أنحاء شتىٰ ، وانتفع به العالم ، وكان كبير القدر ، مشهور الذكر ، كثير الاشتغال بالتدريس والنسخ ، يبيع في كل عام « بياناً » و« مهذباً » و« كافياً » ، وقد يكون معها « تنبيه » أيضاً ، ثم يرسل بذلك

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (١/١١٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٢٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/٢٣٢) ، و« النجوم الزاهرة » (٦/١١١) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٦٧) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٠) ، و« السلوك » (١/٣١٨) ، و« العطايا السنية » (ص٢١٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٥٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٤٢) ، و« تاريخ صلحاء اليمن » (ص٨٤) .

إلىٰ مكة يباع ، ويشترىٰ له به ورق ينسخ فيه ما يحتاجه من الكتب ، ووقف كتباً كلها علىٰ طلبة العلم من أهل السنة ، وكتب علىٰ كل كتاب منها : [من البسيط]

هـٰذا الكتاب لوجه الله موقوف بَتّاً إلى الطالب السني مصروف

كذا اقتصر الخزرجي علىٰ هـٰذا البيت ، وأظن أن بعده :

ما للأشاعرة الضلال في كتبي حق ولا للذي بالزيغ معروف

ولقد أخطأ رحمه الله في جعله الأشاعرة ضلالاً وهم رؤوس أهل السنة كما قاله الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وغيره ، وإذا كان الشيخ أبو إسحاق ، والقاضي أبو بكر الباقلاني ، وأبو القاسم القشيري ، وأبو حامد الغزالي ، وأبو المعالي الجويني ، وعز الدين بن عبد السلام ، وأمثالهم من الأئمة الأعلام ضلالاً . . فيا ليت شعري من هو المصيب ! !

وبالجملة : فلا ينكر فضلُ سيف السنة وعلمُه وصلاحُه ، ولكن هـٰذا المعتقد غلب علىٰ جل علماء اليمن المتقدمين ، وما أظنهم كانوا يوافقون الحنابلة إلا في القول بالصوت والحرف والجهة دون التجسيم والتشبيه .

ومما يحكىٰ من ورع سيف السنة أن الشيخ علي بن المعلم كان ملتزماً للمخلاف أيام سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، فصادر قوماً علىٰ مال ، وأراد أن يشتري به شيئاً من أراضيهم ، فوافقوه علىٰ ذلك ؛ إتقاءَ سطوته ، فجمع أعيان الفقهاء إلىٰ منزله ومنهم سيف السنة ، وأطعمهم طعاماً ، وأراد كتب شهادتهم على الوثيقة ، فامتنع سيف السنة من كتب شهادته علىٰ ذلك ، فقيل له : كيف أكلت الطعام ولم تشهد ؟! فقال : قد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكلوا طعام الكفار ، ولما سئل صلى الله عليه وسلم على الشهادة . . أشار إلى الشمس وقال : « علىٰ مثلها فاشهد » ، ثم خرج ، فقال ابن المعلم : من هـٰذا ؟ فقيل له : هـٰذا سيف السنة ، فقال : صدق من سماه بذلك .

ويروىٰ أنه خرج يوماً إلىٰ زرعه ، فرأىٰ عجورة[1] من الزرع من أسفلها علىٰ عقد واحد وقد افترق أعلاها شجنان ، في كل شجن سنبلة ، فتعجب من ذلك ، ومد يده ليأخذها من أسفلها ، فوقعت يده علىٰ أحد الشجنين ، فانسلخ في يده ، فتأمله ، فإذا فيه مكتوب : (لا إلـٰه إلا الله) ، وفي الشجن الآخر : (محمد رسول الله) بخط عجيب ، فتعجب من ذلك ،

---

(١) العجورة : قصب الذرة .

وكسره ، وأوصله إلىٰ إبّ ، فتعجب الناس جميعهم منه .

ولما تهدمتْ إبّ . . أنشد : [من الطويل]

خليلي من ذا عيشه قبلنا طابا فلا تجزعا أن ناب إبّ الذي نابا
فآدم في الفردوس ما طاب عيشه ولا طاب في الدنيا وإن كان قد تابا

ومن شعره : [من البسيط]

يا خادم الجسم كم تسعىٰ لخدمته أتطلب الربح فيما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وامتحن بقضاء السحول ، فكان يستنيب فيه .

ولم يزل علىٰ أحسن طريقة إلىٰ أن توفي في الثلث الأخير من ليلة الجمعة لعشر بقين من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمس مئة رحمه الله .

٢٦٢٣ـ [ابن صصرىٰ][1]

أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن حسن بن محمد ابن صصرى الربعي التغلبي الدمشقي الحافظ .

حدث عن جده ونصر الله المصيصي ، وابن البطي ، وأبي العلاء ابن العطار .

وعنه ابنه سالم وغيره .

وسمع من الحافظ ابن عساكر وغيره ، وتخرج به .

ورحل إلى العراق وهمذان وأصبهان والجزيرة وغير ذلك ، وسمع من شيوخ جمة ، وجمع وصنف « فضائل بيت المقدس » ، و« فضائل الصحابة » ، ولم يحدث إلا باليسير .

وكان ذا ثقة وجلالة ، وكرم ورئاسة .

توفي سنة ست وثمانين وخمس مئة .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (١/١٤٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/٢٣٧) ، و« العبر » (٤/٢٥٨) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٣٥٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/٢٩٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٣٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٦٨) .

٢٦٢٤ـ [الحسن بن علي القحفري][١]

الحسن بن علي بن يعيش أبو محمد .

تفقه بالإمام سيف السنة المذكور قبله[٢] ، وحذا حذوه مقالاً وفعالاً .

وكان فقيهاً صالحاً ، ورعاً ديناً ، يسكن شرقي قرية ذي سفال بمنزل يعرف بمنزل بني يعيش .

قال الجندي : (وسُمع في بعض مجاميع الحجيج بعرفات أو منىً قائل يقول : يا أهل اليمن أبشروا ؛ فإن الله قد غفر لكم ببركة حسن ابن يعيش)[٣] .

وكان له ولد اسمه : أبو بكر ، كان فقيهاً ، أخذ عن ابن مضمون من قرية الملحمة وغيره ، وعنه أخذ محمد بن مسعود في بدايته .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ تبعاً لشيخه سيف السنة نفع الله بهم أجمعين .

٢٦٢٥ـ [ابن الجد الفهري][٤]

محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجد الفهري أبو بكر الإشبيلي، الحافظ النحوي.

برع في الفقه والعربية ، وانتهت إليه الرئاسة في الحفظ والفتيا .

وتوفي سنة ست وثمانين وخمس مئة .

٢٦٢٦ـ [أبو حامد الشهرزوري][٥]

محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري أبو حامد بن أبي الفضل قاضي القضاة .

---

(١) « السلوك » (٢/٢٣٦) ، و« العطايا السنية » (ص٣٠٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٣٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٢٧) ، و« هجر العلم » (٢/٧٦٩) .

(٢) أي : المذكور قبله بترجمة .

(٣) « السلوك » (٢/٢٣٦) .

(٤) « بغية الملتمس » (ص٩٩) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/١٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/٢٤٩) ، و« العبر » (٤/٢٥٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/٣٣٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٣٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٧٠) .

(٥) « الكامل في التاريخ » (١٠/٩٠) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/١٣٦) ، و« كتاب الروضتين » (٤/٢٣٨) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٢٤٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/٢٥٠) ، و« العبر » (٤/٢٥٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٣٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٧١) .

له مع فضائله أشعار جيدة ، منها قوله في وصف جرادة : [من الطويل]

لهـا فخـذا بكـر وسـاقـا نعـامـة وقـادمتـا نسـر وجـؤجـؤ ضيغـم
حَبَتْهـا أفـاعـي الـرمـل بطنـاً وأنعمـت عليهـا جيـاد الخيـل بـالـرأس والفـم

توفي سنة ست وثمانين وخمس مئة .

٢٦٢٧ـ [ابن الفخار المالقي][١]

محمد بن إبراهيم بن خلف بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله بن الفخّار بتشديد الخاء المعجمة فيما نقله أبو بكر بن نقطة[٢] ، وهو مخفف عند غيره .

حدث عن أبي بكر ابن العربي ولازمه ، وعن شريح بن محمد ، وأبي مروان بن مرة .

حفظ « سنن أبي داوود » في شبيبته ، وكان مقدماً في الحفظ والمعرفة ، معروفاً بسرد الأسانيد والمتون ، وهو ثقة مأمون .

توفي سنة ست وثمانين وخمس مئة .

٢٦٢٨ـ [عبد المنعم الفراوي][٣]

عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري ، مسند خراسان .

سمع من جده ، وجماعة غيره .

توفي سنة سبع وثمانين وخمس مئة .

٢٦٢٩ـ [الملك المظفر الأيوبي][٤]

الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي ، صاحب حماة ، ابن أخي السلطان صلاح الدين .

---

(١) سيعيد المصنف رحمه الله تعالىٰ ترجمته في مكانها الصحيح من وفيات سنة (٥٩٠هـ) ، فانظر مصادر ترجمته هناك (٤/ ٣٥٥) .

(٢) انظر « تكملة الإكمال » (٤/ ٥٣٩) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (١/ ١٥٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٧٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٢٧١) ، و« العبر » (٤/ ٢٦٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٧٥) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٩٣) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ١٥٩) ، و« كتاب الروضتين » (٤/ ٢٩٠) ، =

كان شجاعاً مقداماً ، منصوراً في الحروب ، مؤيداً في الوقائع ، وله مشاهد مشهورة مع الفرنج ، وآثار حميدة في المصافات كما دلت عليه التواريخ .

وله في أبواب البر معروف متسع ، منها : مدارس شافعية ومالكية ، وأوقاف كثيرة ، وإحسانه كثير إلى العلماء والفقراء وأرباب الخير .

ناب عن عمه صلاح الدين في الديار المصرية ، ثم استدعاه صلاح الدين إليه إلى الشام ، ورتب في الديار المصرية ولده الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين ومعه عمه الملك العادل ، فشق ذلك على المظفر ، وعزم علىٰ دخول بلاد المغرب ، فقبح عليه أصحابه ذلك ، فامتثل قول عمه ، وحضر إلىٰ خدمته ، وخرج صلاح الدين ، فالتقاه وفرح به ، وأعطاه حماة .

ومات سنة سبع وثمانين وخمس مئة ، وترتب بعده ولده المنصور أبو المعالي الملقب : ناصر الدين .

٢٦٣٠ـ [الخبوشاني][1]

محمد بن الموفق الصوفي الزاهد الفقيه نجم الدين الخبوشاني .

اختصر « المحيط » لشيخه محمد بن يحيىٰ تليمذ الغزالي في ستة عشر مجلداً ، وسماه : « تحقيق المحيط » ، كان صلاح الدين يبالغ في احترامه ويعتقده ، وعمر له مدرسة الشافعي ، وكان يبالغ في ذم العُبيديين .

ولما هاب صلاح الدين الإقدام علىٰ قطع خطبة العاضد . . وقف نجم الدين قدَّام المنبر ، وأمر أن يخطب الخطيب لبني العباس ، ففعل ولم يقع إلا الخير .

وهو الذي نبش ابن الكيزاني من قبره ، وأخرجه من قبة تحت رجلي الإمام الشافعي وقال : لا يجتمع صديق وزنديق في موضع .

= و« وفيات الأعيان » (٣/٤٥٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/٢٧٢) ، و« العبر » (٤/٢٦٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/٤٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٣٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٧٥) .

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (١/١٦١) ، و« كتاب الروضتين » (٤/٢٩٣) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٢٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/٢٧٨) ، و« العبر » (٤/٢٦٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/٩٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٣٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/١٤) ، و« طبقات الفقهاء الشافعيين » (٢/٢٢٦) ، و« طبقات الأولياء » (ص٤٧١) .

توفي ابن الموفق المذكور في سنة سبع وثمانين وخمس مئة .

وكان أصحاب ابن الكيزاني يصفون فضله ودينه ، وأنه كان سليم الباطن ، قليل المعرفة بأحوال الدنيا ، وكان ابن الكيزاني المذكور من غلاة السنة ، فلما نبش عليه . . ثارت حنابلة مصر علىٰ نجم الدين ، ووقعت الفتنة ، وصارت بينهم حروب كما قاله الذهبي[١] .

قال الشيخ اليافعي : (وقوله ـ يعني الذهبي ـ : « من غلاة أهل السنة وأهل الأثر »[٢] أي : ممن يتغالىٰ في تقرير الظواهر وعدم تأويلها ، وإنما قال الذهبي : « وغلاة أهل السنة » ؛ لأنه كان كثيراً ما يشير إلىٰ أن الظاهرية هم أهل السنة مفهماً بذلك أن اعتقاده موافق لأهل الظاهر ، والله أعلم بالسرائر) اهـ[٣]

٢٦٣١ـ [السهروردي المقتول][٤]

الحكيم شهاب الدين يحيى بن حَبَش ـ بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة ، ثم شين معجمة ـ السهروردي المقتول بحلب .

كان بارعاً في الحكمة وعلوم الفلسفة وأصول الفقه ، وشيخه وشيخ فخر الدين الرازي واحد ، وهو مجد الدين الجيلي .

وكان مفرط الذكاء ، فصيح العبارة ، مناظراً محجاجاً ، متزهداً ، علمه أكثر من عقله .

يقال إنه كان يعرف السيمياء ، وله في الشعوذة أشياء ، منها أنه خرج مع جماعة من دمشق ، فلقوا بالقابون قطيع غنم مع تركماني ، فاشتروا منه رأساً بعشرة دراهم ، فقال صاحب الغنم : خذوا رأساً أصغر منه ، فقال : امشوا ، وأنا أقف معه وأرضيه ، فتقدموا ، وبقي هو يتحدث معه ويطيب قلبه إلىٰ أن أبعد أصحابه ، فتبعهم وترك التركماني ، وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به ، فلم يلتفت إليه حتىٰ لحقه وجذب يده اليسرىٰ وقال : أين تروح وتخليني ؟! فإذا بيده قد خلعت من كتفه وصارت في يد التركماني ودمها يجري ،

---

(١) انظر « العبر » (٤/ ٢٦٣) .

(٢) « العبر » (٤/ ٢٦٣) .

(٣) « مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٤) .

(٤) « معجم الأدباء » (٧/ ٢٣٢) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ٢٦٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٢٠٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٢٨٣) ، و« العبر » (٤/ ٢٦٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٤) ، و« طبقات الفقهاء الشافعيين » (٢/ ٢٢٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٧٦) .

فبهت التركماني وتحير ، ورمى اليد وخاف وهرب ، وأخذ هو تلك بيده اليمنىٰ ، ولحق أصحابه ، وهو يلتفت إليه حتىٰ غاب عنه ، ولما وصل إلىٰ أصحابه . . رأوا في يده اليمنىٰ منديلاً لا غير .

قال ابن خلكان : (ويحكىٰ مثل هـٰذا أشياء كثيرة ، والله أعلم بصحتها) اهـ[١]

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (ويحكىٰ مثل ذلك عن ابن سيناء أيضاً)[٢] .

وللحكيم المذكور مصنفات عديدة : كـ« التنقيحات » في أصول الفقه ، و« التلويحات » وكتاب « الهياكل » ، و« الرسالة الغريبة » وغير ذلك .

وله أشعار ، منها الأبيات المشهورة التي أولها : [من الكامل]

أبـــداً تحـــن إليكـــم الأرواح ووصـــالكـــم ريحـــانهـــا والـــراح

قال ابن خلكان : (كان يتهم بانحلال العقيدة ، والتعطيل ، واعتقاد مذهب الحكماء ، فلما وصل إلىٰ حلب . . أفتىٰ علماؤها بإباحة دمه بما ظهر لهم من سوء مذهبه في اعتقاده ، وذلك في دولة الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين ، فحبسه ، ثم خنقه بإشارة والده صلاح الدين ، وقيل : قتله وصلبه أياماً)[٣] ، وقيل : خير بين أنواع القتل ، فاختار الموت جوعاً ؛ لاعتياده الرياضة ، فمنع من الطعام حتىٰ تلف ، وذلك سنة سبع وثمانين وخمس مئة .

قال سبط ابن الجوزي : (وأهل حلب مختلفون في أمره ، فأكثرهم ينسبه إلى الزندقة والإلحاد ، ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وأنه من أهل الكرامات ويقولون : ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك) ، والله أعلم بحاله .

وقتل وعمره ثمان ـ وقيل : ست ـ وثلاثون سنة .

٢٦٣٢ـ [ابن سمرة][٤]

عمر بن علي ابن الحسين بن سمرة الجعدي ، مؤلف « طبقات فقهاء اليمن » .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٦/ ٢٧٠) .
(٢) « مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٥) .
(٣) « وفيات الأعيان » (٦/ ٢٧٢) .
(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٣) ، و« السلوك » (١/ ٤٦٦) ، و« العطايا السنية » (ص٤٩٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٣٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٧٩) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٧٩) ، و« هجر العلم » (١/ ١١٩) .

قال الجندي : (ولد بقرية أنامر سنة سبع وأربعين وخمس مئة)[١] .

وتفقه بعلي بن أحمد اليهاقري ، وزيد بن عبد الله بن أحمد الزبراني ، ومحمد بن موسى العمراني ، والإمام طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني وغيرهم .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً متفنناً ، ولي القضاء بعدة أماكن من المخلاف من قبل طاهر بن يحيىٰ ، وترأس فيها بالفتوىٰ ، وولي قضاء أبين من قبل القاضي الأثير في سنة ثمانين وخمس مئة .

قال : (وأظنه توفي هنالك بعد سنة ست وثمانين وخمس مئة)[٢] .

٢٦٣٣ـ [عبد الله الحجري][٣]

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله الحجري الأندلسي ، نزيل مرسية .

حدث عن أبي بكر بن العربي وغيره .

وعنه أبو الخطاب ابن أخيه وغيره .

برع في علم الحديث ، وتفنن في العلوم ، وطال عمره ، وشاع ذكره ، وعظم قدره .

وتوفي سنة سبع وثمانين وخمس مئة .

٢٦٣٤ـ [إسماعيل الفرضي][٤]

إسماعيل بن علي الشافعي الفرضي أبو الفضل ، من أعيان المحدثين .

تفقه علىٰ جمال الإسلام ابن المسلم وغيره ، وسمع من هبة الله بن الأكفاني وطبقته ، ورحل إلىٰ بغداد ، فسمع بها من جماعة ، وكتب الحديث الكثير ، وكان بصيراً بعقد الوثائق والسجلات .

توفي سنة ثمان وثمانين وخمس مئة .

---

(١) «السلوك» (١/ ٤٦٦)، و ذكر ابن سمرة عن نفسه كما في «طبقات فقهاء اليمن» (ص٣): أن مولده في قرية من قرى العواذر.

(٢) « السلوك » (١/ ٤٦٧) .

(٣) سيعيد المؤلف ترجمته في مكانها الصحيح في وفيات (٥٩١هـ) ، فانظر مصادر ترجمته هناك (٤/ ٣٥٩) .

(٤) « التكملة لوفيات النقلة » (١/ ١٧٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٢٣٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٢٩٤) ، و« العبر » (٤/ ٢٢٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٥٢) ، و« طبقات الفقهاء الشافعيين » (٢/ ٢١٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٨٠) .

٢٦٣٥ـ [أبو المرهف النميري](1)

نصر بن منصور الشاعر أبو المرهف .

كان ضريراً ، قدم بغداد ، فحفظ بها القرآن المجيد ، وتفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد ، وسمع الحديث من القاضي ابن الباقلاني ، وأبي البركات عبد الوهاب بن المبارك ، وأبي الفضل بن الناصر وغيرهم ، وقرأ الأدب علىٰ أبي منصور الجواليقي .

وكان زاهداً ورعاً .

وله ديوان شعر ، منه : [من الوافر]

وأخـوف مـا أخـاف علىٰ فـؤادي ... إذا مـا أنجـد البـرق اللمـوع
لقـد حملـت مـن طـول التنـائـي ... مـن الأحبـاب مـا لا أستطيـع

كان حسن المقاصد في الشعر .

توفي سنة ثمان وثمانين وخمس مئة .

٢٦٣٦ـ [سعيد المسكيني](2)

سعيد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني ، صاحب حصن شُوَاحط ـ بضم الشين المعجمة ، وفتح الواو ، ثم ألف ، ثم حاء مكسورة ، ثم طاء مهملتين ـ حصن بالقرب من قرية الملحمة ، وهو لعرب يعرفون ببني مسكين ، بيت رئاسة متأثلة ، كانوا يملكون غالب السحول ونواحي من بعدان ، وكان شيخ الحصن محمد بن أحمد بن إسماعيل عم صاحب الترجمة ، فلما توفي . . خلفه أخوه أحمد ، فلما توفي . . خلفه ابنه سعيد المذكور .

وكان سعيد خيراً ديناً .

قرأ كتاب « النجم » بمكة علىٰ مصنفه أو علىٰ رجل على المصنف .

---

(1) « معجم الأدباء » (٧/ ١٦٥) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ١٧٠) ، و« كتاب الروضتين » (٤/ ٣٥٥) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٣٨٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٢١٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٣١١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٨٥) .

(2) « السلوك » (١/ ٣٤٨) و (١/ ٣٥٢) ، و« العطايا السنية » (ص٣٣٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٦٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٨٠) ، و« هجر العلم » (٢/ ١١٤١) .

وعن سعيد هٰذا أخذه جماعة من أكابر الفقهاء باليمن .

ثم إن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب لزم الشيخ سعيد المذكور في سنة أربع وثمانين حتىٰ سلم إليه الحصن .

ثم توفي في ذي القعدة من سنة ثمان وثمانين وخمس مئة ، والله سبحانه أعلم .

٢٦٣٧ـ [سعيد المسكيني][١]

الشيخ الرئيس أبو محمد سعيد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني، صاحب حصن شُواحط.

كان فقيهاً فاضلاً ، ورئيساً كاملاً .

قال الجندي : (أثنىٰ عليه ابن سمرة ثناء مرضياً وقال : رويت عنه كتاب « النجم » بروايته عن مصنفه .

وقال صاحب « البيان » : سعيد بن أحمد يصلح للفتوىٰ)[٢] .

ولما قدم سيف الإسلام طغتكين بن أيوب إلى اليمن . . سلم إليه الشيخ سعيد حصن شُواحط ، وأقام في بعض الجهات إلىٰ أن توفي رحمه الله في سنة ثمان وثمانين وخمس مئة .

٢٦٣٨ـ [داوود صاحب مكة][٣]

داوود بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن أبي هاشم العلوي الحسني ، صاحب مكة شرفها الله تعالىٰ .

توفي سنة تسع وثمانين وخمس مئة .

٢٦٣٩ـ [سلطان شاه][٤]

محمود سلطان شاه ، أخو الملك علاء الدين خوارزم شاه ، ابنا أرسلان الخوارزمي .

توفي سنة تسع وثمانين وخمس مئة .

---

(١) هٰذه الترجمة مكررة عن التي قبلها .

(٢) « السلوك » (١/ ٣٥٢) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٢٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٣٢٣) ، و« العبر » (٤/ ٢٦٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٤٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٨) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٣٥٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٨٧) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٢٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٢١٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٣٤٦) ، و« العبر » (٤/ ٢٦٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٨٧) .

٢٦٤٠ـ [سنان الإسماعيلي][١]

سنان بن سليمان[٢] أبو الحسن البصري الإسماعيلي الباطني ، صاحب الدعوة ، وصاحب حصون الإسماعيلية .

كان أديباً متكلماً ، عالماً بالفلسفة ، أخبارياً شاعراً ، وله رسالة إلى السلطان نور الدين تدل علىٰ غزارة معرفته في ذلك ، وقد ذكرناها في ترجمة السلطان محمود بن زنكي[٣] .

توفي المذكور سنة تسع وثمانين وخمس مئة[٤] .

٢٦٤١ـ [مسعود صاحب الموصل][٥]

مسعود بن مودود بن أتابك زنكي السلطان عز الدين ، صاحب الموصل .

كان كثير الخير والإحسان ، يزور الصالحين ويقربهم ، وفيه حلم وحياء ودين ، لا جرم أعقبه ذلك ما ذكره ابن الأثير أنه بقي عشرة أيام لا يتكلم إلا بالشهادتين وقراءة القرآن ، ورزق خاتمة خير[٦] .

وتوفي سنة تسع وثمانين وخمس مئة ، ودفن في مدرسته بالموصل ، وتملك بعده ولده نور الدين .

٢٦٤٢ـ [صلاح الدين الأيوبي][٧]

السلطان صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن أيوب بن شاذي ـ بمعجمتين ، بينهما

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٨٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٣٢٥) ، و« العبر » (٤/ ٢٦٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/ ٤٦٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٨٣) .

(٢) كذا هنا تبعاً لـ« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٨) ، وفي سائر المراجع : (سلمان) .

(٣) راجع (٤/ ٢٥٣) .

(٤) ذكره ابن العماد في وفيات سنة (٥٨٨هـ) ، انظر « شذرات الذهب » (٦/ ٤٨٣) .

(٥) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٢٣) ، و« كتاب الروضتين » (٤/ ٤١٤) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٢٠٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٢٣٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٣٤٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٦٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٨٨) .

(٦) انظر « الكامل » (١٠/ ١٢٣) .

(٧) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١١٨) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ١٨٣) ، و« كتاب الروضتين » (٤/ ٣٥٩) ، =

ألف ، ثم ياء النسبة ، ومعناه بالعربي : فرحان ـ صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والحجازية واليمنية الذي أعز الله به الإسلام ، وأذل به أهل الشرك والصليب .

ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة بقلعة تكريت لما كان أبوه والياً عليها من جهة مجاهد الدين متولي شحنة بغداد من قبل السلطان غياث الدين مسعود السلجوقي ، ولم يزل في كنف أبيه حتىٰ ترعرع .

فلما أخذ نور الدين محمود زنكي دمشق . . لازم نجم الدين أيوب وولده صلاح الدين المذكور خدمته ، وكانت مخائل السعادة لائحة علىٰ صلاح الدين ، والنجابة تقدمه من حالة إلىٰ حالة ، ونور الدين يقدمه ويؤثره لما يعلم من صلاح الدين من فعل الخير والمعروف والاجتهاد في أمور الجهاد ، حتىٰ جهزه للمسير مع عمه أسد الدين شيركوه إلى الديار المصرية مراراً كما ذكرناه في ترجمة أسد الدين[1] ، واستقر في آخرها أسد الدين في وزارة مصر بعد قتله لشاور ، وذلك في سنة أربع وستين .

ثم مات أسد الدين بعد قتله لشاور بشهرين ، فاستمر ابن أخيه صلاح الدين في الوزارة ، واستقرت له الأمور ، وتمهدت له القواعد ، وملك قلوب الرجال ببذل الأموال ، وشكر نعمة الله ، فتاب عن الخمر ، وأعرض عن أسباب الهوىٰ ، وتقمص بقميص الجد والاجتهاد ، وشن الغارات على الفرنج إلى الكرك والشوبك ، هـٰذا وهو وزير متابع للقوم ، لكنه يقول بمذهب أهل السنة ، ويجالس أهل العلم والتصوف ، والناس يهرعون إليه من كل جانب ، وهو لا يخيب قاصداً .

واستدعىٰ أباه نجم الدين من الشام ، فسيره إليه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، فدخل مصر في أبهة عظيمة ، وتلقاه العاضد بنفسه ؛ إكراماً لابنه صلاح الدين ، ثم طلب من نور الدين أن يرسل إليه أخويه ، فلم يجبه إلىٰ ذلك وقال : أخاف أن يخالف عليك أحد منهم فتفسد البلاد .

ثم أمره نور الدين بقطع خطبة العاضد من مصر وإقامة الخطبة العباسية ، فأحجم السلطان صلاح الدين من ذلك ؛ خوفاً من وثوب المصريين عليه ، ثم لم يجد بداً من الإجابة إلىٰ

= و« وفيات الأعيان » (٧/ ١٣٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٢٧٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٣٥١) ، و« العبر » (٤/ ٢٧٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٣٣٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٤٨) .

(١) انظر (٤/ ٢٣٩) .

ذلك ، فخطب للمستضيء العباسي ، ومات العاضد عقيب ذلك ، فاستولىٰ صلاح الدين على القصر بجميع ما فيه ، ونقل أهل العاضد إلىٰ مكان منفرد ، ووكل بهم من يحفظهم كما تقدم في ترجمة العاضد[1] .

وطلب العادل نور الدين صلاح الدين من مصر إلى الشام ، فاعتذر ، فألح في طلبه وهم أن يصل بنفسه إلىٰ مصر ، وهم صلاح الدين بشق العصىٰ ومقاتلة نور الدين ، فأشار عليه أبوه بإظهار التذلل والخضوع لنور الدين ، ويعلمه أنه عبده ونائبه في البلد وإن كان في باطن الأمر علىٰ خلاف ذلك ، ففعل ما أشار به والده نجم الدين ، فاستكان نور الدين لذلك ، ورجع عما كان بصدده من قصد مصر ، ثم توفي نور الدين في سنة تسع وسبعين .

وخرج علىٰ صلاح الدين الكنز كبير السودان ، جمع بأسوان جمعاً عظيماً من السودان زعم أنه يعيد الدولة المصرية ، وانضم إليه المصريون ، فجهز إليه صلاح الدين جيشاً كثيفاً مقدمهم أخوه الملك العادل ، فكسرهم في سنة سبعين وخمس مئة ، فاستقر لصلاح الدين قواعد الملك .

وكان نور الدين قد خلف ولده الملك الصالح إسماعيل في دمشق ، وكان شمس الدين ابن الداية بقلعة حلب قد حدثته نفسه بأمور ، فسار الملك الصالح من دمشق إلىٰ حلب ، فوصل إلىٰ ظاهرها ومعه سابق الدين ، فخرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض علىٰ سابق الدين ، ولما دخل الملك الصالح القلعة . . قبض علىٰ شمس الدين ابن الداية وأخيه حسن ، وأودع الثلاثة السجن ، وفي ذلك اليوم قتل أبو الفضل بن الخشاب لفتنة جرت بحلب ، وقيل : قتل قبل قبض أولاد الداية ، ولما علم صلاح الدين بموت نور الدين وأن ولده الملك الصالح إسماعيل صبي لا يستقل بالأمر ولا ينهض بأعباء الملك . . ترك مصر ، وتجهز إلىٰ دمشق في جيش كثيف مظهراً أنه يتولىٰ مصالح الملك الصالح ، فدخلها بالتسليم في سنة سبعين وخمس مئة ، وتسلم قلعتها ، وفرح الناس به ، وأنفق مالاً عظيماً .

ثم سار إلىٰ حمص فأخذ مدينتها ، ولم يشتغل بقلعتها ، ثم توجه إلىٰ حلب فنازلها ، فأنفذ سيف الدين غازي صاحب الموصل جيشاً عظيماً مقدمهم أخوه عز الدين مسعود لمقاتلة صلاح الدين ، فلما علم بذلك صلاح الدين . . رحل عن حلب عامداً إلىٰ حماة ، ثم إلىٰ حمص ، فأخذ قلعتها ، ورحل عز الدين إلىٰ حلب ، واستظهر بعسكر ابن عمه الملك

---

(١) انظر (٤/ ٢٤٧) .

الصالح إسماعيل ، وخرجوا في جمع عظيم ، وسار صلاح الدين ، فالتقوا علىٰ قرون حماة ، فراسلهم صلاح الدين ، واجتهد في الصلح فلم يقبلوا ، فلاقاهم ، فكسرهم وأسر جماعة منهم ، ثم نزل علىٰ حلب ، وصالحوه علىٰ أخذ المعرة وكفرطاب ومارين ، ولما جرت هٰذه الوقعة . . كان سيف الدين غازي محاصراً أخاه عماد الدين صاحب سنجار ؛ لأنه كان قد انتمىٰ إلىٰ صلاح الدين ، ثم جمع العساكر وسار ، وخرج ابن عمه الملك الصالح ، فوصل إلىٰ حلب ، وصعد قلعتها ، ووصل إلىٰ صلاح الدين عسكر مصر ، فالتقاهم ، وكسرهم ، وأسر منهم جمعاً من كبار الأمراء ، ثم منَّ عليهم وأطلقهم ، وعاد سيف الدين إلىٰ حلب ، فأخذ منها خزائنه وسار إلىٰ بلاده ، ومنع صلاح الدين من اتباع القوم ، ونزل علىٰ خيامهم ، وقسم الخزائن ، وأعطىٰ خيمة سيف الدين لابن أخيه ، وسار إلىٰ منبج فتسلمها ، ثم إلىٰ قلعة عَزاز فحاصرها ، ووثب جماعة من الإسماعيلية علىٰ صلاح الدين ، فنجاه الله تعالىٰ منهم ، وظفره بهم ، ثم سار ، فنزل علىٰ حلب ، وأقام عليها مدة ، فأخرجوا له ابنة صغيرة لنور الدين ، فسألته عزاز ، فوهبها لها ، وعاد صلاح الدين إلىٰ مصر ، فتفقد أحوالها .

ثم تأهب للغزو ، وخرج يطلب الساحل حتىٰ وافى الفرنج على الرملة في أوائل سنة ثلاث وسبعين ، فانكسر المسلمون ، ولم يكن لهم حصن قريب يأوون إليه ، فطلبوا جهة الديار المصرية ، فضلوا في الطريق ، وأسر منهم جمع ، منهم الفقيه عيسى الهكاري ، وكان ذلك وهناً عظيماً جبره الله بوقعة بعدها ، ثم التمس الروم من صلاح الدين الصلح ، فصالحهم .

وتوفي الملك الصالح إسماعيل في هٰذه السنة ـ أعني سنةَ ثلاث وسبعين ـ بعد أن استخلف أمراء حلب وأجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل ، فتوجه عز الدين لقبض حلب ؛ خوفاً أن يسبقه إليها صلاح الدين ، فقبضها ، وصعد قلعتها ، واستولىٰ علىٰ حواصلها ، وتزوج أم الملك الصالح ، ثم قايض عز الدين أخاه عماد الدين صاحب سنجار عن حلب بسنجار ، فخرج عز الدين عن حلب ، ودخلها عماد الدين ، وجاء صلاح الدين إلىٰ حلب وحاصره ، ثم اصطلحا علىٰ أن ينزل عماد الدين لصلاح الدين عن حلب ، ويعوضه عنها الخابور ونصيبين وسروج ، وسلم صلاح الدين قلعة حلب ، وجعل فيها ولده الملك الظاهر ، وكان صبياً ، وطلب صلاح الدين أخاه الملك العادل من مصر ليجتمعوا على الكرك ، فوصل إليه في جيش عظيم ، واجتمعوا في شعبان سنة تسع وسبعين وخمس مئة ، فلما بلغ الفرنج ذلك . . حشدوا خلقاً كثيراً ، وجاؤوا إلى الكرك ، فخاف صلاح الدين على

الديار المصرية ، فسير إليها ابن أخيه تقي الدين ، ورحل عن الكرك ومعه أخوه العادل ، فدخل دمشق ، ثم رجع العادل إلىٰ مصر ، ونازل صلاح الدين الموصل وحاصرها مراراً فلم يقدر عليها ، وترددت الرسل بينه وبين صاحبها ، ثم مرض صلاح الدين ، فسار إلىٰ حران ، ولحقته الرسل بالإجابة إلىٰ ما طلب ، وتم الصلح علىٰ أن يسلم صاحب الموصل لصلاح الدين شهرزور وأعمالها وما وراء الفرات[1] من الأعمال ، وأن يخطب له على المنابر ، وينقش على السكة اسمه ، وقبض نواب صلاح الدين البلد التي وقع الصلح عليها ، وطال مرض صلاح الدين حتىٰ أيسوا منه ، فحلف الناس لأولاده ، وكان عنده منهم الملك العزيز ، وجاء أخوه العادل من حلب وهو ملكها يومئذ ، فجعله وصياً علىٰ أولاده ، وسلم إليه ولده العزيز ، وجعله أتابكه ، ثم من الله عليه بالعافية .

وفي ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين في يوم الجمعة ـ وكان كثيراً ما يقصد لقاء العدو يوم الجمعة عند الصلاة ؛ تبركاً بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر ـ كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين ، سار صلاح الدين حتىٰ نزل علىٰ بحيرة الطبرية علىٰ سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له ، فلم يتحركوا ولا خرجوا عن منازلهم ، فلما رآهم لا يتحركون . . ترك جريدة علىٰ طبرية ، وترك الأطلاب علىٰ حالها قبالة العدو ، وهجم طبرية فأخذها في ساعة واحدة ، وأخذ الناس في النهب والسبي والقتل والحريق ، وبقيت القلعة محمية بمن فيها ، فلما بلغ العدو ذلك . . قلقوا ورحلوا نحوها ، وبلغ السلطان ذلك ، فترك علىٰ طبرية من يحاصرها ، ولحق بالعسكر ، فالتقىٰ بالعدو علىٰ سطح طبرية ، وحال الليل بين العسكرين ، فناما علىٰ مصافهما ليلة الجمعة إلىٰ بكرة يومها ، واستعرت نار الحرب ، واشتد الأمر ، ولم تزل الحرب تضطرم ، والفارس مع قرنه يصطدم ، حتىٰ حال بينهم الليل بظلامه ، وبات كل واحد من الفريقين بمقامه إلىٰ صبيحة يوم السبت ، وتحقق المسلمون أن من ورائهم الأردن ، ومن بين أيديهم بلاد العدو ، وأنه لا ينجيهم إلا الاجتهاد في الجهاد ، فحملوا بأجمعهم عليهم ، وصاحوا صيحة رجل واحد ، فألقى الله الرعب في قلوب الكافرين ، وكان حقاً عليه سبحانه نصر المؤمنين ، فأحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب ، وأطلقوا فيهم السهام ، وحكَّموا فيهم السيوف القواضب ، وأشعلوا حولهم النيران ، وصدقوا فيهم الضرب والطعان ، وأسر مقدمهم ، وقتل الباقون .

---

(١) كذا في « مرآة الجنان » (٣/ ٤٥٣) ، وفي « الكامل » (١٠/ ١٠) ، و« وفيات الأعيان » (٧/ ١٧٢) : (الزاب) .

قال الشيخ اليافعي : (وقال بعض الرواة : حكىٰ لي من أثق به أنه رأىٰ بحوران شخصاً واحداً معه نيف وثلاثون أسيراً قد ربطهم بطنب خيمة ؛ لما وقع عليهم من الخذلان)[١] .

ثم رحل السلطان إلىٰ عكا ، فأخذها واستنقذ من كان بها من أسرى المسلمين ، وكانوا أكثر من أربعة آلاف ، واستولىٰ علىٰ ما فيها من الأموال والذخائر والبضائع ؛ لأنها كانت مظنة التجار ، وتفرقت العساكر في بلاد الساحل ، فأخذوا الحصون والقلاع والأماكن المنيعة ، فأخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة ، ولما استقرت قواعد عكا ، وقسمت أموالها . . أخذ صلاح الدين يشن الغارات ، ويفتح بلداً بعد بلد ، فأخذ صيدا وعسقلان والرملة والداروم والأماكن المحيطة بالقدس ، فيقال : إنه ألقيت في مخيمه رقعة فيها علىٰ لسان بيت المقدس : [من مجزوء الكامل]

يـــا أيهـــا الملـــك الـــذي	لقـــواعـــد الإســـلام أســـس
يـــا مـــن سطـــا بحســـامـــه	ومعـــالـــم الصلبـــان نكـــس
كـــل الأمـــاكـــن طهـــرت	وأنـــا علـــىٰ شـــرفـــي منجـــس

فشمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك ، واجتمعت إليه العساكر التي كانت متفرقة في الساحل ، فسار نحوه معتمداً على الله ، مفوضاً أمره إلى الله ، ومنتهز الفرصة في فتح باب الخير الذي حث الله على انتهازه بقول نبيه صلى الله عليه وسلم : « مَن فُتح له باب خير . . فلينتهزه ؛ فإنه لا يعلم متىٰ يغلق دونه » فنزل بالجانب الغربي ، وكان مشحوناً بالمقاتلة من الخيالة والرجالة ، قيل : كان فيه من المقاتلة ما يزيدون علىٰ ستين ألفاً خارجاً عن النساء والصبيان ، ثم انتقل لمصلحة رآها إلى الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المجانيق ، وضايق البلد بالزحف والقتال حتىٰ أخذ النقب في السور مما يلي وادي جهنم ، فلما رأىٰ أعداء الله ما نزل بهم من الأمر الذي لا مدفع لهم عنه ، وظهرت لهم أمارات الفتح . . استكانوا ، وطلبوا الأمان ، واتفق الصلح علىٰ أن يسلموا القدس المبارك للمسلمين ، وقطعوا علىٰ أنفسهم علىٰ كل رجل عشرين ديناراً ، وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية ، وعن كل صغير ذكر أو أنثىٰ ديناراً واحداً ، فمن أحضر قطيعته . . نجا بنفسه ، وإلا . . أخذ أسيراً ، وعلىٰ إفراج كل من كان بالقدس من أسارى المسلمين ، وكانوا خلقاً كثيراً ، فتسلم المسلمون يوم الجمعة الميمون سابع وعشرين رجب المعظم ، وذلك

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٤٥٤) .

مثل الليلة التي عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم فيها على المشهور .

وكان فتحاً عظيماً شهده من الأولياء والعلماء خلق ، وقصده أهل الخير من البلدان القريبة والبعيدة ، وارتفعت الأصوات بالتسبيح والدعاء ، والتهليل والتكبير ، وصليت فيه الجمعة يوم فتحه ، واشرأبَّ جماعة من العلماء للخطبة فيه ، وكلهم قد هيأ خطبة تتضمن الفتح ، فورد أمر السلطان صلاح الدين بأن يخطب أبو المعالي محمد بن علي بن محمد القرشي الأموي العثماني ، وهو القائل لما فتح صلاح الدين مدينة حلب في شهر صفر : [من البسيط]

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال ، فسئل : من أين لك ذلك ؟ فقال : أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالىٰ : ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ ، فخطب خطبة بليغة افتتحها بحوامد القرآن كـ(الفاتحة) وأول (الأنعام) وآخر (بني إسرائيل) وأول (الكهف) و﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ وأول (سبأ) و(فاطر) ونحو ذلك .

ونكس الصليب الذي كان علىٰ قبة الصخرة وكان شكلاً عظيماً .

وكان استيلاء الفرنج على البيت المقدس في سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة ، فلم يزل بأيديهم حتى استنقذه منهم صلاح الدين في السنة المذكورة .

ثم بعد فتح بيت المقدس قصد صور وضايقها براً وبحراً ، وأحضر آلات القتال ، فأسر الفرنج جماعة من المسلمين فيهم المقدم والرئيس ، فعظم ذلك علىٰ صلاح الدين ، وهجم الشتاء ، وتراكمت الأمطار والثلوج ، وامتنع الناس من القتال بسبب الأمطار ، فأشار عليه الأمراء بالرحيل ليستريح الرجال ويتجمعوا للقتال ، فرحلوا عنها بما أمكن من آلات الحصار ، وأحرقوا ما عجزوا عن حمله ، فأخذ في طريقه طرسوس عنوة ، ثم جبلة بالأمان ، ولم يزل يأخذ بلدة بعد بلدة وقلعة بعد قلعة إلىٰ أن بلغ برزيه ، وهو من الحصون المنيعة في غاية القوة ، يضرب بها المثل في بلاد الفرنج ، تحيط بها أودية من جميع جوانبها ، وعلوها خمس مئة ونيف وسبعون ذراعاً ، فأخذها عنوة ، ثم كذلك بلداً بعد بلد حتىٰ بلغ أنطاكية ، فراسله أهلها في طلب الصلح ، فصالحهم إلىٰ سبعة أشهر علىٰ أن يطلقوا كل أسير عندهم ، فإن جاء من ينصرهم وإلا . . سلموا البلد ، ثم سار فدخل حلب ، فأقام ابنه الظاهر بضيافته ثلاثة أيام ، ثم دخل حماة ، فأضافه ابن أخيه تقي الدين ، فأعطاه جبلة

وبلدة أخرىٰ ، ثم دخل دمشق ، فأقام بها ، ثم نزل علىٰ صفد ، فتسلمها بالأمان ، ثم تسلم الكرك بالأمان ، ثم كوكب ، وسار مع أخيه العادل لزيارة القدس وليودع أخاه في توجهه إلىٰ مصر ، فعيد الأضحىٰ بالقدس ، ثم دخل عسقلان ونظر في أمورها وأخذها من أخيه العادل وعوضه عنها الكرك ، ثم مر علىٰ بلاد الساحل يتفقد أحوالها ، ثم دخل عكا ، فأقام بها معظم المحرم يصلح أحوالها ، وأمر بعمارة سورها ، ثم سار إلىٰ دمشق ، فأقام بها إلىٰ ربيع الأول ، ثم خرج إلىٰ شقيف أرنون وهي موضع حصين ، فخيم بالقرب منه في مرج عيون ، فأقام أياماً يباشر قتاله والعساكر تتواصل إليه ، فلما تحقق صاحب الشقيف أنه لا طاقة له به . . نزل إليه بنفسه ، فلم يشعر به إلا وهو قائم علىٰ باب خيمته ، وكان من أكابر الفرنج وعقلائهم ، يعرف بالعربية ، وعنده اطلاع علىٰ شيء من الحديث والتواريخ ، فأكرمه السلطان واحترمه ، وأكل مع السلطان ، ثم خلا به ، وذكر أنه مملوكه ويحب طاعته ، وأنه يسلم إليه المكان من غير تعب علىٰ أن يعطىٰ موضعاً يسكنه بدمشق ، وإقطاعاً بها يقوم به وبأهله ، وشروطاً غير ذلك ، فأجابه إلىٰ مرامه .

وفي أثناء شهر ربيع الأول بلغه خبر تسليم الشوبك بالأمان ، ثم ظهر للسلطان بعد ذلك أن جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة ، فرسم عليه ، ثم بلغه أن الفرنج نزلوا علىٰ عكا ، فسير صاحب الشقيف إلىٰ دمشق بعد الإهانة الشديدة ، ودخل عكا بغتة لتقوىٰ قلوب من بها ، ثم استدعى العسكر من كل ناحية ، وتكاثر الفرنج ، واستفحل أمرهم ، وأحاطوا بعكا وحصروها ، ومنعوا من يدخل إليها ويخرج ، فاجتهد السلطان حتىٰ فتح طريقاً إليها ليستمر السابلة بالميرة والنجدة ، وسار الأمراء حتىٰ فتحوا إليها طريقاً سلكه المسلمون ، ودخل السلطان عكا فأشرف علىٰ أمورها ، وجرىٰ بين الفريقين وقعات ، فقيل للسلطان : إن الوخم قد وقع بعكا ، وإن الموت قد فشا بين الطائفتين ، فأنشد السلطان قول ابن الزبير لما تعارك هو ومالك بن الحارث المعروف بالأشتر يوم الجمل : [من مجزوء الخفيف]

اقتـــلانـــي ومـــالكـــاً واقتـــلا مـــالكـــاً معـــي

يريد بذلك أنه قد رضي أن يتلف إذا أتلف الله أعداءه .

ثم إن الإفرنج جاءتهم الأمداد من البحر ، واستظهروا على المسلمين بعكا ، فضاق المسلمون من ذلك ، وعزموا علىٰ صلح الفرنج بأن يسلموا البلد ، وجميع ما فيه ؛ من الآلات والعدة والسلاح والمراكب ، ومئتي ألف دينار ، وخمس مئة أسير مجاهيل ، ومئة

أسير معيَّنين من جهتهم ، ويخرجوا بأنفسهم سالمين ، وما معهم من الأموال والأقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم ، وكتبوا بذلك كتباً ، فلما علم السلطان بذلك . . عظم عليه ذلك ، وبقي متردداً فيه ، فلم يشعر إلا وقد ارتفعت أعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره علىٰ سور البلد ، وصاح الفرنج صيحة واحدة ، وعظمت المصيبة على المسلمين ، واشتد حزنهم ، ووقع فيهم الصياح والعويل .

وذكر بعضهم : أن الفرنج خرجوا من عكا قاصدين أخذ عسقلان ، فخاف السلطان أن يستولي الفرنج عليها ، وتأخذ بها القدس ، فأمر بإخرابها ، وسارع في ذلك ، وجرت أمور عظيمة ، ووصل كتاب من الملك العادل بأن الفرنج تحدثوا معه في الصلح ، وطلبوا جميع البلاد الساحلية ، فرأى السلطان أن في ذلك مصلحة ؛ لما علم في النفوس من الضجر ، فكتب إليه بالإذن بذلك وتفويض الأمر إلىٰ رأيه ، والتمس بعض أكابر الفرنج الاجتماع بصلاح الدين بعد ما اجتمع بأخيه العادل ، فأشار عليه أكابر دولته أن يكون ذلك بعد تمام الصلح ، وقال صلاح الدين : متىٰ صالحناهم . . لم نأمن غائلتهم ، ولو حدث بي حادث الموت . . ما كانت تجتمع هـٰذه العساكر وتقوى الفرنج ، والمصلحة ألا نزول عن الجهاد حتىٰ نخرجهم من الساحل أو نموت ، ثم ترددت الرسل بينهم بالصلح ، وجرت وقعات كثيرة ، ثم وقع الصلح بينهم ، وتردد المسلمون إلىٰ بلاد الفرنج ، وتردد الفرنج إلىٰ بلاد المسلمين ، وحملت البضائع والمتاجر إلى البلدان ، وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس ، وفسح للعساكر الواردة عليه المنجدة من البلاد البعيدة ، وتوجه السلطان إلى القدس ، وأخوه العادل إلى الكرك ، وابنه الظاهر إلىٰ حلب ، وابنه الأفضل إلىٰ دمشق ، وأقام السلطان بالقدس يعطي الناس ويُقطعهم ، ويفسح لهم في التوجه إلىٰ بلدانهم ، وتأهب للمسير إلى الديار المصرية .

قال ابن خلكان : (قال شيخنا ابن شداد : وأمرني بالمقام في القدس إلىٰ حين عوده لعمارة مارستان أنشأه وتكميل المدرسة التي أنشأها)[1]

فلما فرغ من افتقاده أحوال القلاع . . دخل دمشق وبها أولاده الكبار : الأفضل والظاهر والظافر ، وأولاده الصغار ، وجلس للناس يوم الخميس سابع وعشرين شوال من سنة ثمان وثمانين ولم يتخلف عنه الخاص والعام ، وأنشده الشعراء ، وأقام ينشر جناح عدله ، ويهطل

---

(١) « وفيات الأعيان » (٧/ ٢٠٠) .

سحاب إنعامه وفضله ، ويكشف عن مظالم الرعايا ، ولم يزل كذلك إلىٰ ليلة السبت سادسة صفر ، فأصابته الحمىٰ ، ولم يزل المرض يتزايد إلىٰ أن توفي بعد صلاة الصبح السابع والعشرين من شهر صفر من سنة تسع وثمانين وخمس مئة ، ولم يصب المسلمون بمثله بعد الخلفاء الراشدين ، وارتفعت الأصوات بالبكاء ، وعظم الضجيج عندما أخرج تابوته ، ودفن بمقابر الشهداء بالباب الصغير ، ثم أعيد إلى الدار التي في البستان ، ودفن في الصفة الغربية منها ، وذكر بعضهم أنه بقي مدفوناً بقلعة دمشق إلىٰ أن بنيت له شمالية الكلاسة التي هي شمالي جامع دمشق ، فنقل إليها يوم عاشوراء من سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ، ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان ، وأنشد في آخر سيرته بيت أبي تمام : [من الكامل]

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

تغمده الله برحمته ، لقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها ، ومن مصالح الأمور الدينية ودَفْعِ نوائبها .

قال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي : (كان صلاح الدين كاسمه ؛ لما فتح من بلاد الكفار وعمرها بالإسلام ، وما له من محاسن الأحكام ، وما تضمنه فعل المعروف من النفع العام)[1] .

وله من المآثر الدينية المدرسة الصغرىٰ بالقرافة المجاورة لضريح الشافعي رحمه الله ، ومدرسة بالقاهرة جوار المشهد المنسوب إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وأوقف علىٰ ذلك وقفاً جيداً ، وجعل دار أسعد السعداء خادم المصريين خانقاه ، ووقف عليها وقفاً طائلاً ، وجعل دار عباس بن السلار مدرسة للحنفية ، وعليها وقف جيد ، وبنى المدرسة التي بمصر المعروفة بزين التجار وقفاً للشافعية ، ووقفها جيد أيضاً ، وله بمصر أيضاً مدرسة للمالكية ، وبنىٰ بالقاهرة داخل القصر مارستاناً له وقف جيد ، وله بالقدس مدرسة وخانقاه وقفهما كثير ، وغالب هٰذه الوقوفات والمدارس غير منسوبة إليه في الظاهر ، ولا يعرف أنه أنشأها إلا من له اطلاع على التواريخ .

وكان رحمه الله تعالىٰ مع اتساع مملكته وعظيم سلطانه ورفيع مرتبته كثير التواضع واللطف ، قريباً من الناس ، رحيم القلب ، كثير الاحتمال والمداراة ، يحب العلماء وأهل الخير ويحسن إليهم ، ويميل إلى الفضائل ، ويستحسن الأشعار الجيدة ويرددها في

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٤٦٤) .

مجلسه ، حتىٰ قيل : كثيراً ما كان ينشد قول أبي منصور محمد بن الحسين الحميري ، وقيل : إنه قول أبي محمد أحمد بن علي بن خيران العامري : [من البسيط]

وزارني طيف من أهوىٰ علىٰ حذر ... من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحاً ... وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وآمالي تخيل لي ... نيل المنىٰ فاستحالت غبطتي أسفا

قيل : وكان يعجبه قول أبي الحسن المعروف بابن المنجم : [من الطويل]

وما خضَّب الناس البياض لقبحه ... فأقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسُوِّدت ... على الرسم من حزن عليه منازله

وكان يمسك بكريمته وينظر إليها ويقول : إي والله ، مات الشباب .

ومات رحمه الله ولم يخلف في خزائنه ذهباً ولا فضة سوىٰ سبعة وأربعين درهماً مصرية وخرصاً واحداً من الذهب صورياً ، ولم يخلف ملكاً لا داراً ولا عقاراً ولا مزرعة ولا بستاناً .

ومدحه الشعراء بغرر القصائد ، فمن ذلك قصيدة المهذب أبو حفص عمر بن محمد المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر التي أولها : [من الطويل]

سلام مشوق قد براه التشوق ... علىٰ جيرة الحي الذين تفرقوا

وعدد أبياتها مئة وثلاثة عشر بيتاً ، وفيها البيتان السائران اللذان يتمثل بهما مدعي الأشجان ، مع بعد المكان :

أحدهما :

وإني امرؤ أحببتكم لمكارم ... سمعت بها والأذن كالعين تعشق

والثاني :

وقالت لي الأيام إن كنت واثقاً ... بأبناء أيوب فأنت الموفق

وقال فيه بعض شعراء المشرق : [من البسيط]

الله أكبر جاء القوس باريها ... ورام أسهم دين الله راميها
فكم لمصر على الأمصار من شرف ... بيوسفين وهل أرض تدانيها

فبابن يعقوب هزت جيدها طرباً ... وبابن أيوب هزت عطفها تيها
قل للملوك تخلىٰ عن ممالكها ... فقد أتىٰ آخذ الدنيا ومعطيها

وفي ساعة موته كتب القاضي الفاضل إلىٰ ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها رسالة بديعة ، مشتملة علىٰ معان رفيعة ، مع الإيجاز الفائق ، والمنطق الرائق ، في حالة يذهب فيها الإنسان عن نفسه ، والخطب الذي صير الضرغام في رمسه ، وهي :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ، ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ .

كتبت إلىٰ مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه ، وجبر مصابه ، وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة ، وقد زلزل المسلمون زلزالاً شديداً ، وقد حفرت الدموع المحاجر ، وبلغت القلوب الحناجر ، وقد ودعت أباك ومخدومي وداعاً لا تلاقي بعده ، وقد قبلت وجهه عني وعنك ، وأسلمته إلى الله تعالىٰ مغلوب الحيلة ، ضعيف القوة ، راضياً عن الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وبالباب من الجنود المجندة والأسلحة المعدّة ما لا يدفع البلاء ، ولا يملك رد القضاء ، وتدمع العين ، ويخشع القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي الرب ، وإنا عليك يا يوسف لمحزونون .

وأما الوصايا . . فما يحتاج إليها ، والآراء . . فقد شغلني المصاب عنها .

وأما لائح الأمر . . فإنه إن وقع اتفاق . . فما عدمتم إلا شخصه الكريم ، وإن كان غيره . . فالمصائب المستقبلة أهونها موته ، وهو الهول العظيم ، والسلام .

٢٦٤٣ـ [ابن سالم][١]

محمد بن عبد الله بن الفقيه محمد بن سالم بن عبد الله بن محمد بن سالم .

ولد سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

وإليه انتهت رئاسة الفتوىٰ بذي أشرق ، وكان فقيهاً مجوداً .

توفي في عشر التسعين وخمس مئة .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٠١) ، و« السلوك » (١/ ٣٥١) ، و« العطايا السنية » (ص٥٥١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٤٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٩) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٣٥) .

٢٦٤٤ـ [أحمد الطالقاني][(١)]

أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني ، الفقيه الشافعي الواعظ .

درس بنظامية بغداد ، وكان إماماً في المذهب والخلاف .

ومات سنة تسعين وخمس مئة .

كان صاحب قدم راسخ في العبادة ، كبير الشأن ، عديم النظير ، روىٰ كتباً كباراً ، ونفق كلامه بحسن سمته ، وحلاوة منطقه ، وكثرة محفوظاته ، ورجع إلىٰ قزوين سنة ثمانين ، ولزم العبادة إلىٰ أن مات في محرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالىٰ .

٢٦٤٥ـ [الشاطبي][(٢)]

أبو محمد القاسم بن فِيرُّهُ بن خلف الرعيني الشاطبي الضرير ، ناظم القصيدة المشهورة في القراءات ، وأخرىٰ في الرسم ، حقق القراءات علىٰ غير واحد ، وسمع الحديث ، وجمع .

وكان إماماً محققاً لعدة من العلوم مع الزهد والورع ، حسن المقاصد ، مخلصاً فيما يقول ويفعل .

وكان كثيراً ما ينشد هـٰذا اللغز[(٣)] ، وهو في ديوان الخطيب يحيى بن سلامة الخصفلي بخاء معجمة ، وصاد مهملة بين اللام وبين الفاء ، وياء النسب[(٤)] : [من الطويل]

أتعـرف شيئـاً فـي السمـاء يطيـر ... إذا سـار صـاح النـاس حيـث يسيـر

فتلقـاه مـركـوبـاً وتلقـاه راكبـاً ... وكـل أميـر يعتليـه أسيـر

يحـض علـى التقـوىٰ ويُكـرَهُ قـربُـه ... وتنفـر منـه النفـس وهـو نـذيـر

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٢٠٠) ، و« العبر » (٤/ ٢٧١) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ٢٥٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٦٦) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٧) ، و« طبقات الفقهاء الشافعيين » (٢/ ٢١٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٩٢) .

(٢) « معجم الأدباء » (٦/ ٢١٩) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٢٠٧) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٧١) ، و« العبر » (٤/ ٢٧٣) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١١١٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/ ١٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٦٧) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٢٦٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٩٤) .

(٣) وهو في نعش الموتىٰ .

(٤) كذا في الأصول ، والصحيح : (الحصكفي) ، انظر ترجمته في « الأنساب » (٢/ ٢٢٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٣٢٠) ، و« معجم الأدباء » (٧/ ٢٤٦) .

ولـم يستـزر عـن غـربـة فـي زيـارة ولكــن علـىٰ رغـم المـزور يـزور

ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

وخطب ببلده وهو فتىً ، ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة ، ولم يزل بها إلىٰ أن توفي في سنة تسعين وخمس مئة ، ودفن بالقرافة الصغرىٰ في تربة القاضي الفاضل .

٢٦٤٦ـ [ابن الدهان الفرضي][١]

أبو شجاع محمد بن علي المعروف بابن الدهان البغدادي الفرضي الحاسب الأديب .

له أوضاع بالجداول في الفرائض وغيرها ، وصنف « غريب الحديث » ، ورمز فيه حروفاً يستدل بها علىٰ أماكن الكلمات المطلوبة منه ، وكان قلمه أبلغ من لسانه ، وله « تاريخ » وغير ذلك ، وله اليد الطولىٰ في معرفة النجوم وحل الأزياج ، وشعر جيد ، منه ما كتبه إلىٰ بعض الرؤساء وقد عوفي في مرضه : [من الخفيف]

نـذر النـاس يـوم بُـرْئـك صـومـاً غيـر أنـي نـذرت وحـدي فطـرا

عـالمـاً أن يـوم بـرئـك عيـد لا أرىٰ صـومـه ولـو كـان نـذرا

توفي سنة تسعين وخمس مئة .

٢٦٤٧ـ [ابن الفخار المالقي][٢]

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري المالقي الحافظ ، صاحب الإمام ابن العربي .

كان إماماً معروفاً ، يسرد المتون والأسانيد ، عارفاً بالرجال واللغة ، ورعاً ، جليل القدر .

طلبه السلطان ليُسْمِع بمراكش ، فمات بها سنة تسعين وخمس مئة .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٢١٤) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ١٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٣٩٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٧٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ١٦٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٦٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٩٦) .

(٢) « بغية الملتمس » (ص٥٧) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٢٠٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٢٤١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٣٨٨) ، و« العبر » (٤/ ٢٧٤) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٦٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٩٦) .

٢٦٤٨ـ [أبو مدين المغربي][1]

أبو مدين شعيب بن الحسن ـ وقيل : ابن الحسين ـ المغربي الشيخ الكبير الشهير ، قدوة العارفين ، وأستاذ المحققين .

صحب الشيخ الكبير العارف بالله أبا العز المغربي ، وكمل علىٰ يديه .

وصحبه جمع كثير من الفقهاء والصلحاء ، وتخرج به جمع من أكابر المشايخ والأصفياء ، كالشيخ عبد الرحيم القناوي ، والشيخ أبي عبد الله القرشي ، والشيخ عبد الله الفاسي ، والشيخ أبي محمد صاحب الدكالي وغيرهم ، وانتمىٰ إليه عالم عظيم .

وله كلام نفيس ، وكرامات ظاهرة ، منها أنه مر يوماً على الساحل ، فحمله الفرنج معهم أسيراً إلىٰ سفينة عظيمة لهم فيها جمع من أسارى المسلمين ، ثم عزموا على السير ، ومدوا قلوع السفينة ، فلم تسر بهم ، ولا تحركت عن مكانها مع قوة الريح ، فلما أيقنوا أنهم لا يقدرون على المسير ، وخافوا أن يدركهم المسلمون . . قالوا : هـٰذه بسبب هـٰذا المسلم ، ولعله من أصحاب السرائر ـ يريدون الشيخ المذكور ـ فأمروه بالنزول فقال : لا أفعل حتىٰ تطلقوا كل من علىٰ سفينتكم من المسلمين ، فلما علموا أنه لا بد من الذي قال . . فعلوا ، وسارت بهم السفينة في الحال .

ومن شعره : [من البسيط]

يا من علا فرأىٰ ما في الغيوب وما ... تحت الثرىٰ وظلام الليل منسدل
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه ... أنت الدليل لمن حارت به الحيل
إنا قصدناك والآمال واثقة ... والكل يدعوك ملهوفٌ ومبتهلُ
فإن عفوت فذو فضل وذو كرم ... وإن سطوت فأنت الحاكم العدل

ومدحه بعض العلماء الصلحاء من أهل المغرب بقوله : [من الطويل]

تبدت لنا أعلام علم الهدىٰ حقاً ... فصار بشمس الدين مغربنا شرقا
وأشرق منها كل من كان آفلاً ... فأصبح نور السعد قد ملأ الأفقا

كان سلطان المغرب في زمانه قد أمره بإشخاصه إليه ، فلما وصل إلىٰ تلمسان . . قال :

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢١/٢١٩) ، و« العبر » (٤/٢٧٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/١٦٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٦٩) ، و« طبقات الأولياء » (ص٤٣٧) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/٢٣٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/٤٩٥) ، و« شجرة النور الزكية » (١/٣٩٦) .

ما لنا وللسلطان! الليلة نزور الإخوان ، ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال : ها قد جئت ، ها قد جئت ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ فمات في سنة تسعين وخمس مئة[1] وقد ناهز الثمانين ، ودفن في جبانة العباد ، وقبره بها ظاهر يزار نفع الله به ، آمين .

٢٦٤٩ـ [عبد الله العمراني][2]

عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن إسماعيل العمراني .

كان فقيهاً عارفاً تقياً .

درس في قرية ضراس مدة إلىٰ أن توفي في شهر جمادى الأولىٰ من سنة تسعين وخمس مئة .

٢٦٥٠ـ [علي الهرمي][3]

علي بن عبد الله بن عيسى بن أيمن بن الحسن بن خالد بن عبد الله الهرمي .

مما نقل الجندي عن ابن سمرة أن نسبهم في نزار ، وذريتهم اليوم الموجودين في الهرمة ينسبون إلىٰ بني أمية[4] .

قال الخزرجي : (ولا تجتمع الأنساب إلىٰ نزار مع الانتساب إلىٰ بني أمية)[5] .

تفقه المذكور في بدايته بأبيه المتقدم ذكره[6] ، ثم طلع الجبال ، وسأل الإمام يحيى بن أبي الخير أن يسمعه « البيان » فقال الشيخ : لا ، بل « المهذب » فقرأ عليه « المهذب » وكان الإمام يحيىٰ يبين له المشكلات من كتاب « البيان » حتىٰ فرغ الكتابين معاً ، وبين معانيهما في ضمن قراءته « المهذب » ، ثم أخذ عنه كتابه « الإنتصار » ، ثم كتاب « الحروف السبعة » للمراغي .

---

(١) وفي « طبقات الأولياء » (ص٤٣٧) : (توفي سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة) ، وفي « طبقات الصوفية » للمناوي (٢/ ٢٤٤) : (مات سنة نيف وثمانين وخمس مئة) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٣) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٢٠٧) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٤) ، و« السلوك » (١/ ٣٤٥) ، و« العطايا السنية » (ص٤٤٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٠٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٣) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢٣٢٦) .

(٤) انظر « السلوك » (١/ ٣٤٥) ، و« طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٣) .

(٥) « طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٤٠) في ترجمة أبيه .

(٦) انظر (٤/ ٢٩٢) .

وكان عالماً كبيراً مشهوراً ، عارفاً بأدلة الفقه ، بصيراً بدقائقها وإشكالاتها .

ولما نزل القاضي جعفر المعتزلي من صنعاء ونواحيها للمناظرة . . أمر الإمام يحيى بن أبي الخير الفقيه علياً هـٰذا أن يطلبه في إبّ ونواحيها ويناظره ، فسار إليه ، فلم يجتمع به إلا بحصن شُواحطْ ـ بضم الشين المعجمة ، وفتح الواو ، ثم ألف ، ثم حاء مكسورة ، ثم طاء مهملتين ، حصن قريب من قرية الملحمة ـ متعززاً بصاحب الحصن الشيخ محمد بن أحمد المسكيني ـ من عرب يعرفون ببني مسكين ، بيت رئاسة متأثلة ، خرج منهم جمع من الفضلاء ـ فناظره في خلق أفعال العباد ، فأفحمه وقطع بعد أن كاد القاضي جعفر يستزل صاحب الحصن وغيره ويغويهم بتلبيساته ودعواته بأن لا أحد يفحمه ، وأنه قد ناظر أهل العراق وغيرهم ، فلم يقم له أحد بزعمه ، فلما أفحمه الفقيه علي وأبلسه ، وقطع حجته وأخرسه . . ضحك منه صاحب الحصن وأصحابه ، وتحققوا كذبه في دعواه ، وقال له الفقيه علي : أما النصيحة في الدين . . فإني أعلم أنك لا تقبلها ، ولكن خذ مني نصيحة تنفعك في دنياك : لا تحاج ولاتجادل بعدها فقيهاً جدلياً ، والعجب منك كيف تكون بهـٰذا الحال ، وتقدم بلاد العلماء والفضلاء ، وتظهر مقالتك ، وتظن أنك تظفر بهم أو تظهر عليهم وهـٰذا حالك ولم تبلغ غير إبّ! فكيف لو نزلت إلىٰ ذي أشرق . . لوجدت بحراً تغرق في موجه ، وما أرىٰ أنك كنت تخلص!!

وتوفي الفقيه علي بقريته العقيرة سنة تسعين وخمس مئة تقريباً .

٢٦٥١ ـ [علي اليحيوي][١]

علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الأغر اليحيوي .

قال ابن سمرة : (تفقه بالفقيه علي بن عبد الله الهرمي المتقدم ذكره)[٢] .

ونقل الجندي عن بعض أهل الفقيه عليٍّ المذكور : أن معظم تفقهه بأبيه ، ثم بالفقيه علي الهرمي[٣] .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٥) ، و« السلوك » (١/٣٥٩) ، و« العطايا السنية » (ص٤٥١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٠٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٨٦) ، و« هجر العلم » (٣/١٤٣٦) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٥) .

(٣) انظر « السلوك » (١/٣٥٩) .

وكان فقيهاً محققاً عارفاً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة شيخه الفقيه علي الهرمي .

٢٦٥٢ـ [جاكير الزاهد][١]

الشيخ جاكير ، بالجيم والمثناة من تحت بين الكاف والراء .

أصله من الأكراد ، وسكن صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص علىٰ يوم من سامراء .

كان الشيخ أبو الوفاء يثني عليه ، وينوه بذكره ، وبعث إليه طاقيته مع الشيخ علي بن الهِيتِي ولم يكلفه الحضور .

وكان جاكير المذكور صاحب كرامات ظاهرة ، وأحوال باهرة .

ومن كلامه : إذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر.. تولد منها شعاع المشاهدة ، فمن شاهد الحق عز وجل في سره.. سقط الكون من قلبه .

ولم يزل رضي الله عنه مستوطناً الصحراء المذكورة إلىٰ أن مات في سنة تسعين وخمس مئة[٢] ، وقبره بها ظاهر يزار ، وقد عمر الناس عنده قرية ؛ رغبةً في مجاورته ، والتماس بركته .

٢٦٥٣ـ [عبد الله الحجري][٣]

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله المريِّيّ الأندلسي ، الحافظ القدوة ، الإمام الزاهد ، أحد العلماء الأعلام .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤١/ ٣٧٤) ، و« العبر » (٤/ ٢٧٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/ ٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧١) ، و« طبقات الأولياء » (ص٤٢٥) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/ ٢٣٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٩٩) .

(٢) قال الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٤١/ ٣٧٤) ، و الصفدي في « الوافي بالوفيات » (١١/ ٣٩) : (مات سنة تسعين وخمس مئة أو بعدها بعام) . وفي « طبقات الأولياء » (ص٤٢٧) : (مات في شعبان سنة ٦٧٩هـ) .

(٣) « بغية الملتمس » (ص٣٣٨) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٢١٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٢٥١) ، و« العبر » (٤/ ٢٧٧) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٧٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٥٧٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٠١) .

سمع فأكثر علىٰ أبي الحسن بن مغيث ، وابن العربي ، والكبار .

تفنن في العلوم ، وبرع في الحديث ، وطال ، عمره ، وشاع ذكره .

سكن سبتة ، فاستدعاه السلطان مولىٰ مراكش ليسمع منه .

مات سنة إحدىٰ وتسعين وخمس مئة .

٢٦٥٤ـ [العفيف الأرسوفي][١]

عبد الله بن محمد بن عبد الله ، يلقب بالعفيف ، ويعرف بالأرسوفي ، صاحب المدرسة التي بقرب باب العمرة ، والرباط الذي بقربها المعروف برباط أبي رقيبة .

قال التقي الفاسي : (وهـٰذا الرباط وقفه عن نفسه وعن موكله شريكه فيه القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني على الفقراء والمساكين العرب والعجم ، الرجال دون النساء ، القادمين إلىٰ مكة ، والمجاورين بها علىٰ ألا يزيد الساكن في السكنىٰ علىٰ ثلاث سنين .

قال القاضي : كذا نقلت هـٰذا من حجر الرباط المذكور ، وتاريخه سنة إحدىٰ وتسعين وخمس مئة)[٢] .

٢٦٥٥ـ [السديد شيخ الطب][٣]

شرف الدين عبد الله بن علي الشيخ السديد ، شيخ الطب بالديار المصرية .

أخذ الصناعة عن الموفق بن زربي ، بالزاي ، ثم الراء ، ثم الموحدة ، وياء النسب .

وخدم العاضد صاحب مصر ، ونال الحرمة والجاه العريض ، عمر دهراً طويلاً .

وأخذ عنه النفيس بن الزبير .

يحكىٰ عنه أنه لما طهَّر ولدا الحافظ لدين الله . . حصل للسديد نحو خمسين ألف دينار ، وحصل له مرة ثلاثون ألف دينار .

ومات سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة .

---

(١) « العقد الثمين » (٥/٢٤٧) .

(٢) « العقد الثمين » (٥/٢٤٧) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢١/٣٨٩) ، و« العبر » (٤/٢٧٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/٣٣٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٧٣) ، و« حسن المحاضرة » (١/٤٦٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٠٦) .

٢٦٥٦ـ [محمود الواسطي][(١)]

أبو القاسم محمود بن المبارك الواسطي ثم البغدادي الفقيه الشافعي ، أحد الأذكياء المناظرين ، المشار إليه في زمانه ، والمقدم علىٰ أقرانه .

درّس بالنظامية، وقدم دمشق، بنيت له مدرسة جاروخ ـ بالجيم في أوله، والخاء المعجمة في آخره ـ ثم توجه إلىٰ شيراز ، وبنىٰ له ملكها مدرسة ، ثم أحضره ابن القصاب وقدمه.

توفي سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة .

٢٦٥٧ـ [ابن المعلم الشاعر][(٢)]

أبو الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الشاعر المشهور .

كان لطيف الطبع ، رقيق الشعر ، يكاد شعره يذوب من رقته .

اشتهر شعره ، وانتشر ذكره ، ونبل بالشعر قدره ، وحسن به حاله وأمره ، وأكثر قوله في الغزل والمدح وفنون المقاصد ، فغلب علىٰ شعره وصف الشوق والحب ، وذكر الصبابة والغرام ، مع سهولة اللفظ ، وصحة المعاني ، وكان بينه وبين ابن التعاويذي الشاعر تنافس ، وهجاه ابن التعاويذي بأبيات .

وحكي عن ابن المعلم أنه مر يوماً ببغداد على الموضع الذي يعظ به الإمام أبو الفرج ابن الجوزي ، فرأى الناس مزدحمين ، فسأل عن سبب الازدحام ، فقيل : هـٰذا ابن الجوزيَ الواعظ جالس ، ولم أكن علمت بجلوسه ، فزاحمت وتقدمت حتىٰ شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ ، حتىٰ قال مستشهداً علىٰ بعض إشاراته : ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول : [من البسيط]

يـزداد فـي مسمعي تكـرار ذكـركـم طيبـاً ويحسـن فـي عينـي تكـرره

قال : فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهـٰذا البيت من شعري ، ولم يعلم بحضوري لا هو ولا غيره .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٢٦٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٢٥٥) ، و« العبر » (٤/ ٢٨٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٢٨٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٠٨) .

(٢) « معجم الأدباء » (٦/ ٦٧٥) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ١٠٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٧٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ١٦٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٤) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٠٧) .

ومن شعر ابن المعلم : [من الكامل]

ردوا علـــي شـــوارد الأظعـــان ... مـا الـدار إن لـم تغـن مـن أوطـانـي
ولكـم بـذاك الجـزع مـن متمنـع ... هـزأت معـاطفـه بغصـن البـان
أبـدىٰ تلـونـه بـأول مـوعـد ... فمـن الـوفـيُّ لنـا بـوعـدٍ ثـانـي
فمتـى اللقـاء ودونـه مـن قـومـه ... أبنـاء معـركـة وأسـد طعـان
نقلـوا الـرمـاح ومـا أظـن أكفهـم ... خلقـت لغيـر ذوابـل المُـرَّان
وتقلـدوا بيـض السيـوف فمـا تـرىٰ ... فـي الحـي غيـر مهنـدٍ وسنـان
ولئـن صـددت فمـن مـراقبـة العـدا ... مـا الصـد عـن ملـل ولا سلـوان
يـا سـاكنـي نعمـان أيـن زمـاننـا ... بطـويلـعٍ يـا سـاكنـي نَعمـان

توفي سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة .

٢٦٥٨ـ [يونس الهاشمي][١]

أبو محمد يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي البركات الهاشمي البغدادي ، الشريف النسيب .

قرأ عليه الفقيه العلامة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الزيادي العمدي المعروف بأبي قفل « صحيح البخاري » بمسجد الشجرة من ثغر عدن في سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة بروايته له عن الشيخ الصالح أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الصوفي الهروي ، كذا نقلته من ثبت الحرازي ، وسيأتي قريباً له ترجمة بأبسط من هٰذا[٢] .

٢٦٥٩ـ [عبد الله الوزير][٣]

الوزير عبد الله[٤] بن يونس البغدادي ، وزير الخليفة الناصر لدين الله العباسي .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٥) ، و« العطايا السنية » (ص٦٨٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤/ ١١٠) ، و« العقد الثمين » (٧/ ٥٠٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٩٦) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢٤٠) .

(٢) لم يذكر المصنف ترجمة سوىٰ هٰذه .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٢٩٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ١٣٦) ، و« العبر » (٤/ ٢٨١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥١٣) .

(٤) كذا في « مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٦) ، وفي باقي المصادر : (عبيد الله).

تفقه ، واشتغل بالأصول والكلام ، وقرأ القراءات ، وسمع من أبي الوقت ، وصنف كتاباً في الكلام ، ثم توكل لأم الخليفة ، فترقىٰ وعظم قدره حتىٰ ولي الوزارة .

وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة .

٢٦٦٠ـ [عبد الله الأصبحي][١]

عبد الله بن سالم بن زيد بن إسحاق ، الأصبحي نسباً ، البعداني بلداً .

ولد سنة خمس وخمس مئة .

وتفقه بأخيه محمد بن سالم ، وأخذ عن صاحب « البيان » ، وبيحيى بن أبي عمران وغيرهم .

وبه تفقه جماعة ، منهم صهره يحيى بن فضل زوجُ ابنته منيرة ، وكانت من صالحي أهل زمانها .

وتوفي عبد الله المذكور في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة[٢] .

٢٦٦١ـ [طغتكين الأيوبي][٣]

السلطان الملك العزيز أبو الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذي الملقب بسيف الإسلام .

بعثه أخوه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى اليمن ، فوصل إلى اليمن ، فدخل مدينة زبيد ثالث عشر شوال من سنة تسع وسبعين كما قاله الجندي[٤] ، فأقام بها أياماً ، ثم طلع تعز ، فعيد بها عيد النحر تلك السنة ، وملك اليمن كله طوعاً وكرهاً ، واستولىٰ على الحصون التي ملكها أخوه شمس الدولة توران شاه وزاد عليها ، ودخل في طاعته أهل صنعاء وصعدة والجوف ، وسوَّر زبيد وصنعاء ، وبنىٰ عدة حصون باليمن ،

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٢) ، و« السلوك » (١/٣٣٨) ، و« العطايا السنية » (ص٣٧٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١١١) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٦٧) .

(٢) كذا في المصادر ، وفي « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٢) : (ثلاث وسبعين) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٢/٥٢٣) ، و« السمط الغالي الثمن » (ص٢٢) ، و« السلوك » (٢/٥٢٦) ، و« العبر » (٤/٢٨١) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٧٥) ، و« البداية والنهاية » (٧/٢٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢١) ، و« العقد الثمين » (٥/٦٢) .

(٤) انظر « السلوك » (٢/٥٢٧) .

واختط باليمن مدينة علىٰ قبلي الجند علىٰ أميال منها ، وسماها : المنصورة ، وذلك في سنة اثنتين وتسعين .

وكان ملكاً شجاعاً كريماً ، حسن السياسة ، حليماً ، مِخْراباً لا يمل الحرب ، وكان إذا تعرض له متظلم وهو في موكبه . . أمسك رأس حصانه ، ولا ينصرف من مكانه حتىٰ يكشف ظلامته .

يحكىٰ أن شخصاً من أهل وادي سهام عزم من الكدراء إلىٰ صنعاء يشكو إليه من ضامن السوق بالكدراء أخذ منه ثلاثة دراهم بغير موجب ، فكسا الشاكي وزوده ، وأمره بالرجوع إلىٰ بلده وقال له : إذا كان اليوم الفلاني . . فواجهني في السوق فلا تتأخر ، فلما كان يوم ميعاده . . ورد المتظلم السوق ينتظر وصول سيف الإسلام ، فبينا هو واقف في السوق وقد اشتد الزحام . . إذ أقبل سيف الإسلام في قطعة من العسكر إلى الكدراء ، فلما توسط السوق . . استدعىٰ بالوالي والضامن والمشتكي ، فشنق الضامن في السوق ، وصرف الوالي عن تلك الجهة وقال : يُظلم مثل هـٰذا عندكم ولا تنصفونه ، وتكلفوه الوصول إلىٰ أبوابنا ؟! والله لئن أتاني أحد شاكياً . . لأشنقنّ الوالي ، فلم يمد أحد يده إلىٰ ظلم أحد بعدها .

وهو الذي قرر قواعد الملك باليمن ، وضرب الضرائب السلطانية ، وقنن القوانين ، ويقال : إنه أول من جار علىٰ أهل النخل من وادي زبيد ، حتىٰ هرب طائفة من أهل النخل من أملاكهم ، وكان يوصي العمال بالعدل والرفق في أصحاب الزرع خاصة ، ويوصيهم بالعنف علىٰ أصحاب النخل .

فلما استوثق له أمر اليمن . . دعته نفسه إلىٰ شراء أراضي اليمن كلها حيث كانت ، وأراد أن تكون أرض اليمن كلها ملكاً للديوان ، وكل من أراد حرث شيء منها . . استأجر من الديوان كما هو في ديار مصر ، فندب المثمنين إلىٰ سائر البلاد ، وأمرهم أن يثمنوا البلاد بأسرها ، فشق ذلك علىٰ أهل اليمن ، فاجتمع جماعة من الصالحين ، فدخلوا مسجداً وأقاموا فيه ثلاثة أيام يصومون النهار ويقومون الليل ، فلما كان اليوم الثالث أو الرابع . . خرج أحدهم ـ وأظنه الشيخ دحمل ـ في وقت السحر إلىٰ صحن المسجد ، ونادىٰ بصوت عال : يا سلطان السماء ؛ اكف المسلمين سلطان الأرض ، فقال له أصحابه : قليلاً قليلاً ، فقال : قضيت الحاجة وحقِّ المعبود ؛ سمعت قارئاً يقرأ : ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ، فلما كان وقت الظهر من ذلك اليوم وهو يوم الأربعاء سادس وعشرين شوال من سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة . . توفي سيف الإسلام ، فبطل ذلك الأمر ، ويقال : إنه لما أحس

بالموت . . جعل يتقلقل ويقول : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۞ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ .

وكان مدة ملكه اليمن أربع عشرة سنة وأربعة عشر يوماً[(١)] .

٢٦٦٢ـ [سلمان الجدني][(٢)]

سلْمان ـ بسكون اللام ـ ابن أسعد بن محمد الجدني ـ بفتح الجيم والدال ، وكسر النون ، نسبة إلىٰ ذي جَدَن ، أحد أذواء حمير ـ أبو عبد الله .

تفقه المذكور بعلي بن أحمد اليهاقري .

وكان فقيهاً فاضلاً ، خيراً ديناً .

كان يسكن سَوَدة ـ بفتح السين والدال المهملتين ، بينهما واو ساكنة ، وآخره هاء التأنيث ـ قرية علىٰ ثلث مرحلة من الجند ، وهي من قرى النِّجاد ـ بكسر النون ، وفتح الجيم ، ثم ألف ، ودال مهملة ـ صقع هنالك ، وكانت القرية قد يطمع بها العدو ويغزوهم العرب إليها ، وشرقيها جبل منيع ، فأشار الفقيه علىٰ قومه بالانتقال إلى الجبل والسكنىٰ في ذروته ، وكان الفقيه أول من ابتنىٰ في الجبل وسكنه ، وتبعه الناس وسكنوا معه ، وسموا الموضع : قُناذِر بقاف مضمومة ، وموحدة مفتوحة ، ثم ألف ساكنة ، ثم ذال معجمة مكسورة ، ثم راء ساكنة .

توفي الفقيه المذكور عاشر رمضان سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة .

٢٦٦٣ـ [أبو علي الزاهد][(٣)]

أبو علي الحسن بن مسلم السيد الكبير ، المشار إليه بالعراق .

يقال : إنه من الأبدال .

---

(١) في « السلوك » (٢/ ٥٣١) : (وكان مدة ملكه علىٰ طريق التقريب سبع عشر سنة) .

(٢) « السلوك » (١/ ٣٥٨) ، و« العطايا السنية » (ص٣٣٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٨٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٨٥) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٧٦٣) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٥٦) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٣٠٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ١٥٨) ، و« العبر » (٤/ ٢٨٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/ ٢٧٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥١٧) .

تفقه وسمع من أبي البدر الكرخي .

وكان كثير البكاء ، دائم المراقبة ، متبتلاً في العبادة ، مشهوراً برفض الدنيا ، زاره الخليفة العباسي الناصر لدين الله .

توفي سنة أربع وتسعين وخمس مئة وقد بلغ التسعين .

٢٦٦٤ـ [زنكي صاحب سنجار][١]

زنكي بن مودود الملك عماد الدين ، صاحب سنجار .

ملك حلب بعد ابن عمه الصالح إسماعيل بن نور الدين ، فنازله السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فأخذ منه حلب وعوضه بسنجار ، وكان عادلاً متواضعاً .

توفي سنة أربع وتسعين وخمس مئة .

٢٦٦٥ـ [ابن الزبادة][٢]

يحيى بن سعيد الواسطي قوام الدين المعروف بابن الزبادة[٣] ، صاحب ديوان الإنشاء ببغداد .

انتهت إليه رئاسة الترسل مع معرفته بالفقه والأصول والكلام ، والنحو والشعر .

أخذ عن ابن الجواليقي ، وحدث عن القاضي الأرجاني وغيره .

وولي نظر واسط ، ثم ولي حجابة الحجاب .

ومات سنة أربع وتسعين وخمس مئة .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٥١) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٣٣٠) ، و« العبر » (٤/ ٢٨٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٤/ ٢٢٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥١٨) .

(٢) « معجم الأدباء » (٧/ ٢٤٥) ، و« الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٥٥) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٣١٥) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ٢٤٤) ، و« العبر » (٤/ ٢٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٢٠) .

(٣) في « معجم الأدباء » (٧/ ٢٤٥) ، و« الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٥٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٢) : (الزيادة) بالياء .

٢٦٦٦ـ [الملك العزيز الأيوبي][1]

أبو الفتح عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ، صاحب مصر ، الملقب بالملك العزيز .

كان شاباً ذا كرمٍ وحياءٍ وعفةٍ .

قالوا : وبلغ من كرمه أنه لم يبق له خزانة ، ومن عفته أنه كان له غلام بألف دينار ، فحل لباسه ، ثم أدركه التوفيق ، فتركه وأسرع إلىٰ سرية له قضىٰ حاجته منها .

توفي سنة خمس وتسعين وخمس مئة ، فأقيم مقامه ولده علي[2] ، فاختلف الأمراء ، وكاتب بعضهم الأفضل ، فسار إلىٰ مصر ، ثم سار بالجيوش ليأخذ دمشق من عمه العادل ، فوقع الحصار ، ثم دخل الأفضل من باب السلامة ، وفرحت به العامة ، وحوصرت القلعة مدة .

توفي سنة خمس وتسعين وخمس مئة .

٢٦٦٧ـ [ابن رشد الحفيد][3]

أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي المعروف بابن رشد الإمام العلامة .

تفقه وبرع ، وسمع الحديث ، وأتقن الطب ، ثم أقبل على الكلام والعلوم الفلسفية حتىٰ صار يضرب به المثل فيها .

وكان ملازماً للاشتغال ، ذا ذكاء مفرط ، صنف في الفقه والطب ، والمنطق والرياضي والإلهي .

وتوفي بمراكش في سنة خمس وتسعين وخمس مئة .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٥٧) ، و« كتاب الروضتين » (٤/ ٤٤٣) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٢٥١) ، و« العبر » (٤/ ٢٨٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٣) ، و« النجوم الزاهرة » (٦/ ١٢٩) ، و« حسن المحاضرة » (٢/ ١٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٢٢) .

(٢) كذا هنا تبعاً لـ« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٩) ، وكذا في « شذرات الذهب » (٦/ ٥٢٢) أيضاً ، وفي باقي المصادر : (محمد) .

(٣) « بغية الملتمس » (ص٥١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٣٠٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ١٩٦) ، و« العبر » (٤/ ٢٨٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ١١٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٢٢) .

٢٦٦٨ـ [ابن زهر الإشبيلي][(١)]

محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي الإشبيلي ، شيخ الطب ، وجالينوس عصره .

أخذ الصناعة عن أبي العلاء زهر بن عبد الملك ، وبرع ، وحمل الناس عنه .

وكان جواداً ممدحاً ، محتشماً ، كثير العلم .

يقال : إنه حفظ « صحيح البخاري » جميعه ، وشعر ذي الرمة ، وبرع في اللغة .

وتوفي بمراكش في سنة خمس وتسعين وخمس مئة .

٢٦٦٩ـ [ابن فضلان][(٢)]

يحيى بن علي البغدادي الشافعي المعروف بابن فضلان .

كان من أئمة علم الخلاف والجدل ، مشاراً إليه .

توفي سنة خمس وتسعين وخمس مئة .

٢٦٧٠ـ [محمد القريظي][(٣)]

محمد بن سعيد بن معن القريظي .

ولد سنة سبع وتسعين وأربع مئة .

وتفقه بعمر بن عبد العزيز بن أبي قرة الأبيني المقدم ذكره[(٤)] .

وكان فقيهاً ورعاً ، زاهداً صالحاً ، محدثاً ، غلب عليه علم الحديث .

دخل عدن ، فجمع الكتب الستة ، وألف منها كتاب « المستصفىٰ » ، ثم كتاب « القمر » علىٰ منوال « الكوكب » ، واختصر « إحياء علوم الدين » ، وكتابه « المستصفىٰ » من الكتب المباركة المتداولة في اليمن ، يعتمده الفقهاء والمحدثون .

---

(١) « معجم الأدباء » (٦/٦٤٦) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٤٣٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٣٢٥) ، و« العبر » (٤/٢٨٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٧٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٢٣) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/١٦٨) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/٣٣٠) ، و« العبر » (٤/٢٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٧٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٣٢٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٢٤) .

(٣) تقدمت ترجمته في وفيات سنة (٥٧٦هـ) ، انظر مصادر ترجمته هناك (٤/٢٧٠) .

(٤) انظر (٤/٢٦٤) .

يحكىٰ عن الشريف أبي الجديد أنه قال : ثبت لي بطريقٍ صحيحٍ مسلَّمٍ عن الشيخ ربيع صاحبِ الرباط بمكة أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ست وتسعين وخمس مئة فقال له : من قرأ « المستصفىٰ » الذي صنفه محمد بن سعيد كاملاً . . دخل الجنة .

قال ابن سمرة : (قيل : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعىٰ له بالتثبيت)[(١)] .

قال الجندي : (ووجدت بخط الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ـ نفع الله به ، آمين ـ ما مثاله : أخبرني الفقيه فلان ـ رجل سماه من أهل سُرْدُد ـ أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له : اقرأ كتاب « المستصطفىٰ » علىٰ أبي الجديد أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ، ثم قرأ عليه الكتاب ، ثم قال الفقيه : وهـٰذا المنام يدل علىٰ بركة المصنف وفضله ، وفضل البلد الذي صنف فيه)[(٢)] .

وامتحن المذكور بقضاء لحج .

ومسكنه قرية بنا أبَّه العليا من وادي لحج ، وله قرابة هنالك يعرفون بالقريظيين ، إليهم خطابة القرية وخطابة فور ، ولهم الجامع بالقرية المذكورة ، ووقفه لهم ، ونظره إليهم ، يتوارثون ذلك إلىٰ عصرنا هـٰذا ، يبدؤون من غلة الوقف بعمارة الأرض والمسجد ، فلذلك لم يطق أحد تغييره ، ومن هم بذلك من الظلمة . . شغله شاغل عن ذلك .

ولم يزل على الحال المرضي إلىٰ أن توفي بالقرية المذكورة في جمادى الأخرىٰ سنة خمس وتسعين وخمس مئة .

٢٦٧١ـ [علي القريظي][(٣)]

علي بن سعيد بن معن القريظي .

ولي القضاء بلحج بعد وفاة أخيه محمد بن سعيد صاحبِ « المستصفىٰ » .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، ولم أعلم من حاله غير ذلك ؛ فإني لم أقف له علىٰ ترجمة ، وإنما ذكره الجندي استطراداً في ترجمة أخيه محمد المذكور قبله[(٤)] ، والله أعلم .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٥) .
(٢) « السلوك » (١/٣٧٥) .
(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٥) ، و« السلوك » (١/٣٧٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٩٥) ، و« هجر العلم » (١/١٤٠) .
(٤) انظر « السلوك » (١/٣٧٦) .

٢٦٧٢ـ [يعقوب صاحب المغرب][1]

أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي المنصور ، صاحب المغرب ، الملقب بأمير المؤمنين .

لما مات أبوه . . اجتمع رأي المشايخ الموحدين وبني عبد المؤمن علىٰ تقديمه ، فبايعوه وعقدوا له الولاية ، فباشر تدبير المملكة أحسن مباشرة ، رتب قواعد بلاد الأندلس وأصلح شأنها ، وقرر المقاتلين في مراكزها في مدة شهرين ، وأمر بقراءة البسملة في أول الفاتحة في الصلوات ، وأرسل بذلك إلىٰ سائر بلاد الإسلام التي في مملكته ، فأجاب قوم وامتنع آخرون ، ثم عاد إلىٰ مراكش التي هي كرسي ملكهم ، فخرج عليه ابن إسحاق الملثم في شعبان سنة ثمانين وخمس مئة ، وملك بجاية وما حولها ، فجهز إليه يعقوب عشرين ألف فارس وأسطولاً في البحر ، ثم خرج بنفسه في أول سنة ثلاث وثمانين ، واستعاد ما أخذ من البلاد ، ثم عاد إلىٰ مراكش .

وخرجت طائفة من الفرنج في جيش كثيف إلىٰ بلاد الإسلام ، فنهبوا وسبوا ، فلما بلغه ذلك . . تجهز لقتالهم في جحفل عرمرم وكان قد كتب إليه ملك الفرنج يتهدد المسلمين ، ومن جملة كتابه :

باسمك اللهم فاطر السماوات والأرض ، وصلى الله على السيد المسيح ، الرسول الفصيح ، ثم عقب ذلك بالتوبيخ للأمير يعقوب والتهديد في كلام يطول .

فلما وصل كتابه إلى الأمير يعقوب . . مزقه ، وكتب علىٰ ظهر رقعة منه :

﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ ، والجواب ما ترىٰ لا ما تسمع ، ثم كتب بيت المتنبي المشهور : [من الطويل]

ولا كتب إلا المشرفية عنده ... ولا رسل إلا بالخميس العرمرم

وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه ، وأمر باستدعاء الجيوش من الأمصار ، وجمع العساكر ، وسار إلى البحر المعروف بزقاق سبتة ، فعبر فيه إلى الأندلس ، وسار حتىٰ دخل

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/٣١١) ، و« وفيات الأعيان » (٧/٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٣١١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/٢١٣) ، و« العبر » (٤/٢٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٧٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٢٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٢٥) .

بلاد الفرنج وقد اعتدوا وحشدوا ، فكانت وقعة الزلاقة المشهورة ، وكسرهم كسرة شنيعة ، واستأصلهم قتلاً ، ولم ينج منهم إلا ملكهم في نفر يسير ، وغنم المسلمون أموالهم ، حتىٰ قيل : إنه حصل لبيت المال من دروعهم ستون ألف درع ، وأما الدواب على اختلاف أنواعها . . فلم ينحصر لها عدد .

وله مع الفرنج حروب عديدة أذلهم فيها ، ونال منهم قتلاً ونهباً وتخريباً لديارهم إلىٰ أن التمسوا منه الصلح فصالحهم ، وانتقل إلىٰ مدينة سلا ، وبنىٰ بالقرب منها مدينة عظيمة علىٰ هيئة الإسكندرية سماها : رباط الفتح ، ثم رجع إلىٰ مراكش ، وتوفي بها في سنة خمس وتسعين وخمس مئة .

ثم إنه لما رجع إلىٰ مراكش . . تجرد عن الملك ، وساح في البلاد ، وانتهىٰ إلىٰ بلاد المشرق وهو مستخف لا يُعرف ، ومات خاملاً .

قال الشيخ عبد الله اليافعي في « تاريخه » : (ويؤيد هـٰذا القول ما سمعت ممن لا أشك في صلاحه من الفقراء الصادقين من بلاد المغرب : أن جمعاً من شيوخ المغاربة ذكروا رسالة الأستاذ أبي القاسم القشيري وما جمع فيها من المشايخ المشارقة ، فأحبوا معارضتها برسالة مشتملة على الشيوخ المغاربة ، فقال : إن في رجال القشيرية من تجرد عن الملك ، ولا تجد في شيوخ المغرب من هو كذلك ، فما يتم لنا ذلك إلا بملك منها يزهد ويسلك طريق ابن أدهم ، فجاء الولي الشهير أبو إبراهيم المغربي إلىٰ أمير المؤمنين يعقوب المذكور واجتمع به ، فسر به يعقوب ، وأخرج له من خزائنه جواهر نفيسة ؛ إكراماً له في مجيئه إليه ، فالتفت أبو إبراهيم إلىٰ شجرة هنالك وإذا هي حاملة جواهر تدهش العقول ، فدهش أمير المؤمنين يعقوب من ذلك ، وهاله ما رأىٰ من تصريف عباد الله في ملك الله ، فاحتقر ما هو فيه من ملك الدنيا ، فزهد فيه ، وصار من كبار الأولياء)[1] .

وإلى الأمير يعقوب المذكور تنسب الدنانير اليعقوبية العربية .

ولما اتفق له بمراكش ما اتفق من التزهد أو الموت . . بويع ولده أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ولقب بالناصر ، وارتجع المهدية من الملثم المتقدم ذكره وكان قد استولىٰ عليها .

وتوفي محمد بن يعقوب سنة ست عشرة وست مئة ، يقال : إنه أوصىٰ عبيده بحفظ بستانه وحراسته ، ثم تنكر ، وجعل يمشي في البستان ليلاً ، فلما رآه الحرس . . ابتدروه

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٣) .

بالرماح ، فجعل يقول : أنا الخليفة ، أنا الخليفة ، فما تحققوه حتىٰ هلك .

ولم يزل بنو عبد المؤمن يتوارثون الملك إلىٰ أن انتهىٰ إلىٰ أبي العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن ، فوقعت بينه وبين بني مريم حروب قتل فيها ، فانقرضت دولة بني عبد المؤمن ، واستولىٰ بنو مريم علىٰ ملكهم .

قال ابن خلكان : (ولم يزل الملك في عقبهم إلى الآن)[١] .

قال الشيخ اليافعي : (وهكذا هو إلى الآن ؛ يعني : سنة خمسين وسبع مئة ، إلا أنه قد تضعضع واضطرب ؛ لعدم طاعة العرب)[٢] .

وكان يعقوب المذكور ملكاً جواداً عادلاً ، متمسكاً بالشرع المطهر ، يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر كما ينبغي من غير محاباة ، ويصلي بالناس الخمس ، ويلبس الصوف ، ويقف للمرأة والضعيف ، ويأخذ لهم حقهم من كل ظالم عنيف ، أقام الحدود الشرعية حتىٰ في أهله وأقاربه وعشيرته ، فاستقامت له الأحوال ، وعظمت الفتوحات ، وكان قد أمر علماء زمانه ألا يقلدوا أحداً من الأئمة المتقدمين ، بل تكون أحكامهم بما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والسنة والإجماع والقياس .

قال ابن خلكان : (وقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا وهم علىٰ تلك الطريق، مثل أبي الخطاب بن دحية ، وأخيه أبي عمرو ، ومحيي الدين ابن العربي نزيل دمشق)[٣] .

وكان محباً للعلماء ، مقرباً للأدباء ، محسناً ، مصغياً إلى المدح مثيباً عليه ، وله ألف أبو العباس الحرادي كتابه الموسوم « بصفوة الأدب وديوان العرب » في مختار الشعر .

قال ابن خلكان : (وهو مجموع مليح ، أحسن في اختياره كل الإحسان)[٤] .

٢٦٧٣ـ [إبراهيم العراقي][٥]

أبو إسحاق إبراهيم بن منصور المصري المعروف بالعراقي ؛ لرحلته إلى العراق وإقامته به مدةً ، الخطيب ، شيخ الشافعية بمصر .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٧/ ١٨) .
(٢) « مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٣) .
(٣) « وفيات الأعيان » (٧/ ١١) .
(٤) « وفيات الأعيان » (٧/ ١٢) .
(٥) « التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٣٥٥) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ٣٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ٢٣١) ، و« العبر » =

شرح « المهذب » شرحاً جيداً في عشرة أجزاء .

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (وهو أول من شرحه فيما علمت ، ثم شرحه الإمام أبو عمرو عثمان بن عيسى الماراني الملقب : ضياء الدين ، شرحه في نحو عشرين مجلداً ، وبلغ فيه إلىٰ كتاب الشهادات ، وسماه : « الإستقصاء لمذاهب العلماء والفقهاء » ، ثم الإمامان الوليان الكبيران أبو الذبيح إسماعيل بن محمد الحضرمي ، وأبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، وكانا متعاصرين ، ماتا في سنة ست وسبعين وست مئة ، ولا أدري أيهما أسبق بالشرح ، ولذلك جمعتهما ، وأكمل الحضرمي شرحه ، وأما النووي . . فانتهىٰ فيه إلىٰ باب الربا ولم يكمله ، ثم إن القاضي تقي الدين السبكي شرحه من الربا ولم يكمله أيضاً) انتهىٰ كلام الإمام اليافعي[١] .

وسمعت أن الإمام النووي رحمه الله أتم مسودة شرحه ، وانتهىٰ في تبييضها إلىٰ باب الربا ، والله سبحانه أعلم .

٢٦٧٤ـ [ابن جهبل][٢]

طاهر بن نصر الله بن جهبل صدر الدين الكلابي الشافعي الفرضي ، مدرس مدرسة صلاح الدين بالقدس ، وهو أحد من قام على الحكيم السهروردي ، وأفتىٰ بقتله .

توفي سنة ست وتسعين وخمس مئة .

٢٦٧٥ـ [القاضي الفاضل][٣]

أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن اللخمي ، العسقلاني المولد ، المصري الدار ، المعروف بالقاضي الفاضل بن القاضي الأشرف بن القاضي السعيد ، وزير

= (٤/ ٢٩١) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ١٥١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٣٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٢٩) .

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٤) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٢/ ٢٤٣) ، و« العبر » (٤/ ٢٩٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/ ٤١١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٥) ، و« طبقات الشافعية » لابن كثير (٢/ ٢٣٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٣٠) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٧٢) ، و« كتاب الروضتين » (٤/ ٤٧٢) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٣٥١) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ١٥٨) ، و« العبر » (٤/ ٢٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٦٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٣٠) .

السلطان صلاح الدين ، وتمكن منه غاية التمكن .

وبرع في صناعة الإنشاء ، وفاق المتقدمين ، وله فيه الغرائب مع الإكثار .

وله في النظم أشياء حسنة ، منه ما أنشده عند وصوله إلى الفرات في خدمة السلطان صلاح الدين يتشوق إلىٰ نيل مصر : [من الكامل]

بالله قل للنيل عني إنني ... لم أشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فإنه لي شاهد ... إن كان جفني بالدموع بخيلا
يا قلب كم خلفت ثَمَّ بُثَيْنَةً ... وأعيذ صبرك أن يكون جميلا

رمز فيه إلىٰ ما كان بين بثينة وجميل من الحب ، وأعاذه بالله أن يكون متصفاً بهيمان جميل وفرط حبه الذي لا يقوىٰ عليه إنسان .

ومن شعره : [من الكامل]

وإذا السعادة لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبالة ... وافتل بها الجوزاء فهي عنان

قال الشيخ اليافعي : (والظاهر أن قوله : « افتل » بالفاء والمثناة من فوق ، من فتل العنان)[1] .

قيل : إن كتبه بلغت مئة ألف مجلد ، ودخله في السنة من مغله دون خمسين ألف دينار ، وكان عمره بضعاً وستين سنة .

توفي سنة ست وتسعين وخمس مئة .

٢٦٧٦ـ [الشهاب الطوسي][2]

الشهاب الطوسي أبو الفتح بن محمود نزيل مصر شيخ الشافعية .

---

(١) « مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٧) .

(٢) « كتاب الروضتين » (٤/ ٤٦٧) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٣٦٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ٢٦٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٩٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٣٩٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٠) .

درس وأفتىٰ ووعظ ، وصنف ، وتخرج به جماعة .

وكان رئيساً معظماً ، يتيه على الملوك ، يركب بالغاشية والسيوف المسلولة ويناذَىٰ بين يديه : هـٰذا ملك العلماء ، وكان له صولة في القيام على الحنابلة ونصرة الأشاعرة .

توفي سنة ست وتسعين وخمس مئة .

٢٦٧٧ـ [شمس الدين الحراني][١]

أبو الفتوح[٢] عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد شمس الدين الحراني .

تسرىٰ بمئة وثمان وأربعين جارية .

وكان صحيح الذهن والحواس إلىٰ أن مات ببغداد في سنة ست وتسعين وخمس مئة .

٢٦٧٨ـ [أسعد بن محمد][٣]

أسعد بن محمد أبو محمد .

كان فقهياً نبيهاً ، أديباً لبيباً ، عارفاً بالفقه والعربية .

وكان يدرس في منزله من ناحية أروس في حد الدملوة إلىٰ أن توفي في سنة ست وتسعين وخمس مئة[٤] .

٢٦٧٩ـ [علي ابن المعلم][٥]

أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم المعلم ، أصل بلده حَدَبَة ـ بفتح الحاء والدال المهملتين ، وبالموحدة المفتوحة ، ثم هاء ـ قرية علىٰ قرب جبلة .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/١٧٢) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/٣٤٨) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٢٢٧) ، و« العبر » (٤/٢٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٨٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٢٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٣٤) .

(٢) كذا كنيته في « مرآة الجنان » ، وفي باقي المصادر : (أبو الفرج) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٦) ، و« السلوك » (١/٣٨٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٠٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٣١٠) ، و« بغية الوعاة » (١/٤٤١) ، و« هجر العلم » (١/٥٨) .

(٤) في « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٦) ، و« السلوك » (١/٣٨٥) ، و« تحفة الزمن » (١/٣١٠) توفي سنة (٥٧٦هـ) .

(٥) « السلوك » (٢/٥٣٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٢٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٧٦) .

كان من أعيان اليمن المشهورين كرماً وسخاء ، وحلماً ووفاء .

فمن حلمه : أن جماعة من فقهاء السحول قدموا عليه أيام ولايته ، فراجعوه في كشف مظلمة ، فامتنع ، فخلع بعض الفقهاء نعله وضربه بها ، فلم يزده علىٰ قوله : يكفي يا فقيه ، يكفي يا فقيه ، فهم غلمانه بالبطش بالفقيه ، فنهاهم عن ذلك ، ولم يزل يستعطف الفقيه حتىٰ سكن غضبه ، وقضىٰ حاجته فيما طلبه .

ومن كرمه : ما رواه الجندي ، عن الثقة ، عن المقرىء حميد المؤذن بجبلة وكان من أعيانها قال : حضر عيد النحر ولا عندي شيء ، فأشير علي بقصد ابن المعلم ، فكتبت إليه ورقة أسأله فيها عشرة أذهاب ذرة وخمسة أذهاب بر[1] ، وناولته الورقة ، فعبس ، وأعرض عني ، فخرجت وأنا ألوم نفسي علىٰ قصده ، فأمر من لحقني وردني إليه ، فأدناني منه وقال : سبحان الله! المقرىء حميد ، اسم كبير ، وهمة ضعيفة ، يصل إلي ويسألني شيئاً حقيراً! فاعتذرت إليه ، فناولني ورقة بيضاء وقال : اكتب جميع ما تحتاجه للعيد ، فكتبت أطلب مئتي ذهب ذرة ، ومئتي ذهب بر ، ورأس بقر ، ورأسي غنم ، وكسوة لي ولأولادي ، فلما قرأها . . أسفر وجهه ، وكتب إلىٰ نائبه بجبلة أن يسلم جميع ما ذكرت مُعجَّلاً ، فسلم إليَّ النائب جميع ذلك[2] .

وكان له مكانة عند سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، وكان يلتزم جميع مخلاف جعفر بمال معلوم ، فطلب منه سيف الإسلام الذي تضمن به البلاد ، فعجز عنه ، فقبض سيف الإسلام غالب أملاكه ، وهرب ابن المعلم ، وذلك في شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ، فنصَّب القاضي منصوباً قضى السلطانَ عنه جميع أملاكه حيث كانت بما بقي عليه من الضمان ، وكانت أمواله جليلة في أماكن كثيرة .

فلما توفي سيف الإسلام في التاريخ المتقدم ذكره ، وولي ابن المعز قطر اليمن . . أعاد ابن المعلم علىٰ عمالة المخلاف ، فأقام يسيراً ، ثم أسره ، فأقام في الأسر ستة أشهر ، وشنقه في عاشر المحرم من سنة ست وتسعين وخمس مئة .

---

(١) الأذهاب : جمع ذهب ، مكيال معروف لأهل اليمن .
(٢) انظر « السلوك » (٢/ ٥٣٢) .

٢٦٨٠ـ [ابن الجوزي][١]

أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي المعروف بابن الجوزي ـ بفتح الجيم ، وسكون الواو ، وفي آخره زاي ، نسبة إلىٰ موضع يقال له : فرضة الجوز ـ البغدادي التيمي البكري ، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

قال ابن النجار : كان أبوه يعمل الصفر ، واشتغل هو من صغره بأنواع العلوم الشرعية ، حتىٰ كان علامة عصره وإمام وقته في التفسير والحديث والفقه والوعظ والسير والتواريخ والطب وغير ذلك .

وعظ من صغره وعْظاً فاق فيه الأقران ، وحصل له القبول التام والاحترام .

حكي أن مجلسه حزر بمئة ألف ، وحضر مجلسه الخليفة المستضيء مرات من وراء الستر .

وصنف « زاد المسير في علم التفسير » في أربعة أجزاء ، أتىٰ فيه بأشياء غريبة ، وله « المنتظم » في التاريخ ، كتاب كبير ، وله « الموضوعات » في أربعة أجزاء ، ذكر فيها كل حديث موضوع ، وصنف كتباً كثيرة في فنون عديدة .

قال ابن خلكان : (حتىٰ نقلوا أنه حسبت الكراريس التي كتبها وقسمت علىٰ مدة عمره ، فكان ماخص كل يوم تسع كراريس ، وهٰذا شيء عظيم لا يقبله العقل ، وجمع براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوصىٰ أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ، فكفت ، وفضل منها)[٢] .

وله أشعار لطيفة ، منها قوله معرضاً بأهل بغداد : [من المتقارب]

عذيري من فتية بالعراق ... قلوبهم بالجفا قُلَّب

يرون العجيب كلام الغريب ... وقول القريب فلا يعجب

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٨١) ، و« كتاب الروضتين » (٤/ ٤٨٦) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٣٩٤) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ١٤٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٣٦٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ٢٨٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٩٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ١٨٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٥) .

(٢) « وفيات الأعيان » (٣/ ١٤١) .

ميـــازيبهـــم إن تنـــدت بخيـــر إلـــىٰ غيـــر جيـــرانهـــم تقلـــب
وعـــذرهـــم عنـــد تـــوبيخهـــم مغنيـــة الحـــي مـــا تطـــرب

وله في مجالس وعظه أجوبة نادرة ، منها أنه وقع النزاع بين الرافضة وأهل السنة في علي وأبي بكر رضي الله عنهما : أيهما أفضل ؟ ورضوا جميعاً بجواب ابن الجوزي ، وأقاما شخصاً يسأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه ، فقال : أفضلهما من كانت ابنته تحته ، ونزل في الحال حتىٰ لا يراجع في ذلك ، فزعمت الرافضة أنه أراد علياً ؛ لأن ابنة النبي صلى الله عليه وسلم تحته ، وقالت أهل السنة : بل أراد أبا بكر ؛ لأن ابنته عائشة تحت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهٰذا الجواب لو حصل بعد الفكر التام فضلاً عن البديهة . . لكان في غاية الحسن .

ولد سنة ثمان ـ وقيل : عشر ـ وخمس مئة .

وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مئة ببغداد .

وكان ولده محيي الدين يوسف محتسب بغداد ، وتولىٰ تدريس المستنصرية لطائفة الحنابلة ، وكان يتردد في الرسائل إلى الملوك ، ثم صار أستاذ دار الخلافة .

وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف الواعظ المشهور له صيت وسمعة في مجالس وعظه ، وقبول عند الملوك وغيرهم ، وصنف تاريخاً كبيراً ، قال ابن خلكان : (رأيته بخطه في أربعين مجلداً سماه : « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان »)[1] .

٢٦٨١ـ [ابن المقرون][2]

أبو شجاع بن المقرون البغدادي ، أحد أئمة الإقراء .

كان صالحاً عابداً ، ورعاً ، مجاب الدعوة ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، وكان يتقوت من كسب يده .

توفي سنة سبع وتسعين وخمس مئة .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٣/ ١٤٢) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٣٨٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٣٢٤) ، و« العبر » (٤/ ٣٠٠) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١١٠٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٩٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٤٢) .

٢٦٨٢ـ [جوهر المعظمي][(١)]

أبو الدر الأستاذ جوهر بن عبد الله المعظمي ، نسبة إلىٰ سيده الداعي المعظم محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم الهمداني ، صاحب عدن .

كان المذكور خادماً تقياً ، عاملاً ذكياً ، عالماً كاملاً ، حافظاً ، أجمع فقهاء عصره علىٰ تسميته بالحافظ ؛ لأنه كان لا يحفظ شيئاً فينساه .

له مصنفات كثيرة في القراءات والحديث والوعظ ، وكان يحب الفقهاء من أهل السنة ويجلهم ويحترمهم ، ويكره مذهب مواليه ، وببركته صار الإمام بطال بن أحمد الركبي إلىٰ ما صار ، وذلك أن أهله تركوه رهينة عند الطواشي جوهر المذكور ، فأشفق عليه ، وعلمه القرآن ، ثم اشتغل بطلب العلم حتىٰ صار إماماً مبرزاً .

فلم يزل المذكور والياً علىٰ حصن الدملوة من قبل مواليه إلىٰ أن وصل سيف الإسلام طغتكين بن أيوب من الديار المصرية ، واستولىٰ علىٰ جل مملكة اليمن ، وغلب علىٰ كثير من حصونه ومدنه ، ورأىٰ جوهر أنه لا طاقة له به إن قصده ، فباع إليه الحصن في سنة أربع وثمانين وخمس مئة ، واشترط ألا ينزل من الحصن ولا يطلع لهم نائب حتىٰ يكون عيال سيده كلهم خلف البحر من ناحية بر العجم ، وأنهم يركبون من أي ساحل أرادوا من البحر ، فأجابه سيف الإسلام إلىٰ ذلك ؛ لما يعلم من صعوبة الحصن ، وأنه لا يؤخذ قهراً ، فلما توثق جوهر ، وقبض المال الذي اتفق عليه الحال . . جهز أولاد سيده جميعهم إلىٰ ساحل المخا ، وسار معهم في زي امرأة منهم ، وأخذ مضنونهم ، فنزل صحبته إلىٰ ساحل المخا ، وكان قد أرسل من هيأ له سفناً هنالك ، فحين وصل إلى الساحل . . ركب هو ومواليه ، وسار إلىٰ بر العجم ، وترك نائباً له في الحصن ، فجهز بقية أموالهم وما يحتاجون له ، وكتب له عدة أوراق في كل واحدة منها علامة بخطه ، فكان النائب إذا احتاج إلىٰ كتاب إلىٰ سيف الإسلام أو أحد أمرائه . . كتب لهم في تلك الأوراق التي فيها علامة جوهر ، فلا يشكون أن جوهراً في الحصن ، وكان سيف الإسلام قد أضمر أنه إذا نزل من الحصن . . استرجع جميع ما أعطاه من المال وما أراد أيضاً ، فلما فرغ ما في الحصن . . نزل النائب ، فسئل عن

---

(١) « السلوك » (١/٣٨٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٨٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٠٩) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٤١) .

الطواشي فقال : إنه أول من نزل ، فعجب سيف الإسلام من حزمه وعزمه ودينه وقال : كان ينبغي استخلافه على الحصن .

ولم يزل جوهر بأرض الحبشة إلىٰ أن توفي بها لبضع وتسعين وخمس مئة ، والله سبحانه أعلم .

٢٦٨٣ـ [العماد الكاتب][١]

أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني ، المعروف بالعماد الكاتب ، الوزير الفاضل .

تفقه بالمدرسة النظامية ، وأتقن الخلاف وفنون الأدب ، وسمع الحديث .

ولاه الوزير ابن هبيرة النظر بالبصرة ، ثم بواسط ، ثم انتقل إلىٰ دمشق والسلطان يومئذ السلطان نور الدين محمود بن زنكي ، فتعرف به ، وعرف به السلطان صلاح الدين ووالده ، ونوه بذكره القاضي كمال الدين الشهرزوري عند السلطان نور الدين ، وعدد عليه فضائله ، وأهله لكتابة الإنشاء .

قال العماد : فبقيت متحيراً في الدخول فيما ليس من شأني ولا وظيفتي .

وقال غيره : لم يكن قد مارس هٰذه الصناعة ، فجبن عنها في الابتداء ، فلما باشرها . . هانت عليه ، وأجاد فيها ، وأتىٰ فيها بالغرائب ، وكان ينشىء الرسائل باللغة العربية والعجمية أيضاً ، وحصل بينه وبين صلاح الدين مودة أكيدة ، وعلت منزلته عند نور الدين ، وصار صاحب سره ، وسيره رسولاً في أيام الخليفة المستنجد ، فلما عاد . . فوض إليه التدريس في المدرسة المعروفة به ، ثم رتبه في إشراف الديوان ، ثم لما تسلم صلاح الدين قلعة حمص . . حضر بين يديه ، وأنشده قصيدة ، ثم لازمه ، وترقىٰ عنده حتىٰ صار في جملة الصدور المعدودين ، والأماثل الممجدين ، يضاهي الوزراء ، ويجري في مضمارهم ، وكان القاضي الفاضل لاشتغاله بالقيام بالمصالح ينقطع في أكثر الأوقات عن خدمة السلطان صلاح الدين والعماد ملازم للباب ، وهو صاحب السر المكتوم .

وله التصانيف النافعة ، منها : « خريدة القصر وجريدة العصر » جعله ذيلاً علىٰ « زينة

---

(١) « معجم الأدباء » (٧/ ١٠) ، و« الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٨٢) ، و« كتاب الروضتين » (٤/ ٤٨٥) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٣٩٢) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ١٤٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٩٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١/ ١٣٢) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٩٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٤١) .

الدهر » تأليف أبي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري ، والحظيري جعله ذيلاً علىٰ « دمية القصر وعصرة أهل العصر » للباخرزي ، والباخرزي جعل كتابه ذيلاً علىٰ « يتيمة الثعالبي » ، والثعالبي جعل كتابه ذيلاً علىٰ كتاب « البارع » لهارون بن المنجم ، وذكر العماد المذكور الشعراء الذين كانوا بعد المئة الخامسة إلىٰ سنة اثنتين وسبعين بعدها ، وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ، ولم يترك إلا النادر ، وكتابه المذكور عشر مجلدات ، وله كتاب « البرق الشامي » في سبع مجلدات ، ووسمه « بالبرق » ؛ لسرعة انقضاء تلك الأيام ، وله غير ذلك من المصنفات .

وله مع القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف ، فمن ذلك ما يحكىٰ عنه أنه لقيه يوماً وهو راكب علىٰ فرس فقال له : سر فلا كبا بك الفرس ، فأجابه الفاضل : دام علا العماد ، فأتىٰ كل منهما بما لا يتغير بالانعكاس ، مثل قوله تعالىٰ : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ ﴾ .

واجتمع مع القاضي الفاضل في مركب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء ، فتعجبا من ذلك ، فأنشد العماد في الحال : [من مجزوء الكامل]

أمـــا الغبـــار فـــإنـــه ... ممـــا أثـــارتـــه السنـــابـــكْ
والجـــو منـــه مظلـــم ... لكـــن أنـــار بـــه السنـــابـــكْ
يـــا دهـــر لـــي عبـــد الـــرحيـ ... ـم فلســـت أخشـــىٰ مـــسَّ نـــابـــكْ

توفي سنة سبع وتسعين وخمس مئة .

٢٦٨٤ـ [المعز إسماعيل الأيوبي][(١)]

السلطان المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ، سلطان اليمن .

كان أكبر أولاد أبيه ، وكان يعول عليه في كثير من أموره ، فظهر لأبيه منه الخروج عن مذهب أهل السنة ، فطرده ، وخرج مغاضباً لأبيه يريد بغداد ، فلما صار بالمخلاف السليماني . . بلغه وفاة أبيه ، فرجع إلى اليمن ، ودخل زبيد تاسع عشر ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة ، فمكث فيها يوماً ، ثم طلع إلىٰ تعز ، وأظهر مذهبه القبيح ، فقويت

---

(١) « السمط الغالي الثمن » (ص ٤٣) ، و« السلوك » (٢/ ٥٣٤) ، و« بهجة الزمن » (ص ١٣٤) ، و« العبر » (٤/ ٣٠١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٩٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٢٠) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٧٧) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٩) .

شوكة الإسماعيلية حتىٰ طمعوا في إبطال مذهب أهل السنة .

وكان المذكور فارساً شجاعاً ، سفاكاً للدماء ، سريع البطش ، شديد العقوبة ، كثير الجود على الشعراء وأهل اللهو ، شاعراً فصيحاً ، ومن شعره : [من الطويل]

وإنـي أنـا الهـادي الخليفـة والـذي ... يقـود رقـاب الغلـب بـالضُّمَّـر الجُـرْدِ

ولا بـد مـن بغـداد أطـوي ربـوعهـا ... وأنشـرهـا نشـر السمـاسـر للبـرد

وأنشـر أعـلامـي علـىٰ عـرصـاتهـا ... وأظهـر ديـن الله فـي الغـور والنجـد

ويخطـب لـي فيهـا علـىٰ كـل منبـر ... وأحيـي بهـا مـا كـان أسسـه جـدي

ثم خولط في عقله ، فادعىٰ أنه قرشي النسب ، وخوطب بأمير المؤمنين .

وولع بأكل بني آدم ، فانتدب لقتله جماعة من الأكراد ، وقتلوه عند المسجد المعروف بمسجد شاشة ـ بمعجمتين ، بينهما ألف ، وهو مسجد شمالي زبيد فيما بين القوز الكبير المعروف بالمنظر وما بين زبيد ـ في رجب من سنة ثمان وتسعين وخمس مئة(١) .

٢٦٨٥ـ [الخشوعي](٢)

أبو طاهر بركات بن إبراهيم المعروف بالخشوعي .

سمع من ابن الأكفاني وجماعة .

وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمس مئة(٣) .

٢٦٨٦ـ [لؤلؤ العادلي](٤)

لؤلؤ الحاجب العادلي .

كان شيخاً أرمينياً ، من غلمان القصر ، فخدم مع صلاح الدين مقدماً ، وكان ميمون النقيبة ، أينما توجه . . نُصِر وفُتِح له ، وله مواقف حميدة بالسواحل .

---

(١) في « السلوك » (٢/ ٥٣٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٧٨) : توفي سنة (٥٩٩هـ) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٤١٩) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ٢٦٩) ، و« العبر » (٤/ ٣٠٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٠/ ١١٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٩٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٤٥) .

(٣) في « الوافي بالوفيات » (١٠/ ١١٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٩) توفي سنة (٥٩٧هـ) .

(٤) « التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٤١٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٣٨٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ٣٦٣) ، و« العبر » (٤/ ٣٠٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٩٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٤٨) .

ولما قصد جمع من أبطال الفرنج الحرم النبوي في البحر من الكرك والشوبك وعدتُهم ثلاث مئة كلُّهم أبطال مع طائفة من العرب المرتدة.. سير إليهم طائفة من المجاهدين مقدمهم لؤلؤ المذكور، فلما كانوا بالقرب من المدينة بينهم وبينها يوم.. لقيهم لؤلؤ في جمعه، فبذل الأموال للعرب، فخامروا معه، وذلت الفرنج، واعتصموا بجبل، فترجل لؤلؤ وصعد إليهم بالناس في تسعة أنفس، فهابوا وسلموا أنفسهم، فقيدهم كلهم وكان قد استعد قيوداً بعددهم كأنه موقن بالنصر، وقدم بهم مصر، وكان يوماً مشهوراً.

ثم كبر لؤلؤ وترك الخدمة، وكان يتصدق كل يوم باثني عشر ألف رغيف وعدةِ قدور، ويضعف ذلك في رمضان.

توفي سنة ثمان وتسعين وخمس مئة.

٢٦٨٧ـ [أبو العباس ابن سالم](١)

أحمد بن محمد بن سالم أبو العباس.

كان فقيهاً ظريفاً، خيراً، شاعراً فصيحاً، وكان فيه خفة، فسمي لأجلها المخف، وكان يمدح أقيال اليمن ويأخذ جوائزهم.

يروىٰ أنه قدم المخادر على الشيخ عبد الله بن سعد بن ناجي، فلما استأذن.. قال له الرسول: إن الشيخ في حافة الحريم، فكتب في رقعة: [من مخلع البسيط]

يقبح بالسيد الكريم ... يقعد في حافة الحريم
والوفد في الباب في انتظار ... نظامه غير مستقيم

ثم ختم الورقة وقال للخادم: إذا خرج الشيخ.. فأعطه الورقة، وسار من فوره إلىٰ مقصده، فلما وقف الشيخ على الورقة.. عرف خطه، وشتق عليه ذلك، فركب في أثره حتىٰ أدركه بعد جهد جهيد، فأعاده، واعتذر إليه وأحسن إليه.

ويحكىٰ أنه ترك شيئاً من كتبه عند مشايخ بني عمران في قلعة سير، فلما استعادها.. وجد الفأر قد عبث بها عبثاً شديداً فقال: [من الوافر]

مديح الفأر خير من هجاه ... رجا شيئاً فأدرك ما رجاه

---

(١) «طبقات فقهاء اليمن» (ص ٢١٢)، و«السلوك» (١/ ٤٣٥)، و«العطايا السنية» (ص ٢٢٨)، و«طراز أعلام الزمن» (١/ ١٥٢)، و«تحفة الزمن» (١/ ٣٥٧).

وأعطـــيَ مـــا أراد ومـــا تمنـــىٰ ... وأحظـى الخلـق مـن يعطـىٰ مناه
بـدار الشيـخ أسعـد حيـث كـانـت ... أكيتبتـــي وقـــد عظمــوا وتــاهــوا
وقـــالـــوا قـــط ليـس لنـــا مـــراح ... مـــن المحـــراب فهـــو لنـــا بنـــاه
إذا مـــا الهـــر وافـــىٰ فـــرد يـــوم ... أغـــاروا كلهـــم وجـــروا وراه
فـــولـــىٰ وهـــو فـــي وجـــل شـديـد ... ولـــم يلفـــت وأعطـــاهـــم قفـــاه
جيـــوش لـــو أقـــام لهـــم قليـــلاً ... لطـــاح وأطعمـــوه إذاً خـــراه

ولما قويت شوكة الإسماعيلية بانتقال المعز إسماعيل بن العزيز طغتكين بن أيوب إلىٰ مذهبهم.. ألزموه بأن يلزم الخطباء يقعوا في الشيخين رضي الله عنهما في قطر اليمن، فقال: لا طاقة لي بالسواد الأعظم، قالوا: فليكن في جامع جبلة، فقال: لا أستطيع، ولا آمن هجوم العامة، فقالوا: فمر الخطيب يسقط ذكرهما من الخطبة، فساعدهم علىٰ ذلك، وألزم الخطيب إسقاط ذكرهما رضي الله عنهما، وكان القضاء يومئذ في أهل عرشان، فشق ذلك عليهم، وتحيروا بين الإقدام والإحجام، فقدم عليهم الفقيه أحمد المذكور وقال: لا تتعبوا أنفسكم، إذا التزمتم لي بقضاء ديني وسداد فاقتي.. كفيتكم أمر هـٰذا الخطب المهم، فالتزموا له ذلك، فلما حضر وقت يوم الجمعة وقد بكر الإسماعيلية واجتمعوا من كل ناحية ليسمعوا إسقاط الشيخين من الخطبة.. فصعد الفقيه أحمد المنبر، وخطب خطبة بليغة، فلما صلىٰ على النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة الثانية.. قال: واعلموا رحمكم الله أن ذكر الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولعن باغضهما ليس شرطاً في صحة الخطبة، وقد حصل لي ببركتهما كذا وكذا من المال، وكذا وكذا من الطعام، فعلىٰ مبغضهما لعنة الله ولعنة اللاعنين، فشق ذلك على الإسماعيلية وقالوا: ذكرهما بأحسن ما يذكران به، ثم لم يرض إلا سبنا، فأُلزموا بأمر الخطيب أن يبقىٰ علىٰ حاله الأول، وعادته المتقدمة، فقال: قد كنت خاشياً عليكم وعلى الخطيب أن تقع العامة بكم وبه، وأمر الخطيب أن يبقىٰ علىٰ حالته الأولىٰ.

قال الجندي: (وقد سمعت أن الخطيب الذي خطب رجل من صهبان يقال له: الصبح) اهـ[1]

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة الفقيه أحمد المذكور، وإنما ذكرته هنا؛ لأنه كان موجوداً في أيام المعز، وتوفي المعز سنة ثمان وتسعين وخمس مئة.

---

(١) «السلوك» (١/ ٤٣٧).

٢٦٨٨ـ [ابن الزكي][(١)]

أبو المعالي محمد بن القاضي زكي الدين علي بن القاضي منتجب الدين محمد بن يحيى القرشي الشافعي . مذكور في الأصل .

ولد سنة خمسين وخمس مئة كما في الأصل .

ولما فتح السلطان صلاح الدين قلعة حلب . . أنشده المذكور قصيدة من جملتها : [من البسيط]

وفتحك القلعةَ الشهباءَ في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كذلك ، فتح القدس بعد ذلك بمدة سابع وعشرين رجب ، فقيل له : من أين أخذت ذلك ؟ فقال : من تفسير ابن برَّجان .

وهو أول من خطب ببيت المقدس عند فتحه .

توفي سنة ثمان وتسعين وخمس مئة .

٢٦٨٩ـ [ابن أبي جمرة الفقيه][(٢)]

محمد بن أحمد الأموي المرسي المالكي ، أحد أئمة المذهب .

عرض « المدونة » علىٰ والده ، وأجاز له الكبار ، وأفتىٰ ستين سنة ، وولي قضاء مرسية وشاطبة ، وصنف التصانيف .

وتوفي سنة تسع وتسعين وخمس مئة .

٢٦٩٠ـ [غياث الدين الغوري][(٣)]

غياث الدين أبو الفتح محمد ، سلطان غزنة .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (١/٤٢٩) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٢٢٩) ، و« العبر » (٤/٣٠٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/١٦٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٩٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/١٥٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٤٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٤٨) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢١/٣٩٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/٤١٠) ، و« العبر » (٤/٣٠٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٩٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٥٦) ، و« شجرة النور الزكية » (١/٣٩٣) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/١٨٩) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/٤٧١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٣٢٠) ، و« العبر » (٤/٣٠٨)، و« مرآة الجنان » (٣/٤٩٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٤٢)، و« شذرات الذهب » (٦/٥٥٦)

كان ملكاً جليلاً عادلاً ، محبباً إلىٰ رعيته ، كثير المعروف والصدقات ، تفرد بالملك بعد أخيه السلطان شهاب الدين .

وتوفي سنة تسع وتسعين وخمس مئة .

٢٦٩١ـ [البرهان الحنفي][١]

أبو الموفق مسعود بن شجاع المعروف بالبرهان الحنفي الإمام العلامة .

درس في النورية والخاتونية ، وكان صدراً معظماً ، مفتياً ، رأساً في المذهب ، وكان لا تغسل له فرجية بل يهبها ويلبس جديدة .

توفي سنة تسع وتسعين وخمس مئة .

٢٦٩٢ـ [ابن نجيّة الحنبلي][٢]

أبو الحسن علي بن إبراهيم الأنصاري الدمشقي الحنبلي الواعظ .

كان من رؤوس العلماء .

وتوفي سنة تسع وتسعين وخمس مئة .

٢٦٩٣ـ [أحمد المساميري][٣]

أحمد بن عباس المساميري الربعي ، نسبة إلىٰ ربيعة بن نزار .

كان عالماً كبير القدر ، كثير المحفوظات ، نحوياً لغوياً ، متفنناً ، متقللاً من الدنيا ، من أقران أبي الخير بن منصور الشماخي ، وكان كثيراً ما يقول : أبو الخير أكثر مني كتباً ، وأنا أكثر منه علماً .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (١/٤٥٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/٤١٨) ، و« العبر » (٤/٣١٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٩٦) ، و« الجواهر المضية » (٣/٤٦٧) ، و« تاج التراجم » (ص ٣٠٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٥٨) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (١/٤٦٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٣٩٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/٣٩٨) ، و« العبر » (٤/٣٠٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٩٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٤٣) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٥٤) .

(٣) « السلوك » (٢/٣٧٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٩١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٢٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٠٥) .

وكان شاعراً فصيحاً ، وجُلُّ شعره مما يحث علىٰ مكارم الأخلاق ، وعلو الهمة ، وشرف النفس ، ومنه : [من البسيط]

لا يطلب العلم إلا الحر ذو الكرم ... أو من له حسب الآباء والشيم
ولوذعيٌّ أبيٌّ سيدٌ فطنٌ ... معقّلٌ يقظ مستقبل الفهم
أما ذوو الضدِّ ممن قد ذكرتهم ... فالعيش عندهم من أشرف الهمم
أفٍ لهم ولدنياهم وما جمعوا ... وحبّذا الجهبذ النقاد للكلم
كل امرئٍ راسبٍ في العلم عنصره ... فإنه في اقتباس العلم ذو قرم
عليك بالعلم إن العلم مجلبة ... للفضل مدحرة للنقص والسدم
وعدِّ عما ترىٰ من ثروة الوخم ... فعيشه مثل عيش الشاء والنعم

ولم يتأهل بامرأة قط إلىٰ أن توفي في المحرم سنة تسع وتسعين وخمس مئة[1] .

٢٦٩٤ـ [علم الدين الشاتاني][2]

الحسن بن سعيد علم الدين الشاتاني كتثنية شاة مرفوعاً .

كان فقيهاً ، وغلب عليه الشعر ، وأجاد فيه واشتهر به .

وأقبل عليه الوزير ابن هبيرة وأكرمه .

أثنىٰ عليه العماد الكاتب في « الخريدة »[3] .

وله قصيدة مدح بها صلاح الدين بن أيوب أولها : [من الطويل]

أرى النصر معقوداً برايتك الصفرا ... فَسِرْ وامْلك الدنيا فأنت بها أحرىٰ
يمينك فيها اليمن واليسر في اليسرىٰ ... فبشرىٰ لمن يرجو الندىٰ بهما بشرىٰ

توفي سنة تسع وتسعين وخمس مئة[4] .

(١) في « السلوك » (٢/٣٧٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٩٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٢٤) توفي سنة (٦٩٩هـ) ، وفي « تحفة الزمن » (٢/٣٠٥): توفي سنة (٧٩٩هـ) .

(٢) « خريدة القصر » (١٧/٣٦١) ، و« وفيات الأعيان » (٢/١١٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/٢٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٩٦) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٦١) .

(٣) انظر « خريدة القصر » (١٧/٣٦٤) .

(٤) في « الوافي بالوفيات » (١٢/٢٨) و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/٦٢): توفي سنة (٥٧٩هـ) .

٢٦٩٥ـ [الشيخ القرشي][(١)]

الشيخ الصالح الولي الشهير أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القرشي الهاشمي ، قدس الله روحه .

كان من أكابر الأولياء والعلماء ، وقد اعتنىٰ تلميذه أبو العباس أحمد بن علي القسطلاني بجمع كلامه وكراماته في بعض مصنفاته .

ومن كراماته قال : عطشت بمنىٰ ، فوجدت أعاجم يستقون الماء من بئر ، فقلت لأحدهم : ضع لي في هـٰذه الركوة ماء ، فضربني ، ورمىٰ بالركوة بعيداً ، فمضيت لآخذها وأنا منكسر النفس ، فوجدتها في بركة ماء حلو ، فاستقيت ، وجئت بها أصحابي فشربوا ، وأعلمتهم بالقضية ، فمضوا إلى المكان ليستقوا منه ، فلم يجدوا ماء ولا أثراً ، فعلمت أنها آية .

توفي سنة تسع وتسعين وخمس مئة .

٢٦٩٦ـ [الركن الطاووسي][(٢)]

أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن العراقي القزويني ركن الدين المعروف بالطاووسي ـ قيل : نسبة إلىٰ طاووس بن كيسان التابعي ـ الإمام العلامة الحنفي .

كان إماماً فاضلاً ، مناظراً محجاجاً في علم الخلاف ، ماهراً فيه ، اشتغل على الشيخ رضي الدين النيسابوري صاحب « الطريقة » في الخلاف ، وبرّز فيه ، وصنف ثلاث تعليقات في الخلاف : « مختصرة » و« مبسوطة » و« متوسطة » ، وهو خير الطريقتين ؛ لأن فقهها أكثر ، وفيها فوائد جمة ، وأجمع عليه الطلبة بمدينة همذان .

وبنىٰ له جمال الدين صاحب همذان مدرسة تعرف بالحاجبية .

ومات سنة ست مئة .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (١/ ٤٦٨) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٣٠٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ٤٠٩) ، و« العبر » (٤/ ٣٠٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٩٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٥٦) .

(٢) « وفيات الأعيان » (٣/ ٢٥٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٣٥٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ٤٦٤) ، و« العبر » (٤/ ٣١٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٩٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٦٣) .

٢٦٩٧ـ [أبو الفتوح العجلي][(١)]

أسعد بن محمود بن خلف الأصبهاني الشافعي الواعظ ، المعروف بأبي الفتوح العجلي ، نسبةً إلىٰ بني عِجل ـ بكسر العين المهملة ، وسكون الجيم ـ ابن لُجيم ـ بضم اللام ، وفتح الجيم ـ أبو قبيلة معروفة في العرب .

كان من الفقهاء الفضلاء ، الموصوفين بالعلم والزهد ، مشهوراً بالعبادة والنسك والقناعة ، لا يأكل إلا من كسب يده ، وكان يورق ويبيع ما يتقوت به ، وكان واعظاً ، ثم ترك الوعظ ، وألف كتاب « آفات الوعاظ » .

سمع ببلده الحديث علىٰ جماعة ، منهم الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل ، وأبو الوفاء غانم بن أحمد الجلودي وغيرهما ، ووفد بغداد ، وسمع بها من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي ، وله إجازة حدث بها عن أبي القاسم زاهر بن طاهر ، وأبي الفتح إسماعيل بن الفضل الإخشيذ وغيرهما ، وعاد إلىٰ بلده ، وتبحر ومهر واشتهر ، وصنف عدة تصانيف ، منها : شرح مشكلات « الوسيط » و« الوجيز » للغزالي وله « تتمة التتمة » للمتولي ، وعليه كان الاعتماد في الفتوىٰ بأصبهان .

توفي سنة ست مئة .

٢٦٩٨ـ [ابن الشيخ عبد القادر][(٢)]

عبد الرزاق بن الشيخ القطب عبد القادر بن أبي صالح الجيلي .

أسمعه أبوه عن أبي الفضل الأرموي ، وطبقته ، ثم سمعه بنفسه .

وكان حافظاً عارفاً .

توفي سنة ست مئة[(٣)] .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٠٤) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ١٠) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ٢٠٨) ، و« العبر » (٤/ ٣١١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٩٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ١٢٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٤٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٦٠) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ١١٦) ، و« العبر » (٥/ ٦) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٨٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٤٠٨) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٥٠٠) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٥٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٨) .

(٣) كذا في « مرآة الجنان » (٣/ ٥٠٠) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٦٠٣ هـ) ، وقد ذكره المصنف رحمه الله تعالىٰ في حوادث تلك السنة ، انظر (٥/ ٨٩) .

٢٦٩٩ـ [عبد الغني المقدسي][١]

عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي الحافظ الكبير .

سمع بدمشق والإسكندرية وبغداد وأصبهان ، وصنف التصانيف المفيدة ، وإليه انتهىٰ حفظ الحديث متناً وإسناداً ومعرفة مع الورع والعبادة ، والتمسك بالأثر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد ألف الحافظ الملقب بالضياء جزءاً في سيرته رحمه الله .

توفي سنة ست مئة .

٢٧٠٠ـ [فاطمة بنت سعد][٢]

فاطمة بنت سعد الخير بن محمد أم عبد الكريم بن أبي حسن الأنصاري كذا في « تاريخ اليافعي » وذكرها في سنة ست مئة[٣] .

٢٧٠١ـ [عمر الكبيبي][٤]

عمر بن محمد الكُبَيبي بضم الكاف ، وفتح الموحدة ، وسكون المثناة من تحت ، وكسر الموحدة الثانية ، ثم ياء النسب[٥] .

كان فقيهاً فاضلاً ، تفقه بشيوخ الحصيب ، وولي قضاء عدن سنة ثمانين وخمس مئة .

وتوفي علىٰ رأس الست مئة .

كذا في « الخزرجي » أنه ولي قضاء عدن سنة ثمانين وخمس مئة ، وتقدم في هٰذه

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ١٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ٤٤٢) ، و« العبر » (٤/ ٣١٣) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٧٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/ ٢٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٩٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٤٦) ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٣٠٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٦١) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ١٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ٤٦٩) ، و« العبر » (٤/ ٣١٤) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٥٠٠) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٦٤) .

(٣) انظر « مرآة الجنان » (٣/ ٥٠٠) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٢٤) ، و« السلوك » (١/ ٤٦٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٥١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٧٧) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٨٠) .

(٥) وفي « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٢٤) : (الكثيبي) .

العشرين في ترجمة القاضي أحمد بن عبد الله القريظي أنه ولي القضاء بعدن أربعين سنة ، وانفصل عنه سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة ، وولي القضاء بعده عبد الوهاب بن علي المالكي من قبل القاضي الأثير[١] ، فكأن ولاية القاضي أحمد أربعين سنة لم تكن متوالية ، بل تخللها ولاية الكبيبي ، ولم تطل مدة ولاية الكبيبي أيضاً ، والله أعلم .

٢٧٠٢ـ [فضل المليكي][٢]

فضل بن أسعد بن حمير بن جعفر بن أبي سالم المليكي ثم الحميري .

قال الجندي : (قدم والده أسعد من ردمان ، وسكن موضعاً من دلال ، وكان ميلاد ابنه فضل هنالك في صفر سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة)[٣] .

وأخذ عن الإمام محمد بن سالم الأصبحي المذكور في العشرين قبل هٰذه[٤] .

أثنىٰ عليه ابن سمرة ثناء مرضياً قال : (وهو فقيه مجود ، ارتحل إليه الأصحاب ؛ رغبة في علمه وكرمه)[٥] .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، والله سبحانه أعلم[٦] .

٢٧٠٣ـ [محمد بن طاهر العمراني][٧]

محمد بن الفقيه طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير بن أسعد العمراني .

ولد سنة ست وأربعين وخمس مئة .

---

(١) انظر (٤/٣٢٧) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢١٤) ، و« السلوك » (١/٣٥٧) ، و« العطايا السنية » (ص ٥٣٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٨٥) ، و« هجر العلم » (٤/٢١٣٣) .

(٣) « السلوك » (١/٣٥٧) .

(٤) انظر (٤/٢٨٠) .

(٥) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢١٤) .

(٦) في « العطايا السنية » (ص ٥٣٤) ، و« هجر العلم » (٤/٢١٣٣) : توفي لعشر خلون من المحرم سنة (٥٩٥) .

(٧) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ١٨٩) ، و« السلوك » (١/٣٧٧) ، و« العطايا السنية » (ص ٥٥٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٩٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٠٤) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٢٢٠) ، و« هجر العلم » (٤/٢٠٧١) .

وتفقه بأبيه طاهر ، وارتحل مع أبيه إلىٰ مكة ، فأخذ بها عن جماعة ، وأخذ بها « سيرة ابن هشام » عن عمر بن عبد الحميد .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عالماً عاملاً ، مجوداً ، أحد المشار إليهم في الفقه والدين والدراية ، وإليه انتهت الرئاسة بعد أبيه .

وولي قضاء عدن ، فأخذ عنه بها جماعة من أهلها وغيرهم ، وكان أهل عدن يقولون : ما دخل الثغر أحفظ منه ، ولا أجود في النقل بعد جده منه .

توفي علىٰ رأس ست مئة ، وقيل : توفي لبضع عشرة وست مئة .

٢٧٠٤ـ [محمد الحضرمي](١)

محمد بن عبد الله الحضرمي ، أصل بلده تريم ، قرية قديمة بحضرموت .

وتفقه المذكور بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ، وعنه أخذ الحديث .

وكان فقيهاً فاضلاً محققاً ، عارفاً بالفقه والأدب ، والحديث واللغة وغير ذلك .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٢٧٠٥ـ [علي بن علوي باعلوي](٢)

علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد [الله] ـ ويقال له : عبد الله أيضاً ـ ابن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

قال الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي في كتابه « البرقة في لبس الخرقة » : (كان ممن خصه الله بسره ، ونوَّر بصيرته ، ذكره الأئمة في طبقاتهم وتواريخهم وأثنوا عليه ثناء جميلاً .

قال : وكان إذا قال في صلاة أو غيرها وهو في بلده تريم أو غيرها : السلام عليك أيها

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٠٣) ، و« السلوك » (١/ ٣٥٠) ، و« العطايا السنية » (ص ٥٥٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢١١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٨) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٦٣) ، و« الجوهر الشفاف » (١/ ٥٦) ، و« البرقة المشيقة » (ص ١٣٧) ، و« غرر البهاء الضوي » (ص ١٦٩) ، و« المشرع الروي » (٢/ ٢٣٠) .

النبي ورحمة الله وبركاته.. سمع جواب النبي صلى الله عليه وسلم مخاطباً له : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته)[١] .

وكذلك ذكر أيضاً هٰذه الحكاية الخطيب في كتابه « الجوهر الشفاف »[٢] .

قال الخطيب : (وروينا أن بعض الموتىٰ قبر إلىٰ جنب قبر الشيخ علي بن علوي المذكور ، فلما أُدخل قبره.. فزع منه ، فقيل له : أتفزع وأنت إلىٰ جنب علي بن علوي خالع قسم ؟! وكان الشيخ علي بن علوي المذكور هو الذي خلع نخل قسم آل باعلوي رضي الله عنهم)[٣] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هٰذه المئة ، والله سبحانه أعلم .

٢٧٠٦ـ [محمد بن علي باعلوي][٤]

محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد [الله] ـ ويقال له أيضاً : عبد الله ـ ابن أحمد بن عيسىٰ ، ولد المذكور قبله علي بن علوي .

قال الشريف علي بن أبي بكر في كتابه « البرقة » : (كان إماماً ، متفنناً في جميع أجناس العلوم ، واحد عصره في العلم والعمل ، وحيد وقته في الورع والزهد والصلاح ، قال : وانتشرت علومه بجهات اليمن وحضرموت وظفار .

قال : وهو من كبار مشايخ الشيخ سعد بن علي ، والشيخ علي بن عبد الله الظفاريان .

وكان في الكرم والجود بحراً زاخراً .

انتقل آخر عمره إلىٰ ظفار ، وتوفي بها ، وقبره هنالك مشهوراً بإفاضة البركات ، واستجابة الدعوات) اهـ[٥]

وقال الخطيب في « الجوهر الشفاف » : (سمعت الشيخ الصالح محمد بن حسن المعلم بن أبي علوي رحمه الله يقول : كان الشيخ محمد بن علي ينفق علىٰ خلق كثير ، فوفد

---

(١) « البرقة المشيقة » (ص ١٣٧) .
(٢) انظر « الجوهر الشفاف » (١/ ٥٦) .
(٣) « الجوهر الشفاف » (١/ ٥٧) .
(٤) « السلوك » (٢/ ٤٦٣) ، و« الجوهر الشفاف » (١/ ٥٧) ، و« البرقة المشيقة » (ص ١٣٧) ، و« غرر البهاء الضوي » (ص ١٧٢) ، و« المشرع الروي » (١/ ١٩٨) .
(٥) « البرقة المشيقة » (ص ١٣٧) .

عليه جملة من الضيفان ، فقال لأهله : اصنعوا لهم طعاماً ، فقالوا : ما عندنا طعام ولا دقيق ، فقال لهم الشيخ : اجمعوا التخامير ، واخبزوها ، وكانوا يبقون في أواني الرهىٰ وهو دقيق الذرة ، في كل واحد من الأواني شيئاً يسيراً يسمونه : التخمور ، وجمعه تخامير ؛ ليخمر به الفطير الذي يضعونه فيها ، قال : فجمعوا التخامير وخبزوها ، فأملت سبع جفان خبزاً من كثرة الأواني التي يضعون فيها الرهىٰ لأجل الضيفان .

قال : وكان وفاته بظفار الأولىٰ ، وهي مرباط ، وقبره بها معروف يزار ويتبرك به) اهـ[١]

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان في هـٰذه المئة يقيناً .

٢٧٠٧ـ [عبد الله بن أبي الفتوح][٢]

عبد الله بن أبي الفتوح الحرازي .

كان شاعراً فصيحاً ، بليغاً متنزهاً .

قال عمارة : اجتمعت به غير مرة في الكدراء وفي زبيد عند القائد إسحاق بن مرزوق ، قال : ومن شعره : [من الطويل]

أنالتك أيام الزمان المطالبا ... وأعلتك أبراج النجوم المناكبا
وصاغت لك الأفلاك في دورانها ... لبانات مجدود وساقت مآربا
فكن واهباً للنيِّرين ردافه ... ودع عنك أملاك البرية جانبا

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته، وذكرته هنا؛ لأنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً ، والله أعلم.

٢٧٠٨ـ [إسماعيل القريظي][٣]

إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن أبي سالم القريظي أبو الفداء الخطيب ، خطيب عدن .

كان فقيهاً فاضلاً ، وخطيباً كاملاً ، معدوداً من أفاضل العلماء .

توفي علىٰ رأس الست مئة .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/٥٧) .
(٢) « طراز أعلام الزمن » (٢/١٤١) .
(٣) « العطايا السنية » (ص ٢٦٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٠٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٨) .

٢٧٠٩ـ [محمد بن زيد القاضي][١]

محمد بن زيد بن عبد الله بن حسان بن محمد بن زيد .

كان فقيهاً عارفاً ، هاجر في فتنة ابن مهدي من الجند إلىٰ مكة ، واستوطنها عشر سنين ؛ من سنة أربع وسبعين وخمس مئة إلىٰ سنة أربع وثمانين .

وكان مولده في سنة تسع وعشرين وخمس مئة .

قال ابن سمرة : (ولزمت مجلسه ثلاث سنين غير قليل ، فأخذت عنه العربية وشيئاً في الفقه ، وانتفعت به ، فجزاه الله خيراً)[٢] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في هـٰذه العشرين ، وأبوه كان قاضياً ووزيراً للأمير أحمد بن منصور بن المفضل ، ثم تغلّب علىٰ حصن تعز مدة حتىٰ سلمه هو وصَبِر إلىٰ عبد النبي بن مهدي كما قد بيناه في العشرين قبل هـٰذه[٣] .

٢٧١٠ـ [عبد الله ابن فليح][٤]

عبد الله بن محمد بن جعفر بن فليح .

كان فقيهاً فاضلاً ، صالحاً مباركاً ، حسن السيرة ، وكان له بجبل صَبِر أرض يزدرعها ، فبورك له فيها .

قال الجندي : وتوفي في المئة السادسة .

٢٧١١ـ [أبو بكر ابن مسعود][٥]

أبو بكر بن عبد الله بن مسعود .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٣٣) ، و« السلوك » (١/ ٤٠٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٤١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٣١) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٣٣) .

(٣) انظر (٤/ ٢٣٩) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٥٨)، و« العطايا السنية » (ص ٣٨٣)، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤١٥).

(٥) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٠٥) ، و« السلوك » (١/ ٣٥١) ، و« العطايا السنية » (ص ٣٩٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٨) .

تفقه بعبد الله ومحمد ابني سالم الأصبحيان ، ودرس بالجبال .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته ؛ تبعاً لشيخه عبد الله بن سالم .

وكذلك أبوه عبد الله بن مسعود كان فقيهاً فاضلاً مجوداً ، تفقه بالمليكي ، والسلالي ، قال ابن سمرة : (وأخذ عن الإمام ـ أظنه ـ يحيى بن أبي الخير العمراني)[١] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٢٧١٢ـ [عبد الله الفُرْسي][٢]

عبد الله بن منصور بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن علي بن محمد الفُرْسي ـ بفاء مضمومة ، ثم راء ساكنة ، ثم سين مهملة ـ من الفرس ، جبل من العجم .

كان فقيهاً عالماً ، يسكن قرية التربية من وادي زبيد ، وكان من أتراب الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، والظاهر أنه في أواخر هـٰذه المئة ، أو أوائل التي بعدها[٣] .

٢٧١٣ـ [ابن أبي رازام][٤]

عثمان بن أبي رازام أبو عمرٍو .

كان من فقهاء الجند ، كان فقيهاً فاضلاً ، عالماً عارفاً

تفقه به ابنه وغيره .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً[٥] .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٠٥) .

(٢) « السلوك » (٢/٢٨) ، و« العطايا السنية » (ص ٣٨٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٥٨) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٩٠) ، و« هجر العلم » (١/٢٥٣) .

(٣) في « العطايا السنية » (ص ٣٨٣) : (توفي لبضع وثمانين وست مئة) .

(٤) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢١٨) ، و« السلوك » (١/٣٣٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٨٥) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٦٧) .

(٥) وفي « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢١٨) : (ومات نحو السبعين وخمس مئة) .

٢٧١٤ـ [عثمان ابن الصريدح][١]

عثمان بن محمد بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن محمد بن الفقيه عبد الله بن أحمد الصريدح الذي ذكره ابن سمرة[٢] .

تفقه بعبد الله بن عيسى الهرمي .

وعنه أخذ الفقيه علي بن عمر بن عجيل .

وبنو الصريدح جميعاً يسكنون قرية المدالهة ، قرية مشهورة في ذؤال .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة الفقيه عثمان المذكور ، وغالب الظن أنه كان في هـٰذه المئة ، أو في التي بعدها .

٢٧١٥ـ [علي الجشيبي][٣]

علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديق أبو الحسن السكسكي الجَشيبي ـ بالجيم المفتوحة ، والشين المعجمة ـ أصل بلده أتحم بفتح الهمزة ، وسكون المثناة فوق ، وفتح الحاء المهملة ، ثم ميم .

خرج هو وإخوته من بلدهم لأمر يوجب الخروج ، فسكن الفقيه علي المذكور قُناذر ـ بضم القاف ، وفتح النون ، وبعد الألف ذال معجمة مكسورة ، ثم راء ـ قرية من أعمال الجند ، وسكن أخوه الفقيه إبراهيم بن إسماعيل الآتي ذكره قريباً سودة[٤] ، من ناحية الجند أيضاً .

كان الفقيه علي المذكور فقيهاً مجوداً .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً ؛ فإن ابنه الفقيه عبد الرحمـٰن الآتي ذكره في العشرين الثالثة من المئة السابعة ولد سنة تسعين وست مئة[٥] .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٧٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٩٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٢٨٧) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٩٨٢) .

(٢) انظر « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٤٥) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٩٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٣٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٣٦) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٧٦٣) .

(٤) صاحب الترجمة التي بعد هـٰذه .

(٥) انظر (٥/ ٢٣٨) .

٢٧١٦ـ [إبراهيم الجشيبي][١]

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديق بن إسحاق ـ أخو المذكور قبله ـ أبو إسحاق السكسكي ثم الجشيبي ، نسبة إلىٰ جشيب ـ بفتح الجيم ، وكسر الشين المعجمة ، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ، ثم موحدة ـ رجل من السكاسك ، ويقال لأولاده : الأجشوب ، وهو بطن كبير من السكاسك ، أصل بلده أتحم بفتح الهمزة ، وسكون المثناة من فوق ، وفتح الحاء المهملة ، ثم ميم .

خرج الفقيه إبراهيم من بلده المذكورة هو وثلاثة من إخوته فسكنوا أكمة سودة من ناحية الجند ، فأدرك الفقيه سلمان[٢] ، فأخذ عنه ، ثم طلع إلىٰ ذي أشرق ، فأخذ عن علي بن أبي بكر بن الإمام ، وعن القاضي مسعود ، ثم سار إلىٰ ناحية جبأ بملازمة من الشيخ يحيى بن إسحاق ليقرىء ابنه أبا بكر بن يحيى بن إسحاق .

وبه تفقه الفقيه أبو بكر بن يحيى بن إسحاق ، والإمام بطال بن أحمد الركبي .

وحضر السماع علىٰ سيف السنة في مسجد الجند .

وكان فقيهاً بارعاً ، محققاً ، حاز بجبأ رئاسة الفقه والفتوىٰ .

وتوفي بقرية الحصاة من أعمال جبأ .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته بعد أخيه ، والله أعلم .

٢٧١٧ـ [عمرو التباعي][٣]

عَمرو[٤] ـ بفتح العين ـ ابن حمير بن عبد الحميد التباعي ثم السحولي المخادري .

كان فقيهاً ديناً خيراً ، عابداً زاهداً ، ملازماً للسنة ، كثير الحج ، وربما جاور بمكة .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٣١) ، و« السلوك » (١/٣٨٨) ، و« العطايا السنية » (ص ١٥٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٥) ، و« تحفة الزمن » (١/٣١٣) ، و« هجر العلم » (١/٢٩٨) .

(٢) كذا في « طراز أعلام الزمن » (١/١٥) ، وفي باقي المصادر : (سليمان) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٣٧) ، و« السلوك » (١/٣٤١) ، و« العطايا السنية » (ص ٤٩١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٦٢) ، و« العقد الثمين » (٦/٣٧٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٦٩) ، و« هجر العلم » (٤/١٩٧١) .

(٤) في « السلوك » (١/٣٤١) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٦٩) ، و« هجر العلم » (٤/١٩٧١) : (عمر) .

أخذ عن محمد بن مفلح العجيبي كتب الغزالي الفروعية ، فقيل له : اقرأ مصنفاته في الأصول ، فقال شعراً : [من الوافر]

أحب فروعه وألح فيها ... وأكره ما يصنِّف في الأصول
لأن مقاله فيه مقال ... لأرباب الشريعة والعقول
فلست بخائض ما عشت فيها ... لأسلم ثَمّ من خطر الدخول
أدين بأصل أحمد طول عمري ... ولست إلىٰ سواه بمستميل

قال الجندي : (أخبرت أنه مات بمكة في آخر المئة السادسة)[١] .

٢٧١٨ـ [علي التباعي][٢]

علي بن أبي بكر أبو الحسن التباعي .

تفقه بابن سحارة ، وبابن عمه عمرو بن حمير المذكور قبله .

وكان فقيهاً عالماً ، صالحاً زاهداً عابداً ، غلب عليه العبادة والنسك ، وقصد للزيارة من البعد ، وبلده المخادر .

يحكىٰ أن الفقيه سفيان الأبيني قدم إليه المخادر ، فخرج أهل القرية في لقائه ، ولم يخرج الفقيه علي ، فسأل عنه الفقيه سفيان ، فقيل له : بلغه أنك تقول بالرقص مع الصوفية وهو يكره ذلك ، فوقف الفقيه سفيان عن السير ، وكان بالناس حاجة شديدة إلى المطر وقال : خيّروا الفقيه علياً بين أن يتلقانا وعلينا حصول المطر بإذن الله ، أو يقف في بيته ونحن نصله وعليه حصول المطر ، فلما بلغ الفقيه علياً ذلك . . بكىٰ ، وخرج مسرعاً للقاء الفقيه سفيان ، فلما تلاقيا . . تسالما واعتنقا وبكيا ، ولم يسيرا غير قليل حتىٰ وقع المطر عليهم كأفواه القِرَب .

وحكى الجندي عن بعض مؤذني المخادر قال : أصابني وجع في صدري أتعبني ، فألهمت زيارة الفقيه ، والدعاء إلى الله تعالىٰ عند تربته ، والتوسل به إلى الله تعالىٰ في حصول العافية ، فنمت عقب ذلك ، فرأيت في نومي الفقيه ، فسألته أن يمسح علىٰ

(١) « السلوك » (١/ ٣٤١) .
(٢) « السلوك » (٢/ ١٨٢) ، و« العطايا السنية » (ص ٤٦٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٣٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٩٤) ، و« طبقات الخواص » (ص ٢١١) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٩٧٠) .

صدري ، وأخبرته أن غرضي زيارته ، فقال : مرحباً بك ، فلما أصبحت . . غدوت إلىٰ تربة الفقيه ، فوجدت في شجرة من شجر الرمان التي عند قبره حبة رمان ولم يكن ذلك وقت الرمان ، فأخذتها ، فلما رجعت إلى البيت . . كسرتها ، فوجدتها حلوة والعادة أن حمل ذلك الشجر يكون حامضاً ، فلما أكلت الحبة . . كانت سبب الشفاء بعون الله[1] .

وتوفي بالمخادر ، وقبره في مقبرتها المعروفة بالمِسْدَارَة ـ بكسر الميم ، وسكون السين ، وفتح الدال المهملتين ، ثم ألف ، ثم راء مفتوحة ، ثم هاء ـ وهي من التُّرَب المشهورة بالبركة .

يحكىٰ أن بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طرفها يزور وجماعة يسألونه الشفاعة ، فقال صلى الله عليه وسلم : هـٰذه خاتمي ذمام علىٰ أهل المسدارة من النار ، ولما استفاض ذلك . . لم يكد أحد من أهل القرية يُحِب أن يُقبَر إلا فيها .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة شيخه وابن عمه عَمرو بن حمير .

٢٧١٩ـ [محمد بن أحمد التباعي][2]

محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر التباعي ، حفيد الفقيه علي المذكور قبله .

كان فقيهاً فاضلاً .

تزوج بابنة أخي الفقيه عمر بن سعيد العقيبي ، وسكن معها إلىٰ أن توفي بذي عقيب .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته بعد جده علي .

٢٧٢٠ـ [علي بن أبي بكر العلوي][3]

علي بن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمـٰن بن إسماعيل أبو الحسن العلوي الفقيه الحنفي ، وهو جد الفقهاء العلويين بزبيد ، وينتمون إلىٰ علي راشد بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك[4] .

---

(١) انظر « السلوك » (٢/١٨٣) .

(٢) « السلوك » (٢/١٨٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٣٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٩٦) ، و« هجر العلم » (٤/١٩٧١) .

(٣) « السلوك » (٢/٤٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٤٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٠٦) .

(٤) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٢/٢٤٤) ، وفي باقي المصادر : (عبس) .

كان المذكور فقيهاً عارفاً ، محققاً ، جليل القدر .

تفقه به جماعة من أصحاب أبي حنيفة ، منهم الشريف عثمان بن عتيق الحسني الآتي ذكره في أول المئة التي بعد هـٰذه[١] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة الفقيه علي ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً .

٢٧٢١ـ [علي بن زيد الفائشي][٢]

علي بن الإمام زيد بن الحسن الفائشي ، وتقدم بقية نسبه في ترجمة أبيه في العشرين الثانية من هـٰذه المئة[٣] .

تفقه المذكور بأبيه ، ثم أكمل تفقهه بالإمام يحيى بن أبي الخير صاحب « البيان » ، وهو معدود في أصحابه .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً كاملاً ، والفقهاء الفائشيون قضاة حرض من ذريته ، وخلفه ابن له يسمىٰ : محمد بن علي ، كان فقيهاً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة الفقيه علي ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٢٧٢٢ـ [علي بن سالم العبيدي][٤]

علي بن سالم بن عتاب[٥] بن فضل بن مسعود العَبِيدي ـ بفتح العين ، وكسر الموحدة ـ نسبة إلىٰ جدٍّ له ، ويقال له أيضاً : العميدي ـ بالميم بدل الموحدة ـ نسبة إلىٰ وادي عميد ، موضع علىٰ نصف مرحلة من الجند .

قال الفقيه عمارة : يسكن بقرية من قرىٰ وادي عميد يقال لها : الظفير بفتح الظاء المشالة ، وكسر الفاء ، وسكون المثناة تحت ، ثم راء .

---

(١) انظر (٥/٦٦) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ١٩٩) ، و« السلوك » (١/٣٤٣) ، و« العطايا السنية » (ص ٤٤٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٨٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٧٢) ، و« هجر العلم » (١/٣٩٠) .

(٣) انظر (٤/٩٧) .

(٤) « السلوك » (١/٣٧٧) ، و« العطايا السنية » (ص ٤٥٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٨٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٠٥) ، و« طبقات الخواص » (ص ٢١٥) .

(٥) في « السلوك » (١/٣٧٧) : (عيان) ، وفي « العطايا السنية » (ص ٤٥٣) : (غياث) .

كان فقيهاً عارفاً ، مشهوراً بالعبادة والصلاح واستجابة الدعاء ، يقصد من أنحاء اليمن للتبرك به وطلب الدعاء .

وعنه أخذ الفقيه سفيان الأبيني .

قال الجندي : (وأخبرني شيخي أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي أنه ثبت له بنقل صحيح أن هـٰذا الفقيه كان إذا قام لورده في الليل . . تضيء الغرفة كأن فيها شمعاً يوقد ، فيأتي الناس ويقفون يدعون حول بيته ، يدعون الله ، فلا يلبثون أن يجدوا أمارة القبول ، وأن بعض الفقهاء زاره وبات عنده ، فلما قام الفقيه لورده . . أضاءت الغرفة ، فقال الزائر : لعل هـٰذا من الشيطان ، وقرأ شيئاً من القرآن ، فازداد الضوء حتىٰ رأى الزائر نملة تمشي علىٰ جدار البيت .

قال : وأخبرني الثقة من أهل العلم والدين أنه ثبت له عن هـٰذا الفقيه : أن رجلاً من أصحابه كان مشهوراً بالأمانة والديانة ، وكان الناس يودعونه أموالهم ، فمات فجأةً ولم يُعرف أين ترك الودائع ، فكاد أهل الودائع يمنعون من قبرانه ، وخرج ولده وامرأته من البيت ، واستخفيا عند بعض المعارف ، ثم إن المرأة أرسلت ولدها إلى الفقيه المذكور تخبره بصورة الحال ، فقدم الولد إلى الفقيه ، وأخبره أنه ابن فلان ، وأنه توفي فجأة ، وأنه لم يعلم أين وضع ودائع الناس ، وأن أصحاب الودائع ملازموننا بها ، فاسترجع الفقيه وترحم علىٰ والده ، ثم التقط حصاة بيضاء من الأرض وقال للصبي : اعرف هـٰذه الحصاة ، فإذا عدت . . فادخل البيت أنت ووالدتك سراً ، فحيث تجدان هـٰذه الحصاة من البيت ، فاحفر ذلك الموضع ، ثم إن الفقيه رمىٰ بالحصاة نحو بيت الرجل ، فعاد الولد إلىٰ أمه وأخبرها بما كان من أمر الفقيه ، فقالت : يا بني ؛ قد عرفت من الفقيه أمور كثيرة أعظم من هـٰذا ، فلما كان الليل . . تسللوا ودخلوا البيت سراً ومعهم مصباح ومحفر ، فرأت المرأة في البيت حصاة بيضاء كما وصف لها ابنها ، فقالت : يا بني ؛ هل تعرف الحصاة التي أراكها الفقيه ؟ قال : نعم ، فأرته الحصاة ، فقال : هي والله هـٰذه ، فحفرا الموضع الذي كانت الحصاة فيه ، فأخرجا ظرفاً فيه ودائع الناس ، كل وداعة مكتوب عليها اسم صاحبها ، وما كان له لم يكتب عليه شيء ، فلما أصبح الصبح . . دعا الصبي من كان في القرية من أهل الوداعة ، وسأله عن أمارة ما هو له ، فكل من تكلم بأمارة وداعته . . أعطاه ، ثم وصل الباقون من البعد وأخذوا أموالهم .

قال الجندي : وكانت وفاته آخر المئة السادسة تقريباً)[١] ، والله أعلم .

٢٧٢٣ـ [علي ابن أبي النهىٰ][٢]

علي بن الفقيه عمر بن الحسين بن أبي النهىٰ .

كان مشهوراً بكمال العبادة والصلاح .

يحكىٰ أن أباه الفقيه عمر المقدم ذكره في العشرين قبل هـٰذه[٣] كانت له امرأة غير أم ولده هـٰذا ، وكانت تكره الولد ، وتشكو علىٰ أبيه منه كثيراً ، ثم إنها أسمعت الولد يوماً ما يكرهه وضيقت صدره ، فكسر الإناء الذي فيه طحينهم وخرج عن البيت ، وكان أبوه غائباً عن البيت ، فلما دخل البيت . . أخبرته بفعل ولده ، فخرج مغضباً إلى الجامع ، وأمر الدَّرَسة بالطهارة والاجتماع لقراءة (يسٓ) والدعاء بذهاب الولد ، فقال بعضهم : المصلحة أن يدعىٰ له بالهداية ، فاستصوب الفقيه والحاضرون رأيه ، فقرأوا (يسٓ) بهـٰذه النية ، ودعوا بذلك ، فاستجاب الله دعاءهم ، فأقبل الولد علىٰ طلب العلم والعبادة ، ولزم مقصورة جامع إب ، واعتكف فيها ، وكان غالب أكله أصول الأشجار ، يقتلعها وييبسها ويدقها ، ثم يستفها .

ولم يزل على الحال المرضي إلىٰ أن توفي .

روى الجندي بسنده إلى الإمام محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف رحمه الله قال : كنا يوماً وقوفاً في الحرم ؛ يعني : المكي شرفه الله ، فسمعنا هاتفاً من الهواء يقول : إن لله ولياً يسمىٰ : عليَّ بن عمر ، مات في الإقليم الأخضر من مخلاف جعفر ، فصلوا عليه ، قال : فصلينا عليه ، ثم أرخت ذلك ، حتىٰ أتىٰ أهلُ المخلاف ، فسألتهم عمن مات في ذلك التاريخ ، فقالوا : رجل يقال له : علي بن عمر ، من أهل إب ، ثم ذكروه بخير ، فعلمت أنه المعني ، ونبتت علىٰ قبره شجرة سدر يتبرك الناس بها ، ويأخذ أصحاب الحمىٰ من ورقها يطلون به رؤوسهم فيبرؤون من الحمىٰ ، واستفاض ذلك في جهات كثيرة ، حتىٰ كان يؤتىٰ له من الأماكن البعيدة ، ويعتمد عليه في الأمراض الشديدة ، فاتفق أن وقع قتال بين أهل إب

---

(١) « السلوك » (١/ ٣٧٨) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢١٢) ، و« السلوك » (١/ ٣٥٥) ، و« العطايا السنية » (ص ٤٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٠٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٨٤) ، و« طبقات الخواص » (ص ٢١٨) .

(٣) انظر (٤/ ٢٤٩) .

وبين باديتهم في بعض الأعياد علىٰ جاري عادتهم ، انتصر فيه أهل البادية ، ولم يطيقوا دخول المدينة ، فقال بعض جهلتهم : اقصدوا بنا هـٰذه الشجرة التي يعبدونها ، فلنعقرها عليهم ، فلا ينتفعون بها ، فنهاهم بعض عُقَّالهم فلم ينتهوا ، وأسرع بعض الجهال إليها بفأس فأسقطها ، فأنف أهل المدينة ، واجتمعوا وخرجوا ، فهزموا أهل البادية ، وقتلوا منهم طائفة ، وكان عاقر الشجرة أول مقتول .

قال الجندي : وتعرف تربته بتربة من سمع النداء بالصلاة عليه في الحرم ولم ير المنادي)[١] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٢٧٢٤ـ [كافور التقوي][٢]

أبو المسك كافور التقوي[٣] الملقب : مجير الدين ، أحد حكام الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب .

كان يتعانى القراءة ، ومحبة أهلها ، ومجالسة العلماء ، وحسن الظن بهم .

وكان شيخاً في الحديث ، أخذ عنه جماعة من العلماء ، وابتنىٰ بمغربة تعز المدرسة المعروفة بالمجيرية .

وتوفي بتعز ، وقبر بها قبلي قرية المحاريب .

قال الجندي : وقبره معروف ، يزار ويتبرك به ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

٢٧٢٥ـ [علي بن رسول][٤]

أبو الحسن علي بن رسول ، واسم رسول : محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحي بن رستم الغساني ، الملقب : شمس الدين ، جد ملوك اليمن بني الرسول .

---

(١) « السلوك » (١/ ٣٥٧) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٩٨) ، و« العطايا السنية » (ص ٥٣٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٤٧) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٧٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٣٩) ، و« المدارس الإسلامية » (ص ٩) .

(٣) في « السلوك » (٢/ ٩٨) : (النقي) ، وفي « العطايا السنية » (ص ٥٣٣) : (التقي) .

(٤) « العطايا السنية » (ص ٤٤١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٨١) ، و« الدولة الرسولية في اليمن » (ص ٣٢) .

قدم اليمن صحبة سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، فجعله أميراً في الجهات الحيسية .

وكان أميراً ضخماً ، شجاعاً شهماً ، عاقلاً أديباً ، وادعاً لبيباً ، متنسكاً ، حسن السيرة ، يحب العلماء والصالحين ، صحب الفقيه حسن الشيباني ، وبشره بمصير الملك في ذريته ، وكان يوصيه بالعدل في الرعية أيام ولايته في حيس ، وكان يمتثل أمر الفقيه .

قال الخزرجي : (توفي في ناحية الخبالي بالمعجمة والموحدة ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه العشرين) اهـ[١]

قلت : وقد سنح لي هنا ذكر جماعة من فقهاء حضرموت لم أقف لهم على تراجم ، فذكرتهم هنا ؛ تبركاً بهم نفع الله بهم .

قال الشيخ الشريف علي بن أبي بكر باعلوي نفع الله بهم أجمعين : (وفي آل أبا فضل جماعة فضلاء ، فقهاء صالحين ، متقدمين ومتأخرين ، فمن متقدميهم ـ على ما ذكرهم الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي نفع الله به ـ : الفقيه الإمام عبد الله بن أحمد فضل ، والفقيه الإمام الأوحد محمد بن أحمد فضل ، والفقيه الإمام العلامة المحقق فضل بن محمد بن أحمد فضل ، وأخوه الإمام سعد بن محمد بن أحمد فضل .

قال : ومنهم الشيخ الكبير العارف بالله الشهير أبو العباس فضل بن عبد الله بن فضل ، ومنهم الفقيه يحيى بن فضل ، ومنهم الفقيه العلامة أبو بكر بن الحاج فضل ، ومنهم ابن أخيه عفيف الدين عبد الله بن فضل بن الحاج) انتهىٰ ما ذكره الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي[٢] .

وسيأتي ذكر الفقيه فضل بن محمد بن أحمد فضل وأخيه سعد في العشرين الخامسة من المئة بعد هـٰذه[٣] .

وسيأتي أيضاً ذكر الفقيه فضل بن عبد الله بن فضل بن أحمد في العشرين الأولىٰ من المئة التاسعة[٤] .

ومن متأخري آل بافضل : شيخنا العلامة الصالح جمال الدين محمد بن أحمد فضل ، وشيخنا الإمام الصالح عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمـٰن بافضل ـ وأظنه من ذرية الفقيه

(١) « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٨٢) .
(٢) « البرقة المشيقة » (ص ١١٦) .
(٣) انظر (٥/ ٤٨٥) .
(٤) انظر (٦/ ٣٦٥) .

أبي بكر بن الحاج فضل الذي ذكره الشيخ محمد بن علي ـ وأولادهما ، وسيأتي ذكر الجميع إن شاء الله تعالىٰ في المئة التاسعة[1] .

وبقية من ذكره الشيخ علي بن أبي بكر من آل أبي فضل لم أقف لهم علىٰ ترجمة ، والله سبحانه أعلم .

قال الشيخ علي بن أبي بكر نفع الله به : (ومن قدماء فقهاء تريم : الفقهاء بنو حاتم ، الأئمة الكاملون ، والعلماء المشهورون ، الذين منهم الإمام العلامة الأديب اللغوي الفصيح أبو الحسن علي بن محمد بن حاتم ، ومنهم شيخه المحقق قاضي القضاة وسيد القراء في عصره أبو بكر يحيى بن سالم أكدر ، الذي قال فيه تلميذه الإمام علي بن حاتم لما عاده في مرضه : لا نال جسمك بعدها الأسقام ، والشيخ الفقيه شهاب الدين أحمد سالم أكدر .

قال : ومنهم الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي مروان ، ومنهم الشيخ الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمـٰن عبيد ، صاحب كتاب « الإكمال » ، ومنهم الفقيه سعد باعبيد .

قال : ومن فقهاء تريم : الفقهاء الأئمة الخطباء آل أبي الحب ، الذين منهم : الإمام محمد بن أبي الحب ، ووالده ، وأعمامه ، وإخوانه ، وولده ، الأئمة الصالحون ، والعلماء العاملون .

قال : ومن فقهاء تريم أيضاً : علي بن يحيى بن ميمون .

قال : ومن فقهاء تريم أيضاً : الإمام الكبير ، والقاضي المبارك الشهير ، برهان الدين إبراهيم بن علي بن سالم الخزرجي الأنصاري ، عرف بأبي شكيل ، ومن فقهاء تريم : السلطان المبارك عبد الله بن راشد .

قال : ومنهم : الفقهاء الصلحاء بنو حميد الذين منهم القاضي حافظ باحميد ، والفقيه المبارك حميد المؤذن ، والسيد الصالح خميس باحميد .

قال : ومن فقهاء تريم : آل باعيسى الذين منهم القاضي التقي الورع الزكي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد باعيسىٰ .

قال : ومن فقهاء تريم : آل باماجد الذين منهم : الفقيه الأديب برهان الدين إبراهيم باماجد ، وأخوه الفقيه الصالح .

---

(١) انظر ترجمة محمد بافضل (٦/ ٥٣٠) .

قال : ومن فقهاء تريم : الفقيه المفسر أبو بكر بابكير) اهـ[١]

وغالب هٰؤلاء قد ذكروا ، أو سيذكرون في هٰذا الكتاب إن شاء الله تعالىٰ[٢] .

قال الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي نفع الله به : (وأما فقهاء حضرموت من غير تريم . . فجموع كثيرة ، منهم الفقهاء بنو شراحيل ، والفقيه أبو بكر بامهرة ، والفقيه الإمام محمد بن أبي بكر باعباد ، والفقيه برهان الدين بن محمد باهرمز ، وغيرهم من فقهاء شبام .

ـ ومن فقهاء الهجرين : الفقيه الإمام المحدث ابن نعمان ، والفقهاء بنو عقبة ، والفقيه حماد ، والفقيه سعيد بابصيل وغيرهم .

قال : ومن فقهاء دوعن : الشيخ يوسف بن أحمد باناجه ، والشيخ أحمد باحسن ، والفقهاء آل باحسين الذين منهم الفقيه الصالح عبد الله باحسين ، والفقيه باسالم ، والفقيه الزاهد عبد الله بن محمد بن عثمان باعيسىٰ ، والإمام الفقيه الهويمل باعكابة وغيرهم .

ومن الشحر : الفقهاء بنو السبتي ، والفقهاء بنو شكيل ، والفقهاء بنو حسان ، الذين منهم : القاضي محمد بن سعد شكيل ، والإمام أبو بكر السبتي ، والفقيه عبد الرحمٰن السبتي ، والإمام عبد الرحمٰن بن حسان ، والفقهاء آل باقحطان الذين منهم وجيه الدين عبد الرحمٰن بن شجنعة ، ومنهم : جمال الدين محمد بن أحمد باهراوة ، والفقيه عفيف الدين عبد الله بن أحمد باهراوة ، والفقيه عبد الله بن محمد باعشير ، والفقيه جمال الدين محمد بن أحمد باعشير ، وله قصائد جليلة في مدح الشيخ الجليل عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن باعلوي نفع الله به)[٣] .

وتقدم ذكر جماعة ممن ذكرهم كالقاضي محمد بن سعد أبي شكيل وغيره[٤] ، وغالبهم لم يذكر .

ومن لم يذكره الشيخ علي بن أبي بكر نفع الله به من شبام : الفقهاء آل أبي مزروع ،

---

(١) « البرقة المشيقة » (ص ١١٦) .

(٢) فمن الذين مرت ترجمتهم : يحيى بن سالم بن أبي أكدر (٤/ ١٨٩) ، وأخوه أحمد (٤/ ١٩٠) ، ومن الذين سترد ترجمتهم : عبد الله بن راشد (٥/ ٤٧) ، وعلي بن محمد بن أبي حاتم (٥/ ٤٨) ، ومحمد بن أبي الحب (٥/ ٤٤) ، وأبو شكيل (٥/ ٢٥٩) ، وحافظ باخميد (٥/ ١٤٤) ، وعبد الله بن عبد الرحمٰن عبيد (٥/ ٥٥) .

(٣) « البرقة المشيقة » (ص ١١٨) .

(٤) ترجمة القاضي أبي شكيل ستأتي (٦/ ٢٣٣) .

والفقهاء آل أبي صهي ، ومن الهجرين : الفقهاء المشايخ آل ابن العفيف ، والفقهاء آل باعفيف وغيرهم .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وسلم .

٢٧٧٦ـ [محمد بن إبراهيم صاحب العمراني][1]

محمد بن إبراهيم بن الحسين .

ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

وتفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ، وأخذ « نظام الغريب » عن القاسم بن زيد الفائشي .

وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً .

وتفقه به جماعة ، منهم : محمد بن مضمون وغيره .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٢٧٢٧ـ [محمد الجماعي][2]

محمد بن أحمد ابن الفقيه الصالح عمر بن إسماعيل بن علقمة الخولاني المعروف بالجماعي .

ولد سنة أربع وثلاثين وخمس مئة .

وتفقه بعبد الله بن يحيى الصعبي ، وأخذ عن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ، وأحمد بن أسعد بن الهيثم وغيرهما .

وكان فقيهاً نبيهاً ، ماهراً ذاكراً ، وإليه انتهت رئاسة بلده خطابةً وإمامةً ، وتدريساً وفتوىٰ ، لا تأخذه في الله لومة لائم .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ١٩٤) ، و« السلوك » (١/ ٣٤٠) ، و« العطايا السنية » (ص ٥٤٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٦٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٦٩) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٠٠) ، و« السلوك » (١/ ٣٥٠) ، و« العطايا السنية » (ص ٥٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٨١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٧) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٦٨) .

وبه تفقه محمد بن جديل ، ومحمد بن كليب البحري ثم الخولاني من أهل سهفنة وغيرهما .

وكان مديد القامة ، جميل الخلْق ، فرآه بعض الغز في الجند ، فجعل يتعجب من حسن خلقه وبهجته ، ثم قال : ما أظن هـٰذا الرجل خليقاً إلا من أكل اللحم وشرب الخمر ، فلما بلغ الفقيه ذلك . . قال : والله ؛ ما أعرف اسم الخمر إلا من الكتب .

وهو أحد من حضر سماع « صحيح مسلم » في جامع الجند على الإمام سيف السنة ، وسئل سيف السنة إذ ذاك عن رجل اقتطع مال مسلم وحلف عليه ، أو فعل شيئاً وحلف أنه ما فعله ، فأجاب أنه لا شيء علىٰ فاعل ذلك غير الكفارة ، ووافقه كافة الفقهاء علىٰ جوابه إلا محمد بن أحمد المذكور ، فلم يوافق .

قال ابن سمرة : (فلما فرغ سماعهم للكتاب . . كتب الإمام الإجازة لجميعهم غير محمد بن أحمد المذكور)[١] .

قال الجندي : (ولا أرىٰ هـٰذا النقل يصح عنه ، فلا يظن بسيف السنة أنه بخلافه في مسألة اجتهادية يمتنع من حق وجب عليه! فقد ذهب محمد بن أحمد إلىٰ مذهب مالك ، وأراد بذلك حسم مادة المتجرئين على الأيمان ؛ فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أجاب مرة بألاَّ توبة للقاتل ، وأخرىٰ بأن له التوبة ، فسئل عن اختلاف جوابه فقال : رأيت في وجه الأول الشر ، فخشيت أن أجرئه ، وفي وجه الثاني الندم ، فخفت أن أقنطه ، فينبغي ألاّ يسلك بالجماعي غير هـٰذا المسلك) اهـ[٢]

٢٧٢٨ـ [محمد بن أحمد شيخ ابن سمرة][٣]

محمد بن أحمد بن النعمان .

كان فقيهاً كبير القدر ، شهير الذكر ، طاف البلاد ، ولقي المشايخ ، ودخل أصبهان والإسكندرية ، فأخذ عن الحافظ أحمد بن محمد السلفي .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ١٩١) .

(٢) « السلوك » (١/ ٣٢٠) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٢١) ، و« السلوك » (١/ ٤٦٤) ، و« العطايا السنية » (ص ٥٦٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٨٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٧٦) .

وأُخِذَ عنه بها ، وهو أحد مشايخ ابن سمرة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

٢٧٢٩ـ [محمد بن أسعد الحرازي][١]

محمد بن أسعد .

قال الجندي : (نسبه في حراز ، وله هناك قرابة يعرفون ببني صالح ، وكان المذكور يسكن السَّودان بفتح السين المهملة)[٢] .

قرأ على الإمام يحيى العمراني « التنبيه » و« المهذب » .

وكان فقيهاً فاضلاً ، مشهوراً .

قال : وممن أخذ عنه الإمام علي بن عبد الله بن عيسى بن أيمن الهرمي ، وحضر مجلسه ، وعلق عنه ، وسمع منه كتباً مع عظم حاله وجودة معرفته .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٢٧٣٠ـ [محمد الأحنف][٣]

محمد بن إسماعيل المعروف بالأحنف ؛ لحنف كان به .

ولد سنة تسع وخمس مئة .

وتفقه بعبد الله بن عيسى الهرمي ، وبالطويري .

وكان فقيهاً فاضلاً ، محققاً مدققاً ، عالماً عاملاً ، صالحاً ، جليل القدر ، مقصوداً للزيارة .

ولما وضع شيخه الهرمي السؤالات المشكلة في « المهذب » ولم يجب عليها أحد.. تصدر هو لجوابها ، وسماها « ثمرة المهذب » .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٠٠) ، و« السلوك » (١/ ٣٤٩) ، و« العطايا السنية » (ص ٥٤٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٠٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٦) .

(٢) « السلوك » (١/ ٣٤٩) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٤٦) ، و« السلوك » (١/ ٣٣٢) ، و« العطايا السنية » (ص ٥٤٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٠٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٥٤) .

وكان بينه وبين صاحب « البيان » مراجعات فيما يشكل عليهما .

ولما قرأ « الوسيط » علىٰ شيخه الهرمي . . قال شيخه : لا أدري أينا انتفع بصاحبه ؟!

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وخلف ثلاثة أولاد ، وهم : أبو بكر ، ذكره ابن سمرة ، قال : (وكان ترشح للفتوىٰ ، وتصدر للسؤال في أيام أبيه)[1] ، وإسماعيل ، وعبد الله ، ذكرهما الجندي وقال : (رَأَسَا في الفقه)[2] .

وكان الأحنف يسكن قرية الصوَّ ، من عزلة اللامية بوادي سهام .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

❋ ❋ ❋

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٤٦) .

(٢) « السلوك » (١/ ٣٣٢) .

الحوادث

السنة الحادية والثمانون بعد الخمس مئة

فيها : نازل صلاح الدين الموصل وكانت قد سارت إلىٰ خدمته ابنة أستاذه الملك نور الدين محمود ، زوجة صاحب الموصل عز الدين ، وخضعت له ، فردها خائبة ، وحصر الموصل ، فبذل أهلها نفوسهم ، وقاتلوا أشد قتال ، فندم صلاح الدين ، وترحل عنها لحصانتها ، ثم نزل علىٰ ميافارقين ، فأخذها بالأمان ، ثم رد إلى الموصل ، فحاصرها ، ثم وقع الصلح علىٰ أن يخطبوا له ، وأن يكون صاحبها طوعه ، وأن يكون لصلاح الدين شهرزور وحصونها ، ثم رحل ، فمرض مرضاً شديداً بحران ، حتىٰ سقط شعر رأسه ولحيته ، وأرجفوا بموته ، ثم مَنَّ الله عليه بالعافية[١] .

وفيها : هاجت فتنة عظيمة بين التركمان وبين الأكراد في الجزيرة ، فقتل من الفريقين خلق لا يحصون[٢] .

وفيها : توفي أبو الطاهر إسماعيل بن مكي المعروف بابن عوف الزهري الإسكندراني المالكي ، والشيخ الصالح حياة بن قيس الحراني .

وفيها : توفي الفقيه محمد بن زكريا الساكن بالشويرا ، والمهذب بن الدهان عبد الله بن أسعد الموصلي ، والحافظ عبد الحق بن عبد الرحمٰن الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط ، والإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد المعروف بالسهيلي ، وأبو اليسر شاكر ، وعبد الرزاق النجار ، وابن شاتيل ، وأبو الجيوش عساكر المقرىء ، والفضل بن الحسين البانياسي ، وعمر الميانشي ، وأبو سعد الصائغ ، وأبو موسى المديني .

* * *

السنة الثانية والثمانون

قال العماد الكاتب : أجمع المنجمون في هـٰذا العلم في جميع البلاد علىٰ خراب العالم

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٥) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ٢٢٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٤١) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٤٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٤١) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١١) ، و« العبر » (٤/ ٢٤١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤١٩) .

في شعبان عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان بطريان الريح ، وخوفوا بذلك ملوك الأعاجم والروم ، فشرعوا في حفر مغارات ، ونقلوا إليها الماء والزاد ، وتهيؤوا ، فلما كانت الليلة التي عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع توقد . . فلم تتحرك ، ولم نر مثلها ليلة في ركودها . اهـ[١]

وفيها في يوم عاشوراء : فرش الرماد في أسواق بغداد ، وعلقت المسوح ، وناح أهل الكرخ ، وتعدى الأمر إلىٰ سب الصحابة رضي الله عنهم ، وكانوا يصيحون : ما بقي كتمان . وقيل : وقعت فتنة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ، وكان ذلك منسوباً إلى الصاحب الملقب بمجد الدين[٢] .

وفي جمادى الآخرة منها : افتتح سيف الإسلام طغتكين بن أيوب حصن حب من اليمن بعد أن حاصره أكثر من سنة ، وقتل جميع من كان فيه ، ولم يسلم من القتل منهم إلا من لم يعرف ، وتزلزل اليمن بأسره في ذلك اليوم[٣] .

وفيها : توفي الإمام أبو محمد عبد الله المقدسي ثم المصري النحوي .

***

السنة الثالثة والثمانون

فيها : افتتح صلاح الدين الشام فتحاً مبيناً ، وهزم الفرنج ، وأسر ملوكهم ، وكانوا أربعين ألفاً ، ونازل القدس وأخذه ، وأخذ عكا ، ثم جال وافتتح عدة حصون ، وعز الإسلام وعلا ، ودخل على المسلمين سرور لا يعلمه إلا الله[٤] .

وفيها : قتل الرافضي ابن الصاحب ببغداد .

وفيها : توفي القاضي عيسى بن علي ، ولاه سيف الإسلام قضاء الجند[٥] ، والفقيه العامل حسن بن أبي بكر الشيباني .

وفيها : قويت نفس السلطان ابن أرسلان ، فأرسل إلىٰ بغداد أن يعمر له دار السلطان ،

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٩/١٠) ، و« كتاب الروضتين » (٢٦٣/٣) ، و« العبر » (٢٤٦/٤) ، و« البداية والنهاية » (٨٤٨/١٢) ، و« شذرات الذهب » (٤٤٩/٦) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (١١/٤١) ، و« العبر » (٢٤٧/٤) ، و« مرآة الجنان » (٤٢٤/٣) .

(٣) « السمط الغالي الثمن » (ص ٢٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢٢/٢) .

(٤) « العبر » (٢٤٨/٤) ، و« مرآة الجنان » (٤٢٤/٣) ، و« شذرات الذهب » (٤٥٢/٦) .

(٥) « مرآة الجنان » (٤٢٥/٣) .

وأن يخطبوا له ، ويرفع له الشأن ، فأمر الناصر بهدم الدار وإخرابها ، وأخرج رسوله منها بلا جواب[١] .

وفيها : توفي شيخ الفتوة عبد الجبار بن يوسف البغدادي ، وعبد المغيث بن زهير محدثُ بغداد وصالحُها ، والقاضي ابن الدامغاني علي بن أحمد الحنفي ، والأمير محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم ، وشيخ الحنابلة نصر بن فتيان ، والصاحب هبة الله بن علي ، وأبو السعادات القزاز .

وفيها : بني مسجد الغريب بحضرموت ، وهو أول ما بني في القرية[٢] .

* * *

السنة الرابعة والثمانون

فيها : افتتح الملك العادل أخو السلطان صلاح الدين الكرك بالأمان ، سلموها لفرط القحط في رمضان[٣] .

وفيها : توفي الأمير الكبير أسامة بن مرشد الكناني الشيزري ، والإمام عبد الرحمٰن بن محمد بن حبيش الأنصاري ، وشيخ الحنفية في زمانه بما وراء النهر عمر بن الإمام شمس الأئمة بكر بن علي ، ومحمد بن عبد الرحمٰن المسعودي شارح « المقامات » ، وأبو الفتح بن التعاويذي الشاعر المتقدم ذكره في سنة ثلاث وخمسين ، قيل : إنه توفي في هٰذه السنة ، أعني سنةَ أربع وثمانين ، والحافظ محمد بن موسى الحازمي ، وقاضي عدن أحمد بن عبد الله القريظي اللحجي .

* * *

السنة الخامسة والثمانون

فيها : التقى السلطان صلاح الدين والفرنج في أول شعبان ، ثم التقاهم في وسط الشهر أيضاً ، فانهزم المسلمون ، واستشهد منهم جماعة ، وثبت السلطان والأبطال ، وكروا على

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٤٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٤٨) .

(٢) « تاريخ شنبل » (ص ٥٣) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ٩٨) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٧٢) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٤٥١) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٥٩) ، و« العبر » (٤/ ٢٥١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٧) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٥٩) .

الفرنج ، فوضعوا فيهم السيف حتىٰ جافت الأرض من كثرة القتلىٰ ، ونازلت الفرنج عكا ، فساق صلاح الدين وضايقهم ، وبقوا محاصرين ومحصورين ، وبقي الحصار والحالة هـٰذه عشرون شهراً أو أكثر ، وجاء الفرنج في البر والبحر ، وملؤوا السهل والوعر ، حتىٰ قيل : إن عدة من جاء منهم بلغت ست مئة ألف[١] .

وفيها : توفي الإمام أبو سعد عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي عصرون ، وشيخ الشافعية المبارك بن المبارك بن المبارك ، وأبو طالب محمود بن علي التميمي الأصبهاني ، ومحمد بن يوسف البحراني الشاعر ، ويوسف بن أحمد الحافظ الصوفي .

* * *

السنة السادسة والثمانون

فيها : توفي الحافظ أبو المواهب الحسن بن هبة الله ابن صصرىٰ ، وأبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري قاضي القضاة ، والحافظ محمد بن عبد الله الفهري الإشبيلي .

* * *

السنة السابعة والثمانون

فيها : اشتدت مضايقة الفرنج لعكا ، وقلت الأقوات على المسلمين ، فسلموها بالأمان[٢] .

وفيها : توفي عبد المنعم بن عبد الله الفراوي ، والملك المظفر صاحب حماة عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، والفقيه محمد بن الموفق الزاهد الصوفي ، والحكيم يحيى بن حبش السهروردي ، وعبد الرحمـٰن الخرقي .

* * *

السنة الثامنة والثمانون

فيها : سار شهاب الدين الغوري صاحب غزنة بجيوشه ، فالتقىٰ ملك الهند ، فانتصر

---

(١) « العبر » (٤/ ٢٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٦٣) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٩٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ٧٠) ، و« العبر » (٤/ ٢٦١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٢) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٧٤) .

المسلمون ، واستحر القتل بالهنود ، وأسر ملكهم ، وغنم المسلمون ما لا ينحصر ، من ذلك أربعة عشر فيلاً[(١)] .

وفيها : التقى المسلمون بالشام الفرنج غير مرة ، كلها للمسلمين إلا واحدة مقدمها الملك العادل ، انهزم المسلمون فيها[(٢)] .

وفيها : توفي أبو الفضل إسماعيل بن علي الشافعي الفرضي ، والإمام مقدم الجيوش علي بن أحمد بن أبي الهيجاء الهكاري ، وأبو المرهف نصر بن منصور الشاعر المشهور ، وعبد الوهاب بن أبي حبة ، وقلج أرسلان بن مسعود صاحبُ الروم .

***

السنة التاسعة والثمانون

في شوال منها : قتل شماخ بن روضان ، وشماخ بن قلسان ، قتلهما بنو مرة بن روي بن مالك بن نهد[(٣)] .

وفيها : توفي صاحب مكة داوود بن عيسى بن فليتة ، وسلطان شاه محمود أخو الملك علاء الدين خوارزم شاه ابنا أرسلان الخوارزمي ، وسنان بن سليمان الإسماعيلي صاحب حصون الإسماعيلية ، والسلطان عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل ، والسلطان صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن أيوب ، وأبو منصور بن عبد السلام .

***

السنة الموفية تسعين بعد الخمس مئة

فيها : سار بعض ملوك الهند ، وقصد بلاد الإسلام ، فطلبه شهاب الدين صاحب غزنة ، فالتقى الجمعان علىٰ نهر ماجون[(٤)] .

قال ابن الأثير : (وكان مع الهندي سبع مئة فيل ، ومن العسكر ألف ألف نفس علىٰ

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١١٥) ، و« العبر » (٤/ ٢٦٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٨٤) .

(٢) « العبر » (٤/ ٢٦٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٣٧) .

(٣) « تاريخ شنبل » (ص ٥٥) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٠١) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٣٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٧٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٦٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٢) .

ما قيل ، فصبر الفريقان ، وكان النصر لشهاب الدين الغوري ، وكثر القتل في الهنود حتىٰ جافت منهم الأرض ، وأخذ شهاب الدين تسعين فيلاً ، وقتل ملكهم ، وكان قد شد أسنانه بالذهب ، فما عرف إلا بذلك ، وكان أكبر ملوك الهند ، ودخل بلاده شهاب الدين ، وأخذ من خزائنه ألف جمل وأربع مئة جمل ، وعاد إلىٰ غزنة ، ومن جملة الفيلة فيل أبيض)[١] .

وفيها : توفي أبو محمد القاسم بن فيرة الشاطبي المقرىء ، وأبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني ، وأبو شجاع محمد بن علي المعروف بابن الدهان ، والشيخ الصالح أبو مدين شعيب بن الحسن المغربي ، والشيخ الصالح جاكير الكردي ، والسلطان طغر يل السلجوقي .

***

السنة الحادية والتسعون

في تاسع شعبان منها : كانت وقعة الزلاقة بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبين ملك الفرنج ، فدخل يعقوب ، وعدىٰ من زقاق سبتة في مئة ألف غير المتطوعة ، وأقبل الكافر عدو الله في مئتي ألف وأربعين ألفاً ، فنصر الله الإسلام وأهله ، وانهزم الكلب في عدد يسير ، وقتل من الفرنج مئة ألف وستة وأربعون ألفاً ، حتىٰ زلقت الخيل في الدماء من كثرة القتلىٰ ، فسميت بذلك : الزلاقة ، وأسر ثلاثون ألفاً ، وغنم المسلمون غنيمة لم يسمع بمثلها ، حتىٰ بيع السيف بنصف درهم ، والحصان بخمسة دراهم ، والحمار بدرهم[٢] .

قال ابن الأثير : (وكان قد رأىٰ عدو الله عند عزمه للقتال أنه راكب علىٰ فيل وبيده دف وهو ينقر به ، فسأل معبري بلده ، فلم يجد عندهم جواباً ، فقيل له : إن في أسرى المسلمين شخص عارف بتعبير الرؤيا ، فأحضره ، وقص عليه الرؤيا ، فقال : هٰذه يؤخذ تأويلها من القرآن العظيم ، ولا أرىٰ لك في التقدم ؛ فإنك مهزوم مكسور ، فقيل له : من أين أخذت ذلك ؟ فقال : من قوله تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴾ ، ومن قوله تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ * فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ ، فقال له عدو الله : كذبت ، مثل هٰذا الجيش يكسر ، لو لاقيت بهٰذا الجيش جيش محمد

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٢٦) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٣٢) ، و« العبر » (٤/ ٢٧٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٠٠) .

الذي فتح به مكة.. لفللته ـ معنىٰ هٰذا الكلام ـ فتقدم علىٰ وجهه ، فكان من خبره ما ذكرناه)[١] .

وفيها : سار الملك العزيز ولد صلاح الدين من مصر ، فنزل بحوران ليأخذ دمشق من أخيه الأفضل ، فأنجد الأفضلَ عمُّه العادلُ ، فرجع العزيز ، فتبعاه ، فدخل القاضي الفاضل في الصلح بينهم ، وأقام العادل بمصر[٢] .

وفيها : أزيلت الإباضية من مسجدهم بشبام[٣] .

وفيها : توفي الإمام عبد الله بن محمد الأندلسي المريِّيّ ، وذاكر بن كامل ، وأبو الحسن الأصفهاني .

* * *

السنة الثانية والتسعون

فيها : قدم العزيز دمشق مرة ثالثة ومعه عمه العادل ، فحاصرا دمشق ، وخامَرَ جند الأفضل عليه ، ففتحوا لهما ، ودخلا في رجب ، وزال ملك الأفضل ، ورجع العزيز ، وبقي العادل بدمشق ، وخطب بها للعزيز قليلاً[٤] .

وفيها : اختط سيف الإسلام طغتكين بن أيوب في اليمن مدينة المنصورة قبلي الجند علىٰ أميال منها[٥] .

وفيها : توفي الطبيب عبد الله بن علي المعروف بالسديد ، والفقيه العالم محمود بن المبارك الواسطي ، وأبو الغنائم محمد بن علي الشاعر المشهور بابن المعلم ، وأحمد بن طارق ، ويوسف بن معالىٰ .

* * *

---

(١) ذكر ابن الأثير في « الكامل في التاريخ » (٨/٣٠٨) هٰذه القصة في وقعة الزلاقة الأولىٰ سنة (٥٧٩هـ) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/١٣٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/٦) ، و« العبر » (٤/٢٧٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٧٣) .

(٣) « تاريخ شنبل » (ص ٥٦) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/١٠٤) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/٧٣) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٤٥٢) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (١٠/١٤٠) ، و« العبر » (٤/٢٧٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٧٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/١٦) .

(٥) « السلوك » (٢/٥٣٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٧) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٧٤) .

السنة الثالثة والتسعون

فيها : افتتح العادل يافا[١] .

وفيها : أخذت الفرنج من المسلمين بيروت وهرب أميرها إلىٰ صيدا[٢] .

وفيها : توفي الملك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن ، والوزير عبد الله بن يونس البغدادي .

وفيها : قتل شجعنة بن راشد لتسع ليال خلت من ربيع الآخر ، قتله عبيد يقال لهم : آل أبي مالك بغير علم من أخيه عبد الله بن راشد ، فقتلوا ، وتولىٰ عبد الله تريم بعده[٣] .

وفي شوال منها : حالفت بنو حارثة ونهد وحضرموت علىٰ عبد الله بن راشد بعد إخراجه لابن أحمد بن نعمان من شبام ، وملكها ، وأخذ مصنعة خورة في رجب[٤] .

* * *

السنة الرابعة والتسعون

فيها : استولىٰ علاء الدين خوارزم شاه علىٰ بخارىٰ ، وكانت للمعين صاحب الخطا ، وجرىٰ له معه خطوب وحروب ، ثم انتصر علاء الدين خوارزم ، وقتل من الخطا خلقاً[٥] .

وفيها : توفي صاحب سنجار عماد الدين زنكي بن مودود ، وقوام الدين يحيى بن سعيد الواسطي المعروف بابن الزبادة ، والسيد الكبير الحسن بن مسلم ، وأبو الفضائل عبد الرحيم الكاغدي ، وأبو الخير سلامة الحداد .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٤٤) ، و« العبر » (٤/ ٢٨١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٥) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ١٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥١٠) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٤٥) ، و« العبر » (٤/ ٢٨١) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٥) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ١٩) .

(٣) « تاريخ شنبل » (ص ٥٧) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٠٥) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٧٣) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٤٥٢) .

(٤) « تاريخ شنبل » (ص ٥٨) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٠٥) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٧٤) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٤٥٢) .

(٥) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٥٥) ، و« العبر » (٤/ ٢٨٣) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٦) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٢٢) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥١٧) .

وفيها : توفي راشد بن شجعنة بن فهد بن أحمد في المحرم منها ، وفي جمادىٰ أخذت نهد السرير[(١)] .

* * *

السنة الخامسة والتسعون

فيها : بعث الخليفة خلع السلطنة لخوارزم شاه[(٢)] .

وفيها : أخرج ابن الجوزي من سجن واسط ، وتلقاه الناس ، وبقي في المطمورة خمس سنين[(٣)] .

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (وسمعت أن سبب حبسه أنه كان ينكر على الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني ، وكان بينه وبين ابن الشيخ عداوة بسبب الإنكار ، قال : وأخبرني من وقف علىٰ كتاب له ينكر على الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني)[(٤)] .

وفيها : قدم فخر الدين الرازي صاحب التصانيف المشهورة إلىٰ هراة ، ونال إكراماً عظيماً من الدولة ، فاشتد ذلك على الكرامية ، فاجتمع يوماً هو والقاضي مجد الدين ابن القدوة وتناظرا ، فاستطال فخر الدين على ابن القدوة وشتمه ونال منه ، فلما كان من الغد . . جلس ابن عم مجد الدين ، فوعظ الناس وقال : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ ، أيها الناس ؛ ما نقول إلا ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما قول أرسطو ، وكفريات ابن سينا ، وفلسفة الفارابي . . فلا نعلمها ، فلأي شيء يُشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام يذب عن دين الله ؟! فبكىٰ ، وأبكى الناس ، وضجت الكرامية ، وثاروا من كل جانب ، وحميت الفتنة ، فأرسل السلطان الجند وسكنهم ، وأمر الرازي بالخروج[(٥)] .

قال الذهبي : (**وفيها أيضاً** : كانت بدمشق فتنة الحافظ عبد الغني ، وكان أماراً

---

(١) « تاريخ شنبل » (ص ٥٨) .
(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٦٧) ، و« العبر » (٤/ ٢٨٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٧) .
(٣) « العبر » (٤/ ٢٨٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٢٦) .
(٤) « مرآة الجنان » (٣/ ٤٧٧) .
(٥) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٦٥) ، و« العبر » (٤/ ٢٨٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٧) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٢٥) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٢١) .

بالمعروف ، داعية إلى السنة ، فقامت عليه الأشعرية ، وأفتوا بقتله ، فخرج من دمشق مطروداً)[١] .

قال الشيخ اليافعي : (هٰذا كلام الذهبي في القضيتين معاً ، ومذهب الكرامية والظاهرية معروف)[٢] .

وفيها : مات العزيز صاحب مصر عثمانُ بن السلطان صلاح الدين .

وفيها : ظهر بدمشق شخص ، وادعىٰ أنه عيسى ابن مريم ، فأضل طائفة ، فأفتى العلماء بقتله ، فقتل وصلب[٣] .

وفيها : توفي الإمام أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي المعروف بابن رشد ، وشيخ الطب محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي الإشبيلي ، وصاحب المغرب أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المنصور الملقب بأمير المؤمنين .

وفيها : وقعة الشعبة ، وهزيمة شبام من نهد[٤] .

* * *

السنة السادسة والتسعون

فيها : توفي السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، وتولىٰ بعده ابنه قطب الدين محمد ، والعلامة أبو إسحاق إبراهيم بن منصور المصري المعروف بالعراقي شارحُ « المهذب » ، والإمام طاهر بن نصر الله بن جهبل الكلابي ، وأبو علي عبد الرحيم بن علي المعروف بالقاضي الفاضل ، ومحمد بن إسماعيل الطرسوسي ، ومسعود الجمال ، ومنصور الطبري .

وفيها : كسر النيل من ثلاثة عشر ذراعاً إلىٰ ثلاثة أصابع ، فاشتد الغلاء ، وعدمت الأقوات ، وعظم الخطب ، إلىٰ أن آل الأمر بهم إلىٰ أكل موتى الآدميين[٥] .

---

(١) « العبر » (٤/٢٨٦) .
(٢) « مرآة الجنان » (٣/٤٧٨) .
(٣) « العبر » (٤/٢٨٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٧٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٢٥) .
(٤) « تاريخ شنبل » (ص ٥٩) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/١٠٦) .
(٥) « العبر » (٤/٢٩٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٨٤) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٢٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٢٨) .

وفيها : حصر الأفضل والظاهر ابنا صلاح الدين عمهما العادل بدمشق ، ثم ارتحلا ، فرجع الظاهر إلىٰ حلب ، ورجع الأفضل إلىٰ مصر ، فساق وراءه العادل ، وأدركه عند الغرابي ، ثم تقدم عليه ، وسبقه إلىٰ مصر ، ورجع الأفضل خائباً إلىٰ صرخد ـ بصاد مهملة ، وخاء معجمة ، بينهما راء ساكنة ـ وغلب العادل علىٰ مصر وقال : هـٰذا صبي ، وقطع خطبته ، ثم أحضر ولده الكامل ، وسلطنه على الديار المصرية ، فلم ينطق أحد من الأمراء ، وسهَّل له ذلك اشتغال أهل مصر بالقحط[١] .

وفيها : وصلت القمر وافدين علىٰ عبد الله بن راشد ، ومستصرخين له علىٰ أهل ظفار ، فجهز لهم العسكر[٢] .

وفيها : توفي الشهاب الطوسي أبو الفتح بن محمود ، والإمام أبو الفتوح عبد المنعم بن عبد الوهاب الحراني ، وأبو جعفر القرطبي ، وخليل الراراني ، وإسماعيل ابن ياسين ، وعبد اللطيف ابن أبي سعد .

* * *

السنة السابعة والتسعون

فيها : تزايد الجوع والموت بالديار المصرية ، ودام ذلك إلىٰ نصف العام الثاني ، حتىٰ لو قيل : مات ثلاثة أرباع أهل البلد . . لم يبعد ، والذي دخل تحت قلم الحشرية في مدة اثنين وعشرين شهراً مئتا ألف وأحد عشر ألفاً بالقاهرة ، وهو قليل بالنسبة إلىٰ من هلك بمصر والحواضر وفي البيوت والطرق ومن لم يدفن ، وذلك يسير في جنب من هلك بالإقليم ، قيل : إنه كان بمصر ست مئة منسج ، فلم يبق إلا خمسة عشر منسجاً ، فقس علىٰ هـٰذا ، وبلغ الفروج مئة درهم ، ثم عدم الدجاج بالكلية لولا ما جلب من الشام ، وأما أكل لحم الآدميين . . فشاع ، بل تواتر[٣] .

وفي شعبان منها : كانت الزلزلة العظمى التي عمت أكثر الدنيا[٤] .

---

(١) « العبر » (٤/ ٢٩٠) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٤) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٢٧) .

(٢) « تاريخ شنبل » (ص ٦٠) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٨١) ، و« العبر » (٤/ ٢٩٥) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٨) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٣٦) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٨١) ، و« العبر » (٤/ ٢٩٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٨٨) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٣٤) .

قال أبو شامة : مات بمصر خلق تحت الهدم ، قال : ثم هدمت نابلس ، وذكر خسفاً عظيماً ، وأحصىٰ من هلك في هـٰذه السنة ، فكان ألف ألف ومئة ألف .

وفيها : كرهت الأمراء بمصر العادل ، وتطيروا بكعبه ، فكاتبوا الأفضل ، فأسرع الأفضل إلىٰ حلب ، وخرج معه أخوه ، واتفقا علىٰ أن تكون دمشق للأفضل ، ثم يسيرون إلىٰ مصر ، فإذا ملكاها . . استقر بها الأفضل ، وبقي الشام كلها للظاهر ، فنازلوا دمشق وبها المعظم ، وقدم أبوه إلىٰ نابلس ، فاستمال الأمراء ، وأوقع بين الأخوين ، وكان من دهاة الملوك ، فترحلوا[١] .

وفيها : كان بخراسان فتن وحروب عظيمة على الملك[٢] .

وفيها : توفي الحافظ أبو الفرج عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بابن الجوزي الواعظ ، والمقرىء الصالح أبو شجاع بن المقرون البغدادي ، والعماد الكاتب محمد بن محمد الأصبهاني ، وعمرو بن علي الحربي .

* * *

السنة الثامنة والتسعون

فيها : تغلب قتادة بن إدريس الحسني علىٰ مكة ، وزالت دولة بني فليتة[٣] .

وفيها : أخذت نهد خريف السرير ، واختلفوا على الطاعة لعبد الله بن راشد ، ونزلوا تريم ، ثم غدر بعضهم[٤] .

وفيها : توفي المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب صاحب اليمن ، وبركات بن إبراهيم المعروف بالخشوعي ، والحافظ أبو الثناء حماد بن هبة ، ولؤلؤ العادلي ، والقاضي محيي الدين أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي الشافعي .

* * *

---

(١) « العبر » (٤/٢٩٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٨٩) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٣٤) .
(٢) « العبر » (٤/٢٩٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٨٩) .
(٣) « العبر » (٤/٣٠١) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٩٤) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٤٤) .
(٤) « تاريخ شنبل » (ص ٦٢) .

السنة التاسعة والتسعون

فيها : تمكن العادل من المماليك ، وأبعد الملك المنصور علي[(١)] بن العزيز بن صلاح الدين ، وأسكنه بمدينة الرها[(٢)] .

وفيها : رمي بالنجوم كما ذكره جماعة ، قال بعضهم : في سلخ المحرم ماجت النجوم ، وتطايرت كتطاير الجراد ، ودام ذلك إلى الفجر ، وانزعج الخلق ، وضجوا بالدعاء ، قالوا : ولم يعهد مثل ذلك إلا عند ظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[(٣)] .

وفيها : توفي سلطان غزنة غياث الدين محمد ، والقاضي محمد بن أحمد الأموي المرسي المالكي ، والإمام مسعود بن شجاع المعروف بالبرهان الحنفي ، والإمام أبو الحسن علي بن إبراهيم الأنصاري الحنبلي الواعظ ، وعلم الدين الحسن بن سعيد الشاتاني ، والشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القرشي .

* * *

السنة الموفية ست مئة

فيها : نزل من السماء رماد أبيض يوماً وليلة ، وأظلمت الدنيا ، وخاف الناس الهلاك ، وظهر بعد ذلك رماد أسود ، ووقعت زلازل ، وحصلت أراجيف كما قاله الجندي ، قال : (ومن عجيب ما جرىٰ في ذلك الوقت أنه لما أظلمت الدنيا ، واشتدت الظلمة . . كان جماعة من أهل زبيد قد خرجوا من باب الشبارق إلى المحرا هنالك يغتسلون ، فلم يمكنهم الرجوع إلىٰ بيوتهم لشدة الظلمة ، وكان فيهم رجل أعمىٰ ، فقال لهم : من أعطاني منكم زبدياً من الطعام . . أوصلته إلىٰ بيته)[(٤)] ، فالتزموا له بذلك ، فقاد كل واحد منهم إلىٰ بيته ، ثم كشف الله ذلك الأمر عنهم بعد يوم وليلة[(٥)] .

---

(١) في « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٩٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٤٢) : (محمد) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٩٢) ، و« العبر » (٤/ ٣٠٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٩٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٤٢) .

(٣) « العبر » (٤/ ٣٠٦) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٩٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٤١) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٥٥١) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٥٣٧) .

(٥) « السمط الغالي الثمن » (ص ١١٠) ، و« السلوك » (٢/ ٥٣٦) ، و« بهجة الزمن » (ص ١٣٦) ، و« بغية المستفيد » (ص ٨٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٧٨) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٧٥) .

وفيها : وقعت فتنة بين صاحب الموصل نور الدين ، وبين ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار ، فاستنجد القطب بجاره الملك الأشرف موسىٰ وهو بحَرَّا ، فسار معه ، وعمل مصافاً مع صاحب الموصل(١) .

وفيها : أخذت الفرنج فوة ، واستباحوها ، دخلوا إليها من فم رشيد في النيل ، وهي بليدة حسنة(٢) .

وفيها : اختلفت نهد علىٰ قسمة حضرموت ، [ففرقهم](٣) الله تعالىٰ(٤) .

وفيها : توفي أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد العراقي القزويني المعروف بالطاووسي الحنفي ، والإمام أبو الفتوح العجلي أسعد بن محمود بن خلف ، والحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي ، والشيخ الحافظ عبد الرزاق بن الشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني ، وفاطمة بنت سعد الخير بن محمد ، وأبو سعد بن الصفار .

والله سبحانه أعلم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً(٥)

* * *

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/١٩٨) ، و« العبر » (٤/٣١١) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٩٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٤٥) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/٢٠٣) ، و« العبر » (٤/٣١١) ، و« شذرات الذهب » (٦/٥٦٠) .

(٣) بياض في الأصول ، والاستدراك من « تاريخ شنبل » (ص ٦٣) .

(٤) « تاريخ شنبل » (ص ٦٣) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/٧٥) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٤٥٣) .

(٥) تم الجزء الثاني من تاريخ الشيخ الإمام القاضي أبي محمد محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة نفع الله تعالىٰ به ، وأعاد علينا من بركة من تضمنه من الصالحين ، آمين يا رب العالمين .
واتفق الفراغ من زبره ضحوة يوم الأحد ثامن وعشرين من شهر ذي الحجة الحرام آخر شهور السنة الموفية الألف من هجرته عليه أفضل الصلاة والتسليم .

فهرس الأعلام

* * *

مُحتَوى الكِتَاب

* * *